العروش والجيوش ٢

أزمة العروش
صدمة الجيوش

يوميات الحرب (فلسطين ١٩٤٨)

محمد حسنين هيكل

دار الشروق



أزمة العروش
صدمة الجيوش

العروش والجيوش (٢)
أزمة العروش
صدمة الجيوش

الطبعة الأولى : فبراير ٢٠٠٠م
الطبعة الثانية : مارس ٢٠٠٠م
الطبعة الثالثة : مايو ٢٠٠٠م
الطبعة الرابعة : يناير ٢٠٠٢م

رقم الإيداع : ٢٠٠٠/٢٢٠٤
الترقيم الدولي: I.S.B.N 977 - 09 - 0607 - 7

© دار الشروق
القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى
ـ رابعة العدوية ـ مدينة نصر
ص . ب : ٣٣ البانوراما ـ تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩
فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)
البريد الإلكتروني : e-mail: info@alkotob.com

تصميم الغلاف والإخراج:
الفنان : حلمي التوني

مَدْخَل مُسْتَعار من الجزء الأول:

غُـــروب القَـــرْن العِشـــرين

كان قيام دولة إسرائيل، وسط العالم العربى وفى قلبه هو الحدث الأكبر بالنسبة لشعوب الأمة وفوق أرضها على امتداد واتصال القرن العشرين.

إن الأمة قضت النصف الأول من ذلك القرن تحاول بكل وسائلها اعتراض ومنع قيام دولة إسرائيل. ثم إن الأمة قضت نصفه الآخر تحاول وبكل طاقتها حصر هذه الدولة وضبط آثار وتداعيات قيامها.

ولقد كانت الأمة العربية على حق، لكنه حق افتقد الوعى أحيانا، وافتقد الإرادة أحيانا، وافتقد كلا من الوعى والإرادة فى أحيان أخرى.

وإذا كان غروب القرن العشرين قد حَلَّ والطوق العربى من حول إسرائيل مكسور، والآثار والتداعيات المترتِّبة على ذلك فوضى فى كل بُقعة ورُكن ـ فإن التاريخ لم يصل إلى نهايته بنهاية قرن، مع أن هناك شرطين لازمين كى لا يتوقَّف الزمن العربى: الشرط الأول استعادة الوعى بوسائط المعرفة ـ والشرط الثانى استعادة الإرادة بوسائل العقل.

محمد حسنين هيكل

مقدمة

كتاب «العروش والجيوش» الذى صدر الجزء الأول منه خريف سنة ١٩٩٨ موضوعه لحظة الانفجار الكبرى فى الصراع العربى الإسرائيلى، وعندما «تمددت كتلته، وبدأ زمانه»!

والكتاب أساسًا قراءة فى يومية الحرب لقيادة القوات المصرية فى فلسطين (١٩٤٨)، ويومية الحرب لأى تشكيل مقاتل هى روحه وجسده وحركته؛ لأنها سجله الدقيق المكتوب فى زمانه وأوانه محتويا على كل شىء ابتداء من الاستراتيجية العامة المطلوب تنفيذها بوسائط القوة المختلفة - بما فيها السلاح - وانتهاء باحتلال خط أو إخلاء موقع، وارتفاع عَلَم أو سقوط مُقاتِل! وهنا فإن يومية الحرب مرجع لا غنى عنه فى فهم الأهداف ومتابعة المهام والواجبات والأوامر المحققة لهذه الأهداف، ثم رؤية التشكيلات المقاتلة وكيف تتحرك فى البر والبحر والجو.

إن ذلك الجزء الأول من الكتاب تلازم مع يومية الحرب ابتداء من وصول أمر العمليات إلى القيادة العامة للقوات فى فلسطين - فى الساعة السابعة والنصف من مساء يوم ١٤ مايو، ومشى معها يُتابِع خطوة بخطوة وقائع ما جرى على الأرض تفصيلا وحتى يوم ١٨ أكتوبر ١٩٤٨.

وعند بدء العمليات وِفْقًا ليومية الحرب كانت فاتحة الإشارات من القوات المصرية فى الميدان «أنها تهاجم مستعمرة الدنجور» على خط الحدود الدولى بين مصر وفلسطين تحت الانتداب البريطانى. وكانت «الدنجور» واحدة من أصغر المستعمرات الصهيونية، فلم يَزِد عدد المستوطنين فيها عن سبعين، كما أن الأرض الزراعية المحيطة بها لم تتجاوز خمسين فَدّانًا، والأغلب أنها كانت فى موقعها على الطريق من «رفح» إلى «غزة» نقطة ملاحظة ومراقبة.

وفى الموضع الذى توقفت عنده صفحات ذلك الجزء الأول - من «العروش والجيوش» - وهو ١٨ أكتوبر ١٩٤٨ - فإن الإشارة الأخيرة ذلك اليوم كانت تسجل

بلاغًا عن غارات قامت بها الطائرات العسكرية الإسرائيلية على القصور الملكية فى القاهرة : قصر «عابدين» المقر الرسمى للملك ـ وقصر «القبة» السكن العائلى له.

ولم تكن الغارات على القصور الملكية شديدة لأن الهدف منها لم يكن حربيا ـ وإنما كان الهدف «توصيل رسالة إلى ملك مصر فاروق... ولعله يفهمها». وذلك واضح من يوميات «بن جوريون» بانى الدولة الإسرائيلية ورئيس وزرائها فى ذلك الوقت.

□

إن إشارة البدء فى «العروش والجيوش» (إشارة مهاجمة مستعمرة «الدنجور») ـ كانت إشارة «تسجيل واقعة» مَحْدودة ـ لكن الإشارة الأخيرة فى الجزء الأول (الغارات على القصور الملكية المصرية) ـ كانت إشارة «تحذير بالرموز» ـ غير مَحْدودة.

وليس مؤكدا أن الملك «فاروق» ومستشاريه بما فيهم رئيس ديوانه ورئيس وزرائه فهموا لغة الرموز، والشاهد أن رد الفعل الظاهر الذى سجلته يومية الحرب كان تغيير القائد العام للقوات فى فلسطين حتى يحل اللواء «أحمد فؤاد صادق» (باشا) محل اللواء «أحمد محمد المواوى» (باشا)، والظن الذى لم تشر إليه يومية الحرب هو أن المَلِك تَصَوَّرَ أن اللواء «المواوى» جنرال «نائم على نفسه» يصلح للتدريس فى الكليات العسكرية ـ فى حين أن اللواء «صادق» جنرال «صاحى»(*) مهيأ لقيادة الرجال فى ميدان القتال!

وغير المؤكد يظل دائما مفتوحا للاحتمالات، بمعنى أنه إذا كان الملك ومستشاروه لم يفهموا لغة الرموز فى الرسالة التى بعث بها «بن جوريون» حين كلف طائراته بأن تغير على قصرى «عابدين» و«القبة» ـ فإن هناك احتمال أن الملك ومستشاريه فهموا.

(*) تعبيرات الملك «فاروق» فى وصف اللواءين «المواوى» و«صادق»، وقد سمع التعبيرين منه وزير حربيته الفريق «محمد حيدر» (باشا) وسجلهما اللواء «عثمان المهدى» (باشا) فى مذكرة نقلت القول عن وزير الحربية!

والراجح أنهم إذا كانوا قد فهموا - فإنهم جميعًا آثروا - عن إدراك أو غفلة - أن ينسوا ما رأوه وقرأوه من لغة الرموز. وإذا صَحَّ ذلك فقد كانوا فى مثل حال رجل أَطَلَّ من نافذته فإذا هو يشاهد هناك على رأس الطريق مخاطر جسيمة تزحف نحو بيته، وكان تَصَرُّفُه التلقائى بالغريزة أن يسارع بغلق النافذة ناسيا أنه لا يزول الخَطَر إذا احتجب عن النظر، وما ظَهَرَ قادمًا على رأس الطريق سوف يَصِلُ إلى الباب يَدُقُّ ثم يَقْتَحِم وإن كانت النافذة - وكل النوافذ - مغلقة!

□

إن المسافة فى الزمن بين إشارة يوم ١٥ مايو «أن القوات تهاجم الدنجور» - وإشارة يوم ١٨ أكتوبر «أن الطائرات الإسرائيلية أغارت على قصرى عابدين والقبة» - مسافة بمقياس الساعات قصيرة، لكنها بمقياس الحقائق هائلة.

وهنا يختلف «الجزء الأول» من كتاب «العروش والجيوش» عن الجزء الثانى (هذه الصفحات).

- يختلف فى أن السياسة المصرية انتقلت من صراعٍ ثنائى مع بريطانيا معروف ومألوف إلى تحدى صراعات طارئة - من نوع مُعَقَّد ومُرَكَّب وأشد عُنْفًا.

- ويختلف فى أن تلك الرسالة بلُغَةِ الرموز فوق قصور الملك «فاروق» - لم تكن لها غير ترجمة واحدة بلغة السياسة هى أن النقطة الحرجة فى الصراع منذ تلك اللحظة لم تعد فلسطين وإنما أصبحت مصر: هويتها، واختياراتها، ودورها فى محيطها.

- ويختلف فى أنه إذا كان التحدى مسألة هوية واختيار ودور - إذن فإن دلالات الرموز تصبح متجاوزة للحظة الإنذار - الغارات الجَوِّيّة بالطائرات - ومسافرة فى الزمن إلى أبعد من القصور الملكية، وإلى أخطر من رسالة يوجهها رئيس وزراء دولة إسرائيل المُحْدَثة فى الشرق الأوسط منذ شهور إلى ملك مصر - وهى البلد الراسخ فى المنطقة منذ فجر التاريخ.

. . . .

. . . .

(ولعله من المناسب هنا إضافة ملاحظة مهمة هى أنه من المشكوك فيه أن «بن جوريون» نفسه كان يُقَدِّر مُضاعفات شحنة الرموز التى عبأها فى رسالته. لقد بعث برسالة إلى مَلِك مصر وأرادها تلويحًا بالتهديد للملك نفسه ـ لكنه ليس هناك ما يدل على الإطلاق فى كل الوثائق الإسرائيلية ـ بما فيها مذكرات «بن جوريون» ـ على أن رئيس وزراء إسرائيل وهو يوجه رسالته ـ كان على بَيِّنة من كامل تداعياتها، ولعلها بدت له خطوةً على طريقٍ شَعُرَ فى أعماق نفسه أنه مُطالَبٌ بالسَيْرِ عليه ـ والآن!).

. . . .

. . . .

إن السياق الأصلى لهذا الجزء الثانى من كتاب «العروش والجيوش» ما زال قراءة فى يومية الحرب للقيادة العامة للقوات المصرية فى فلسطين.

لكن تَغَيُّر الظروف، بعد رسالة بالرموز، يُظْهِر لأى قارئ أن «يومية الحرب» عاجزة وحدها عن وصف مرحلة جديدة من الصراع فاجأت الجميع. والغالب أن «بن جوريون» نفسه لم يُقَدِّر بشكلٍ كافٍ أن ميدان القتال لم يصبح ـ بعد الآن ـ مستعمرة «الدنجور» أو مدينة «غزة»، وإنما سوف يَتَحَوَّل ليصبح مصر ذاتها: هويتها، واختيارها، ودورها. وتلك مسألة وطنية وقومية، إقليمية ودولية، ولعلها دون مبالغة تَحَوَّلَت فى أوقات لاحقة إلى «مسألة» عالمية تعلقت بها قضايا الحرب والسلام أثناء ساعات ساخنة من زمن الحرب الباردة وقد استغرقت معظم النصف الثانى من القرن العشرين.

□

إن يومية الحرب للقيادة العامة للقوات المصرية فى فلسطين سوف تظل ذلك الخط المرسوم على الرمل (وفق التعبير الذى شاع أيام حرب الخليج ١٩٩٠ وإلى اليوم)، لكن ذلك الخط على الرمل سوف يحتاج إلى كاشفات إضافية على جوانبه قريبا وبعيدا، تعطى اتساعًا لمجال الرؤية على الجانبين، وامتدادًا للأفق بمقدار ما يظهر منه.

وبالتالى فهناك الآن قراءة فى يومية الحرب للقيادة العامة للقوات المصرية فى فلسطين ـ ثم إن هناك فى نفس الوقت قراءات فى مصادر غيرها تخرج عن الخط المرسوم على الرمل وتتجاوزه على الناحيتين، ثم تعود باستمرار إليه علامة على خريطة الأحداث تستدعى وتجذب.

أى أن المُحتَوى العام ما زال يومية الحرب للقيادة العامة للقوات المصرية فى فلسطين، وفى نفس الوقت فإن هناك على الأطراف والحواشى قراءات مُسْتَجَدّة، ومطلوبة لفهم الأحوال المختلفة فى ميدان القتال وحوله ـ وضمنها :

١ ـ محاضر مجلس الوزراء الإسرائيلى عن الفترة من ١٥ مايو إلى ٣١ ديسمبر ١٩٤٨.

٢ ـ وثائق الأرشيف الصهيونى المركزى Central Zionist Archives عن نفس الفترة.

٣ ـ وثائق وزارة الخارجية الإسرائيلية التى أذيعت سنة ١٩٧٨ تحت عنوان «وثائق عن السياسة الخارجية لإسرائيل» Documents on the Foreign Policy of Israel.

٤ ـ وثائق وزارة الخارجية الأمريكية، ووثائق وزارة الخارجية البريطانية عن سنة ١٩٤٨.

٥ ـ يوميات الحرب التى كان «دافيد بن جوريون» رئيس وزراء إسرائيل يسجلها بخطه وباللغة العبرية سنة ١٩٤٨، وقد نُشِرَت تحت عنوان «يوميات الحرب ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨» وأشرف على إعدادها اثنان من المحررين اختارهما «دافيد بن جوريون» بنفسه وهما «جيرشون ريفلين» و«إلهانان أورين» (*).

٦ ـ مجموعة تسجيلات مُمْتَدّة ضمن برنامج «التاريخ الحى» الذى رعته الأمم المتحدة والذى اهتم بصفة خاصة بالصراع العربى الإسرائيلى على أساس أن «دولة إسرائيل» كانت أول مشروع سياسى كبير قام تحت رعاية المنظمة الدولية

(*) من حسن الحظ أن مؤسسة الدراسات الفلسطينية قامت على نشرها سنة ١٩٩٢ بمساعدة مِنْحة قدمها ثَرِىٌّ عربىٌّ رَشيدٌ تَمَنّى أن تكون الحقيقة فى مُتناول طالبيها.

وفى كنفها. وتحتوى هذه التسجيلات على روايات لـ«شهود عيان» رأوا ما جرى، وبينهم عشرات من شخصيات المرحلة ونجومها!

٧ ـ وتزيد على ذلك الدراسة الهامة التى قام بها عن تلك الفترة الأستاذ «آفى شلايم»، وقد رعتها كلية «سان أنتونى» فى جامعة «أوكسفورد» وقامت على نشرها ـ سنة ١٩٨٨ ـ تحت عنوان «تواطؤ عبر الأردن».

□

إن فهم أحوال مختلفة نزلت على ميدان القتال وحوله ـ يسمح بتحليل جديد لعناصر واقعٍ متغير تتوالى مراحله على ساحة المنطقة، وأهمها فى حرب سنة ١٩٤٨ مرحلتان:

● مرحلة بدأت من حوالى منتصف مايو ١٩٤٨ وتواصلَت إلى حوالى منتصف أكتوبر ١٩٤٨ ـ وكانت سباقا بين العروش دُفِعَت فيه الجيوش نحو ميدان محدود ـ أو هكذا كان التصور. وتلك هى القصة التى تناولها الجزء الأول من هذا الكتاب.

● ثم مرحلة طرأت بعد ذلك ـ وفيها لم يَعُد الميدان محدودا ـ لأن العروش والجيوش معًا اكتشفت أنها تواجه ما لم تكن مستعدة له.

وبعبارة أوضح فإنه فى المرحلة الأولى من حرب فلسطين كانت المخاطر مَحْصورة داخل الأرض الفلسطينية.

وأما فى المرحلة الثانية فإن النار انتشرت عندما اتضح أن فلسطين مَوْقِع جغرافى وتاريخى وحضارى واستراتيجى من منطقة تحيط به، وأنه فى هذا المحيط حول فلسطين فإن مصر هى الطرف الذى ينبغى التعامل معه فى طلب الحَسْم مع المحيط كله..!

- ١ -

المشروعات ... والرجال

طموحات البشر إلى الأمن والحرية، وإلى العدل والتقدم - تصوغ للمجتمعات الإنسانية أهدافها الكبرى.

وتيارات التاريخ العظيمة تعطى للأفراد - رجالاً ونساءً - أدوارهم فى اللحظات الحاسمة من حياة مجتمعاتهم.

وحين تتوافق الظروف فى حياة الأمم، وتتبلور وتنضج أهدافها الكبرى، ثم يتلاقى ذلك مع ظهور قيادات تملك كفاءة وشجاعة الإمساك باللحظة - فإن الطموحات تصبح قادرة، بما يُعْطى للآمال فرصة أن تَتَحَوَّل إلى حقائق.

. . . .

. . . .

وبعد الحرب العالمية الثانية، وفى المناخ الفَوّار بالتوقعات والوعود (إعلان الأطلنطى - وميثاق الأمم المتحدة) - فقد ظهر على ساحة الشرق الأوسط مشروعان طموحان، كلاهما راح يجهز محركاته، ويَتَزَوَّد بوقوده، ويوشك أن يدير مفاتيحه كى تلف عجلاته وتهم خطوته.

كان المشروع الطموح الأول : المشروع القومى العربى.

وكان المشروع الطموح الثانى : المشروع اليهودى الصهيونى.

أولهما يحلم بوحدة أمة، والثانى يحلم بإنشاء دولة.

□

● المشروع القومى العربى جرت صياغة أهدافه من حَيَوِيّة تاريخٍ مُتَّصِل، ومن بروز حقائق مُسْتَجَدّة مُلَخَّصها أن الفراغ الحاصل فى العالم العربى بعد سقوط الخلافة العثمانية يستحيل أن تملأه الوحدات السياسية الصغيرة التى بانت على الأرض نتيجة لانسحاب ظل الخلافة عنها وتلاشيه تمامًا بعد ذلك.

فهذه الوحدات عاجزة عن حماية نفسها أمام قوى كبرى يغريها الفراغ مع وجود المصالح والغنائم.

ثم إن هذه الوحدات قاصرة عن مسئوليات التقدم منفردة، تنقصها الموارد والوسائل والخبرات.

وكان التَصَوُّر، والظن قوى فى صِدْقِه - أن الجوامع المشتركة بين الشعوب العربية وهى عميقة راسخة، رحبة وخصبة - توفر لها الشروط المطلوبة للتأمين والتحصين فى الزمان القادم، وباتساق طبيعى أتى به التاريخ، وأكَّدَتْه الثقافة، والآن تطلبه الضرورة، وكذلك يصبح المشروع القومى العربى استجابة صحيحة ووافية: عملية وعلمية، نفسية وعاطفية، راهنة ومستقبلية لمجموع الأمة.

[دون حاجة لرَصٍّ شعوب الأمة كلها فى إطار سياسى ودستورى لدولة واحدة أو اتحاد بين دُوَل].

● وعلى الناحية الأخرى فإن مشروع الدولة اليهودية جرت صياغة أهدافه من أسطورة قديمة منحت نوعًا من الشخصية لجماعات دينية تَفَرَّقَت فى أرجاء الأرض، وتَعَرَّضَت فى مواضع منها لضغوط عَلَّمَتْها الانطواء على نفسها والاستئناس بطقوس مغلقة لعلها كانت فى حاجة إليها كى تتماسك وتحتمل ما تَعَرَّضَت له طول قرون من الاضطهاد. وكان الانطواء على النفس والطقوس المغلقة بدوره يستدعى الشك، والشك بدَوْرِه يستدعى المزيد من الاضطهاد، وذلك وضع اليهود عبر التاريخ فى دائرة مفرغة لم يجد لها بعضهم حَلا - غير القول بوطن قومى يكون لهم وحدهم، وفيه يكون المستقر بعد التيه والراحة بعد القلق!

[دون حاجة لحَشْرِ يهود العالم كلهم فى إطار هذه الدولة!]

□

وكان التعارض ومن ثَمّ التصادم بين المشروعين مُؤَكَّدًا وحَتْميًا؛ لأن المشروع اليهودى الصهيونى طلب فلسطين لتكون وطنه القومى، وحُجَّته فى ذلك شَبَح الأسطورة القديمة مُضافة إلى تجربة الاضطهاد الذى مورِسَ ضد اليهود فى أوروبا وبَلَغَ ذروته أثناء التجربة النازية فى ألمانيا.

لكنه فى نفس الوقت، وهنا داعى التعارض والتصادم - فإن فلسطين موطن تاريخى وحقيقى لواحد من شعوب الأمة العربية، ثم إنها وطن عربى فى القلب تمامًا من الأرض العربية.

. . . .

. . . .

وكان توافق الظروف مع مطالب كل مشروع من المشروعين متوافرًا إلى دَرَجةٍ أو أخرى.

فالمشروع القومى العربى يملك شرعية القانون وشرعية الحق؛ لأن أصحابه هم التواجد الحى الذى ينتشر ويملأ فضاء المنطقة، وبمعنى أن مصادر وموارد الحياة المادية وفعلها الاقتصادى من العمران إلى الإنتاج مِلْكُهُم، والثقافة الصانعة للنسيج الاجتماعى ثقافتهم، والقانون السائد قانونهم. وفى المحصلة فإن الموقع الحاكم فى المنطقة داخل حوزتهم، والصلات بين المنطقة والعالم الواسع معهم وليست مع غيرهم حتى وإن أعطت الظروف لهذا الغير فرصة التدخل فى شئونهم أحيانًا (كما حدث فى الفترة الاستعمارية طول القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين).

. . . .

. . . .

وكان المشروع اليهودى الصهيونى - بدوره - يملك عوامله فى التوافق مع الظروف - بينها أن دعواه الأسطورية لها أصداء فى عقائد دينية غير العقيدة اليهودية. ثم إن التجمعات اليهودية فى مواطن حياتها عبر تاريخ طويل جمعت وراكمت وسائل من الثروة تَرَتَّبَت عليها إمكانيات للنفوذ قوية. ومن ذلك فإن المشروع اليهودى الصهيونى استطاع أن يعزز مطالبه بصداقات وتحالفات مع القوى الغالبة فى كل عصر، وآخرها القوة الأمريكية التى خرجت من الحرب العالمية الثانية مُنْدَفِعة بسرعة من النصر إلى الهيمنة. ولم تكن الذرائع التى قدمها المشروع اليهودى الصهيونى إلى القوى الغالبة حتى تقتنع بمناصرته - ذرائع دينية أو

عاطفية فحسب، وإنما كانت الذرائع بالدرجة الأولى استعدادًا لخدمة المصالح بكفاءة والسَهَر عليها بِجَدّ فى منطقة تملؤها الحيرة إلى درجة الفوضى بينما هى تقف على مداخل عَصْرٍ لم تتعرف بَعْد على معالمه ولم تتهيأ حتى الساعة لشروطه.

□

هكذا فإن طموحات متعارضة صاغت مشروعين: القومى العربى، واليهودى الصهيونى.

إن الظروف أعطت لكل مشروع منهما أسبابه المتوافقة مع طموحاته فى اللحظة الحاسمة، وهى أيضًا لحظة عنيفة إلى أقصى درجات العنف بحُكْمِ الواقع وتفاعلاته وتداعياته، ذلك أن أحد المشروعين، وهو المشروع اليهودى الصهيونى، عليه أن يقاتل ويقتحم ويحتل إذا كان يريد بلوغ هدفه، وهو فى حربه (قتالاً واقتحامًا واحتلالاً) - لا مفر له من استعمال وسائل فى القوة لا تعرف حَدًا أو قيدًا من أى نوع أخلاقى أو قانونى أو تاريخى، لأن عليه أن يخلع ويقتلع ويزيح شعبًا بأكمله من وطن بكامله وسط أمة تعتبر أرضه قلبها، وهكذا فإن عليه وهو يخلع ويقتلع ويزيح - أن يكون جاهزًا كى يَصُد ويردع ويخيف كل قريب أو ملاصق للأرض التى يريد قضمها من محيطها.

ولأن المشروع اليهودى الصهيونى يدرك أنه لا يستطيع أن يفعل ذلك بالاعتماد على قوة السلاح وحدها، فقد كان عليه أن يجد لنفسه مَدَدًا لا تنضب منابعه السياسية والاقتصادية والإعلامية فى عالم هو الأدرى بدخائله.

وكانت تلك هى التَحَدِّيات التى يَتَحَتَّم على المشروع القومى العربى أن ينهض بمسئولياتها عندما تجىء اللحظة الحاسمة.

وكان ذلك رَهانًا مُعَلّقًا - ينتظر.

. . . .

. . . .

ثم حَدَثَ أن أحد المشروعين وجد القيادات القادرة على الإمساك باللحظة..

وأما المشروع الآخر فإنه نادى ولم يأته جواب!

□

إن المشروع العربى وجد أمامه ـ فى اللحظة الحاسمة ـ أربعة عروش عليها أربعة ملوك، وكل واحد منهم له أحوال وأوضاع مختلفة، وله غايات ومقاصد متباعدة، ثم إن له تأسيسًا على ذلك رؤية للمشروع القومى وأهدافه تتأرجح مع تباين المطالب، وتَتَقَلَّب مع توالى الوقائع، ورؤيته تتقارب أحيانًا من رؤية غيره ثم لا تلبث أن تتباعد، ثم هى تتسق فى بعض اللحظات مع ضرورات المشروع ولا تلبث أن تتنافر لأن البوصلة المُحَدِّدة لكل تَوَجُّه هى فى البداية والنهاية مطالب عرش والمنظور العام والخاص لرَجُلٍ أو لأسْرة!

ومن اللافت للنظر أن رئيس وزراء إسرائيل تلك الأيام، وهو «دافيد بن جوريون»، لمح المأزق الذى يواجهه المشروع العربى بينما هو يدرس تصرفات وتحركات الرجال الذين قُدِّرَ لهم أن يلتقوا باللحظة الحاسمة على الناحية العربية من الصراع سنة ١٩٤٨، وكان تقديره مبكرًا أن اللحظة سوف تفلت من أيدى هؤلاء الرجال ولن يمسك بها أحدهم!

وطبقا لما سجله الدكتور «إسرائيل بير»، وهو أستاذٌ يهودى نمساوى ـ شارك فى وضع استراتيجية إسرائيل فى حرب فلسطين بوصفه مساعدًا برتبة كولونيل للجنرال «ييجال يادين» مدير العمليات فى الجيش الإسرائيلى فى بداية الحرب ورئيس هيئة الأركان عند نهايتها سنة ١٩٤٩ ـ فإن «دافيد بن جوريون» شرح أمام هيئة العمليات تصوراته لـ«أحوال القيادة السياسية العربية» على النحو التالى(*):

«إن الزعماء العرب سوف يبدأون الحرب ضدنا من موقف معلن واحد، بين أطرافه من يعادينا بكراهية لنا، وبينهم من يتظاهر بعدائنا مسايرة لآخرين: منافسين من الملوك، أو جماهير من الشعوب.

هذه هى المرحلة الأولى وفيها سوف نرى كل الزعماء العرب حلفاء لبعضهم البعض.

(*) دراسة بعنوان «أمن إسرائيل أمس واليوم وغدًا» نشرها الدكتور «إسرائيل بير» فى لندن سنة ١٩٦١.

سوف تجيء بعد ذلك مرحلة ثانية يظهر فيها التناقض بين الزعماء العرب، وكذلك يَنْقَضُّ تحالفهم، وبالتدريج سوف يصبح بعضهم أعداء للبعض الآخر.

وحين يحدث ذلك فسوف تجيء مرحلة ثالثة يصبح فيها بعض الزعماء العرب موضوعيًا وعمليًا حُلفاء لنا.

هذا هو مسار الأمور بالنسبة للقيادة السياسية على الناحية الأخرى، وعلينا هنا في إسرائيل أن نلاحظه ونتابعه ونتصرف - وِفْقَ مَصالِحنا - مع مقتضياته مرحلة بعد مرحلة.»

. . . .

. . . .

والشاهد أن العروش العربية الأربعة: العرش المصرى فى القاهرة - والعرش السعودى فى الرياض - والعرش الهاشمى فى عمّان - والعرش الهاشمى الآخر فى بغداد - بدأت فى التَزاحُم والتَنافُس مع بعضها من قبل أن تجيء اللحظة الحاسمة فى المواجهة بين المشروع القومى العربى وبين المشروع اليهودى الصهيونى.

وعندما جاءت اللحظة الحاسمة وظهر التباين والتناقض بين العروش فإن «حَسَد الأعداء وكَيْد الأمراء» (على حد تعبير «الشريف حسين» رأس الأسرة الهاشمية فى القرن العشرين) - سبق تَحَرُّك الجيوش - سنة ١٩٤٨ - إلى ميادين القتال فى فلسطين!

□

والتباين والخلاف بين القيادات والزعماء ظاهرة إنسانية متكررة على طول التاريخ وعرضه، ولكن الفارق فى الحظوظ بين تجارب التاريخ هو كيف؟ ومتى؟ يجيء التباين والخلاف وحتى «حَسَد الأعداء وكَيْد الأمراء».

كان المشروع اليهودى الصهيونى أوفر حَظًا - رغم أن العلاقات بين الرجال الذين واجهوا لحظته الحاسمة كانت - بدورها - مشوبة بالتزاحم والتنافس وإلى درجة العداء.

وفى مقابل أربعة من القادة العرب (ملوك على عروش) على الجانب القومى العربى، كان هناك ثلاثة من القادة اليهود (مسئولين عن مؤسسات) على الجانب اليهودى الصهيونى.

وكان التزاحم والتنافس إلى درجة العداء المتزايد بينهم على أشده، ومع ذلك فإن كلا منهم قام بدوره :

■ «حاييم وايزمان» (الحركة الصهيونية العالمية) - تَحَمَّلَ مسئولية تحريك فكرة الدولة من تنظير «تيودور هيرتزل»، ووصل بها إلى وعد «بَلفور» [ثم تولى رئاسة الدولة فى إسرائيل شاكِيًا من أن «بن جوريون» وَضَعَه فى ملجأ للعَجَزة! - ويُسَجِّل «بن جوريون» فى يومياته عدة مرات أن «الدكتور (يقصد الدكتور «حاييم وايزمان») ليس سعيدًا هنا - يريد دَوْرًا كبيرا غير مُدْرِك أن هذه ليست مرحلته - لا نحتاج إلى مشاكل وايزمانية الآن. الأفضل إقناع الدكتور أنه «مَلِك إسرائيل» حتى يستريح لأن عندنا ما هو أهم»].

■ «دافيد بن جوريون» (الوكالة اليهودية فى فلسطين) - تَحَمَّلَ مسئولية بناء أساس الدولة من «اليشوف» (مجتمع اليهود المُسْتَوْطِنين فى فلسطين) - ووصل إلى حد إعلان قيام الدولة مُتَحَمِّلاً مسئولية قيادة الحرب [حاجِبًا فى ذلك كل زعماء الحركة اليهودية الصهيونية، مُعْتَبِرًا أن البعيدين عن ميادين القتال لا يمكن أن يكون لهم رأى فى القرار الإسرائيلى - ورغم أن بعضهم طلب من شخصيات سياسية أمريكية نافذة أن تتدخل لديه كى يُعْطى الفرصة لكل القيادات اليهودية، فإن «بن جوريون» بقى مُصَمِّمًا على أن من يريد دَوْرًا - فى هذه اللحظة بالذات - عليه أن يؤديه هنا فى ميدان القتال!].

■ «ناحوم جولدمان» (المؤتمر اليهودى) - كان عليه تعبئة جهد اليهود فى العالم وتركيزه فى تنظيم فاعل له حركته المؤثرة فى أوروبا وفى أمريكا [وكانت شكواه إلى درجة الصراخ العالى أن حكومة إسرائيل تتجاهل مصدر قوتها الرئيسى وهو يهود الشتات - وكان إصرار «بن جوريون» على أن يهود الشتات سَنَد المشروع اليهودى ومَدَدُه، لكنهم ليسوا سُلْطة تحديد أولوياته - لا اليوم ولا غدًا!].

ولقد تزاحم الرجال الثلاثة وتنافسوا، ووقع بينهم العداء كما حدث مع القادة العرب (الجالسين على العروش الأربعة).

لكن الفارق كان شاسعًا بين الحالتين.

ذلك أن داعى التّزاحُم والتّنافُس والعَداء بين القيادات العربية كان اتساع مُلْكِهِم تحت عروشهم، فى حين أن ذلك بين القيادات الإسرائيلية كان الدولة الواحدة مظلة فوق رءوسهم!

بمعنى أن القادة العرب تزاحموا وتنافسوا وتخاصموا إلى درجة العداء - وكل منهم يحاول استخدام طموحات المشروع القومى العربى وظروفه - فى اللحظة الحاسمة.

وفى مقابل ذلك فإن القادة الإسرائيليين تزاحموا وتنافسوا وتخاصموا إلى درجة العداء - وكل منهم يحاول خِدْمَة (وليس استخدام) طموحات المشروع اليهودى الصهيونى وظروفه - فى اللحظة الحاسمة.

وهكذا تمكن طرف من الإمساك باللحظة بيَدِه..

وهكذا أيضًا أفلتت اللحظة من يَدِ طرف آخر!

- ٢ -

ضباب السياسة على ميدان القتال!

عندما قرر «دافيد بن جوريون» رئيس وزراء إسرائيل توجيه إشارة بالرموز - ليل ١٨ أكتوبر ١٩٤٨ - إلى المَلِك «فاروق»، بغارة جوية فوق قصوره - كان ذلك القرار أوضحِ دليل على مدى التغييرات التى حدثت على أرض المعركة، وأصدق الإشارات إلى ما طرأ على الفكر الاستراتيجى الإسرائيلى من تَغيير فى الأولويات، وهذا هو الحوار الطبيعى والمنطقى بين الفكرة والفِعْل، وبين التَوَجُّه السياسى والتَحَرُّك العسكرى.

□

وفى الفترة ما بين ١٥ مايو ١٩٤٨ حين دخلت الجيوش العربية إلى فلسطين، وبين ١٨ أكتوبر ١٩٤٨ - يوم الغارة على القصور المَلَكية فى القاهرة - كانت صورة ميادين القتال قد تَبَدَّلت تمامًا.

فى البداية كانت هناك - ولو على الوَرَق - حركة ستة جيوش عربية.

جيشان جمهوريان على الجبهة الشمالية : الجيش السورى - والجيش اللبنانى.

وأربعة جيوش مَلَكِيّة على الجبهة الجنوبية والجبهة الوسطى : الجيش المصرى - والجيش السعودى - والجيش الأردنى - والجيش العراقى.

وفى الواقع وعلى أرض المعركة - وخلال الفترة من ١٥ مايو إلى ١٨ أكتوبر - فقد ظهرت فوق ميادين القتال حركة جيشين هما الجيش المصرى والجيش الأردنى.

وأما بقية الجيوش فقد حاصرت حركتها أوضاع :

● الجيشان الجمهوريان على الجبهة الشمالية كانت حركتهما محدودة سواء كان ذلك بقرارٍ أو بأمرٍ واقعٍ.

- وعلى سبيل المثال فإن الجيش اللبنانى بقى فى مواقعه لم يتجاوز نقطة «الناقورة»، ولم يكن فى مقدوره ما هو أكثر، وكان من الظلم لأحواله ولأحوال لبنان مطالبته بما هو أكثر وإلا تعرض كيان البلد وتعرضت تركيبته للاهتزاز (وذلك تأكد فيما بعد فى ظروف أخرى حين تحمل لبنان بما هو أكثر من طاقته!).

- والجيش السورى عانى حالة تناقض صارخ بين حماسته الشديدة للقتال فى فلسطين بما فى ذلك استعداد ضباطه وجنوده بالمئات للقتال حتى الشهادة - وبين الوسائل المتاحة أيامها، وهى وسائل لم تكن تسمح لهذا الجيش بالقتال وإن سَمَحَتْ لعَدَدٍ من ضباطه وجنوده بالشهادة. وقد خاض الجيش السورى عددًا من المعارك الصغيرة أكبرها معركته فى «صمخ»، لكنها جميعًا كانت عمليات كَرّ وفَرّ لا تصنع جبهة، ومناوشات لا يربطها خط - ثابت أو مُتَحَرِّك. وعلى أى حال فإنه بعد أيام من ١٥ مايو تَحَوَّلَت الحرب فى الشمال إلى مواقع مُتَفَرِّقة تُطْلِق نيرانًا مُتَقَطِّعة لمجرد التَّذْكِرة أن هناك قِتالاً يدور (وربما أن هذا التناقض بين الحماسة الزائدة والاستعداد الناقص على الجبهة السورية دفع إلى أول انقلاب عسكرى فى سوريا [انقلاب «حسنى الزعيم»] بعد شهور قليلة من سكوت المَدافِع فى فلسطين).

. . . .

. . . .

● وفيما يتعلق بالجيوش المَلَكِيّة فإن الجيش العراقى، وهو بعيد عن خطوط المواجهة، اقترب من الميدان على الطريق الأردنى، ولأن العرش فى بغداد هاشمى، والعرش فى عَمّان فرع آخر لنفس العائلة، ولأن سياسات العرشين فى ذلك الوقت مُتَشابِهة رغم نفورٍ شخصى بين أمراء الفرعين الهاشميين[من مواريث سابقة بين أبناء «الشريف حسين»] - فإن واقع الحال قضى أن يظل الجيش العراقى على نحو أو آخر فى إطار السياسات الأردنية.

وبين الأحوال التى قَضَت على الجيش العراقى بأن يظل فى الإطار السياسى الأردنى :

ـ أن العرش الهاشمى العراقى لم يكن واثقًا فى جيشه، الذى سبق له القيام بانقلابين : انقلاب «بَكْر صدقى» (سنة ١٩٣٦) وهو أول انقلاب عسكرى فى التاريخ العربى الحديث، ثم انقلاب ضباط المُرَبَّع الذهبى(*) الذى حمل اسم السيد «رشيد عالى الكيلانى» وقد رَأسَ حكومة الواجهة (١٩٤١) التى نَصَّبَها ضباط المربع الذهبى.

ـ أن جيش شرق الأردن قام ضِمْن القوة البريطانية التى أسقَطَت حكومة «رشيد عالى الكيلانى» بدور مؤثر، وبذلك فإن قائد هذا الجيش الأردنى وهو الجنرال السير «باجوت جلوب» كان يعرف كبار ضباط الجيش العراقى واحدًا واحدًا وبالاسم تقريبًا، وإذن فهو قادر على متابعة أحوال هذا الجيش ولو من مسافة.

وفى إطار السياسة الأردنية بصفة عامة فإن الجيش العراقى قام بعدة مهام فى الجبهة الوسطى من ميدان القتال، خصوصًا فى منطقة اللد والرملة، لكن الأوامر ما لبثت أن صدرت إليه بالانسحاب لتصبح هذه المنطقة الحيوية مفتوحة أمام الجيش الإسرائيلى. وبقى الجيش العراقى رغم كفاءة عدد من ضباطه كتلة ضائعة فى ميدان القتال أو على أطرافه، ثم اشتدت حيرة هذا الجيش، وعَبَّرَت عنها تلك الجملة التى وردت على لسان أحد قُوّاده وهى عبارة «ماكو أوامر» ـ أى ليست هناك أوامر.

. . . .

. . . .

● وفيما يتعلق بالجيوش المَلَكية أيضًا ـ وعلى الناحية المقابلة ـ فإن الجيش السعودى لم يكن موجودًا إلا بسَرِيَّة واحدة أُلحقَت بالجيش المصرى وكان يقودها اللواء «الطاسان»، وقد حَضَرَت هذه السَرِيّة معركة واحدة مع الجيش المصرى هى معركة «دير سنيد»، ثم تقرر سحبها بعد محاولة بعض جنودها ذبح أسيرين إسرائيليين وقيام ضباط مصريين بمنعهم من ذلك بمقتضى قوانين الحرب. وكان

(*) المربع الذهبى وَصْفٌ شاع إطلاقه على أربعة من الضباط العراقيين الذين برزوا فى الجيش العراقى وسيطروا على قيادته وقاموا بانقلاب عسكرى سنة ١٩٤١، وحاولوا إقامة اتصالات مع دُوَل المِحْوَر بِظَنٍّ أن النصر فى الحرب العالمية الثانية محسوم لصالح «هتلر» الذى كان وقتها قد دخل باريس غالبًا ومُنْتَصِرًا!

من الظلم تعريض الفصيلة السعودية لمهام لم تتهيأ لها. والحقيقة أنه فى تلك الفترة لم يكن الجيش النظامى السعودى قد تَشَكَّلَ قوة مقاتلة بالمعنى الحديث. والحاصل أن المَلِك «عبد العزيز» أخذ من المَلِك «فاروق» عهدًا مُوَثَّقًا بأن القوات السعودية سوف تشارك فى المعارك رمزيًا، لكن مشاركة المملكة العملية سوف تكون بوسائل أخرى أولها النفوذ السياسى الذى يتمتع به المَلِك «عبد العزيز» خصوصًا عن طريق شركات البترول العاملة فى السعودية (ولم يكن دخل البترول السعودى فى ذلك الوقت كبيرًا ولذلك فإن مشاركة المملكة العربية السعودية كانت سياسية، ولقد ثبت فيما بعد أن الجزء الأهم منها لم يكن نفوذ المملكة على شركات البترول العاملة فى أراضيها، وإنما كان الجزء الأهم هو النفوذ المعنوى للمملكة فى العالم الإسلامى، وباعتبارها موطن أقدس مُقَدَّسات المُسْلِمين : مَكّة والمَدينة).

. . . .

. . . .

وتَرَتَّبَ على ذلك فى ميادين القتال، أنه بعد أسبوع أو قرابة أسبوع من بدء الحرب فى مايو ١٩٤٨ ـ لم يكن على الساحة ـ من الجيوش العربية فِعْلاً وعَمَلاً غير جيشين، كل واحد منهما ينتسب إلى عرش : العرش الأردنى ـ والعرش المصرى.

□

وقبل نشوب المعارك فى فلسطين بسنتين أو ثلاث، وبعد نشوب المعارك فى فلسطين بأسبوعين أو ثلاثة، كان الجيش الأردنى هو موضع اهتمام واضعى الاستراتيجية اليهودية والإسرائيلية، ومَحَطَّ التركيز الأهم والأخطر.

والدواعى إلى ذلك عديدة وكثيرة :

أولاً ـ لأن «دافيد بن جوريون» رئيس الوكالة اليهودية فى فلسطين (قبل الدولة) ورئيس وزراء إسرائيل (بعد إعلان الدولة) ـ كان وقتها على اقتناع استراتيجى بأن بريطانيا سوف تظل القوة الكبرى المؤثرة فى منطقة الشرق الأوسط،(*) وذلك

(*) مجموعة محاضر المجلس التنفيذى الإسرائيلى برئاسة «دافيد بن جوريون» (جلسة ٢٦ إبريل ١٩٤٦).

بحكم أوضاع تقليدية أقامتها بتواجدها العسكرى البرى والجوى على أرض المنطقة (خصوصًا فى مصر وفى العراق) - إلى جانب تواجد عسكرى بحرى يمثله وجود الأسطول البريطانى الظاهر فى البحر الأبيض.

وبجانب هذه الأوضاع التقليدية فقد ظن «بن جوريون» (ضمن تصوراته الاستراتيجية) أن ظهور القوة الأمريكية الغالبة بعد الحرب العالمية الثانية لن يمثل تَحَدِّيًا للسيطرة البريطانية فى الشرق الأوسط، إما باتفاق على اقتسام النفوذ بين الحلفاء، وإما بقدرة بريطانيا بواقع سيطرتها فى الشرق الأوسط على مواجهة أى تَحَدٍّ أمريكى.

وفى نهاية المطاف (طِبْقًا لتَصَوُّر «بن جوريون») - فإنه سواء بإرادة بريطانية مُنْفَرِدة، أو بتفويض أمريكى سياسى طِبْقًا لصفقة من نوعٍ ما - فـ«الإمبراطورية» باقية بنفوذها فى المنطقة إلى فترة يصعب التَّنَبُّؤ بمَداها، وعلى هذا الأساس فإن الاستراتيجية الإسرائيلية عليها أن ترسم خططها وخطاها، وإلى أن يَجِدَّ جديد.

ثانيًا - أنه إذا كانت تلك المقدمات الاستراتيجية صحيحة - إذن فإن شاغل إسرائيل ينبغى أن يكون هو العرش الأردنى - والجيش الأردنى. وأهم الأسباب أن الأردن - أو شرق الأردن - كان القاعدة المضمونة للوجود العسكرى الإمبراطورى فى الشرق الأوسط - مع وجود حركات شعبية نشيطة فى مصر وفى العراق تطالب بالاستقلال وتلح على ضرورة جلاء الاحتلال البريطانى عن قواعده فى منطقة قناة السويس (مصر)، وفى منطقة الحبانية (العراق).

ومع أن مطالب مصر والعراق بالاستقلال وجلاء القوات البريطانية عن قواعدها فى البلدين كانت موضع تفاوض، فقد كان تقدير «بن جوريون» أن التفاوض سوف يطول. وعلى فَرْضِ أن المعجزة حَدَثَت وخرجت القوات البريطانية من السويس ومن الحبانية، فإن الموقع الأردنى فى منتصف المسافة بين القاهرة وبغداد - مُطِلاً من قرب على البحرين الأبيض والأحمر، وقابِعًا مباشرة على الضفة الشرقية من نهر الأردن - سوف يبقى هو الموقع الأخير للإمبراطورية، والموقع المضمون، وأخيرًا فإنه الموقع المُطِلُّ على إسرائيل - من الناحية الأخرى للنهر!

ثالثـا - أن الجيش الأردنى (الفيلق العربى) الذى يقوده الجنرال «جلوب» هو القوة العسكرية العربية التى يمكن أن تمثل تهديدًا جَدِّيًا لإسرائيل، فقد حرصت بريطانيا أولاً على تسليح هذا الجيش بظَنٍّ أن تركيبته القبلية (البدوية) تستطيع أن تعزله عن المؤثرات الوطنية والقومية وتصون ولاءه للعرش الأردنى وعليه المَلِك «عبد الله»، وللقائد الذى تولى إعداد هذا الجيش وتسليحه وهو الجنرال «جلوب».

وفضلاً عن حُسْن تنظيم هذا الجيش، وصِدْق ولائه، والثقة فى قيادته - فإن هذا الجيش كانت له - خِلافًا لغيره من الجيوش العربية - سابق تجربة قتال فى معركتين كبيرتين من معارك الحرب العالمية الثانية، وبفضلهما ارتفعت كفاءته العَمَلِيّة، وهما : معركة دخول العراق لتصفية انقلاب ضباط المربع الذهبى وإسقاط حكومة «رشيد عالى الكيلانى» - ثم معركة دخول سوريا لتصفية وجود حكومة فرنسا التى استسلمت للألمان (حكومة «فيشى») وكانت على وشك أن تسمح لضباط ألمان بالمجىء إلى دمشق (وقد اعتبرَ الحُلَفاء أن ذلك - إذا تَمَّ - قفزةً واسعةً لـ«هتلر» نحو قلب العالم العربى).

رابعـا - أن الجيش الأردنى (الفيلق العربى) كان موجودًا بالفِعْل على أرض فلسطين من قبل نشوب المعارك فى مايو ١٩٤٨، وكان تواجد بعض وحدات هذا الجيش فى فلسطين مُتَحَقِّقًا فى إطار خطة انتشار القوات البريطانية فى الشرق الأوسط عمومًا وفى فلسطين خصوصًا عندما بدأت مقدمات تقسيم فلسطين بين العرب واليهود، وكانت حكومة العُمّال البريطانية (ورئيسها فى ذلك الوقت «كليمنت آتلى» ووزير الخارجية معه «إرنست بيفن») تحسب أن فى مقدورها عَمَلِيًا أن تشرف على تنفيذ التقسيم حتى من قبل أن يصدر به قرار الأمم المتحدة.

ومن هذه المُقَدِّمات فإنه فى الوقت الذى تركت فيه القوات البريطانية مناطق شاسعة من فلسطين لقوات «الهاجاناه» (نواة جيش الدفاع الإسرائيلى) - فإن الحكومة البريطانية وجهت قيادتها فى فلسطين لإرسال بعض قوات الفيلق العربى - بضباطها البريطانيين - إلى بعض المناطق المقرر تركها للعرب - أو قربها.

ولم تكن السياسة البريطانية تَتَصَوَّر أو تَقْبَل بوجود كيان فلسطينى تكون له الولاية فى تلك المناطق المتروكة للعرب، وإنما كان تَصَوُّرُها - وسَعْيُها - وَضْع هذه

المناطق العربية تحت ولاية المَلِك «عبد الله» وباعتبار أن مُلْكَه هو الموقع الأخير المأمون والمضمون وسط قلاقل المنطقة الحالّة والمُحْتَمَلة.

وخامسًا ـ فإن صلات نَشأت وتَوَثقت بالفِعْل بين العرش الأردنى، مع الوكالة اليهودية قبل قيام الدولة، ثم مع ممثلين لحكومة إسرائيل بعد قيام الدولة. وقد اجتمع المَلِك «عبد الله» فِعْلاً مع ساسة وعسكريين يمثلون المشروع اليهودى الصهيونى، وكان بينهم ـ قبل نشوب المعارك ـ وبعدها!ـ شخصيات من أمثال «حاييم وايزمان» و«إلياهو ساسون» و«جولدا مائير» و«موشى ديان» وغيرهم وغيرهم..

وكانت نقطة الاتفاق فى كل هذه اللقاءات أن يحصل المَلِك على الجزء المُخَصَّص للعرب بمُقْتَضى قرار التقسيم، ولم يكن ذلك تراضى الطرفين فقط، بل وكان أيضًا مطلب بريطانيا. وعلى هذه الرقعة للاتفاق كان التنسيق فى التخطيط السياسى وفى التحركات العسكرية مُتَواصلاً.

... وبرغم ذلك فقد كانت هناك نقاط للقلق تجعل اتفاق الطرفين (وتأييد بريطانيا) عُرْضة لوَساوِس وهواجس على الناحيتين.

□

وكانت نقاط القلق ظاهرة ومحسوسة وتستدعى العلاج قبل أن تَتَحَوَّل الوساوس والهواجس إلى شقوق وتَصَدُّعات.

● نقطة للقلق تَتَمَثَّل فى أن العروش العربية (غير الهاشمية) تَصَوَّرَت أنها تستطيع ضمان تصرفات المَلِك «عبد الله» بقبوله قائدًا عامًا للجيوش العربية فى ميادين القتال. وبالفعل فإن ذلك القرار أصبح سبب حيرة بدت على تصرفات المَلِك وقادته إلى شدٍّ وجذب.

فكَوْنه قائدًا أعلى للجيوش العربية يُغْريه ويفتح أمامه، واتفاقه مع إسرائيل يُقَيِّده ويلزمه!

● ونقطة للقلق تَتَمَثَّل فى أن المَلِك «عبد الله» أحس مما يجرى على الأرض أن إسرائيل لا تريد ـ بالتدليس ـ أن تترك له كل المناطق المُخَصَّصة للعرب بمقتضى

قرار التقسيم، وإنما هى تحاول أن تَضُمَّ إليها بالأمر الواقع (سياسةً أو سلاحًا) كل ما تستطيع ضَمَّهُ.

وبالتالى فإن المَلِك راح يحاول استغلال وضعه كقائد أعلى للقوات العربية فى اتخاذ مواقف خامره ظَنٌّ التلويح بها للجانب الإسرائيلى بقصد تعزيز مطالبه وتحسين شروطه.

ولم يكن المَلِك مُسْتَقِرًا فى أعماقه، ولا كانت إسرائيل. وكذلك فإن الخطط المُتَّفَق عليها مسبقًا طرأت عليها عوامل شكٍّ، وذلك حال يَعْتَرى أى صفقة سرية بين طرفين مهما كان بينهما من تفاهم مسبق.

● ونقطة للقلق تَتَمَثَّل فى أن المَلِك «عبد الله» غاص فى خلافات لها جذورها وأصولها مع حلفائه السابقين من أصحاب العروش، خصوصًا فى القاهرة وفى الرياض. وفى حين أن المَلِك «عبد الله» كان يحس أن كل العروش وكل الجيوش كانت قبل بدء القتال تحاول استرضاءه لضمان تعاونه، فإن الأمور انقلبت بعد أن بدأ القتال لأن الأطراف أصبحت تتعامل مع الحقائق الواقعة أمامها ولا تعتمد على افتراضات وتخمينات سياسية مُعَلَّقة - ثم إن بدء القتال وضع الجميع أمام الوقائع التى يَتَحَتَّم عليهم التَصَرُّف حيالها، وليس أمام الظنون التى كانوا يَتَحَسَّبون لها قبل أن تقع الواقعة.

وأصبح المَلِك «عبد الله» بين شقَّىْ رحى :

- اتفاق بينه وبين إسرائيل على خطوط مُعَيَّنة، لكن إسرائيل تغش وتتجاوز وتفرض.

- وتحالف بينه وبين عروش عربية، لكن هذه العروش العربية لم تَعُد تُراقِبه فقط - وإنما أصبحت تَشُكّ فيه وتكاد تتهمه!

. . . .

. . . .

● ونقطة للقلق تَتَمَثَّل فى القدس - لأن مَلِك الأردن رأى أن أخطر مخالفات إسرائيل لما سبق واتفق عليه معها يجرى حول القدس، ويُجَرِّب أن يَقُصَّ منها أجزاء

من نصيبه المتفق عليه، وكان ذلك مُنافيًا لاتفاقه مع «اليهود»، وزائدًا فى إحراجه أمام العرب مع يَقينِه أنه يستطيع مُواجَهة كل اتهامات خصومه بعد انتهاء المعارك وانكشاف ما جرى فى ميدان القتال - فى حالة ما إذا بقيت القدس الشرقية - القدس القديمة على الأقل - فى يده وتحت حكمه.

. . . .

. . . .

وبينما كانت قوات «الهاجاناه» تحاول حصار القدس فى أواخر مايو ١٩٤٨ بعث المَلِك «عبد الله» بإشارة إلى قائد جيشه الجنرال «جلوب» نصها :

«يأمر جلالة المَلِك بالتقدم نحو القدس من اتجاه رام الله. وهو يرى أن ذلك يُرْغِم اليهود على رفع قبضة حصارهم عن الأحياء العربية فيها».

ويقول الجنرال «جلوب» فى مذكراته بعنوان «جندى مع العرب» أنه لم يلبث أن تلقى من المَلِك «عبد الله» عن طريق وزير الدفاع الأردنى «فوزى الملقى» (باشا) تأكيدًا كتابيًا لإشارة المَلِك السابقة - ويُورِد «جلوب» نص هذا التأكيد على النحو التالى :

«إن جلالة المَلِك شديد القلق، وهو مُصِرٌّ على أن تتقدم قوة المشاة مُعَزَّزة بالمدفعية لكى تهاجم الحى اليهودى فى القدس. إن اليهود يهاجمون القدس القديمة بقصد اقتحامها واحتلالها، وبالتأكيد فإن ظهور تهديد جَدّى للأحياء اليهودية فى القدس الجديدة سوف يُرْغِم اليهود على القبول بهدنة تترك القدس القديمة بعيدة عن أيديهم. إن قنصل بلجيكا كان فى القصر مع جلالة المَلِك وفهم منه جلالته أن عملاً من هذا النوع سوف يخيف اليهود ويُقَلِّل عنادهم. وجلالة المَلِك ينتظر منكم عملاً سريعًا، وهو يطلب إبلاغه فورًا عن بدء العمليات».

والذى حدث أن «جلوب» (باشا) [بشهادته فى مذكراته] لم يُنَفِّذ أمر «عبد الله» باعتباره قائده السياسى الأعلى، وإنما اتصل بالمقيم البريطانى العام فى عَمّان السير «أَلِك كيركبرايد» يطلب توجيهًا سياسيًا، وبدوره اتصل «كيركبرايد» بلندن يطلب رأى وزير الخارجية البريطانى، وكان الرد الذى تلقاه هو «أن جلوب (باشا)

يستطيع تنفيذ أمر المَلِك بشرط أن لا يقترب من أطراف القدس الغربية والأحياء اليهودية فيها». وكان أن سجل «كيركبرايد» فى مذكرة لاحقة إلى وزارة الخارجية فى لندن قال فيها :

«إن جلوب تصرف وِفْق المنطق السليم باعتبار أن إنقاذ القدس القديمة يعطى المَلِك عبد الله قوة سياسية ومَعْنَوِيّة يستطيع بها أن يواجه معارضيه العرب».

وبالفعل فإن المَلِك «عبد الله» استدار بعد ذلك لمواجهة معارضيه العرب.

٣٠.
آمال ضائعة فى باريس!

لم يكن بقاء قوات المَلِك «عبد الله» فى القدس الشرقية كافيًا لإقناع كل العرب بأن مَلِك الأردن تَصَرَّف على النحو الواجب كقائد أعلى للجيوش العربية. وإنصافًا للمَلِك فإن كل الجيوش العربية لم تكن تعتبره بِجَدّ قائدها الأعلى وإنما كان القبول له بهذه المكانة محاولة لاسترضائه واستمالته وحتى لا تجمح سياساته إلى بعيد.

لكن المَلِك الأردنى كان على الأقل وأمام جميع العرب مسئولاً مباشرة عن جيشين : الجيش الأردنى وضباطه البريطانيين وعلى رأسهم «جلوب» (باشا)، وقد التزموا بخطوط التقسيم وأقَلَّ منها! - ثم كان المَلِك مسئولاً عن الجيش العراقى الذى وضعه واقع الحال تحت تصرفه، وتَحَوَّل فى ساحة القتال إلى كتلة ضائعة لا تعرف لنفسها مَوْقِعًا أو هَدَفًا. وكان الشعور العام السائد أن الجيش العراقى أخلى الطريق لاحتلال اللد والرملة بالإهمال أو بالعَمْد، وفى الحالتين تحت قيادة «جلوب» باشا وأوامره.

وأصبح مُؤَكَّدًا أن المَلِك مُقْبِل على مواجهة سياسية مع شركائه العرب الذين تَيَقَّنوا الآن - إذا كانوا فى حاجة إلى يقين جديد - أن المَلِك يتحرك بتنسيق كامل مع إسرائيل بصرف النظر عن تَصَرُّفٍ يفلت هنا أو خَرْقٍ يقع هناك.

□

إن المواجهة المُنْتَظَرة جاءت بالفعل قرب نهاية يوليو ١٩٤٨، وفى قصر المَلِك «عبد الله» فى عَمّان وليس فى أى مكان آخر. ثم إنها لم تقع بين المَلِك «عبد الله» وبين منافسيه العرب «الآخرين»، وإنما وقعت بينه وبين العرب من أقربائه : العراقيين.

فى قصر «رغدان» يوم ٢٨ يوليو ١٩٤٨ حَضَرَ المَلِك اجتماعًا عَرَبيًا وزاريًا وهو يَنْتَظِر عاصفة ضده سوف يقودها الأمين العام لجامعة الدول العربية «عبد الرحمن عَزّام» (باشا)، وكان الهاجس الذى مَرَّ بخاطر المَلِك لحظة - أن الوفد العراقى يرأسه هذه المرة رئيس مجلس النواب العراقى السيد «محمد مهدى كبه»

(وهو سياسي وطني عراقي قَدَّرَ المَلِك أنه قد لا يكون مُطَّلِعًا بالقدر الكافي على الاعتبارات «المُتَفاهَم عليها» بينه وبين العرش العراقي وأركان حُكْمه وأولهم «نوري السعيد» باشا).

وربما تذكر المَلِك نظرية «نابليون» بأن الهجوم خير وسيلة للدفاع، وهكذا فإنه ما كاد «على بَرَكَةِ الله» يفتتح الجلسة ـ حتى راح يضغط من ناحيتين :

■ أن العرب سارعوا إلى الحرب على عكس ما نصحهم به من أن هذه مشكلة لا يحلها السلاح ـ وعلى فَرْض أنه كان يحلها فقد دَخَلوا إلى الحرب وليس عندهم ما يكفيهم للقتال، أو ما يَصْلُح للقتال.

■ ثم إن العرب لم يساعدوا الجيش العربي «بما وعدوا به»، والنتيجة أن الجيش العربي واجه موقفًا بالغ الصعوبة خصوصًا وأن الحكومة البريطانية «أبلغتنا» أنها من وقت «اشتراكنا معكم» سوف توقف أقساط المساعدة التي تقدمها للجيش.

واستطرد المَلِك «عبد الله» من هنا يقول إنه «أدى واجبه، وأن جيشه رغم «تَقَوُّلات وتَخَرُّصات» بعض العرب عليه بسبب قيادته الإنجليزية ـ قاتَلَ بشرف وكان الجيش الوحيد الذي حاول بِكَفاءة تحقيق أهداف الخطة المُشْتَرَكة».

ولم يتوقف المَلِك عند ذلك، وإنما وضع الملح في الجرح واستطرد قائلا :

«لقد نصحتكم ولم تنتصحوا، وتركتم لـ«الرِعاع» من الناس يحركوكم إلى ما لم تكن لديكم «الجاهزية» له!».

وطبقًا لتقرير كتبه القائم بالأعمال المصري في عَمَّان الوزير المُفَوَّض «كمال الدين صلاح»، وكان يحضر الاجتماع إلى جانب وزير الخارجية المصري «أحمد محمد خشبة» (باشا) ـ فإن «معالي الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمن عَزّام باشا كان مُتَحَفِّزًا للرد على المَلِك «وكَيْلَ الصاع صاعين» ـ لكن الذي حدث هو أن السيد «محمد مهدي كبه» رئيس مجلس النواب العراقي سبق إلى الرد على المَلِك قائلاً(*) : «كيف يا جلالة المَلِك تقول لنا الآن أن الدول العربية أرسلت جيوشها إلى فلسطين على عكس ما نَصَحْتُم به..».

(*) أكَّد السيد «محمد مهدي كبه» هذه الواقعة في مذكرات نشرها فيما بعد في أوائل سنة ١٩٦٥.

ثم ألقى السياسى العراقى بمفاجأته قائلاً: «إننى قرأت بِعَيْنَىّ هاتين (قالها وهو يشير بسبابته نحو عينيه) رسالة مكتوبة منكم إلى رئيس وزراء العراق تقولون فيها: «البدار البدار بإرسال جيشكم إلى عندنا لإنقاذ فلسطين وإلا فلا تلومُنَّ إلا أنفسكم».

وبدا الغضب على وجه المَلِك، واعترف بأنه أرسل تلك الرسالة إلى رئيس وزراء العراق فعلاً، ولكنه طلب جيوشًا مُجَهَّزة بعتادها ولم يطلب جيوشًا «لا تَدُلّ على عسكريتها غير كِسْوَتِها»!

ورد رئيس مجلس النواب العراقى: «ولكن يا «جلالة المَلِك» نحن بعثنا الجيش إلى عندكم هنا بسلاحه وعتاده، وقد رأيتموه وعرفتم ما عنده، وإذا كان ما عنده لا يرضيكم فلماذا أعطت قيادتكم لهذا الجيش أوامر بالتحرك إلى الميدان وسَلَّمَت إليه مواقع واعتبرته جزءًا من حَشْدِها وعُنْصُرًا فى خطتها؟»

وزاد ضيق المَلِك ورد بقوله: «الآن لا تجدون مَن تلومونه غيرنا، وكنت أعرف من البداية أنكم سوف تلقون اللوم كله على قيادتنا العسكرية وعلى جلوب باشا المسكين معكم أيها العرب - حاول الرجل أن يخدمكم ولكنكم كالعادة لا تُفَرِّقون بين عَدُوٍّ وصديق... خيركم للعَدُو وبأسكم على الصديق».

وبان للجميع أن المَلِك يُغَطى حَرَجَهُ بالمبالغة فى رد فعله، وطلب منه «عبد الرحمن عَزّام» (باشا) أمين الجامعة العربية أن يسمح للجنرال «جلوب» بأن يُعْطى «لنا» فكرة عن «التطورات التى جَرَت» وعن الموقف «العسكرى الحالى». ووافق المَلِك مُضيفًا إلى موافقته أن «جلوب» (باشا) سوف يبدأ بسؤال الأمين العام للجامعة العربية عن المبالغ التى وعدت بها الجامعة لدعم الجيش الأردنى، فقد «تلقينا ٢٥٠ ألف جنيه استرلينى» ولنا «استحقاق بمبلغ ٥٠٠ ألف» لم تصل إلى الآن، ومع تَوَقُّف الأقساط البريطانية بسبب «تعاوننا معكم» -!- فإن الجيش الأردنى مُهَدَّدٌ بأن لا يجد حتى مُرَتَّبات ضباطه وجنوده».

□

وعاد وزير الخارجية المصرى «أحمد محمد خشبة» (باشا) إلى القاهرة بعد اجتماعات عَمّان شاعرًا بقدر من التشاؤم لم يخفه عن رئيس الوزراء «محمود فهمى النقراشى» (باشا)، ولا عن «حسن يوسف» (باشا) وكيل الديوان الملكى.

وطلب «خَشَبة» (باشا) مقابلة المَلك «فاروق» ونقل إليه صورة ما رأى وسمع فى عَمّان مُضيفًا إليها استنتاجاته(*) وأهمها :

- أنه لم يَعُد باقيًا على الأرض فى فلسطين إلا قوات بلدين هما : شرق الأردن، ومصر.

- وأنه مما لاحظ «ويستطيع الأمين العام لجامعة الدول العربية أن يشهد عليه» - فإن المَلِك «عبد الله» يتصرف ضمن خطة «مُتَّفَق عليها» مع «اليهود».

- ومع أنه كان مَفْهومًا «أن الجيوش العربية عندما تدخل فلسطين لن تتجاوز خطوط التقسيم كما قررته الجمعية العامة للأمم المتحدة» فى شهر نوفمبر الماضى - «فإن تصرفات الضباط الإنجليز فى الجيش الأردنى» تَرَكَت لليهود أكثر جِدًّا مما قررته لهم الأمم المتحدة، وأن مَلِك الأردن «إذا لم يكن موافقًا على ما جرى صراحةً» فهو «يُقِرُّهُ» سِرًّا لسببين : أولهما أنه يبغى توسيع مُلْكه - والثانى أنه يَسْعى كى يعترف له اليهود بمَمْلَكة تَضُمُّ إلى شرق الأردن ما يتبقى من فلسطين على الضفة الغربية للنهر.

- وأنه إذا كان الأمر كذلك فإن وضع الجيش المصرى فى فلسطين سوف يكون مَكْشوفًا، ويحتاج إلى غطاء سياسى وقانونى بجانب الاستعداد العسكرى، وإلا فإن الانكشاف السياسى قد يسبب «أضرارًا كبيرة ويَتَحوَّل إلى عبءٍ مُرْهِق من كافة النواحى».

- وهذه أوضاع «لا بد لجلالة مَوْلانا المَلِك» أن يرى فيها رأيًا يُوَجِّه سياسة الوزارة مع الأخذ فى الاعتبار أن هناك الآن استعدادات تجرى لعقد دورة غير عادية للجمعية العامة للأمم المتحدة ولمجلس الأمن فى باريس (قصر شايو)، وقد

(*) رواية «حسن يوسف» (باشا) فى تسجيل طويل عن تجربته السياسية.

خُصِّصَت هذه الدورة غير العادية لقضية وأزمة فلسطين، خصوصًا والعمليات العسكرية فيها مُسْتَمِرّة مع فَشَلِ كل ترتيبات فرض هُدْنة على المتحاربين «مع العِلْم بأن إسرائيل وحدها هى التى تخرق الهدنة».

- إن الأوضاع جرى بحثها مع رئيس الوزراء («محمود فهمى النقراشى» باشا) ومع وزير الحربية («محمد حيدر» باشا)، ورَأْىُ الجميع مُتَّجِهٌ إلى ضرورة التحرك. والأمر هنا «لمَوْلانا».

وكان تعليق المَلِك «فاروق» بعد أن استمع لوزير خارجيته بما مؤداه «أنه يوافق على أى خطة تقترحها الوزارة، ولكن شرطه ضرورة المحافظة على «المَكْسَب» الذى حققته مصر فى العالم العربى بدخولها حرب فلسطين».

وأضاف «فاروق» أنه تلقى رسائل من المَلِك «عبد العزيز آل سعود»، ومن الرئيس السورى «شكرى القُوَّتْلى»، ومن مُفْتى فلسطين الحاج «أمين الحسينى»، وكلها تطالبه بالوقوف أمام «مؤامرات عبد الله»، ثم إنهم فَوَّضوه «باتخاذ ما يراه من إجراءات».

وطرح «خشبة» (باشا) رأيًا ملخصه :

«إنه بعد التجربة المريرة فى الأسابيع الماضية فإن الظاهر أمامه أن كل طرف عربى يتصرف بما تقتضيه مصالحه».

ثم أضاف «خشبة» (باشا) إلى ذلك اقتراحه أن «الدورة غير العادية القادمة للأمم المتحدة قد تكون فرصة لاتصالات دولية «نكون بعدها على بَيِّنة مما نفعل»، فهل يأذن «مَوْلانا» للوفد المصرى أن يقوم بأية اتصالات تكون ضرورية ؟».

وفهم المَلِك ما يعنيه وزير خارجيته، وبأن قصده «اتصالات مع إسرائيل».

وبعد مناقشة شارك فيها وكيل الديوان كانت تعليمات المَلِك «فاروق»:

«- الاتصال مع ممثلين لإسرائيل ممكن - ولكن تحت أقصى درجات السرية.

- الاتصال لا يكون بواسطة رسميين فى الوفد المصرى، وإنما عن طريق طرف ثالث.

- الاتصالات تبقى فى حدود استكشاف النوايا - ولا تتضمن أية تَعَهُّدات أو اتفاقات.

ـ يكون المَلِك على عِلْم بما يجرى أولاً بأول ـ وسوف يكون «حسن» (باشا) جاهِزًا للتَوَجُّه إلى باريس أثناء الدورة إذا ما جَدَّ شىء «تحتاجون فيه إلى رأيى)»».

□

وبدوره كان المَلِك «عبد الله» مَلِك الأردن يستعد لخطوته التالية بعد أن جاهر بآرائه فى العرب صراحة «وفى وجوههم»، وقد قرر أن يبعث بالجنرال «جون باجوت جلوب» إلى لندن برسالة منه إلى وزير الخارجية «إرنست بيفن». وطِبقًا لوثائق وزارة الخارجية البريطانية فإن «جلوب» (باشا) التقى بوزير الخارجية البريطانية فى مَقَرِّ الوزارة فى «هوايتهول» وعرض عليه رسالة المَلِك على النحو التالى :

«إن المشكلة القائمة فى فلسطين «والتى تضع علينا وعليكم» كثيرًا من الهموم والأثقال «لا يمكن حلها من خلال الجامعة العربية».

ولقد كنا مُتَّفِقين معكم على أوضاع مُعَيَّنة رَتَّبَها معكم رئيس الوزراء «توفيق أبو الهدى» (باشا) ومَضمونها تنفيذ قرار التقسيم «بالإنصاف» وبحيث يأخذ اليهود حقهم ونأخذ نحن حقنا، «لكن العرب الآن على وشك أن يفسدوا كل شىء كعادتهم، وهُم أشد ضررًا على أنفسهم منهم على أعدائهم!».

وهنا فإن وزير الخارجية البريطانى قاطع الجنرال «جلوب» قائلاً: «إنه علم من التقارير الواصلة إليه من المنطقة أن هناك من يلوم بريطانيا على سياسة ذات وجهين، وفى هذا فإنه يشعر مثل المَلِك «عبد الله» أن العرب «ناكرون للجميل» بعد كل ما «فعلناه» لمساعدتهم، ولا أعرف ماذا كانوا يريدون منا أكثر من ذلك؟».

ورَدَّ «جلوب» (باشا) قائلاً: «الواقع أنهم كانوا يريدون من الفيلق العربى أن يمنع اليهود من احتلال أرض أكثر من خطوط التقسيم».

ورَدَّ «بيفن» قائلاً : «ذلك هراء. فلو تحرك الفيلق العربى لاحتلال أرض أكثر مما فعل لأدى فِعْلُه إلى حَرَجٍ شديدٍ مع الأمريكيين، بينما نحن نبذل جهدًا كبيرًا لإقناعِهِم ـ الإدارة والرأى العام ـ أن يساعدوا سياستنا، ولو تُرِكَ الأمر لهم فى واشنطن لأعطوا لليهود كل فلسطين ـ وذلك سوف يكون موقف البيت الأبيض يقينًا حتى وإن ضرب وزير الخارجية (الأمريكى) (جورج مارشال) رأسه فى الحائط».

وسأله «جلوب» (باشا) :

«ماذا يحدث لو أن اليهود احتلوا فعلاً كل فلسطين وأصبحوا على نهر الأردن وهَدَّدوا مملكة المَلِك عبد الله فى شرق الأردن ؟».

ورَدَّ «بيفن» :

«إن بيننا وبين شرق الأردن معاهدة، وتستطيع أن تُطَمْئِن عبد الله (المَلك عبد الله) - وغيره من ساسة الأردن إلى هذا إذا سألوك»(*).

ثم كان اقتراح «بيفن» على الجنرال «جلوب» أن يبحث الموضوع أيضًا مع رئيس هيئة أركان حرب الإمبراطورية، وهو وقتها الماريشال «مونتجمرى» بطل معركة «العلمين».

وتصرف «جلوب» بما أشار به «بيفن» ، وكان رأى «مونتجمرى» هو الطلب إلى «جلوب» أن لا يقول شيئًا للأردنيين يُذَكِّرهم بأن هناك معاهدة بينهم وبين بريطانيا تَحْمى المملكة الهاشمية شرق الأردن إذا تمكن اليهود من احتلال كل فلسطين ووصلوا إلى النهر وأصبحوا من الغَرْب مَصْدَرَ تهديدٍ لشرقه ، والسبب «أنك إذا قلت ذلك لهم فإن الأمر قد يصل إلى اليهود ويَتَصَوَّرون أن تلك رخصة لهم باحتلال كل فلسطين مُعْتَمِدين فى ذلك على مساندة الأمريكان».

□

وعندما بدأت الدورة غير العادية للجمعية العامة للأمم المتحدة (ومجلس الأمن معها) فى باريس (سبتمبر ١٩٤٨) - كانت الولايات المتحدة الأمريكية هى التى تقدَّمَت فعلاً إلى واجِهَة الصورة(**).

كان الوفد الأمريكى إلى باريس برئاسة وزير الخارجية فى ذلك الوقت «جورج مارشال» وكان يساعده عدد من نجوم الدبلوماسية الأمريكية ، ومنهم السفراء «جيسوب» و«كينان» و«هندرسن» وغيرهم.

(*) نصوص رسائل متبادلة بين المقيم البريطانى فى عَمّان «ألك كيركبرايد» ووزير الخارجية البريطانى «إرنست بيفن» بتاريخ ٢١ أغسطس و٢٤ أغسطس ١٩٤٨ بأرقام ٨٠٠/٤٧٧ و٦٨٣٧٦/ ٣٧١.

(**) كان من حظى أن أكون مُتابِعًا للدورة غير العادية مُراسِلاً لأخبار اليوم ، وكان معى الصديق الأستاذ «محمد يوسف» مُصَوِّر أخبار اليوم الشهير.

وبدا أن الوفد الأمريكي يتحرك وَفْق توجيهات صارِمة من البيت الأبيض ، فقد حرص أعضاء الوفد على مقابلة رؤساء الوفود العربية وإبلاغهم برسالة واحدة مؤداها :

١ ـ أن إسرائيل أمر واقع ، ولا فائدة تُرْجى من أى محاولة عربية لإعادة عجلة الزمن إلى الوراء.

٢ ـ أن الفرصة لا تزال متاحة للتفاوض على إعادة خطوط الهدنة إلى مواقع قريبة من خطوط التقسيم ، وإلا فإنه إذا استمرت المناوشات فسوف تَتَحَوَّل خطوط الهدنة المؤقتة إلى خطوط سياسية دائمة.

٣ ـ أنه من الأفضل لكل دولة عربية مَعْنِيّة بالأمر أن تتصل وتتفاوض مباشرة مع الحكومة الإسرائيلية وتصل معها إلى حَلٍّ يرضى الأطراف.

٤ ـ أنه فى الأوضاع الدولية المُسْتَجَدّة (بداية الحرب الباردة) ـ فإنه إذا فشل الأطراف المعنيين بالأمر مباشرة فى الوصول إلى حَل فسوف تقوم الولايات المتحدة بالتعاون مع الحكومة البريطانية صاحبة آخر حق قانونى دولى (بالانتداب على فلسطين) بإملاء حَلٍّ يكون على جميع الأطراف قبوله ، ومثل هذا الحَلّ المفروض من الخارج ليس أفضل للعرب من حلول يتوصلون إليها مع إسرائيل لأن إسرائيل الآن قد تكون مستعدة لإعطاء تنازلات رغبةً منها فى الحصول على اعتراف العرب بها ، وهذا عامل لن يكون متوافرًا لهم إذا تولت الحكومتان الأمريكية والبريطانية إيجاد هذا الحَلّ ـ مع العِلْم بأن هاتين الحكومتين ليستا مُتَحَمِّسَتين لفرض شىء لأن ذلك يقتضى ضمانات على الأرض ، وهذا معناه جيوش بريطانية زيادة ، وقوات أمريكية تجىء إلى المنطقة ، وكله ليس الآن فى صالح أحد. والأفضل منه أن تكون هناك ضمانات من القوتين (الولايات المتحدة وبريطانيا) يقبلها الطرفان بمحض إرادتهما ، ويكون ذلك فى إطار تسوية عامة لأوضاع الشرق الأوسط تَشْمل أيضًا مطالبات بعض الدول العربية وبينها مصر والعراق مثلاً بترتيبات أخرى تحل محل معاهداتهما القائمة مع الحكومة البريطانية ، والحال أن مصر والعراق كلاهما يطالب باستقلالٍ وجلاءٍ عن أراضيه ، وبالطبع فإن ذلك لا يمكن أن يتم إلا فى إطار أوضاع دفاعية

شاملة يؤكدها حلف عسكرى غربى فى الشرق الأوسط تدخل فيه إسرائيل وتركيا وإيران.

□

وكان الوفد الإسرائيلى مُسْتَعِدًا. وكان على رئاسته «موشى شاريت» (وزير الخارجية الذى كان اسمه فى الدورة السابقة للأمم المتحدة فى نيويورك «موشى شرتوك» لكنه بعد قيام الدولة غَيَّرَ اسمه إلى مرادفه العبرى كما فعل غيره كثيرون من ساسة إسرائيل) - وكان الثانى بعد «شاريت» فى الوفد هو «إلياهو ساسون» المستشار الشرقى للوكالة اليهودية قبل الحرب ومدير الدبلوماسية للدولة اليهودية مع العرب بعدها.

وكان «إلياهو ساسون» قد أعَدَّ نفسه على مستوى التعليمات المقررة له، وعلى مستوى الحركة لتنفيذ هذه التعليمات.

كان «ساسون» قد قدم مذكرة إلى «دافيد بن جوريون» (رئيس وزراء إسرائيل) يقترح فيها أن يكون الاجتماع غير العادى للأمم المتحدة فى باريس فرصة مبادرة إسرائيلية نشيطة للتوصل إلى حلول مع كل دولة عربية - وكان اقتناعه أن الدول العربية مُهَيَّأة لذلك إذا سَمِعت «لغة خطاب» إسرائيلى مُناسِبة. وقال «ساسون» فى مذكرته إن «الظن باستمرار الحرب مع العرب والوصول فى ذلك إلى نتيجة خصوصًا مع مصر وسوريا بالذات ليس تقديرًا سليمًا، لأنه مهما حَقَّقَ الجيش الإسرائيلى من انتصارات على الأرض فإن تأثير ذلك لن يكون أكثر من دَفْعِ الجيوش المصرية والسورية من موقع إلى آخر- لكن أى معركة معهم لن تكون حاسمة بسبب العمق العربى، ومحدودية الموارد الإسرائيلية، وطبائع الأوضاع الاستراتيجية الدولية».

وكما فعل المَلِك «فاروق» مع «خشبة» (باشا) - فإن «بن جوريون» أصدر تعليمات إلى «ساسون» مؤداها «أن يتصل بمن يريد شرط أن لا يتعهد بشىء، وأن يعود إليه إذا نجح فى إقامة أى اتصال».

ولكى يؤمن «ساسون» وسائله فقد اختار لمساعدته اثنين من الخبراء بالبلاد العربية والمُتَكَلِّمين بلُغَتِها حتى يصحبوه إلى باريس، وهما «شموئيل ديفون»

و«توبيا أرازى». ثم افتتح «إلياهو ساسون» عمله فى باريس فبعث برسائل هامِسة عن طريق وسطاء إلى كل وفد عربى بغير استثناء.

□

وليس هناك دليل على أن وزير الخارجية المصرى «أحمد محمد خشبة» (باشا) التقى بنفسه مع «ساسون» أو مع غيره من أعضاء الوفد الإسرائيلى - لكن اتصالات جرت بين أحد المستشارين فى الوفد المصرى وهو الوزير المُفَوَّض «عبد المنعم مصطفى» وبين «إلياهو ساسون» وفى صحبته واحد من مساعديه ، وتَمَّ اللقاء فى بيت أحد أفراد أسرة «شيكوريل» اليهودية المعروفة فى القاهرة (والتى تملك متاجر كبيرة وشهيرة فى قلب القاهرة والإسكندرية) ، وعميد الأسرة فى ذلك الوقت «سلفاتور شيكوريل» (بك) وهو من أقطاب الجالية اليهودية ، ولم يكن دوره تحت المراقبة كغيره من أقطاب الجالية اليهودية فى مصر مثل عائلة «قَطّاوى» (باشا) أو «مِزْراحى» (باشا) أو «موصيرى» (بك) أو غيرهم.

وربما أن النتيجة الظاهرة فيما أسفرت عنه اجتماعات باريس ، هى ما احتواه تقرير تلقاه وكيل الديوان المَلَكى «حسن يوسف» (باشا) فى القاهرة ، يحمل اقتراحا إسرائيليّا مؤداه أن «إسرائيل على استعداد لأن ترى قطاع غزة يُضَمّ إلى مصر تحت سيادة وتاج المَلِك فاروق».

ويظهر أن الاقتراح المُرْسَل من باريس وصل إلى علم بعض المستشارين من القانونيين والعسكريين(*) الذين كان «النقراشى» (باشا) قد استعان بهم أثناء عرض الشكوى المصرية ضد بريطانيا لرفضها الجلاء عن مصر (وكانت هذه موقعة دبلوماسية هامة أمام مجلس الأمن سنة ١٩٤٧) - ورأى عدد من هؤلاء المستشارين أن يرفعوا توصية إلى الديوان المَلَكى تَتَلَخَّص فى نقطتين :

(*) كانت هذه الهيئة تَضُمُّ بعض أفضل العقول القانونية فى مصر ، وبينهم «عبد الحميد بدوى» (باشا) ، والدكتور «حلمى بهجت بدوى»، والدكتور «حامد سلطان»، والدكتور «وحيد رأفت»، والمستشار «فؤاد فرعونى»، وغيرهم.. وكان ضابط الاتصال على الجانب العسكرى فيها القائمقام «إسماعيل شيرين» زوج شقيقة المَلِك «فاروق» (الأميرة «فوزية») - فيما بعد.

- **الأولى** : أن مصر تستطيع مناقشة الاقتراح الإسرائيلى إذا لم يقتصر على قطاع غزة وحده وإنما اشتمل أيضًا على منطقة النقب «جنوب فلسطين» (من «العوجة» إلى «بير سبع» من الشرق ، ومن الشمال من «بير سبع» إلى «أسدود» - وتلك خطوط تقف عندها القوات المصرية فى فلسطين - الآن - فعلاً).
- **والنقطة الثانية** : أن مثل ذلك قد يكون حَلاً «للقضية المصرية مع بريطانيا لأنه فى هذا الإطار يمكن أن يُطْلَب من بريطانيا نقل قاعدتها من قناة السويس إلى موقع آخر فى النقب.

وحين وصلت هذه المذكرة إلى «حسن يوسف» (باشا) فإنه اتصل برئيس الوزراء - «محمود فهمى النقراشى» (باشا) - ليقول له إنه «مع علمه بأن مقترحات بعض المستشارين هى نوع من التوصية غير الرسمية - إلا أنه مُتَرَدِّد فى عرضها على المَلِك».

وكان «النقراشى» (باشا) على اتفاق معه ، وقد وافقهما المَلِك «فاروق» عندما رأى «حسن يوسف» (باشا) ضرورة إخطاره حتى يقطع الطريق على أية محاولات تجرى للاتصال به مباشرة عن غير طريقه (وكان «حسن يوسف» (باشا) على حق لأن «رينيه قَطّاوى» (بك) - وكان شخصية بارزة بين يهود مصر - تَمَكَّنَ من تَوْصيل الاقتراح المُرْسَل من باريس إلى المَلِك مباشرةً عن طريق رئيس الوزراء السابق «إسماعيل صدقى» (باشا) الذى كان زميلاً لـ«رينيه قطاوى» فى عضوية مجلس إدارة عدد من الشركات بينها شركة السُكَّر وشركة وادى كوم أمبو ، وقد أرسل «صدقى» (باشا) «اقتراح باريس» إلى المَلِك ومعه خطاب «مرفوع باحترام إلى حضرة صاحب الجلالة المَلِك المُعَظَّم بالنظر إليه بعين العطف» - وعلى الأرجح فإن «اقتراح باريس» وصل إلى مجموعة المستشارين القانونيين والعسكريين عن طريق «صدقى» (باشا) أيضًا ، وكان «صدقى» (باشا) على صِلة بهم فقد عملوا معه عندما تولى رئاسة الوزارة بعد «النقراشى» (باشا). كما أن الاقتراح وصل إلى المَلِك من مصدر ثالث وهو الحاخام «حاييم ناحوم» (أفندى) الحاخام الأكبر ليهود مصر ، وكان على صلة بالقصر من أيام علاقة وثيقة ربطته بالمَلِك «فؤاد» (والد «فاروق»).

. . . .

. . . .

[تحتوى الوثائق الإسرائيلية (مجموعة الوثائق الإسرائيلية صفحة ٦٣٢) فى هذا الصدد على تقرير كتبه «إلياهو ساسون» مُوَجَّه إلى رئيس الوزراء «بن جوريون» وإلى وزير الخارجية «شاريت» - مُلَخَّصه أن دبلوماسيًا مصريًا اسمه «كمال رياض» يقول أنه على صلة بالقصر المَلَكى - اتصل به وزارَهُ، وأبلغه أنه يتحدث باسم المَلِك «فاروق» وأنه يحمل رسالة منه يريد توصيلها إلى الحكومة الإسرائيلية مُؤَدّاها أن «المَلِك فاروق مستعد لصفقة مع إسرائيل يضم بها إلى مُلْكِه قطاع غزة ومنطقة النقب، وهو فى مقابل ذلك جاهز لصلحٍ مُنْفَرِدٍ مع إسرائيل.

وليس فى المصادر المصرية المتاحة - كما أنه ليس فى الوثائق البريطانية أو الفرنسية (وفى حدود ما أعلم) - ما يؤكد صِحّة هذه الواقعة، ولا ما يكشف بوضوح عن شخصية هذا المبعوث «المصرى» الذى زار «ساسون» فى فندق فرنسى وعرض عليه صفقة باسم المَلِك «فاروق» !].

- ٤ -

العدو الرئيسى الآن مصر

بعد عودة وزراء خارجية دول العالم إلى أوطانهم من باريس ، وانقضاء الجزء الأهم من الدورة غير العادية للأمم المتحدة فى باريس (سبتمبر ١٩٤٨) ـ بدا الشرق الأوسط مُعَلَّقًا على حافة خطرة : صوت إطلاق النار فى فلسطين متواصل، ومحاولات فرض هُدْنة على المتقاتلين متعثرة ، والجهود الدولية التى عَلَّقت أملها بانتظار الدورة غير العادية للأمم المتحدة مُعَطَّلة ، ثم إن الخطة الأهم لحل الأزمة التى كان ينتظرها الجميع مُتَهالِكة ليس فقط بسبب مقتل راسم هذه الخطة وهو الوسيط الدولى الكونت «فولك برنادوت» ، وإنما أيضًا لأن الخَطة لم تَلْق مُؤَيِّدًا يَنْتَصِر لها : رفضتها إسرائيل ومعها الولايات المتحدة الأمريكية ، ولم يقبلها العرب، ولم يستطع المجتمع الدولى أن يجد صيغة لتحريكها على الأرض برغم تعيين وسيط دولى آخر محل الوسيط القتيل ، وكان هذا الوسيط الآخر هو الدبلوماسى الأمريكى الأسْوَد الدكتور «رالف بانش» (مُساعِد «برنادوت») .

كانت خطة «برنادوت» فى أصلها مناقشة أمريكية بريطانية ، ذلك أنه عندما جاء الكونت «برنادوت» إلى جزيرة «رودس» التى اتخذها مَقَرًا لقيادته مَعْزولة وفى نفس الوقت قريبة من ساحة الصراع ، ومُحايِدة بالجغرافيا على الأقل ـ فإن اثنين من الخبراء كانا معه سِرًا فى الجزيرة فى غُرَفٍ ملاصقة لجناحه فى فندق «دى رون» (الزهور) ، وكان معظم وقته معهما .

كان الخبير الأول هو الدبلوماسى الأمريكى (المسئول الإقليمى عن الشرق الأوسط فى وزارة الخارجية) السفير «روبرت ماكلينتوك» ، وكان الثانى السير «جون تروتبيك» (وبدوره فقد كان هو المسئول عن تنسيق سياسات الشرق الأوسط بين وزارة الخارجية ووزارة الدفاع فى لندن).

ولم يكن هناك خلاف بين الثلاثة («برنادوت» ـ و«ماكلينتوك» ـ و«تروتبيك») إلا على نقطة واحدة هى مستقبل منطقة النقب.

كان الثلاثة مُتَّفِقين على الخطوط الرئيسية لأى مشروع يَتَقَدَّم به الكونت «برنادوت» :

١ ـ خطوط الهدنة أَوْلى بالاحترام من خطوط التقسيم «لأن إسرائيل أصبحت جسمًا حيًا بعد كل ما حدث على الأرض ابتداء من ١٥ مايو ١٩٤٨ حتى الآن» ـ واقتطاع أى جزء من هذا الجسم سوف تكون بالـ«جِزارة» وليس بالـ«جِراحة» !

٢ ـ ليس هناك خلاف على أن منطقة الجليل الخَصْبة (فى الشمال) لا بد أن تصبح جزءًا من دولة إسرائيل.

٣ ـ أما منطقة النقب (فى الجنوب) فهى نقطة الاختلاف :

أ ـ «برنادوت» يَتَصَوَّر أن النقب يجب أن يَؤول للعرب فى مقابل تَوْريث الجليل لإسرائيل.

ب ـ والمندوب البريطانى السير «جون تروتبيك» مُتَحَمِّسٌ لتَصَوُّرِ «برنادوت».

جـ ـ والمندوب الأمريكى «روبرت ماكلينتوك» يُعانِد بإدِّعاء أنه لا يمكن حِرْمان إسرائيل من النقب «لأن البيت الأبيض لن يوافق ولن يسكت على استبعاد إسرائيل من مصيره» لأهميته الاستراتيجية !

وفى إحدى الجلسات ضاق «برنادوت» بالخلاف بين الأمريكيين والبريطانيين وقال لـ«ماكلينتوك» : «لماذا لا تَرْسَموا أنتم أى خريطة تريدون ؟» ـ وكان الدبلوماسى البريطانى هو الذى تولى الرد عليه بقوله : «نحن نريد خريطةً عليها ختم سويدى يعطيها طابعًا محايدًا» !!

. . . .

. . . .

وكان مصرع «برنادوت» قد غطى على مصير مشروعه عندما جرى تقديمه رسميًا إلى السكرتير العام للأمم المتحدة «تريجفى لى» يوم ١٧ سبتمبر (١٩٤٨). وربما أن هذه التغطية على المشروع كانت أول مقاصد الذين اغتالوا «برنادوت» فى القدس [ومن الغريب أن أحدهم «يزنتسكى» (وقد غير اسمه إلى «شامير») أصبح رئيسًا لوزراء إسرائيل فيما بعد ـ ثم إن الثانى وهو «جيشوا كوهين» أصبح الصديق المُقَرَّب والرفيق الدائم لـ«دافيد بن جوريون» أثناء اعتزاله ـ فيما بعد ـ فى مستعمرة «سد بوكر» فى عمق منطقة النقب].

□

وبقتل الوسيط الدولى - وضياع تقريره باليُتْمِ - ثم رحيل رؤساء الوفود من باريس عائدين إلى أوطانهم - فإن الدورة غير العادية للجمعية العامة للأمم المتحدة جاءت وذهبت دون أن تترك وراءها أثرًا نافعًا لأزمة الشرق الأوسط، وهى وقتها أزمة يَسْتَحيل عليها أن تنتظر إلى ما لا نهاية، فهناك جيوش مُسَلَّحة على الأرض، وهناك معارك دائرة، وهناك غَلَيان شديد يَفور على الشرق الأوسط، فعلى أرض المنطقة شعوب ثائرة، وعروش متنافرة، وجيوش حائرة - وكلها أوضاع تؤذن بكارثة.

وواصَلَ الأطراف حَرَكَتَهُم سباقًا مع الحوادث على أمل أن يجد كل طَرَفٍ منهم حَلاً يُناسِب مطالبه ومصالحه :

- الموقف الأمريكى جامحٌ فى تأييده لإسرائيل خصوصًا مع انتخابات رئاسية قادمة فى نوفمبر ١٩٤٨ - والرئيس «هارى ترومان» يرشح نفسه فيها لأول مرة بذاته وليس بإرثه للرئاسة من سَلَفِه الذى مات وهو «فرانكلين روزفلت»، وبرغم كل محاولات وزير الخارجية «جورج مارشال» لضبط تأييد «ترومان» لإسرائيل بدعوى المحافظة على المصالح الأمريكية فى البترول العربى - فإن الرئيس - المُرَشَّح فى ذات الوقت - مأخوذٌ بالكامل لحساب مصلحته الانتخابية.

- والموقف البريطانى مَيّالٌ إلى ضَمِّ ما تبقى من فلسطين إلى شرق الأردن تحت تاج المَلِك «عبد الله» - مع إعطائه منطقة النقب أيضًا. ومن الغريب أن وزير الخارجية البريطانى «إرنست بيفن» اعتبر أن ما يعطيه مشروع «برنادوت» للعرب فى النقب إنما هو لشرق الأردن العربى، وليس للعرب (مع احتمال قيام دولة عربية فى فلسطين... طِبْقًا لقرار التقسيم).

- وكان العراق فى حالة انقسام شديد، فالأخبار تصل إليه أن فلسطين يجرى تَوْزيعُها بين العروش القريبة (ما تبقى من الضفة الغربية للأردن - مع اقتراحات بضَمِّ غزة إلى مصر) - وكل ذلك فى غَيْبَتِه، مع العِلْمِ بأنه لا يوافق لـ«أسباب عائلية» على توسيع مُلْك «عبد الله»، وفى نفس الوقت لا يوافق لـ«أسباب سياسية» على توسيع مُلْك «فاروق».

ـ وكانت مصـر تقوم بمشـاورات نشيطة مع السـعودية ، وقد انضـمت سوريـا إلى هذه المشـاورات ، وكـان الحـل الذى أسـفرت عنـه هذه المشـاورات هو إقـامـة كـيـان وطنى فلسطينى مستقل ـ تأسسـت له بالفعل لجنـة تنفيذيـة خـرجت منها حكومـة لـ«عـمـوم فلسـطين» برئـاسـة السـيد «أحـمـد حلمـى» (باشـا) ، وأصـبح مـقـر هذه الحكومـة فى غزة ، وكـانت تلك آخـر مـحـاولـة لإنقـاذ مـا يمكن إنقـاذه من فلسـطين لشـعبهـا وفى إطـار سيادتـه.

وكان المَلِك «فـاروق» يَتَصَـوَّر أنه بكل ما فَعَل ـ وما لم يَفْعَل ـ يحـافظ علـى مسئوليـة مصـر ، ويحاول أن يزيـح من السـاحـة أى تُـهْمـة بطمـعٍ فى ضَـمٍّ أراضٍ من فلسـطين إلى مُلْكِه ، ويُؤَكِّـد أنه دخل بـجـيشـه إلـى الحـرب لـهـدفٍ عـربـى شـامـل وليس لَمطْلَبٍ تَوَسُّعـى أو مَلَكـى !

□

فى نفس الوقت كـان المَلِك «عبد اللـه» فى الأردن مُتَحَفِّزًا وقد استثاره الإعلان عن إقـامة حكومـة عمـوم فلسطين وغـاظَتْـهُ كلمـة «عـمـوم» (لأنهـا تَجـاوَزَتْ قطاع غَزَّة) ـ واعتبره مرة أخرى «حَسَدُ الأعداء وكَيْدُ الأُمَراء» ـ لكنه فـى تلك اللحظة كان موضـع هـجوم شـديد فى العـالم العربـى بسـبب مـا جرى فـى اللـد والرملـة وأدى إلى تسليم تلك المنطقة الحيوية للقوات الإسـرائيلية دون قِتـال.

وفـى نفس الوقت فـإن المَلِك «عـبد اللـه» لـم يكن علـى ثقـة أن العـرش العـراقـى يـقـف معـه ، وقد تشـاءم مما رآه بنفسـه من موقـف السيد «مـحـمـد مـهدى كـبـر» عندما واجـهـه بعنف فى اجتماعات «رغدان» قبل أسابيع قليلـة.

وخـرج المَلِك باقـتـراح بعـث بـه إلـى وزيـر الـخـارجـيـة الـبـريطانـى «إرنسـت بيـفـن» مـؤداه : «إن العـرب لن يتـفـقـوا علـى شـىء وسـوف يظـل الخـلاف «بينهـم إلى يـوم الدين». والحـل الوحـيد هو أن تتفـق الدولتـان العظميـان : الولايات المتحدة وبريطانيـا على حلٍّ نهائـى يتم فرضـه بقـوة نفوذهمـا فى المنطقـة». وكـان رأى المَلِك «عبد اللـه» أن الكل سـوف «يَمْتَثِل ويَصْدَع» ـ وأن الذى لا يسـمـع من الإنجليـز سـوف يسـمـع من الأمريكـان».

ومن الملاحظ عند قراءة الوثائق البريطانية - أن هذا الاقتراح من المَلِك «عبد الله» كان صدى مُتَجَدِّدًا لكلام تَرَدَّدَ قبلها فى باريس - ومن ثم فإنه لم يلق الإهمال الذى لَقِيَتْه مقترحات كثيرة قدمها المَلِك فى ظروف سابقة.

ويبدو من المراسلات (بالذات مراسلات الخارجية البريطانية) أن اقتراح «حَلٍّ مفروض» طُرِحَ (مرة ثانية) لبحث جَدّى فى واشنطن، ولكنه حين عُرِضَ الأمر على الرئيس الأمريكى «المُرَشَّح» - «هارى ترومان» - كان رأيه أنه لا يستطيع أن يُقامِر الآن بالمشاركة فى حَلٍّ مفروض لأزمة الشرق الأوسط، ولديه فى ذلك عدة أسباب:

- أنه لا يريد أن يفرض شيئا على إسرائيل (لاعتبارات انتخابية).

- أن مشاركة الولايات المتحدة مع بريطانيا فى فرض حَلٍّ فى الشرق الأوسط يمكن أن يضايق دُوَلاً أخرى كبرى أولها الاتحاد السوفيتى الذى قد يعتبر ذلك استفزازا له فى أجواء الحرب الباردة التى راحت تشتد بينه وبين الولايات المتحدة.

- أن مثل ذلك أيضًا قد يضايق دُوَلاً أوروبية مُهِمّة لها مصالح تقليدية فى الشرق الأوسط وقد تشعر هذه الدول (وبينها فرنسا) أن الشراكة بين الولايات المتحدة وبريطانيا تجاهلٌ وإنكارٌ لمصالحها.

- وأخيرًا فإنه يخشى أن يَتَصَوَّرَ «البريطانيون الشُطّار» أنهم يستطيعون الاعتماد على الولايات المتحدة لاستبقاء نفوذهم الإمبراطورى فى الشرق الأوسط.

[وعَلَّقَ «هارى ترومان» على مذكرة عُرِضت عليه (طِبقًا لشهادة شفوية مسجلة ضمن مجموعة التاريخ الحى - سجلها وكيل الخارجية الأمريكية الأسبق «لوفيت») بما نصه: «قولوا لهم أننا لسنا عبْطًا» Tell them we are not suckers].

□

وكان الطرف الأقوى على الأرض وقتها - وهو إسرائيل - يفكر بدوره فى الخطوة التالية، ذلك أن الأوضاع المُعَلَّقة على هذا النحو فى ميادين القتال تقتضى حسمًا سريعًا حتى «يمكن للدولة الإسرائيلية الالتفات إلى بناء قوتها الاقتصادية والاجتماعية»، ولأن بقاء المشروع الإسرائيلى مرهونًا بقوة السلاح فى ميادين

القتال، يَفْرِض حالة تعبئة عامة تستولى على المتوافر كله من الجهود والموارد هو «أمرٌ لا يمكن احتماله أو تركه لأهواء العرب».

وفى ذلك الوقت جرت مناقشات بالغة الأهمية بين رئاسة الوزارة فى إسرائيل («دافيد بن جوريون») وبين وزارة الخارجية («موشى شاريت») ـ وكان محرك هذه المناقشات إعلان قيام حكومة عموم فلسطين فى غَزّة(*) ـ وكان الداعى الرئيسى لها تأثير إعلان هذه الحكومة على منطقة النقب ومستقبلها، خصوصًا وأن القوات المصرية تُسَيْطِر على ذلك المُثَلَّث الحيوى من جنوب فلسطين، فخطوطها من «العوجة» إلى «بئر سبع» بالطول، ومن «بئر سبع» إلى «أسدود» على شاطئ البحر الأبيض بالعرض ـ تَعْزِل النقب عَمَليًا وسياسيًا خصوصًا إذا قررت الحكومة المصرية وضعه تحت سلطة «حكومة عموم فلسطين».

وكان الرأى فى هيئة الأركان الإسرائيلية أن ذلك يصنع بالفعل كيانًا فلسطينيًا له عُمْق، ثم إن ذلك قد يعطى لمنطقة النقب ولو من وجهة نظر القانون الدولى «صِفة امتداد لأرض فلسطينية» هى جزء من مشروع دولة عربية فى فلسطين أشار إليها قرار التقسيم سنة ١٩٤٧.

وكان «بن جوريون» يريد حَسْمًا سريعًا على الأرض فى ظرف بدأت سلطته (كرئيس لحكومة مؤقتة فى إسرائيل) تَتَعَرَّض فيه لتحديات شديدة من جانب منظمات صهيونية مُتَطَرِّفة، أولاها منظمة «حيروت» التى يترأسها «مناحم بيجن»، وجماعة «شتيرن» المسلحة وراءها، وكانت المنظمات الصهيونية تلك اللحظة ناقمة بِشِدّة على قرار «بن جوريون» بضرب الباخرة «آلتالينا» وإغراقها وبعض رُكّابها من المهاجرين اليهود لأن جماعة «الأرجون» الإرهابية أتت بهم إلى الأرض المَوْعودة دون إذنٍ من الحكومة الشرعية التى أقامها «بن جوريون» مع إعلان دولة إسرائيل ـ وتلك من جانب «الأرجون» مخالفة صريحة لقرار الحكومة، وتداعى من ذلك قرار من «بن جوريون» (رئيس الحكومة المؤقتة) ـ إلى الجيش الإسرائيلى بمَنْع هذه المخالفة ولو بالسلاح!

(*) دراسة الأستاذ «آفى شلايم» عن «التواطؤ عبر الأردن»، وقد اعتمدت على إطلاع المؤلف على كل الوثائق الإسرائيلية بما فى ذلك ما حُجِبَ منها عن النشر لأكثر من مائة عام ـ وقد نشرتها جامعة «أوكسفورد».

كان «بن جوريون» يقصد بقراره تأكيد سيادة الدولة ، ووحدة إرادتها ، وحقها المحصور فيها باستعمال القوة المُسَلَّحة. ومن الناحية السياسية فإن الرأى العام فى إسرائيل كان يرى قرار «بن جوريون» معقولاً ومقبولاً من الناحية النظرية ـ لكنه حين يموت عشرات اليهود بسلاح يهودى على شاطئ الدولة الإسرائيلية الجديدة ـ إذن فإن الأمر من ناحية يهودية وصهيونية وإنسانية يصبح شيئًا بالغ الإحراج !

□

وهكذا فإنه بضغوط الأمر الواقع فوق أرضية الصراع مع العرب أو على خلفية الخصومات الداخلية ، وإزاء الرغبة فى إعلاء سلطة الدولة كمؤسسة سيادية وحيدة فى إسرائيل ، وبقَصْدِ التغطية على دَمٍ يهودى مَسْفوح وبسلاح الوطن اليهودى المأمول !ـ فإن «بن جوريون» راح يميل يومًا بعد يوم فى اتجاه الحسم العسكرى النهائى.

كانت ضغوط الأمر الواقع أيضاً مُتَّسِقة مع فكره الخاص عندما أمْعَن النظر مُبَكِّرًا فى الخيارات المفتوحة أمامه ـ وكانت كما سجلها بنفسه فى يومياته ثلاثة :

- اتفاق بين العرب وإسرائيل ، يقبل به العرب قيام الدولة.
- قرار دولى يفرض قيام الدولة ويحقق اعتراف الكل بها.
- حرب تقوم فيها الدولة بفرض نفسها دون قبول عربى طوعى ، ومن غير حاجة إلى قرار دولى يفرضه.

ومع مسار التجربة ـ وكما يبدو لأى قارئ ليوميات «بن جوريون» ـ فإن مُؤَسِّس دولة إسرائيل لم يُدْخِل فى حساباته إطلاقًا وقوع قبول عربى طوعى بقيام إسرائيل ، وهو أيضًا لم يعتمد إلا بقدر محدود على قرار دولى (وإن أعطى أهمية خاصة لموقف بريطانى ـ أمريكى).

وبالتالى فإن قراره من البداية ـ مايو ١٩٤٨ ـ كان هو الحرب !

والآن ـ أواخر سبتمبر ١٩٤٨ ـ ومع الضغوط الداخلية الواقعة عليه ـ فقد أصبح قرار الحرب مُوَجَّهًا بالتركيز إلى الجبهة المصرية وليس غيرها لعدة أسباب :

١ - أن الجيش المصرى هو الجيش الوحيد الباقى فى فلسطين خارج الخطط الإسرائيلية. وصحيح أن الفيلق العربى بقيادة «جلوب» ما زال باقيًا على الأرض - لكن هذا البقاء يَقَع فى إطار اتفاق مسبق مع إسرائيل ، وضِمْن ترتيبات توافقت مع تطورات الأمور على أرض المعركة يومًا بعد يوم.

٢ - ثم إن وجود الجيش المصرى فى الجنوب يعطيه إلى جانب الشريط الساحلى - عُمقًا فى منطقة النقب ، وهى المنطقة التى أصبحت فجأة وبعد مشروع «برنادوت» - وبعد اغتياله - البؤرة الحرجة فى الصراع العربى الإسرائيلى.

٣ - أن مطلب حصول إسرائيل على النقب قضية لا تقبل من وجهة نظر «بن جوريون» حَلاً ولا نصف حَلٍّ ، وإنما لا بد فى النقب من سيطرة إسرائيلية كاملة لأن ذلك وحده يعطى لإسرائيل ميزات استراتيجية لا مثيل لها - هى نفس الميزات التى تصنع القيمة الاستراتيجية لمصر.

. . . .

. . . .

هكذا مع نهاية شهر سبتمبر ١٩٤٨ - بكل ما وقع فيه بين باريس وعَمّان والقاهرة - كان رأى «بن جوريون» قد استقر على ضربة شاملة فى اتجاه الجنوب مُرَكَّزة على الجيش المصرى ، مع بقاء هاجسٍ واحدٍ ما زال يُلِحُّ عليه : «ماذا لو رَكَّزَ كل قوة الجيش الإسرائيلى على الجبهة الجنوبية - ثم استغل المَلِك «عبد الله» الفرصة لاستعمال الفيلق العربى والجيش العراقى معه لتوسيع رقعة الأرض التى «يرقد» عليها فى الضفة الغربية ، أو فى القدس وما حولها ؟».

كان ذلك هاجس «بن جوريون» ، وقد ذَكَّرَه به مدير العمليات فى الجيش الإسرائيلى الذى أصبح الآن رئيسًا للأركان وهو الجنرال «ييجال يادين».

وبدا وكأن الأقدار تَوَلَّت الإجابة عن السؤال الذى شَغَلَ رئيس وزراء إسرائيل ورئيس أركان حربها. ففى يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٤٨ نَقَلَ الجنرال «جلوب» عن المَلِك «عبد الله» رسالة إلى القيادة الإسرائيلية مؤداها : «ما الذى تنتظرونه لتصفية الوجود العسكرى المصرى على الأرض الفلسطينية ، وهل تنتظرون لكى تروا المُفْتى (الحاج

أمين الحسينى) رئيسًا لدولة فلسطينية وأنتم تعرفون أنه السند الحقيقى وراء حكومة عموم فلسطين التى أُنْشِئَت تحت الحماية المصرية فى غَـزَّة ؟».

وحين تولى مندوب عن الجنرال «جلوب» (هو الكولونيل «ديزموند جولدى» قائد اللواء الأول للفيلق الأردنى) إبلاغ رسالة المَلِك إلى ضابط الاتصال الإسرائيلى مع قيادته ، فإن ضابط الاتصال الإسرائيلى سأله عن «موقف المَلك عبد الله من مستقبل النقب ؟» وكان الرد الذى تلقاه أن «المَلِك عبد الله لا يريد جوارًا مع المصريين على الإطلاق ، ثم إن أهدافه «المطلوبة» موجودة فى الوسط حول مدن القلب الفلسطينى فى القدس العربية ورام الله والخليل ونابلس ، وهو يطلب الوديان الخضراء لأن لديه كفاية من رمال الصحراء وهو لا يريد مَزيدًا منها» !

□

ومن مصادفات المقادير أن «دافيد بن جوريون» دعا هيئة أركان حرب الجيش الإسرائيلى إلى اجتماع عاجل يوم ٦ أكتوبر (!) ١٩٤٨ ، ثم طرح عليهم السؤال الآتى بالحَرْف(*):

«ما هو فى تقديركم حجم القوات المطلوبة لتنفيذ عملية عسكرية نهائية لهزيمة القوات المصرية فى الجنوب ولتصفية الجيب الذى يحتله الغزاة المصريون فى النقب وغَزَّة - مع افتراض أنه لا الفيلق العربى الأردنى ولا القوات العراقية الموجودة تحت قيادته فى فلسطين - سوف يتدخلون فى العمليات لمساعدة الجيش المصرى أو لنجدته ؟».

وبدا السؤال مُفاجِئًا لبعض الحضور وإن لم يكن مُفاجِئًا للجنرال «ييجال يادين» ، وذلك لأن «بن جوريون» زاره فى قيادته فى اليوم السابق (٥ أكتوبر) واتفقا معًا على أن الجبهة المصرية لا بد أن تكون الجبهة الرئيسية التى يُرَكِّز عليها الجيش الإسرائيلى مجهوده الأكبر فى هذه المرحلة من الحرب وبغَرض إنهائها.

وعندما طرح رئيس الوزراء الإسرائيلى سؤاله المثير على هيئة أركان الحرب فإن الجنرال «ييجال يادين» كان مُسْتَعِدًا بخطة عامة لفَكِّ مُثَلَّث الخطوط المصرية فى

(*) يوميات «بن جوريون» - وسِجِلَّات أركان الحرب الإسرائيلية - وشهادة مُسَجَّلة مع «ييجال يادين» فى نيويورك ضمن شهادات التاريخ الحَى.

جنوب فلسطين ، وكَسْرِ حصارها لمُسْتَعْمَرات النقب الإسرائيلية ، والدخول بالقوة إليها فى عُمْقِ المنطقة كخطوة أولى فى العملية ، بل إن مدير العمليات «يادين» قَدَّمَ تَصَوُّرَهُ للعمليات ، واختار «بن جوريون» للعملية اسمًا رمزيًا هو : «يوآف» (الخلاص) !

ودارت مناقشات حين أبدى حضور الاجتماع أن احتمال تَدَخُّل أردنى عراقى لمساعدة الجيش المصرى فى حالة نشوب حرب على نطاق واسع - عاملٌ يصعب استبعاده من التخطيط ، والخوف هو أن الشعب العراقى المُسْتَنْفَر قد يضغط على حكومته فى بغداد ، وبدورها تضغط الحكومة العراقية على القصر المَلَكى فى عَمّان ولو بمنطق حماية العروش الهاشمية من غضب شعوبها. وإذن فإنه قد يكون من الأفضل التأكد من توقيع اتفاق مع المَلِك «عبد الله» قبل توجيه الضربة إلى الجيش المصرى.

ورَدَّ «بن جوريون» بأن أى اتفاق صُلْح مع الأردن الآن سوف يجعل المصريين فى حالة جنون ، وقد يعطيهم الفرصة لتعبئة كل العرب.

ومن ثم فإن «بن جوريون» أعطى ظهره مُطْمَئِنًا لـ«عبد الله» واستدار بالكامل فى اتجاه مصر ، وكَتَبَ تأشيرةً حَسَمَ بها الموضوع قائلاً فيها : «لا أريد أن أَعْقد اتفاقًا مع فأرٍ لكى أُطَمْئِنه ثم أترك ورائى أسَدًا يزأر غَضَبًا» !- وكان التعبير قاسيًا على المَلِك «عبد الله» خصوصًا وقد أبدى أقصى ما يستطيع من حُسْنِ النوايا.

□

وكان الاقتراح الثانى الذى طُرِحَ فى اجتماع هيئة أركان الحرب يوم ٦ أكتوبر ١٩٤٨ هو أن خطة الجنرال «يادين» «يوآف» لا تكفى ، فالمسألة ليست كسر الخط الشمالى للقوات المصرية بين «الخليل» و«المجدل» (على امتداد «بيت جبرين»، إلى «عراق المنشية»، إلى «الفالوجة»، إلى تقاطع الطرق عند كوكبه - إلى «أسدود») - ولكن المطلوب هو تدمير الجيش المصرى بالكامل لإخراج مصر من الصراع العربى الإسرائيلى نهائيًا باعتبارها «القوة العربية الوحيدة التى تملك الموارد البشرية والاقتصادية والعسكرية» لحرب طويلة مع إسرائيل.

وتَدَخَّلَ الجنرال «يادين» بتعقيب قال فيه : «إن هذا أيضًا (يعنى تدمير الجيش المصرى) قد يدفع مصر إلى توقيع اتفاق مع إسرائيل لتَصُدَّ عن نفسها ، مع ملاحظة أن مصر هى القوة الوحيدة التى تستطيع نَظَرِيًا أن تعقد اتفاق صُلْحٍ مُنْفَرِدٍ مع إسرائيل» !

وانتهى الاجتماع بالاتفاق على قبول الخطة «يوآف» كما عرضها الجنرال «يادين»، ثم إن تكون ساعة الصِفْر فيها هى العاشرة من مساء يوم ١٥ أكتوبر.

وكانت الخطة ـ لدواعٍ دولية ـ تَتَقَصَّد إظهار أن القوات المصرية هى التى قامت بفتح النار ، وبذلك فإنها تَتَحَمَّل مسئولية خرق الهُدْنة.

ولترتيب تحميل القوات المصرية مسئولية خرق الهُدْنة فقد جرى إعداد قافلة تموين تقوم بمحاولة لخرق حصار القوات المصرية على مُسْتَعْمَرات الجنوب، وكان التخطيط على أساس أن القوات المصرية سوف تقوم بإطلاق النيران على القافلة فور تَحَرُّكِها ومن ثم يَتَحَقَّق المطلوب ـ لكن المشكلة أن القافلة تَحَرَّكت وتَسَلَّلت عبر الخطوط عند تقاطع الطرق دون أن تعترضها نيران مصرية ، وهكذا صدرت أوامر من القيادة الإسرائيلية بأن تطلق الأسلحة الإسرائيلية النار على إحدى سيارات القافلة (الإسرائيلية) ثم يُسْتَدْعى مراقبو الهُدْنة الدولية لإثبات الحالة واعتبار ما حدث استفزازا مصريًا أدى إلى خرق الهُدْنة(*).

□

وفيما يظهر فإن القوات المصرية تعاملت مع محاولة الاختراق الإسرائيلى لخطوط الحصار المصرية باعتبارها حادثًا عاديًا ، وكان ذلك ما بدا أثناء التحقيقات التى قامت بها لجنة الهُدنة يومى ١٦ و١٧ أكتوبر ١٩٤٨.

لكنه فى مساء يوم ١٨ أكتوبر كانت الطائرات الإسرائيلية فوق قصرى عابدين والقبة.

.. رسالة بالرموز.

(*) شهادة أدلى بها الكولونيل «موردخاى أور» ونشرها البروفيسور «آفى شلايم» فى دراسته «التواطؤ عبر الاردن» ـ صفحة ٣٢١.

- ٥ -

الاستراتيجية الغائبة !

من المشكوك فيه مع بداية النصف الثانى من شهر أكتوبر ١٩٤٨ - أن مصر كانت تعرف أن هجومًا إسرائيليًا على وشك أن يَنْقَضَّ على قواتها جنوب فلسطين ، وأن هذا الهجوم سوف يكون شاملاً ومُرَكَّزًا ، وأن هدفه عند الحد الأدنى كسر الخطوط المصرية وفتح الطريق عنوة إلى النقب ، وأما عند الحد الأقصى - إذا أمكن - فإن هدفه سوف يكون تدمير الجيش المصرى تَدْميرًا كاملاً تخرج مصر بعده من فلسطين نهائيًا - بِوَرَقة تُوَقِّعها أو بغير وَرَقة - لتقبع وراء سيناء تاركة المشرق العربى غير راجِعة إليه.

ولم يكن عدم تَنَبُّه مصر إلى ما كان ينتظرها ويوشك أن يَنْقَضَّ عليها مسئولية أحد بالذات - رغم أن بعض المسئوليات يمكن توزيعها هنا وهناك - وإنما كانت المسئولية الكبرى من صنع طبائع الأشياء فى حركة التَّطَوُّر المصرى فى القرن العشرين ، وربما فى القرن التاسع عشر قبله ، وفى الغالب منذ اضطر «محمد على» إلى توقيع معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ ، وتخلى عن حلمه العثمانى ، وسَحَبَ جيوشه من الشام ، وقَبِلَ بولاية مصر وراثية لأسرته.

وحين شارك المَلِك الأخير من الأُسْرة - وهو المَلِك «فاروق» - سنة ١٩٤٨ فى حرب فلسطين ، فإنه لم يفعل ذلك من رؤية معينة لمشروع عثمانى إمبراطورى (كما فَعَلَ جَدُّه) ، أو حماسة طارئة لمشروع عربى قومى ، أو مشروع تَوَجُّه نحو الشرق (كما كان رأى بعض مستشاريه) - وإنما جاء قراره ضمن حركة تنافُس وتزاحُم الملوك - مع التسليم بأن تنافُس وتزاحُم الملوك لم يكن بعيدًا عما كان يجيش - هائمًا وغير مُحَدَّد - فى صدور الشعوب العربية ورءوسها - أى فى القلوب وفى العقول.

وحين تنافست وتزاحمت العروش ، وتسابقت إلى دخول فلسطين بجيوشها فى مايو ١٩٤٨، فإن الملوك الجالسين على هذه العروش كانوا يعرفون على نحو ما أنهم فى هذا السباق الذى اندفعوا إليه ليسوا فى عزلة عن مشاعر مُتَدَفِّقة (بصرف النظر عن حسابات الحرب ومخاطرها وتكاليفها) يَعْلو صَوْتُها فى الساحة العربية.

كانت المشاعر الشعبية المُتَدَفِّقة تُعَبِّر بشكل عام - عن اعتقاد «عام وغير محدد» - بأن التدخل فى فلسطين محاولة فى اللحظة الأخيرة «لمساعدة شعب هو أخ وجار وصديق».

[وكان الملوك على عروشهم يعرفون ما هو أدق ، وإن لم تكن الدقة بالضرورة تعبيرًا عن حقيقة موضوعية ، فالناس يمكن أن يُدَقِّقوا فيما يقومون به (حتى فى مجال الجريمة) ، ولكن الحقيقة الموضوعية (بكل ما تقتضيه من أسباب وسلامة الجوهر) تظل مسألة أخرى].

كان الملوك على عروشهم يعرفون أنهم داخلون إلى فلسطين حتى لا يحقق أى منهم مَجْدًا أو مَكْسَبًا على حساب الآخرين.

- بمعنى أن المَلِك «عبد الله» مَلِك الأردن - مثلاً - كان يعرف أنه داخل ليحصل لنفسه ويضم إلى مُلْكِه ذلك الجزء المخصص للعرب من قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين (١٩٤٧) [دولة يهودية تحصل على ٥١٪ ، ودولة عربية تحصل على ٤٩٪ من الأرض].

- وبمعنى أن المَلِك «فيصل» مَلِك العراق (أو الوصى عليه) - مثلاً - كان يعرف أنه يرسل جيشه إلى فلسطين لأن شعبه ينادى ويلح على نَجْدَتِها ، ثم إن العرش العراقى يُفَضِّل أن يكون قريبًا مما يجرى حتى لا يحدث فى غيابه ما يندم عليه مُسْتَقْبَلاً.

- وبمعنى أن المَلِك «عبد العزيز آل سعود» - مثلاً - لعب دورًا رئيسيًا فى التنبيه إلى مطامع المَلِك «عبد الله» فى فلسطين من خشيته أن يوسع «الهاشميون» أملاكهم بما ينتقص من قدره ، وبما يمكن أن يضيف إلى مكانتهم وهم خصومه ، وبما قد يُظهِرهم حُماة للمُقَدَّسات الإسلامية فى القدس ويضعهم فى موقع مُقارِب لموقعه إزاء المُقَدَّسات الإسلامية فى مكة والمدينة.

- وبمعنى أن المَلِك «فاروق» - خلافًا مع معظم أركان حكمه وبينهم رئيس وزرائه - بعث بجيشه إلى فلسطين لمنع «الهاشميين» من أن يصبحوا القوة المَلَكِية الأكبر فى الشرق ، وهو فى ذلك على لقاء مع المَلِك «عبد العزيز آل سعود» ، وهو فى ذلك أيضًا مع مشاعر شعبية تداخلت مع نزعات شخصية(*).

□

(*) سبق التَعَرُّض لها فى الجزء الأول من هذا الكتاب.

ولم تكن مصر رغم جَرَيان المشاعر فيها ـ جاهزة للمهمة التى تحملت بها حين دخلت قواتها المُسَلَّحة إلى فلسطين ـ فى الظروف التى دخلت بها ليلة ١٥ مايو ١٩٤٨ ـ ولم تكن المشكلة هنا هى مُجَرَّد الذرائع السياسية التى أبداها الساسة المُتَّصِلين بالقصر المَلَكى على اختلاف اتجاهاتهم وبينهم «محمود فهمى النقراشى» (باشا) رئيس الوزراء (وكانت ذريعته هى التَخَوُّف من بريطانيا) ، وبينهم «إسماعيل صدقى» (باشا) رئيس الوزراء السابق (وكانت دوافعه من ظَنٍّ أن الوجه اليهودى هو الذى بدا له فى إسرائيل ، وليس الوجه الصهيونى) ، وبينهم «حسن يوسف» (باشا) وكيل ديوانه (وكانت دوافعه البُعد بالعرش عن حسابات غير مضمونة).

والحاصل أن مصر لم تكن جاهزة لأسباب أخرى أبعد وأعمق ، فالشعوب لا تتحرك واعية إلا من إدراك راسخ بضروراتها الاستراتيجية. والضرورات الاستراتيجية للشعوب لا تصنعها قرارات يتخذها الساسة أو الحُكّام فى بلد من البلدان فى لحظة من اللحظات تناسب هواهم أو رؤاهم.

... إنما الضرورات الاستراتيجية للبلدان تصنعها الجغرافيا ويصنعها التاريخ ، وفوقهما تنزل تجارب العصور ، وتَتَحَدَّد المصالح الحيوية والمهام المطلوبة لحماية هذه المصالح ، وكذلك تترسخ الثقافة السياسية لهذه البلدان ، ومن هذا الوعاء المعرفى الهائل تتولى الأجيال حق الاختيار ، ومسئولية الإدارة المُتَرَتِّبة على حق الاختيار فى أزمنة مُتَغَيِّرة لكل زمنٍ منها ظروفه وأجواءه ، وهى ـ فى كل أوان ـ تُحَدِّد الأساليب والوسائل الملائمة دون أن تُفَرِّط فى الأهداف والغايات النهائية.

. . . .

. . . .

[وعلى سبيل المثال ، ومن تجارب أخرى ـ فإن الاستراتيجية البريطانية منذ أيام «إليزابيث» الأولى تَنْبُع من حقيقة (لم تُخْتَرَع أيام «إليزابيث» الأولى) ـ مجملها أن بريطانيا جزيرة مَحْدودة الموارد وَسَط البحر ، وعلى مَرمى حَجَرٍ من القارة الأوروبية، وعليها أن تَخْرُج من حصار البحر لتبحث عن كفايتها ، وعلى أمواجه سوف تَجِد نفسها على مقربة من أوروبا ـ ومن هنا المنافسة الطبيعية أو التهديد المُحْتَمَل ، ويزيد عليه أن بريطانيا فى نظرها إلى المستقبل عليها أن تنتقل من البحث عن

الكفاية إلى البحث عن الثراء ، أى أنها التجارة ثم الاستعمار بعد التجارة ، وإذا كان ذلك فإن بريطانيا عليها أن تبنى لنفسها أسطولاً قويًا يحمي شواطئها وممراتها البَحَرية إلى القارات البعيدة. ثم إن عليها أن تراقب ما يحدث فى أوروبا ، فإذا ظهرت فى القارة دولة أقوى ، أو تحالف دولتين كبيرتين ، تُدْرِك بريطانيا أن عليها الاستعداد للحرب.

ونتيجة لذلك فإن خطوط الاستراتيجية البريطانية تَحَدَّدَت : أسطول قوى - ومواصلات بحرية مفتوحة - وحاميات وقواعد تتمركز بعيدًا حيث المصالح - وسياسات مرنة لتحريك توازنات فى القوى خصوصًا داخل القارة الأوروبية (حيث مصدر المُنافَسة الطبيعية والتهديد المُحْتَمَل).

وعندما تغيرت الأوضاع قرب نهايات القرن العشرين فإن الاستراتيجية البريطانية عَبَّرَت عن نفس الحقائق بأسلوب آخر.

وأسلوبها الآخر هو الاقتراب من أوروبا بحيث تكون الجزيرة البريطانية رَصيفًا عائمًا على حافة القارة قريبًا وفى نفس الوقت مُسْتَقِلاً ، وبينما هذه القارة تتجه إلى سوقٍ واحد ونَقْدٍ واحد - فإن إنجلترا دخلت فى دائرة السوق ولم تدخُل فى وعاء عُمْلَته.

لكن الأوضاع المُسْتَجَدّة فى القارة تغريها على أن تَتَحَوّل من «رصيف عائم» إلى رَفٌ قارى (continental shelf) مُلْتَصِقٍ بأوروبا تقريبًا وليس تمامًا ، لأن بريطانيا تَشْعُر بنفسها مُتَفَرِّدة عن القارة بقدر ما هى مَشْدودة إليها ، وهى تُقَوّى تَفَرُّدَها بعاملٍ مساعدٍ يسنده ، وهو إنشاء علاقة خاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية تكون سَنَدَها ، وهى تدخل إلى أوروبا صُحْبَة مع أمريكا وتحت مِظَلّة حِلف الأطلنطى.

وهكذا فإن بريطانيا تحاول جاهدة تحريك وتنشيط «قومية اللغة الإنجليزية» وهى رباطها الوثيق مع الولايات المتحدة التى انتقلت إليها كل الحيوية الكامنة فى اللغة الإنجليزية.

وتلك قضية تستحق الالتفات إذا تذكرنا شيئين :

- أن الوطنية (من «وَطَن») أرض - بلد - له تضاريسه الطبيعية والإنسانية، وهى مَصْدَر تَمَيُّزه وغناه.

- وأن القومية (من «قَوْم») صِلَةٌ تَتَعَدَّد وشائجها الإنسانية، مع مجتمعات أوسع من

حدود الأوطان - وأهَمُّ الوشائج لغة ، أى وعاء عَقْلى ثقافى - ومعها تاريخ ، أى وعاء تجربة مشتركة - وثالثها ورابعها.. إلى آخره. وذلك كله دون أن تؤثر هذه الروابط القومية على تَنَوُّع وتَعَدُّد الخصائص بين الأوطان ، ودون أن يؤدى المشترك بين الأقوام إلى إلغاء الحرية الفردية لكل إنسان.

. . . .

. . . .

ومن اللافت للنظر أن الزعيم البريطانى الأسطورى «ونستون تشرشل» كان دائمًا ما يتحدث عن «قومية اللغة الإنجليزية» تربط بين المجتمعات الناطقة بهذه اللغة، ولم يكن يقصد الولايات المتحدة فقط وإنما كان يضيف إليها أيضًا كندا وأستراليا.

وفيما بعد فإن الزعيم الفرنسى الكبير «شارل ديجول» راح يُفَكِّر فى نوْعٍ من «قومية اللغة» تمثله منظمة الفرانكوفونية. ومع أنه لم يَصِل بتَصَوُّرِه إلى حالة قومية كاملة فقد كان تفكيره فى كيان أكبر من وطنى وأقل من قومىّ، ولم يكن معقولاً منه أن يَدَّعى بما هو أكثر لمنظمة غالبية أعضائها من أفريقيا السوداء!

. . . .

. . . .

وهكذا كل طرف فى العالم سابقًا ولاحقًا - ومصر بالطبع ليست «مُسْتَثْنى بإلاّ»!].

. . . .

. . . .

وإذا كان ذلك فإن البحث عن الضرورات الاستراتيجية المصرية لا يصبح مسألة تدور فى إطار السياسات التى مورِسَت سنة ١٩٤٨ - وإنما يكون البحث عن هذه الضرورات المصرية فى الفضاء الإنسانى والتاريخى - الأوسع والأسبق - من تجربة مصر ومحيطها وعوالمها.

وبالتالى فإن تحميل السياسة المصرية سنة ١٩٤٨ بكل النتائج التى أسفرت عنها حرب فلسطين تلك السنة يصبح نوعًا من التحامل ، مع التسليم بأن هناك أسبابًا للقصور فادحة فى الطريقة التى مارست بها تلك السياسات خياراتها.

والشاهد أن السياسة المصرية سنة ١٩٤٨ لم تكن تتحرك وَفْق استراتيجية مصرية واضحة بسبب رئيسى وهو أنه لم تكن لمصر فى ذلك الوقت إمكانية لرؤية استراتيجية تُؤَكِّد نفسها مرجعًا لأية سياسة ، وإنما كان الأُفُق المصرى غيام !

□

لم تكن مصر - طوال القرن التاسع عشر وإلى قرابة نصف القرن العشرين - قد استقرت على أساس يسمح لها أن تبنى فوقه إلى أى ارتفاع تطاوله إرادتها.

كانت مصر حائرة بين إرثٍ فرعونى عظيم تَجَمَّدَت حيويته فى أهرامات ومعابد وتماثيل تومئ إلى معتقدات ومعارف ودول قامت وحكمت لكنها فى النهاية تَحَنَّطَت، ربما لأنها كانت مشغولة بالموت وما بعده ، ولعل ذلك هو سِرُّ الأهرامات والمعابد والتماثيل.

وطوال العصور الفرعونية فإن مصر تفاعلت باللقاء مع حضارات آسيوية قريبة واحتكت بها أيضًا ، وأَثَّرَت فيها وتَأَثَّرَت بها - لكن الإمبراطورية استنفدت نفسها مثل كل إمبراطورية ، وتَبَدَّى ضعفها أكثر ما تَبَدَّى فى آسيا - ومن هناك جاءتها الضربة الموجعة بالغزو الفارسى لها (قمبيز).

ثم بدأت لمصر بعد ذلك صلة شبه أوروبية (إغريقية - رومانية) ، والملاحظ أن تلك الصلة الإغريقية - الرومانية جاءت بجيوشها إلى مصر من البر الآسيوى ، وإن كانت جُزُر البحر الأبيض قد لعبت دور الجسر المعرفى تتكئ عليه حركة الثقافة من الجنوب إلى الشمال وبالعكس (الإسكندرية - أثينا).

ثم حدث أن الفيض الآسيوى بدأ يصب فى مصر بقوة الدين: المسيحية أولاً وبعدها الإسلام ، وكانت قوة الإسلام دافقة لأنه مع عقائده جاء بدولته ولغته وشريعته ، ومن ذلك الوقت ولقرون ممتدة زادَ تَغَلْغُل البُعْد الآسيوى فى عُمْقِ مصر ، وكان استيعابها له دليلاً على استعدادها لاستقباله ولقبوله !

وفى هذه العصور فإن الأسس لاستراتيجية مصرية تَشَكَّلَت وبانَت ، وفى كل الأحوال فإنها ظهرت موصولة بكيانات آسيوية أكبر من مساحة مصر ، فقد كانت فى إطار إمبراطوريات وخلافات إسلامية ، أو محاولات دول مصرية نشأت أحيانًا داخل هذا الإطار أو على أطرافه ، ومارست نوعًا من الاستقلال الذاتى ، لكن الجبهة

الآسيوية ظلت طوال العصور هى الأكثر نشاطًا والأخطر حركة. وهكذا كانت استراتيجية مصر آسيوية بالدرجة الأولى سواء وعت مصر ذلك كما حدث فى زمن الإغارات الصليبية والإغارات المغولية على غرب آسيا - أو أن مصر غفلت عن الوعى بذلك عندما تَقَيَّدَت حركتها بسلطان تَبَعِيَّتِها لآخرين (الخلافة العثمانية فى النهاية).

. . . .

. . . .

وعندما جاء «نابليون» سنة ١٧٩٨ غازيا إلى مصر عبر البحر الأبيض ونازلاً فى «أبو قير» فإن الجبهة الشمالية فى مصر سرى إليها شيء من الحيوية لأن البحر الأبيض لم يَعُد فقط جُزُرًا للانتقال وتبادل الحوار بين التجارب والثقافات (كما فى العصرين اليونانى والرومانى)، وإنما بدا وكأنه جبهة أمن مفتوحة أو خَطًّا من خطوط استراتيجية (قديمة - جديدة) تطرح نفسها.

لكن البَرَّ الآسيوى عاد يؤكد نفسه مرة أخرى باعتباره الجبهة الاستراتيجية الأهم، لأن البحر الأبيض أثبت أنه جسر عبور مفتوح للثقافة وللتجارة، لكن التهديد الأمنى عليه محصور، وركوبه لتهديد أمن مصر مَحْدود وعلى الأقل غير قادر على الاستمرار [ومن الملاحظ أن كل محاولات غزو مصر من البحر الأبيض لم تعش طويلاً: ومثلا فأن الرومان استعملوا البحر المتوسط مؤقتًا حتى ينفتح طريق البَرّ الآسيوى. والحملة الصليبية الأخيرة التى جاءت إلى مصر من البحر بدأت نزولاً عند «دمياط» لكنها انهزمت عند «المنصورة» (لويس التاسع). والمُدُن التجارية الإيطالية («جنوا» مثلاً) لم تستطع المُكابرة، ولم يزد دخولها فى مصر عن فترة قصيرة احتلت فيها قوات «جنوا» مدينة الإسكندرية. و«نابليون» شهورًا وانسحب بعد تدمير أسطوله فى «أبو قير». و«فريزر» أيامًا فى رشيد ثم اضطر للتَقَهْقُر والرحيل. وحتى الإنزال البريطانى - الفرنسى سنة ١٩٥٦ فى بورسعيد أُرْغِمَ على الانسحاب بعد أسابيع من حملة السويس].

ومما يستحق الملاحظة أن نجاح البريطانيين فى احتلال مصر بالنزول فى الإسكندرية سنة ١٨٨٢ لم يَنْجَح ضد الثورة العرابية إلا بتفويض آسيوى أعطى

للغزو البريطانى شرعية التَحَدُّث باسم الخلافة الإسلامية فى إستانبول من ناحية، وشرعية التعبير عن البيت الخديوى فى مصر وواليه عليها فى ذلك الوقت «توفيق» (باشا) من ناحية ثانية.

وبالتالى فإنه حتى التهديد الاستراتيجى الذى جاء عن طريق البحر سنة ١٨٨٢ لم ينجح إلا بسند استراتيجى آسيوى من الخلافة العثمانية وباسم الإسلام.

(وحتى إذا تَصَوَّرَ أحَدٌ أن تهديدات المستقبل ومضاعفاتها المُسلَّحة صواريخُ - فإن الصواريخ من قواعد آسيوية، والطائرات الحاملة لها من قواعد آسيوية).

□

إن «نابليون» الذى كان غازيًا عسكريًا فاشلاً فى مصر (رغم صيته الأسطورى فى أوروبا) - ترك وراءه على أرضها هاجسًا ثقافيًا انتقل منه إلى تجربة «محمد على»، وقد بقى هذا الهاجس الثقافى وظَلَّ مُخْلِصًا لطبيعته فلم يخرج عن دائرة الفكر ليصنع تَصَوُّرات أو خطوطًا استراتيجية نافِذة.

. . . .

. . . .

[ومن الملاحظ أيضًا أن «محمد على» نجح فى خطواته الأولى ضمن استراتيجية آسيوية أخذت جيوشه إلى الشام (بأحلام عثمانية) - لكنه حين حاول ممارسة نفس الشىء فى البحر الأبيض لم يلبث أن فَقَدَ أساطيله فى معركة «نفارينو» الشهيرة - وأرغمه ذلك على الانسحاب من الشام].

. . . .

. . . .

إن تجربة «نابليون» المتوسطية، وتجربة «محمد على» العثمانية، وبعدهما تجربة «رفاعة رافع الطهطاوى» الثقافية - هامت بمصر فى ضبابٍ متوسطى أخذها طويلاً حتى مداخل الحرب العالمية الثانية. ومن الملفت أن مصر لم تنتبه إلى أن استراتيجيات الحرب العالمية الثانية التى جرت على أراضيها كانت استراتيجية بَرِّيَّة فى تحركاتها - آسيوية فى اتجاهات حركتها.

وكانت الاستراتيجية العليا لـ «هتلر» (آسيوية) تقتضى عبور مصر فى طريقه مُلْتَفًّا حول البحر الأبيض يطلب بترول القوقاز والخليج.

واللافت للنظر أن الاستعمار البريطانى كان واعيًا بالبُعْدِ الحيوى الآسيوى فى استراتيجيته - هو - لمصر ، فقد كانت مصر طوال هذه الحرب العالمية واقِعة ضِمْنَ تنظيم سياسى واقتصادى وأمنى يخضع لتوجهات استراتيجية يشرف عليه وزير بريطانى مقيم ويشمل اختصاصه منطقة الشرق الأوسط بكاملها.

وفى نفس الوقت فإن استراتيجيات بريطانيا فى البحر الأبيض كانت خطًا مباشرًا ممتدًا من لندن إلى مالطة حيث القيادة البحرية البريطانية لهذا البحر!

والذى حدث أن الهواجس الثقافية التى تركتها تجربة «نابليون» ، وتجربة «محمد على» ، وتجربة «رفاعة رافع الطهطاوى» - (وبعدها أحلام الخديوى «إسماعيل» الذى تَمَنَّى مصر قطعة من أوروبا) - اختلطت كلها بأوهام صنعت خلطًا بين المدارس الفكرية الجديدة وأحلامها - فرنسية مرة وإنجليزية مرة أخرى - وبين المطالب الاستراتيجية للشعوب وضروراتها.

□

ولقد عاد الوعى المصرى للبحث عن أمنه مع طلب الاستقلال ، ومع ذلك فقد كانت هناك مساحة واسعة بين قضية الاستقلال الوطنى وقضية الاستراتيجية الوطنية ، لكن حقائق الأحوال سواء كانت كامنة - أو نائمة ! - قادت فى اتجاه آسيوى عربى حين انضمت مصر إلى جامعة الدول العربية وشاركت عضوًا نشيطًا فى تأسيسها سنة ١٩٤٤ ، ووَضَعَ «مصطفى النحاس» (باشا) توقيعه على ميثاقها تأكيدًا لخيارات معينة لم تتحدد صياغاتها بعد ، ولكن جدول أولوياته ظاهر وإن كان دون ترتيب.

كانت هناك جبهة أمن (مصدر تهديد) - آسيوى عربى فتحها ضغط الجغرافيا والتاريخ الذى تحرك على هذه الجبهة بأديانه وثقافاته ، ودوله وإمبراطورياته وطُرُق تجارته وخطوط مواصلاته ، وجيوشه غازية أو فاتحة.

وكانت هناك جبهة مصلحة حيوية (ليست مُعَرَّضة لتهديد جَدّى) وهى الجبهة

الجنوبية التى تجرى عليها مياه النيل حاملة روح الحياة من الجنوب البعيد إلى الوادى الذى تحتضنه - أو تخنقه - الصحارى حتى يَصُب النهر فى البحر.

وكانت هناك جبهة أخرى إضافية على البحر الأبيض جرت على مياهها وفوق الجسور من جُزُرِها أفكار وحضارات (والتهديد المحتمل عليها محدود).

وكانت هناك جبهات هادئة مأمونة (دينية ، تجارية ، ثقافية) فى الغرب من صحراء ليبيا إلى شواطئ الأطلسى.

وفى الشرق (البحر الأحمر) فقد كانت هناك جبهة دينية بالدرجة الأولى ، لكن هذه الجبهة تَحَوَّلَت إلى نشاط مُتَجَدِّد لبركان خامد بعد قيام إسرائيل - وبذلك أصبح البحر الأحمر امتدادًا استراتيجيًا للجبهة الشرقية !

. . . .

. . . .

وهنا فإن أهم سبب لغياب استراتيجية مصرية فى حرب فلسطين ، كان ناشئًا عن التَخَبُّط فى هَوِيّة مصر الأساسية ، ومن الحيرة إزاء خيارات طرحت نفسها على النخب المصرية - ما بين هوَيّة عربية ، أو هَوِيّة متوسطية ، أو هَوِيّة أوروبية (أو حتى هَوِيّة فرعونية وجدت من يبحث عنها فى السراديب ووسط الحفائر والمقابر، ناسيًا أن العصور الفرعونية أعطت الإنسانية ما هو قابل للحياة من ثقافتها عن طريقين : طريق أَخْذ حُمولَتَه وصَبِّها فى وعاء الشخصية المصرية وحيويتها وتَجَدُّدِها إلى اليوم - وطريق آخر حمل ما فيه إلى الحضارة العالمية تَسْتَوْعِبه وتَهْضِمه ، وتَسْتَفيد بعصاراته النافعة السارية فى شرايينها على مدى التاريخ !)

. . . .

. . . .

وبفكرة وإقامة جامعة الدول العربية كان واضحًا أن مصر عادت ترتب أولوياتها بحسبان أن الجبهة الآسيوية هى الأوْلى بالاهتمام والاستعداد ، وكان هذا التقدير رد فِعْل غريزى على الأرجح أكثر منه استراتيجية واعية ، وسبب غياب الوَعْى يمكن فهمه ، فمصر لم تكن - وقتها - على اتصال ولا على تماس مع خطوط الأمن التى

تترامى عليها مواقعها الحيوية ، ذلك أنه طوال الاحتلال البريطانى لمصر كانت منطقة التماس مع آسيا ، وهى سيناء ، منطقة مُغْلَقة أمام الدولة المصرية وواقعة بالكامل تحت سلطة الاحتلال البريطانى ، كذلك كانت شواطئ البحر الأحمر.

بل كذلك أيضًا كانت كل جبهات الأمن المصرى سواء جبهة الشمال فى البحر الأبيض حيث يتحرك الأسطول البريطانى ، وجبهة الجنوب مع السودان ، وحتى جبهة الغرب حيث الصحراء الكُبْرى. ورغم أن هذه الصحراء الكُبْرى فى الغرب كانت ميدانًا لواحدة من أهم معارك الصراع العالمى - وهى معركة «العلمين» - فإن المعركة جاءت وذهبت وكأنها لم تَجْرِ على الأرض المصرية ولم تقع فى الإطار الاستراتيجى للأمن المصرى.

□

ولعل السبب الذى يُرَجِّح أن يكون الاختيار الاستراتيجى الآسيوى لمصر غريزيًا أكثر منه إراديًا - أنه عندما بدأت طلائع المشروع اليهودى الصهيونى تظهر فى فلسطين خصوصًا بعد وعد «بلفور» فإن التَنَبُّه فى مصر لم يكن يَقِظًا لأبعاد وحدود الخطر أو التهديد ، مما يَحُضُّ على التفكير فى استراتيجية أمن وطنى أو قومى مصرى ، والشاهد أنه على مستوى الفكر كانت مصر فى تلك الفترة تحت تأثير تياران رئيسيان :

● أولهما : التيار السياسى الذى يستلهم فكر النهضة الأوروبية ، والذى تصدى رموزه للاستقلال الوطنى بالدرجة الأولى واعتباره «قضية» يمكن حلها بالتفاوض (بالدرجة الأولى أيضًا).

(وإذا كان الاستقلال الوطنى هو المطلب ، وإذا كان التفاوض وسيلته - إذن فإن الحديث عن استراتيجية أمن وطنى أو قومى لمصر تتحرك فيها عوامل القوة حتى بالسلاح - يصبح تَسَرُّعًا لا يحتمله واقع الحال - وذلك منطقىٌّ).

● وأما التيار السياسى الثانى الذى ظهر فى مصر - مُتَنَاقِضًا مع التيار الأول - فكان التيار التقليدى الدينى الذى يبحث عن وسيلة لاستعادة روح السَلَف تَسْتَنْهِضَ هِمَمَ الخَلَف وترفعهم إلى مستوى السابقين إلى الجهاد.

(وإذا كان المطلب هو الجهاد ، وفى إطار إسلامى ، فإن «العدو» الأول موجودٌ فى الداخل والغَلَبة عليه بداية مطلوبة «للتمكين» ! وحتى إذا لم يكن الأمر كذلك ـ فإن الحديث عن استراتيجية أمن وطنى أو قومى يصبح تنازلاً يحصر نفسه فى دولة واحدة وليس فى دين شامل ، أى فى الجزء غافلاً عن الكل ، وذلك تفريطٌ !)

وهكذا فإن التيار السياسى الرسمى فى مصر وقتها نظر إلى المشروع اليهودى الصهيونى وكأنه (إلى حَدٍّ ما) تجربة أوروبية على شواطئ البحر الأبيض الشرقية.

ثم إن التيار الدينى السلفى نظر إلى المشروع اليهودى الصهيونى نظرة جهادية تحتاج إلى استنفار الإيمان أكثر من حاجتها إلى التفكير فى استراتيجية أمن وطنى أو قومى.

وكذلك فإنه سواء بأولوية طلب الاستقلال (وهذا بالفِعْل طلبٌ مُجْتَمَعٌ عليه) ـ أو بالقيادة السياسية لتيار فكرى (مُتَأثِّر بالنهضة الأوروبية) ـ أو بقوة الموروث الدينى الداعى إلى بعث إسلامى جديد (شامل لأمة الإسلام من بحر الصين إلى بحر الروم) ـ فإن الفكر الاستراتيجى فى أمنٍ وطنى أو قومى لمصر لم يكن بين الشواغل المُلِحة أو الهموم الضاغطة.

□

وعندما صَدَرَ وَعْدُ «بلفور» فإن صداه فى مصر كان خافِتًا لأن مصر كانت تهدر بمقدمات ثورتها الوطنية (١٩١٩).

وعندما طلبت الحكومة البريطانية من الحكومة المصرية اعترافها بالانتداب البريطانى على فلسطين ـ فإن الحكومة المصرية قدمته فى فبراير ١٩٢٦ مشروطًا بأن لا يؤثر الانتداب على الحدود المصرية ـ الفلسطينية كما حَدَّدَتها المفاوضات المصرية ـ العثمانية سنة ١٩٠٦. ولم تَرِد فى اعتراف مصر بالانتداب البريطانى إشارة إلى وَعْد «بلفور» مع أن هذا الانتداب البريطانى على فلسطين كان مُكَلَّفًا ضِمْن ما كُلِّفَ به ـ بتنفيذ وَعْد «بلفور».

وعندما وصل الدكتور «حاييم وايزمان» إلى مصر (١٩٢٤) يدعو إلى تأييد وَعْد «بلفور» ويطلب مُساعَدة مصر فى تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين ، فإن المَلِك «فؤاد» لم يكن هو وحده الذى قابله ، وإنما قابله أيضًا «سعد زغلول» (باشا).

وكـان لمصـر وفـد رسـمـى فى حـفـل افـتـتـاح الجـامـعـة المصـريـة ، وكـان مـقـررًا أن يرأسـه «أحمد لطفى السـيـد» (باشـا) ، ولكنه لسـببٍ ما لم يتمكن من حضـوره وناب عنه الدكتور «طه حسـين» ـ مُمَثِّلاً لجامعة «فؤاد الأول».

وفى سبتمبر ١٩٢٩ (وبعد اندلاع ثـورة شـعبية فى فلسطين لَـمَعَت شـرارتها من الاحتكاك بجـوار حـائط المَبكى فى القدس) ـ فـإن الأمـيـر «مـحـمـد علـى» (ابن الخديوى «توفـيق» ، وشـقـيق الخديوى «عباس حلمى» ـ ووَلِـىّ عهد المملكة المصـرية فيمـا بعد) أعلن أن «المشـاكل فى فلسـطين سـببهـا رَغْبَـة اليهود فـى الوصـول إلى حـائط المبكى فى القـدس ، وهـو يقـتـرح على المسلمين فى فلسطين أن يبـيـعـوا هذا الحـائط إلى اليـهـود بمبلغ مائة ألف جنيه مصـرى ، وبذلك يريحوا أنفسـهم ويريحـوا إخوانهم اليهود !»

ولـم يكن الأمير «محمد على» وحـده فـى هذه النظرة «المحايدة» ـ ! ـ وإنما كانت مـعـه معظم الأحـزاب المصرية الفاعلة على السـاحـة والمؤثـرة فى السياسـة.

والواضـح أن مصـر حتى صدور قرار التقسيم لم تكن تعرف مـا فيه الكفـاية عن المشـروع اليـهـودى الصـهـيـونى فـى فلسطين ، وكـان كـثيـرون حـتى بين قـادة الفكر والسـيـاسـة فـيـهـا لا يـرون فـارقًـا بين اليـهـودية وبين الصـهـيـونيـة. ورغم أن زيارة فلسطين كانت متـاحـة لكثيرين بينهم ، فـإن مـا تبدى لـهم من الحـركة الصـهيونيـة هو مسـتـعـمـرات زراعـيـة وجـدوهـا أكـثـر خـضـرة ، ومـعـاهـد علمـيـة وجـدوهـا مـتـقـدمـة فى الأبحـاث ، ومـراكـز ثقـافـيـة (خـصـوصًـا مـسـرح الهـابيمـا وأوركسـتـرا تل أبيب السيمفونى) وجدوهـا مضـيئة ومُشـعّة ، ثم مسـتشـفيـات وجـدوا فيهـا أطبـاء لكل الأمراض من عَجْزِ البَصَر إلى عَجْزِ الحُب (!) ـ وبالتالى فـإن الصـهيونية بدت لـهم حركة تَقَدُّم (أوروبى) يَسْتَحِقُّ المتابعة وربما التشجيع.

. . . .

. . . .

[وأتذكر تجربة شـخصية عشتها بنفسى سنة ١٩٤٦ (قبل صدور قـرار التقسيم) فقد تصـادف وجـودى فى القـدس فى أول مُهِمّـة خـارجية ذَهَبْتُ إليها مُراسِلاً لـ«أخبار اليوم» ـ مع زيارة قـام بها الدكتور «مـحـمـد حسـين هيكل» (باشـا) زعيم حـزب الأحـرار الدسـتـوريين.

وحين عرفت أن «هيكل» (باشا) موجود فى فلسطين ، فقد بادرت للاتصال به ، وكان كعادته كريمًا وحَفِيًّا ، وقد تَفَضَّل ووَجَّهَ إلىّ دعوة لمرافقته فى بعض أوجه النشاط التى ينوى القيام بها.

وقد صَحَبْتُه فى لقاءات عربية ، وحفلات تكريم أقامتها له هيئات شعبية وأدبية ، وحوار فكرى طويل رَتَّبه له الدكتور «يوسف هيكل» رئيس بلدية «يافا» فى ذلك الوقت.

وعلى جانب آخر فقد كانت لدى «هيكل» (باشا) ارتباطات مع الطَرَف اليهودى فى فلسطين ، وقد رَتَّب المعْنِيّون بالأمر وقتها - من هذا الطَرَف - برنامج زيارات للضيف المصرى الكبير.

واللافت أنه كان بينها زيارة إلى الجامعة العبرية ، وزيارة إلى مستشفى «هداسا» ، وزيارة إلى معهد «التخنيون» ، وزيارة إلى مستعمرة «بتاح تكفا» - وقد زرتها جميعًا فى صُحْبَتِه .

وأتَذَكَّر تعليقًا لـ«هيكل» (باشا) دَوَّنْتُه فى أوراقى بعد هذه التجربة المُبَكِّرة فى فلسطين ، وفى هذا التعليق فى ختام برنامج مُتَنَوِّع فإن «هيكل» (باشا) قال وسط تقييم مُسْتَفيض :

«ها أنت رأيت الفارق بين الشرق والغرب.

إخواننا العرب أكرموا حواسَّنا ودعونا معهم إلى غداء وعشاء ، وسَهَر وسَمَر طويلين - وأما الآخرون فقد تَوَجَّهوا إلى عقولنا».

والآن حين أعود بالذاكرة إلى تلك التجربة أجدنى على خلاف - لسوء الحظ بأثر رجعى - مع ذلك المُفَكِّر والسياسى المصرى الكبير الدكتور «هيكل» (باشا) ، ذلك أن ظنى الآن أنه ليس خِلافًا بين شرق وغرب ، وإنما هو الفارق بين البراءة والتجربة ، وربما بين الضعف والقوة ، وتلك حالة أخرى تختلف عن حَدٍّ يفصل بين شرق له طبيعة شرق وغرب له طبيعة غرب ، والاثنان لا يلتقيان - حسب تعبير الشاعر الإنجليزى الشهير «رديارد كِبلِنج».

وعلى أى حال فقد كان بين الشخصيات التى رأيتها تقابل «هيكل» (باشا) تلك الأيام

ـ أقطاب الوكالة اليهودية ، وبينهم «دافيد بن جوريون» و«موشى شرتوك» و«إلياهو ساسون».

ولم يكن ذلك فى وقته مُحْرِجًا رغم أن الوقت كان متأخرًا (سنة ١٩٤٦). بل أتذَكَّر أننى حين ذهبت إلى القنصلية المصرية فى تلك الأيام لموعد مع القنصل العام ، وهو وقتها الدكتور «محمود فوزى» (وزير خارجية مصر الثورة فيما بعد ـ ورئيس الوزراء ونائب رئيس الجمهورية) ـ رأيت «بن جوريون» و«شرتوك» فى حديقة القنصلية المصرية فى حَىِّ «الشيخ جراح» ، وقد جاء الاثنان لتسليم القنصل العام المصرى فى القدس مذكرة من الوكالة اليهودية إلى حكومته. وكان «بن جوريون» و«شرتوك» قد سلَّما هذه المذكرة فى نفس اليوم ـ كما فَهِمْت ـ إلى قناصِل فرنسا وأسبانيا وإيطاليا واليونان ـ وذلك أشار بطرف إلى أن الوكالة اليهودية اعتبرت مصر دولة متوسطية رغم عضويتها فى جامعة الدول العربية.

□

والشاهد أنه حتى الجامعة العربية، وحتى أمينها العام «عبد الرحمن عَزّام» (باشا)، وهو رَجُلٌ مُتَقَدِّمٌ فى تَوَجُّهِهِ العربى ولامِعٌ فى ذكائه ـ لم يلتفت إلى جدِّيَّة وحَجم الخطر المُطبَق على العرب إلا بعد قرار التقسيم. ورغم أن الحاج «أمين الحسينى» مُفتى فلسطين جاء إلى مصر وأقام فيها مع سنة ١٩٤٦ ، ثم إنه راح يُنَبِّه ويُحَذِّر ـ فإن التيار الذى أصغى إليه باهتمام كان التيار الدينى ، وفى مقدمته حركة الإخوان المسلمين. لكن ذلك لم يكن له تأثير كبير على الرؤية المصرية العامة ، خصوصًا وقد كان من المعروف وقتها أن المُفتى الذى يرأس الهيئة العليا لفلسطين ـ يدعم حركة الإخوان ويُزَوِّد شبابها المُقاتِل بالسلاح ، وذلك أبقى النداء الفلسطينى ـ للحاج «أمين» ـ محصورًا فى إطارٍ مُعَيَّنٍ إلى أن جاء قرار التقسيم (نوفمبر ١٩٤٧) ثم تدافعت الحوادث بعدها].

هكذا دخلت مصر حرب فلسطين دون استراتيجية ، وكذلك حاربت دون خطة تستلهم هذه الاستراتيجية ، وعندما جاءتها رسالة الرموز يوم ١٨ أكتوبر ١٩٤٨ على شكل غارات جوية إسرائيلية مُوَجَّهة إلى القصور المَلَكية فى القاهرة ـ فإن مَلِك مصر ومستشاريه ـ حتى فى هذا الوقت المتأخر ـ لم يُحْسِنوا قراءة تلك الرسالة بالرموز.

وكانت إسرائيل على وشك أن تقوم بمفاجأتها الكبرى : اعتبرَت مصر عدوها الرئيسى فى الحرب ، وقررت كسر خطوطها العسكرية فى النقب ، وتدمير جيشها كله إذا أمكن.

وسَجَّلَ «دافيد بن جوريون» فى يومياته ملاحظاته متوالية على النحو التالى:

■ «٢٩ سبتمبر ١٩٤٨ ، الأربعاء(*)

بِنى دونكلمان قائد اللواء السابع يطلب حشد قوة ضد المصريين وتحرير النقب ، وإلا فإننا سنفقد النقب. إنه على حق ، لكن من الضرورى أن يفهم أكثرية أعضاء الحكومة هذا الأمر.

■ «٥ أكتوبر ١٩٤٨ ، الثلاثاء

فى الصباح تَجَمَّع عندى عدد من الرفاق. عَرَضْت مسألة مهاجمة المصريين. عارض دافيد ريمز ذلك بِشِدَّة - انتصرنا حتى الآن بمعجزة ، ولا يمكن الاعتماد على المعجزات. يوسف شبرينتساك لزم الصمت دليلاً على المعارضة. الرفاق الباقون : شاؤول أفيجور ، وليفى أشكول ، ومائير أرجوف ، وبيبا إيدلسون ، ويسرائيل جورى ، وعكيفا جوفرين ، ويهوديت سمحونيت ، ويحيئيل دوفدفانى ، وكوسوى يوناكيسيه - تكلموا فى هذه المسألة مؤيدين».

■ «٦ أكتوبر ١٩٤٨ ، الأربعاء

جلسة الأركان مع قادة الجبهات. عَرَضْتُ مسألة الجنوب : فى حال رفض إعطاء قافلتنا تصريح مصرى بالذهاب إلى النقب ، وِفْق قرار الأمم المتحدة ، فسينشب بيننا وبين المصريين نزاع ، وإذا افترضنا أن شرق الأردن والعراق لن يتدخلا ، فما هى القوة اللازمة للقضاء على المصريين بسرعة وتحسين وضعنا فى الطريق إلى القدس وفى ضواحى القدس - من دون المساس بالفيلق (العربى الأردنى) وبالعراقيين ؟»

(*) صفحة ٥٥٩ من يوميات «دافيد بن جوريون» (الترجمة العربية التى قامت عليها مؤسسة الدراسات الفلسطينية).

- ٦ -
السلاح الإسرائيلى

كان «دافيد بن جوريون» يملك «حق» أو «فرصة» توجيه القوات الإسرائيلية فى الميدان ابتداء من مايو ١٩٤٨ ـ لبلوغ أى هدف تراه استراتيجية المشروع اليهودى الصهيونى لازمًا ـ ذلك أن رئيس وزراء إسرائيل كان يثق مُقَدَّمًا أن لديه القوة العسكرية التى تمكنه من تحقيق أى هدف فى إطار الحقائق الماثلة فى ميادين القتال أمامه.

ولم يكن هو الذى أعَدَّ القوة المقاتلة التى وجدها تحت تصرفه ، لكنه لم يكن مُدَّعيًا إذا اعتقد أنه على الأقل ساهَمَ فى تجهيز جزء كبير منها ، وأما الباقى فقد صَنَعَتْه اليهودية الصهيونية فى العالم كله ، مُدْرِكَة أنها تُجهز هذه القوة لحرب العرب جميعًا وهزيمتهم ، وفى المقدمة مصر التى كانت تُعْتَبَر ـ سواء عاجلاً أو آجلاً ـ القوة الرئيسية فى المواجهة العربية مع إسرائيل.

وكان الاعتقاد السائد لدى قيادات المشروع اليهودى الصهيونى أن المعركة مع مصر آجلة ، لأن مصر التى رأوها قبل سنة ١٩٤٨ لم تكن فى رأيهم مُسْتَعِدَّة أو مُهَيَّأة للمعركة ، ذلك لأن مصر التى رأوها وحسبوا حسابها ـ لم تكن جاهزة للقتال لأسباب عديدة رأتها القيادة الصهيونية وقَدَّرَتْها.

كان السبب الأول: أن مصر لم تكن قد حَزَمَت أمرها فى الانتماء والهوية ولا حَدَّدَت مصالحها الحيوية بَعْد ، ومن الصعب على أى طرف رسم استراتيجية أمن إذا لم يكن قد حَدَّدَ بَعْد مَن هو ؟ وما هدفه ؟ ومَن عَدُوُّه ؟ ومَن هم الحلفاء المحتملين له أو لخصومه ؟

وثانيًا ـ فإن مصر تبدو فى حالة حيرة ، فقد شاركت فى كل مؤتمرات الجامعة العربية بخصوص فلسطين ، ووضعت توقيعها على بيانات وقرارات ، لكنها فعلت ذلك ـ فيما بدا لدى قيادات المشروع اليهودى الصهيونى ـ من باب المسايرة وليس من باب المبادرة.

وثالثًا ـ فإن أى قرار مصرى ـ بمقدار ما يمكن أن يكون هناك قرار لبلد يخضع لاحتلال أجنبى ـ مُوَزَّعٌ على أطراف عديدة ، فالمَلِك على القمة ، ولكن حزب الأغلبية وهو الوفد خارج السلطة ، وأحزاب الأقلية المسئولة ـ ولو شكليًا وحاليًا ـ عن سلطة الحكومة تنتمى إلى التيارات الفكرية المتأثرة قبل غيرها بحركات النهضة والتنوير الأوروبية ، وهذه سوف تتردد كثيرًا فى مواجهة مسلحة مع المشروع اليهودى الصهيونى ، وهى تَظُنٌّ أنه مُلْحَقٌ أوروبىٌّ ، وربما أمريكىٌّ أيضًا.

ورابعًا ـ فإن القادة على الناحية اليهودية ـ وحتى الصهيونية ـ يتلقون من القاهرة إشارات ومعلومات شبه قاطعة تُؤَكِّد أن مصر لن تشارك فى عمليات عسكرية من أى نوع أو بأى حجم فيما هو مُنْتَظَر فى فلسطين ، ولا حتى داخل الحدود التى يرسمها قرار التقسيم. وكان مصدر هذه الإشارات والمعلومات مؤكد مرتين : مرة مباشرة من بعض قيادات الجالية اليهودية فى مصر ، ومرة ثانية بالنقل عن بعض الزعماء المصريين الذين كان يُفْتَرَض أنهم يعرفون ، وبينهم «إسماعيل صدقى» (باشا). بل أن الوكالة اليهودية تلقت فى ذلك الوقت أقوالاً منسوبة إلى رئيس وزراء مصر «محمود فهمى النقراشى» (باشا) ملخصها أن «مصر لن تشارك فى أى قتال فى فلسطين ، وأنه لن يَسْمَح لذلك أن يحدث ، ولديه الأسباب».

وخامسًا ـ فإن مصر مشغولة بأمورها فى الداخل ، فهى تواجه موجة عنف يقودها الإخوان المسلمون ، وقد عاشت تجربة غريبة لا تقع عادة فى الدولة الحديثة وهى إضراب قام به ضباط البوليس وامتنعوا خلال أيامه عن ممارسة دورهم فى حفظ الأمن ، مما جعل عبء النظام العام يقع فى النهاية على الجيش.

وسادسًا ـ فإن الجيش المصرى ليس مهيأ لمهام قتالية ، وحتى إذا كان لديه شىء من الانضباط والتدريب والسلاح فذلك ألزم للجبهة الداخلية وخصوصًا فى غياب فاعلية البوليس الذى أعلن الإضراب حتى أبريل سنة ١٩٤٨ (قبل شهر واحد من قرار الحرب !).

وسابعًا ـ فإنه من الصعب جدًا ـ وعلى فرض أن الجيش المصرى مُهَيًّأ ـ أن يقبل هذا الجيش بترك بلاده تحت احتلال أجنبى بريطانى ، ثم يذهب للقتال فى فلسطين

ليمنع وقوع احتلال يهودى صهيونى - وبالتالى فإن القيادات السياسية سوف تفكر مرتين قبل أن تطلب ذلك من جيشها - ثم إن الجيش إذا طُلِب منه لن يطيع ، ليس فقط لأنه غير مستعد عسكريًا ، ولكن أيضًا لأنه سوف يرفض أن يتحمل خطأ التقديرات سياسيًا !

. . . .

. . . .

وبرغم ذلك كله فقد دَخَلَ الجيش المصرى إلى فلسطين ، وفى الغالب فإن قيادات المشروع اليهودى الصهيونى لم تُفاجأ بدخوله لأنها فى الأسابيع القليلة السابقة على مايو ١٩٤٨ تَلَقَّت من الإشارات والمعلومات ما جعلها تُرَجِّح أن يدخل الجيش المصرى إلى ميدان المعركة. وعلى أى حال فإن الحسابات الإسرائيلية العاجلة كانت - حتى هذه اللحظة - مُهْتَمَّة بالفيلق العربى حتى تَحْسِم موقفه ويتأكد لها أن الاتصالات والاتفاقات التى تَمَّ التَوَصُّل إليها مع الملِك «عبد الله» - قائمة مُنَفَّذة ومُحْتَرَمة !

ومع اطمئنان «معقول» إلى الملِك «عبد الله» وجيشه أظهرته التجربة على الأرض - فإن الجيش المصرى أصبح الهدف المكشوف المباشر ، ومع أن خَطَرَهُ العَمَلى بدا محدودًا - إلا أنه بدا قابلاً للتزايد والتفاقم بما يجعله التهديد الأكبر على إسرائيل مستقبلاً بحكم عوامل القوة التى يمكن حسابها وراءه - سواء كان التهديد حالاً أو مؤجَّلاً !

وبهذا المنطق قرر «دافيد بن جوريون» أن يوجه ضربته إلى الجيش المصرى فى بدايات أكتوبر ١٩٤٨ وقد أرادها ضربة قاضية ، وأقدم عليها عارفًا أنه يملك القوة المسلحة القادرة عليها فى ظروف مواتية له - غير مواتية للجيش المصرى.

. . . .

. . . .

كانت القوة المسلحة الإسرائيلية الموضوعة تحت قيادة المشروع اليهودى الصهيونى والذى آلت مسئولية تنفيذه إلى «دافيد بن جوريون» فى التوقيت الأهم - قوة تضم ثلاثة عناصر :

● أولها : قوة الهاجاناه (جيش الدفاع) وهى القوة التى أنشأها «اليشوف» (مجتمع اليهود المُسْتَوْطِنين فى فلسطين) ، وكانت هذه القوة جيشًا مقاتلاً لا بأس به رغم حجمه المحدود ، فقد تأسس بالمنطق الذى تتأسس به الميليشيات أو أفضل قليلاً ، لكن إمكانياته معروفة وقدراته مرصودة ، وكان النظر إليه وحده هو ما دعا بعض الدول العربية إلى ظن أنها تواجه عصابات لا تقدر على حرب جيوش نظامية.

والواقع أن قوات «الهاجاناه» الأصلية والاحتياطية (ما بين ٤٠ إلى ٥٠ ألف مقاتل) كانت أقوى من أى جيش نظامى عربى ، وأفضل انضباطا وتشكيلاً ، وبالإضافة إلى ذلك فإن «الهاجاناه» لم تكن فى الميدان وحدها وإنما كانت عنصرًا واحدًا من عناصر ثلاثة للقوة المسلحة ـ كانت تحت تَصَرُّف المشروع اليهودى الصهيونى وقيادته فى فلسطين («بن جوريون»).

□

● وكان الفيلق اليهودى (فى واقع الأمر لواء) هو العنصر الثانى من عناصر القوة المسلحة ، وقد نشأ الفيلق اليهودى أصلاً أثناء الحرب العالمية الأولى ضمن محاولات الحركة الصهيونية لإقناع الحلفاء أن يهود العالم جزء من تحالفهم. وضم الفيلق اليهودى ضباطًا وجنودًا من اليهود تَطَوَّعوا فيه من كل القارات ، وكانت مجموعة من العائلات اليهودية الأوروبية (أسرة «روتشيلد» بالذات) هى التى تَوَلَّت الترويج لمشروع إنشائه وهى التى قامت على الدعم المالى له ، وترافق جهدها فى هذا الصدد جنبًا إلى جنب مع سعى الأسرة («روتشيلد») لاستصدار تَعَهُّد من الحكومة البريطانية لليهود بوطن قومى فى فلسطين. وبالفعل صدر وَعْد «بلفور» فى ظِلِّ معاهدة «سايكس بيكو» التى خَطَّطَت لاقتسام إرث الخلافة العثمانية فى العالم العربى وتبع معاهدة «سايكس بيكو» أن أصبحت بريطانيا قوة الانتداب من عُصْبَة الأمم على فلسطين ، وضِمْن مسئولياتها التمهيد والتمكين لتنفيذ وعد «بلفور».

إن الفيلق اليهودى من وقتها ظل على علاقة من نوعٍ ما مع القوة الإمبراطورية البريطانية ، ومع أنه كان يرفع العلم البريطانى إلا أن هويته ونَمَط حياته بما فيه رعايته الدينية ظلت يهودية ، وأما العلم الذى يرفعه فقد كان علم ملاءمة سياسية

لأن الظروف لم تكن تسمح بعد بقوة يهودية لها عَلَمها من قبل ظهور دولة يهودية (كان معظم جنود الفيلق من يهود ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا والنمسا).

وخلال معارك الحرب العالمية الثانية شارك الفيلق اليهودى فى عمليات عسكرية فى العديد من المعارك التى جرت فى أفريقيا (معركة «العلمين» فى مصر) ، وفى أوروبا (معركة «مونت كاسينو» فى إيطاليا).

وكان التوجيه الأول فى أدبيات هذا الجيش يطلب إلى الضباط والجنود أن «اثبتوا شجاعتكم واحفظوا حياتكم» ـ ووراء ذلك درس طويل ملخصه أن ضباط وجنود الفيلق اليهودى مطالبون أن يؤكدوا لرفاقهم من كل الجنسيات أنهم لا يَقِلّون عن الأشجع فيهم ، لكن عليهم المحافظة على حياتهم لأن هناك هدفًا آخر يَخُصُّهُم وحدهم بعد انتهاء الحرب وعليهم أن يكونوا «هناك عندما يجىء وقته» !

وكان الذى دَرَّبَ ضباط وجنود الفيلق اليهودى «على القتال دون التَعَرُّض للقتل» هو الجنرال «أودر ونجيت» الخبير البريطانى الأشهر فى حرب الوحدات الخاصة ـ وقد مات «ونجيت» قبل أن يرى نتائج تدريبه للفيلق اليهودى مُجَرَّبة فى ميادين القتال.

وكانت للفيلق اليهودى قيادة سياسية مقرها لندن ، وفى وقت الحرب العالمية الثانية فإن اللورد «دافيد ستر البولجى» كان رئيس لجنة توجيه الفيلق اليهودى ، وكان بتنسيق مع اللورد «إدموند روتشيلد» هو المكلف بالاتصال فى شئون الفيلق اليهودى مع السير «جيمس جريج» وزير الدولة فى وزارة الحرب البريطانية وكان أبرز معاونى رئيس الوزراء «ونستون تشرشل».

وفى الواقع فإن شئون الفيلق اليهودى كانت تُدار وحدها وفى عزلة عن بقية تشكيلات الجيش البريطانى ، ثم أصبحت شئون الفيلق اليهودى إدارة مستقلة حين أعلن «ونستون تشرشل» رئيس الوزراء البريطانى يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٤٤ فى بيان بَثَّتْه هيئة الإذاعة البريطانية ما نصه : «إن حكومة صاحب الجلالة قررت أن الفيلق اليهودى سوف يصبح تشكيلاً عسكريًا قائمًا بذاته وسوف يشارك على هذا الأساس فى أية عمليات يُكَلَّف بها» ، ولم يكن ذلك إعلانًا بوضع جديدٍ وإنما كان تقنينًا لهذا

الوضع سُمح بعده للفيلق اليهودى أن يرفع عَلَمًا مختلفًا يَدُلُّ عليه ، وكان عَلَمًا يحمل نجمة داود(*).

إن الفيلق اليهودى عندما اعترف به «تشرشل» بوصفه «لواء المشاة اليهودى» (The Jewish infantry brigade) لم يكن كبيرًا فى عَدَده (٥٥٠٠ مقاتل) ـ لكنه كان مُتَوَحِّشًا فى تدريبه ، وقد أثبت الفيلق درجة الوحشية فى تدريبه عندما قام بمهام خاصة داخل أوروبا فى الفترة من انتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى بدأت دواعى العمليات فى فلسطين تطلبه ، وفى هذه الفترة بين ١٩٤٥ و١٩٤٧ تولى الفيلق عدة مهام بعد أن تَحَوَّلَ إلى قوة محمولة ومُتَحَرِّكة بسلاحها على عجل !

■ **كانت أولى المهام** هى أن الأوامر صدرت للفيلق (من لندن ومن تل أبيب فى نفس الوقت) أن يُشْرِف على ترحيل اللاجئين اليهود من المعسكرات المؤقتة التى تَجَمَّعوا فيها وقت الحرب أو بعد انتهائها ، ويتأكد أن كل من فيها ذهب إلى فلسطين ولم يذهب إلى مكان آخر.

وكانت «لندن» وتل أبيب» قد شَعَرَتا أن كثيرين من اللاجئين اليهود يحاولون الوصول إلى الولايات المتحدة ، وكان على الفيلق أن يلحق ويُحَوِّل اتجاه سفر الجميع إلى فلسطين ، حتى وإن تَطَلَّب الأمر استعمال القوة لإتمام الترحيل إلى بواخر كانت تنتظر فى «تريستا» و«نابولى» و«جنوا» و«مرسيليا».

■ **وكانت المهمة الثانية** ، وقد جرت بالتوازى مع المهمة الأولى ، هى الدخول إلى مواقع انحصرت فيها جماعات من اليهود بعد انتهاء المعارك ، وهناك أصبحوا بُقَعًا متناثرة لا تعرف حتى إذا أرادت أن تفلت من حصارها أو تصل إلى حيث تريد بعد أن أصبحت مواطنها الأصلية غير مأمونة حتى بعد أن انتهت الحرب ـ وكان على الفيلق أن يَفُكَّ الحصار ويُوَجِّه المحاصَرين إلى فلسطين.

■ **وكانت المهمة الثالثة** أن مجموعات من الفيلق اليهودى كَوَّنَت من نفسها ما أسمته «سرايا الانتقام» ، ومن منطق الانتقام وبمقولة «تنفيذ أحكام إعدام باسم

(*) كتاب «الفيلق اليهودى» من تأليف «موريس بكمان» نَشَرَتْه فى نيويورك مؤسسة «ساربيدون». واللافت للنظر أن مقدمة الكتاب كانت خطابًا مُوَجَّهًا بالشكر إلى مُؤَلِّفه «الذى أحيا صفحة مجهولة وهامة من كفاح الشعب اليهودى» ـ وكان الخطاب بتوقيع اللورد «إدموند روتشيلد».

الشعب اليهودى» تَحَرّكت هذه السرايا لتعتقل وتقتل كل من استطاعت الوصول إليهم من الألمان وغير الألمان ، من العسكريين وغير العسكريين ، وممن نُسِبَ إلى أىٍّ منهم حتى بالإشاعات اضطهاد اليهود ، وتم تنفيذ أحكام الإعدام بـ«الشرعية اليهودية» ـ وتم بالرصاص فى بعض المرات ، وفى مرات أخرى بالخنق بقبض الأيدى تضغط على الحناجر مع تَذْكير الضحايا بأنها الآن يد الانتقام تقتص منهم للشعب اليهودى(*). وفى حَمْلة من حملات الانتقام فإن عَدَدَ الذين قُتِلوا بالرصاص والذبح والخنق بالأيدى وصل إلى ١٥٠٠ (محكوم عليه بالإعدام بمُقْتَضى شرعية يهودية مَنَحَتْ نفسها حقوق الموت والحياة !).

وفى أواخر سنة ١٩٤٧ وأوائل سنة ١٩٤٨ وعندما توجهت وحدات الفيلق اليهودى إلى فلسطين فإن وجودها إلى جانب تشكيلات «الهاجاناه» أعطى للقيادة السياسية الإسرائيلية إحساسًا متزايدًا بأنها مُتَفَوِّقة إلى حد معقول على كل الجيوش العربية أمامها ، خصوصًا إذا اعتمدت فى أى حرب قادمة على أسلوب حركة سريعة على محاور داخلية ، بمعنى قدرتها على الضرب والحسم ضد جيش عربى فى الشمال أو فى الشرق أو فى الجنوب ، ثم الانتقال بسرعة إلى جيش عربى آخر على جبهة عربية أخرى تضرب هناك وتحسم وفق ما تتطلبه خططها القتالية ضمن استراتيجيتها العامة.

كان تقدير تشكيلات «الهاجاناه» يصل بقوات جيش الدفاع الإسرائيلى إلى ما بين ٤٠ إلى ٥٠ ألف مقاتل على جميع الأسلحة ـ ثم التحق بها الفيلق اليهودى بقوته الأصلية ٥٥٠٠ ، وقد انضم إليه أثناء العمليات متطوعون وصلوا بالفيلق اليهودى إلى قرابة عشرة آلاف قاتل ـ أكثر منه مقاتل !

□

■ ثم يجىء الدور على القوة الإسرائيلية الثالثة ، وهى العسكريين اليهود الذين كانوا يخدمون فى جيوش أوطانهم الأصلية ، والذين بدءوا يستجيبون لنداء آخر

(*) كتاب «الفيلق اليهودى» صفحة ١٣.

يجيئهم من الدولة اليهودية التى تقوم على «الأرض المَوْعودة» ، والتى تحتاجهم الآن لتحقيق نبوءة صهيون !

وكان حجم العسكريين اليهود الذين التحقوا بجيوش أوطانهم الأصلية فى الحرب العالمية الثانية قضية خطيرة ، ومن سوء الحظ أن العرب ظلوا إلى وقت قريب - وربما حتى الآن - لا يعطون هذا المَدَد الإضافى الجاهز المُسْتَعِد للتدفق على الدولة اليهودية حين الحاجة - اهتمامًا يتناسب مع خطورته.

. . . .

. . . .

لقد أُذيعَت أرقام كثيرة ، تظهر فى شأنها تفاوتات تستحق التدقيق - لكن الصورة النهائية التى يخرج بها أى متابع لهذا الجانب من جوانب القوة العسكرية المتوفرة لدعم القرار السياسى فى إسرائيل - تدعو إلى القلق مهما تفاوتت الحسابات.

إن اللورد «إدموند روتشيلد» يوافق فى تصريح عَلَنى له (لندن سنة ١٩٩٨) على الصورة التالية لحجم العسكريين اليهود الذين شاركوا فى الحرب العالمية الثانية على كل الجبهات :

العَدَد الإجمالى للعسكريين اليهود فى كل الجيوش المتحالفة : مليون وثلاثمائة ألف جندى.

وتوزيع هذه الكتلة الضخمة على جيوش بلادها الأصلية كما يلى :

- ٦٠٠ ألف جندى يهودى فى الجيش الأمريكى.
- ٥٠٠ ألف جندى يهودى فى الجيش السوفيتى.
- ٧٠ ألف جندى يهودى فى الجيش البريطانى وقوات الكومنولث الواقعة تحت قيادته.
- ١٥ ألف جندى يهودى ضمن القوات البولندية الحُرّة التى حاربت تحت قيادة حكومة بولندا فى المنفى.

والشاهد أن هذه الأرقام يمكن أن تمثل طموحًا دعائيًا يحاول تضخيم الـ
اليهودى العسكرى فى هزيمة «هتلر» ، ذلك أنه لا يعقل فى سنوات الحرب العالـ
ما بين ١٩٣٩ وسنة ١٩٤٥ - وتِعْداد اليهود فى العالم لا يتجاوز اثنى عشر ملـ
نَسَمة - أن يكون قرابة ١٥٪ منهم تحت السلاح. لكنه يبقى بعد ذلك أنه حتى
كانت المبالغة تضرب الرقم الحقيقي فى ضِعْفِه أو ثلاثة أضعافِه - فإن الموجود
العسكريين اليهود فى جيوش الحلفاء بعد ذلك كبير.

. . . .

. . . .

والمؤكد أنه عندما بدأت نُذُر الحرب فى الشرق الأوسط بمعركة فلسطين ـ
١٩٤٨ - فإن عشرات ألوف من العسكريين اليهود تركوا خدمة عَلَم بلادهم الأصـ
الذى انتموا إليه وتَوَجَّهوا للحرب تحت عَلَم دولة إسرائيل.

وتَحْمِل يوميات «بن جوريون» إشارات متكررة ومستمرة طوال القتال وحتى
أن ظهر تَفَوُّق إسرائيل على كل الجبهات إلى تواجد عسكريين مُحْتَرِفين على مستـ
أعلى مما كان مُقَدَّرًا. والآن فإن قراءة صفحات من يوميات «بن جوريون» تكشـ
لَمَحات من الحقيقة. وعلى سبيل المثال فإن «دافيد بن جوريون» يكتب فى صفحة ٠
(من الأصل العِبْرى) يوم الأربعاء ١٥ ديسمبر ١٩٤٨ ما نَصُّهُ :

«تلقيت أرقامًا تتعلق بضباط الخارج (أركان حرب) والذين يخدمون الآن
جيشنا. وعَدَد الضباط الإجمالى ٥٢٩ ضابطًا : بينهم ٦٠ كانوا فى الفِرْقة اليهود
وهناك ٢٧٣ ضابطًا كانوا فى الجيش البريطانى ، و٣٦ ضابطًا من روسيا ، و
ضابطًا من بولندا ، و٩ ضباط من النمسا ، و١٨ ضابطًا من تشيكوسلوفاكيا ،
ضباط من المَجَر ، و١١ ضابطًا من أمريكا ، و٩ ضباط من رومانيا ، و٩ ضباط
جنوب أفريقيا ، و٤ ضباط من إيطاليا ، و٣ ضباط من لاتفيا ، وضابطين من كلٍ
هولندا وبلجيكا واليونان ، وضابط واحد من كلٍ من الأرجنتين وكندا وسويسـ
وأستراليا وسوريا (!).

وهذا يعنى ١٣٩ ضابطًا من الشرق و٣٩٠ ضابطًا من الغرب !».

(لم يُسَجِّل «بن جوريون» أعداد «جنود الخارج» كما سَجَّلَ أعداد ضُبَّاط الخارج ، مع ملاحظة أن النسبة المتعارف عليها لعَدَدِ الضُبّاط فى أى جيش بالقياس إلى الجنود هى ١ : ٢٥).

. . . .

. . . .

وفى كل الأحوال فإن سجلات الجيش الإسرائيلى تُظهِر أن العسكريين اليهود (سواء من الفيلق اليهودى - أو من القادمين على عَجَل لخدمة العَلَم الإسرائيلى بدلاً من أعلام أوطانهم الأصلية) أعطوا للجيش الإسرائيلى ٣٥ جنرالاً!

وكانت النقطة الحَرِجة فى الأمر كله أن هؤلاء العسكريين القادمين من وراء البحر والمحيط يحملون معهم خبرات لم تكن متوافرة للجيش الإسرائيلى الذى كان موجودًا فى فلسطين ، وبين هذه الخبرات تَخَصُّصات مُهِمّة فى التخطيط المُباشر والبعيد المدى للعمليات ، وفى الحرب النفسية والكيماوية والبيولوجية ، وفى الاتصالات وفك الشفرات ، وفى وسائل رفع كفاءة أداء المدرعات والطيران والبحرية والقوات الخاصة!

ومع أن دخول هؤلاء العسكريين اليهود القادمين من وراء البحر أحدث توترات فى بعض المواقع الأصلية فى مراكز وخطوط القيادة العسكرية الإسرائيلية ، فإن الأمور ما لبثت أن استقامت وأصبحت الخِبْرة المضافة إلى القوة العسكرية الإسرائيلية على أرض المعركة ضخمة.

وكان أحد العسكريين اليهود الجُدُد القادمين من وراء البحر والذى كان ضابطًا فى القوات البريطانية فى فلسطين (الكولونيل «ماكس شوماخر») هو الذى رَتَّب للوكالة اليهودية شراء مُخَلَّفات كل معسكرات وقواعد الجيش البريطانى فى فلسطين قبل جلاء قوات هذا الجيش ، وكان الثمن المدفوع بضع عشرات ألوف من الجنيهات !

وتولى آخر (الدكتور «بولك») وضع الخطوط الاستراتيجية لحرب إسرائيل الاقتصادية ضد العرب ، وضمنها «التخطيط لعمليات تخريبية ضد سُدود الرى فى مصر والعراق ، ومخازن جَمْع القطن المصرى والتمور العراقية ، وخطوط أنابيب

البترول خارج أرض إسرائيل ، إلى جانب العمل على إحداث تَضَخُّم اقتصادى فى البلاد العربية «التى تقاتلنا» وذلك عن طريق تزييف مُتْقَن لعملاتها الوطنية يُغْرِق أسواقها» !!

بل حَدَثَ أن أحدهم (الجنرال «جاكوب دورى») وصل من الولايات المتحدة مباشرة لرئاسة هيئة الأركان وقد تَوَجَّهَ إليها قبل أن يبعث حقائبه إلى بيت خُصِّص لإقامته (بيت أسرة عربية).

. . . .

. . . .

وهكذا يُسَجِّل «دافيد بن جوريون» ضِمْن يومياته فى شهر أكتوبر ما نَصُّهُ : «وَصَلَت الطاقة البشرية فى جيش الدفاع إلى مجموعٍ عام قدره ١٠٨٢٩٦ مقاتل».

. . . .

. . . .

[ثلاثة أمثال حجم كل الجيوش العربية مُجْتَمِعة - على فرض أنها اجتمعت على هدف واضح ، وضِمْن قيادة مُقْتَدِرة ، ووراء خطة عمل دقيقة !

والشاهد أن مجموع القوات العربية فى الميدان وقتها (أكتوبر ١٩٤٨) كان كما يأتى: ١٧ ألفًا على الجبهة المصرية - ٦ آلاف على الجبهة السورية - ٢٢٠٠ على الجبهة اللبنانية - وكان حجم القوة العراقية (الحائرة بين مشاعر ضباطها وجنودها وبين أوامر قيادتهم العسكرية) ٤٦٠٠ - وأما الفيلق العربى الأردنى وهو الأكثر تدريبًا واستعدادًا بين القوات العربية فقد كان حجمه ما بين ١٢ آلاف إلى ١٥ ألف مقاتل].

ومساء ١٨ أكتوبر تَلَقَّت مصر الإنذار - حملته إليها طائرات إسرائيلية أغارت على القصور المَلَكية فى القاهرة - ولم يفهم المَلِك - ولا مستشاروه - رسالته الرمزية. وعلى فرض أنهم فهموا فإنهم لم يكونوا - ولا كانت مصر - على استعداد.

- ٧ -

أحوال مصرية

إن مصر التى خرجت بعد الحرب العالمية سنة ١٩٤٥ - لم تكن فى وضع يسمح لها بالحرب ، فالحرب ليست مشاعر وطنية أو قومية مُسْتَفَزّة ، وليست تناديًا إلى ميادين القتال قريبة أو بعيدة ، ثم إنها ليست إعلانًا مُدويًا تصاحبه طبول تستدعى وأبواقًا تنادى.

وإنما الحرب صراع حياة وزَمَن ومستقبل ، وكل صراع يتطلب عناصر ضرورية لتحقيق شروطه :

أولاً - هدف أو أهداف قومية أو وطنية مطلوبة ومرغوب فيها.

وثانيًا - وسائل كافية - إن لم تكن مُتَفَوِّقة - لتحقيق هذه الأهداف.

وثالثًا - استراتيجية واضحة وقابلة للتنفيذ وِفْق خطة.

ورابعًا - قيادة مُسْتَعِدّة لتحريك عناصر القوة نحو غاياتها.

□

■ وبالنسبة للهدف أو الأهداف فقد كانت مصر التى خرجت بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥) مسكونة بهدفٍ واحدٍ لم تكن قادرة على نسيانه ، ولا كانت قادرة على إضافة أهداف أخرى إليه.

كان هدفها الواحد هو طلب الاستقلال ، بما يعنى جلاء قوات الاحتلال البريطانى من أراضيها ، وبما يستتبعه ذلك من حقها فى إعادة تنظيم أمورها بما تستطيع استلهامه من عالم كان يتشكل أمامها فى أعقاب طوفان الحرب.

■ وبالنسبة للوسائل فلم تكن وسائل مصر - مادية أو معنوية - كافية حتى لتحقيق هذا الهدف لأن مصر خرجت من الحرب ببنية أساسية (المطارات والموانى والطُرُق والسكك الحديدية والاتصالات) تَحَمّلت عبء جهد حربى هائل جرى على أراضيها دون أن يكون لها رأى أو دور فيه ، ثم إن اقتصادها كان مُشَوَّهًا بظروف

الحرب وتَوَقُّف حركة تصدير القطن وهو عماد اقتصادها فى ذلك الوقت ، إلى جانب سوق سوداء بَعْثَرَت غنى على بعض الناس وراكَمَت فَقْرًا على معظمهم ، ثم إن المزاج المصرى تَبَدّى أيامها مُرْتَبِكًا بعد تَقَلُّبات لَحَقَت به وطارَدَتْه زَمَنًا ليس بالقليل ، ففى السنوات الأولى من الحرب العالمية كان القصر الملكى إيطالِىَّ الهوى (بحكم ميل ملوك مصر من «إسماعيل» وحتى «فاروق» إلى إيطاليا ملعبًا ومنفى) ـ وكانت الوزارات القائمة بالحكم على العكس من القصر إنجليزية الهوى (سواء فى ذلك وزارة «حسن صبرى» (باشا) أو وزارة «حسين سرى» (باشا) أو وزارة «مصطفى النحاس» (باشا) بعد ٤ فبراير ١٩٤٢) ـ ثم إن الرأى العام كان ألمانِىَّ الهوى (من كراهيةٍ لـ«بريطانيا العظمى»، وليس من حُبٍّ لـ«ألمانيا النازية»).

وفى السنوات الأخيرة من الحرب فإن الرأى العام فى مصر كان قد اقتنع بمنطق ابتعاد مصر عن الحرب بدايةً ونهاية ، سواء وِفْق «سياسة تجنيب مصر وَيْلات الحرب» على حد تعبير «على ماهر» (باشا) رئيس وزراء مصر عندما نَشَبَت المعارك ، أو وِفْق تعبير شيخ الأزهر «محمد مصطفى المراغى» (وهو رَجُل القصر الملكى) من أنها ـ أولاً وأخيرًا ـ «حرب لا ناقة لنا فيها ولا جَمَل» !

■ وبالنسبة للاستراتيجية فلقد كانت الرؤية غائمة ، لكن رئيس الوزراء [«أحمد ماهر» (باشا) (شقيق «على ماهر» (باشا)] الذى تولى الحكم بعد إقالة حكومة «الوفد» (أكتوبر ١٩٤٤) ـ تَصَوَّرَ أن يرسم سياسة لمواجهة الظروف المقبلة مؤداها أن يسارع إلى إعلان الحرب على ألمانيا (بعد أن انتهت الحرب تقريبًا) ، واعتقاده أن ذلك يضم مصر (رسميًا) إلى صفوف الحلفاء ومن ثم يكون لها الحق أن تُصْبِح عضوًا مُؤَسِّسًا فى الأمم المتحدة ، ويكون ذلك طريقها إلى التفاوض مع الإنجليز فى طلب الجلاء ، من موقعٍ أكثر ملاءمة. لكن ذلك التَّصَوُّر لم يكن مُقْنِعًا (بفَوات أوانه) ، ومن بين آثاره أن «أحمد ماهر» (باشا) جرى اغتياله بإطلاق النار عليه داخل البرلمان ـ وكان خارجًا من قاعة مجلس النُّوّاب مُتَوَجِّهًا إلى البهو الفرعونى المجاور لها !

وهكذا فإن أول محاولة لصنع تَصَوُّر لسياسة مصر بعد الحرب (بصرف النظر عن ملابسات كثيرة) سقطت مضرجةً بالدم فى نفس وقت تقديمها للناس فى الداخل والخارج !

. . . .

. . . .

ثم يجيء الدور على «القيادة» ضمن العناصر الضرورية حتى يستطيع أى صراع أن يُحَقِّق شروطه.

وهنا فإن المشكلة كانت أعقد ، والأزمة كانت أعمق !

□

إن «القيادة» فى أى مجتمع أفكارٌ تُلْهِم ، ونُخَبٌ أو رجالٌ يحملون هذه الأفكار إلى جموع الناس كى تَتَحَوَّل بهم إلى حركة وفِعْل.

وبالنسبة للأفكار القائدة - فإن مصر من بداية القرن وحتى مُقَدِّمات حرب فلسطين قُرْب منتصفه خاضت فى مياه كثيرة : بحار وبحيرات وأنهار وترع بعضها حلو وبعضها ملح ، بعضها رائق وبعضها عكر ، لكنها جميعًا لم تَرْس بها على بَرٍّ !

- وطوال قرابة نصف القرن تَحَيَّرَت مصر بين فكرة الولاء للخلافة الإسلامية فى مقابل فكرة الالتحاق بأوروبا عن طريق تأثير الثقافة الفرنسية أو نفوذ الاحتلال البريطانى - وبين فكرة الهوية الإسلامية عميقة الجذور فى مقابل فكرة العلمانية المُسْتَجَدَّة جريئة تَتَصَوَّر قَطْع كل صلة بالماضى ولو باقتلاع الجذور (لِبْس القُبَّعة واستعمال الحروف اللاتينية لكتابة اللغة العربية كما فَعَلَ «أتاتورك» !).

- ثم تَلَت ذلك حيرة أخرى تشد مرة نحو ليبرالية تحلم مُنْتَشِيةً بـ«جان جاك روسو» و«فولتير» و«مونتسكيو» - لكنها مع ذلك - خصوصًا بعد اكتشاف مقبرة «توت عنخ آمون»- تجد مَثَلَها الأعلى فى المَلِك «خوفو» والمَلِك «رمسيس» وحتى المَلِكة «حتشبسوت» !

- ثم وقع بعد ذلك انقلاب فكرى مدهش ، ذلك أن الذين بدءوا بمناهج الشك («ديكارت» وغيره) بَحْثًا عن الطبيعة والإنسان والتطَوُّر وصلوا دون مقدمات واضحة إلى غير ما بدءوا به ، فإذا هو الغَيْب والوَحْى والقَدَر.

- ثم جرى أن السياسة المصرية فترة الحرب العالمية الثانية خَطَت مسافة واسعة ما بين دولة مصرية لها خصوصية تفصل بينها وبين جوارها - إلى موقعٍ آخر وَجَدَت فيه مصر نفسها مَشْبوكة إلى الأمة العربية بروابط وهموم !

- ثم طرأ ما هو قابل لاستثارة الفِتَن من توجهات مقاتلة ، فاشستية أو شيوعية ، إسلامية متوعدة أو جهادية صارمة !

. . . .

. . . .

وتلك كانت أحوال الأفكار «القائدة» للمجتمع المصرى قبل سنة ١٩٤٨.

□

ولم تكن أحوال النخب أو الرجال أفضل ، وتلك طبائع أشياء ، فهناك خط مُتَّصِلٌ بين الفِكْر والحَرَكة.

وهكذا فإنه من بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥) - وحتى جاءت تلك الإشارة بالرموز يُوَجِّهُها «دافيد بن جوريون» بقنابل طائراته إلى قصور المَلِك «فاروق» فى القاهرة - كانت القوة السياسية فى مصر مُوَزَّعة بين ثلاثة أطراف :

الطرف الأول: هو السفارة البريطانية ، وقد تركت لعبة السياسة الداخلية فى مصر للقصر المَلَكى وللأحزاب ، ثم راحت تتابع باهتمامٍ ما يدور ولكن من طَرْفِ الحَلَبة وليس من قلبها. وكان شاغلها الظاهر (بعد سنة ١٩٤٥) هو لعبة التفاوض مع أى رئيس حكومة يُعَيِّنُه المَلِك : «أحمد ماهر» - «محمود فهمى النقراشى» - «إسماعيل صدقى» - «محمود فهمى النقراشى» مرة ثانية - وكانت المفاوضات معارك استنزاف سياسى استمرت إلى أن دَخَلَت مصر حرب فلسطين فى مايو سنة ١٩٤٨ ، وعَبَرَت القوات المصرية قناة السويس فوق كوبرى «الفردان» - بإذنٍ بريطانىٍّ مُتَوَجِّهَةً إلى القتال عبر حدودها داخلة من «العوجة» إلى «بير سبع» أو من «رَفَح» إلى «غَزَّة».

وكان الطرف الثانى من أطراف القوة السياسية فى مصر هو القصر المَلَكى وفيه المَلِك «فاروق» ، وكانت همومه الشخصية طاغية على اهتماماته العامة تلك الفترة ، وكانت شهوة الانتقام تُحَرِّكُهُ أكثر من أى حافزٍ آخر - فى السياسة وفى العواطف الإنسانية أيضًا.

كان ما زال مشغولاً بالتصفية الجَسَدِيّة للخصوم الذين تَصَوَّرَ أنهم أذَلّوه فى حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ (وحين أرغمه السفير البريطانى بقوة دباباته على تعيين «مصطفى النحاس» (باشا) رئيسًا لوزرائه).

وكان المَلِك قد بدأ الانتقام بتغيير سياساته كلها تجاه الحكومة البريطانية حتى تُخَلِّصه من وجود اللورد «كيلرن» سفيرها لدى بلاطه - وتم نقل اللورد «كيلرن» فعلاً إلى جنوب أفريقيا.

ثم كانت الخطوة التالية أن المَلِك أمْر «حَرَسِهِ الحديدى» بقتل «أمين عثمان» (باشا) [لأن المَلِك تأكد من أنه قام بدور الوسيط بين السفير البريطانى وبين «مصطفى النحاس» (باشا)] - وتم تنفيذ الأمر.

ثم تكررت أوامر المَلِك إلى الحَرَس الحديدى بقتل «النحاس» (باشا) نفسه.

وكان «مَلِك الانتقام» مشغولاً أيضًا بمشاكل أُمِّه يُرَتِّب لوضعها تحت الوصاية وإخضاع أموالها للحراسة لأنها خانته مع «أحمد حسنين» (باشا) رائده صَبِيًا ورئيس ديوانه مَلِكًا.

وكان فى نفس الوقت مشغولاً بالانتقام من زوجته المَلِكة «فريدة» يريد تطليقها لأنها خانته مع آخرين - أقارب وغُرَباء!

. . . .

. . . .

على أنه برغم أى شىء وكل شىء فإن قرار المَلِك بدخول مصر حرب فلسطين جاء ضِمْن السباق المَلَكى بين العروش فى المنطقة - وللإنصاف ضمن السياق الشعبى لتَوَجُّه الرأى العام المصرى والعربى.

. . . .

. . . .

ويبقى **الطرف الثالث** ضمن أطراف القوة السياسية فى مصر وهو الأحزاب السياسية العاملة على الساحة المصرية وقتها، وتلك حكاية أكثر تداخلاً وتشابكًا.

□

كان حزب «الوفد» المصرى هو أكبر هذه الأحزاب وأكثرها شرعية من اللحظة التى حمل فيها سؤال الاستقلال (وكانت تلك بالحرف تقريبًا رسالة «الوفد» بزعامة «سعد

زغلول» باشا) - وقد انتهت هذه المهمة تقريبًا حين حمل «الوفد» جواب السؤال على شكل معاهدة سنة ١٩٣٦ (التى وَقَّعَها «مصطفى النحاس» خليفة «سعد زغلول»).

ولم يَعْتَبِر كثيرون فى مصر أن معاهدة سنة ١٩٣٦ إجابة مُقْنِعة على سؤال الاستقلال ، وإلى حَدٍّ ما فقد تأثر مركز «الوفد» بعد هذه المعاهدة ، ومع ذلك ظل الأكثر تمثيلاً للرأى العام المصرى.

ثم وَقَعَ حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ جاء ، وتولى «مصطفى النحاس» (باشا) رئاسة الوزارة بعد إنذارٍ بريطانىٍّ للمَلِك «فاروق» حملته إليه الدبابات المُحاصِرة لقصره.

ولم يكن «النحاس» (باشا) مُخْطِئًا فى قبوله تشكيل الوزارة فى ظِلِّ الإنذار البريطانى للمَلِك ، لأن الشرعية السياسية كانت عنده - وإن كانت الكرامة الوطنية ضده (حتى وإن لم تكن الكرامة مُتَّسِقة مع القانون ، وهذا سَرُّ الكرامة الوطنية باعتبارها بالدرجة الأولى عاطفة وشعور).

ثم جاء خروج «مكرم عبيد» (باشا) من «الوفد» بعد نهاية سنة ١٩٤٢ ، ومع أن خروج «مكرم عبيد» من «الوفد» كان فى جزءٍ منه بتحريضٍ من القصر المَلَكى ضِمْن خُطَط الانتقام - إلا أن خروج «مكرم عبيد» أفقد «الوفد» نبرة صوته المُعَبِّرة عن أفكار مُهِمَّة ، أولها فكرة العدل الاجتماعى ، وفكرة التواجد النشيط فى مؤسسات المجتمع المدنى وأبرزها النقابات المهنية ، وفكرة دور المُثَقَّف الوطنى فى تحريك الحيوية السياسية فى الأوطان.

. . . .

. . . .

وكانت بقية الأحزاب السياسية غير «الوفد» تشترك معه فى أنها كانت - غالبًا - تمثيلاً لجماعات مُلاَّك الأراضى الزراعية - لكن حزب «الوفد» كان أَقْدَرَها على توسيع جبهة تمثيله لتضم إلى جانب مُلاَّك الأراضى الزراعية قوى عديدة تكاد تُمَثِّل شبه جبهة وطنية عريضة.

والحقيقة أن الأحزاب السياسية الأخرى غير «الوفد» عاشت حياتها أحزاب أَقَلِّية لا سَنَدَ لها - إلى جانب مِلكِية الأراضى الزراعية - غير جماعات من المُتَعَلِّمين كانت

ترى فى شعبية «الوفد» نوعًا من «الديماجوجية» ـ تصل إلى درجة «السوقية» السياسية ـ وقد وجدت هذه الأحزاب فرصتها للنَّيْلِ من «الوفد» بعد حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ، وكانت صُحُف «أخبار اليوم» مَدفَعِيَّتَها الثقيلة فى المرحلة الأخيرة من هذه الحملة ـ وقد سارعت هذه الأحزاب إلى احتضان «مكرم عبيد» (باشا) ، ولم يكن هناك فارق بين الاحتضان والتطويق. وفى كل الأحوال فإن ظروف «مكرم عبيد» (باشا) كانت بدورها تُطَوِّقه ، إلى جانب أن مَشاعِرَه الجريحة بطريقة إخراجه من «الوفد» استبدت به ، وكذلك تَكَسَّرَت أجنحته وافترسَه القهر.

والشاهد أن أحزاب الأقلية خصوصًا حزب «الأحرار الدستوريين» ، الذى بدأ أقطابه حياتهم السياسية وهُم أول المُتَشَدِّدين وأشد المدافعين عن الديمقراطية ـ وَصَلوا وقد أصبحوا أعداء لها.

ولعل أبناء طبقة كبار المُلاَّك من ذلك الحزب أرادوا أن يُقَلِّدوا أمراء الإقطاعيات الإنجليز فى فرض دستور ـ شبيه بالـ«ماجنا كارتا» ـ على المَلِك ، لكنهم انتهوا إلى حيث قبلوا الحكم من يده فَضْلاً ومِنَّةً.

. . . .

. . . .

وهكذا فإن سنة ١٩٤٨ جاءت والوزارات فيها لأحزاب أَقَلِّية لا تملك غير الانصياع للمَلِك «فاروق» فيما يقرره من رأى.

□

وفى نفس الوقت فإن تَطَوُّرات محسوسة وملموسة طَرَأَت على الأوضاع الاقتصادية ، وهى الأرضية التى تقع عليها الحركة السياسية فى أى بلد.

■ التَطَوُّر الأول أن العنصر الأجنبى فى مصر بدأ يَشْعُر بهبوب رياح جديدة عليها بعد الحرب العالمية الثانية ، وقد راح هذا العنصر الأجنبى يحاول تغطية سيطرته المالية على الاقتصاد المصرى بإشراك عناصر وطنية فى نشاطه ، وبالطبع فإن العناصر الأقرب إليه كانت الأثرياء من أبناء طبقة مُلاَّك الأراضى الزراعية.

■ والتَطَوُّر الثانى أن ظروف الحرب العالمية الثانية أضافت إلى المجال الاقتصادى

المصرى نشاطًا صناعيًا كانت له بوادر سبقت - من تجربة بنك مصر ومؤسسه «طلعت حرب»

وفى ظروف إغلاق البحر الأبيض والحواجز التى أقامتها مع أوروبا - فإن عوالم الصناعة والمال فى مصر شهدت نوعًا من التَوَسُّع ظهرت معه شركات لها أنشطة ولها مجالس إدارات.

ومع رغبة الأجانب في التوارى وراء عناصر من أثرياء المصريين ، ومع نشاط مالى وصناعى ظهرت له شركات تحتاج مجالس إدارات سواء كانت تدير فعلاً أو تَتَصَدَّر اسمًا - فإن حالةً مُسْتَجَدّة طرأت على الحياة السياسية المصرية ، داخلة على كل الأحزاب ، واصلة إليها من باب الاقتصاد.

هذه الحالة هى أن المساحة بين الأحزاب السياسية المعروفة والمُعْترف بها فى مصر ، وبين مراكز النشاط المالى والصناعى - راحت تضيق وتكاد تتلاشى.

والشاهد أن مِلْكِيّة الأرض الزراعية مساحات ودوائر مُسْتَقِرّة ومُسْتَقِلّة على الأرض - أطرافًا تحاور بعضها.

وأما عضوية الشركات الصناعية والمالية فهى خِلافًا لذلك صُحْبة حول مائدة واحدة ، وهى بعد أى اجتماع جاهزة للتوقيع على أرقام ميزانية واحدة !

وبالتالى فإن السياسة المُسْتَنِدة على اقتصاد المِلْكِيّة الزراعية حالة تنافس ، فى حين أن السياسة المُسْتَنِدة على اقتصاد الشركات ومجالس إداراتها حالة تقاسُم.

ولقد خَلَطَت الأوضاع الجديدة بين العنصرين ، وتداخلت المواقف ، وتشابه الرجال.

وفى المُحَصِّلة فإن ذلك أدى إلى نوعٍ من التساوى بين كل الأحزاب السياسية المعروفة والمُعْتَرَف بها مهما كان سابق تاريخها أو اختلاف ماضيها.

والشاهد مرة أخرى أن هذا التداخل بين قطاع مُلّاك الأرض الزراعية التقليدى وبين القطاع الصناعى المالى الجديد - كان هو الذى مَهَّدَ للمرحلة السياسية السابقة على حرب فلسطين.

□

كان «الوفد» فى أمَسِّ الحاجة إلى أن يعود للحكم أو تتآكل قواعده.

ولم يكن فى مقدوره هذه المرة أن يَعْتَمِد على الدبابات البريطانية لأن قوات الاحتلال تَمَرْكَزَت جميعًا فى منطقة القناة ، وأن ترجع هذه القوات لكى تفرض على المَلِك وزارة وفدية معناه الرجوع لاحتلال مصر كلها ، ولم يكن لدى الإنجليز ما يغريهم بذلك بعد انتهاء الحرب العالمية.

وفى نفس الوقت فإن «الوفد» لم يكن يستطيع العودة إلى الحُكْم مُعْتَمِدًا على ثورة شعبية تفرضه على المَلِك ، لأن جماهير الشعب بدت مُحْبَطة وفاقِدة الثقة فى كل ما تراه أمامها !

وإذن فإن الطريق الوحيد لعودة «الوفد» إلى الحكم لا بد أن يَمُرَّ عن طريق رضى مَلَكى.

وهكذا فإنه سواء من انتظار رضى مَلَكى ، أو من مُسايَرة للشعور العام ، أو ربما من تفكير واقتناع - كان «الوفد» فى مُقَدِّمة الصفوف المُؤَيِّدة للتَدَخُّل فى فلسطين.

وفى الواقع فإن الأحزاب التقليدية السياسية فى مصر (الوفد ، والسعديين ، والأحرار الدستوريين ، والكُتْلة ، والحزب الوطنى) كانوا بعد الحرب العالمية قد ابتعدوا من قلب الساحة إلى هوامشها - وحلّت بَدَلاً منهم أحزابٌ أخرى بعضها قديم وبعضها ناشئ ، وجميعها غيرِ مُعْتَرَف به ، وأهَمُّ هذه الأحزاب جماعة الإخوان المسلمين وحِفْنة الأحزاب الشيوعية.

وهكذا فإن كل الأحزاب التقليدية السياسية فى مصر كانت مع المَلِك سياسيًا فيما رآه من دخول حرب فلسطين ، رغم تَرَدُّدٍ ظهرت له شواهدٌ فى البداية.

ثم إن القوى الداخلة بعُنْف من الهامش إلى قلب الساحة ، وهى الإخوان المسلمين والشيوعيين ، تباينت مواقفها.

■ كان للإخوان المسلمين موقفٌ واضِحٌ وقاطِعٌ «جهادىٌّ» فى ملامحه الرئيسية ، وكان النداء القوى للجماعة يومها أنها فى فلسطين «حَرْبٌ مُقَدَّسة».

■ وبالتناقض مع ذلك فإن الأحزاب الشيوعية الثلاثة الكبيرة كانت وبغير استثناء تحت قادة من اليهود لم يروا فى حرب فلسطين إلا أنها تحالف رأسماليات يهودية

صهيونية - مع رأسماليات إسلامية عربية - تتآمر معًا على الطبقة العاملة هنا وهناك ، وتحاول تعظيم أرباحها بدفع الطرفين إلى قتال بعضهما فى حين أن فلسطين تَتَّسِع بالسلام لدولة يهودية تستحق من العرب التَقَدُّمِيِّين أن يُرَحِّبوا بنشأتها وقيامها ويَتَعاونوا معها لصالح السلام العالمى وانتصارا للأُمَمِيّة تحت الرايات الحمراء للشيوعية الدولية !

□

كان وجود الإخوان المسلمين فى تلك الظروف عُنْصُرًا له أهمية خاصة ، ذلك أنهم كانوا السابقين إلى فلسطين ، لكن هذا السَبْقَ لم يكن كافيًا كجوابٍ للأسئلة الحائرة التى تَعَلَّقَت بهم وظلت تُلاحِقهم - ربما حتى الآن.

إن جماعة الإخوان المسلمين ظَهَرَت وقَوِيَت فى ظروف الفراغ السياسى الذى وقع على الساحة المصرية بعد أزمة حزب «الوفد» ابتداء من سنة ١٩٣٦ (معاهدة سنة ١٩٣٦) وبعدها. والشاهد أنه فى أعقاب هذه المعاهدة مباشرة ، ومع تَدَنّى شَعْبِيّة حزب «الوفد» - فإن القصر المَلَكى - مُمَثَّلاً فى رئيس الديوان ورئيس الوزراء «على ماهر» (باشا) - حاول استغلال الإخوان المسلمين كقوة فى الشارع تُواجِه ما بقى من نفوذ «الوفد» فيه.

وفى أجواء الحرب العالمية الثانية وقرب نهايتها ، ومع اشتداد المطالبة بالاستقلال الوطنى، ومع تَلَكُّؤ الأحزاب السياسية المعروفة والمُعْتَرف بها وتكاسلها على موائد المفاوضات مع الإنجليز - فإن الإخوان المسلمين برزوا كعنصرٍ فاعلٍ ونشيطٍ فى صفوف المقاومة المصرية سواء للاحتلال البريطانى أو للمُتَلَكِّئين المُتَكاسلِين على موائد المفاوضات معه. وحدث فى تلك الأيام أن ظهر تحت أرض الإخوان المسلمين ما عُرِفَ بوصف «التنظيم السِرّى» ، وكان الهَمْسُ حوله أنه جماعات فدائية تُعِدُّ لقتال المُسْتَعْمِر المُحْتَل ، لكن الظن ما لبث أن شاع بأن هذه الجماعات «أصغر» من المواجهة مع المُحْتَل - وفى نفس الوقت «أكبر» من جماعة «تدعو للمعروف وتَنْهى عن المُنْكَر».

وما بين سنة ١٩٤٦ وسنة ١٩٤٨ كان النظام الخاص للإخوان المسلمين يقاتل داخل مصر ويُفَجِّر قنابله فى بعض المنشآت ودور السينما ، ويطلق رصاصه على

من اعتبرهم أعداء جماعته سواء من الساسة أو حتى من القضاة الذين حاكموا تنظيماته بمقتضى القوانين السارية.

وبدا لفترة من الفترات أن قضية فلسطين يمكن أن تُعْطى ملجأً أو مَنفَذًا للخروج من المُلاحَقة داخل مصر ، وكذلك - وإلى جانب الحماسة الإسلامية - اتسع نشاط عناصر من الإخوان المسلمين ضِمْن قوات المُتَطَوِّعين فى فلسطين.

وعندما جاءت رسالة الرموز تحملها الطائرات الإسرائيلية قنابل على قصور المَلِك «فاروق» فى القاهرة تحذيرًا من «بن جوريون» إليه بأن مصر أصبحت الهدف وليس فلسطين - فإن أحوال الإخوان المسلمين ، وهُم وقتها أكبر قوة فاعلة على الساحة السياسية ، بَدَت مشكلة أضيفت إلى ساحة زَحَمَتْها الفَوْضى بين القُوى والأفكار ، وبين السياسة والحرب ، وبين ما هو جارٍ فى مصر وما هو جارٍ فى فلسطين.

وكان رئيس الوزراء «محمود فهمى النقراشى» (باشا) [يوم جاءت رسالة «بن جوريون» بالرموز فى ١٨ أكتوبر ١٩٤٨] - على وشك أن يتخذ قراره بحَلِّ جماعة الإخوان المسلمين.

وكانت جماعة الإخوان المسلمين على وشك أن تَعْقِدَ عَزْمَها على اغتياله عقابًا له.

وكان القصر المَلَكى على وشك أن يأمر قائد حَرَس الوزارات (اللواء «محمد وصفى») بقتل مُرْشِد الإخوان المسلمين ، والمُؤَسِّس لجماعتهم ، وهو الأستاذ «حسن البنا».

وكانت مصر - قبل فلسطين - على وشك أن تغرق فى حَمّام دم ساخن. ولم تكن تلك ظروفًا تصلح لحرب لها مطالب ، أو تَقْدِر على حشد وسائل كافية لخدمة هذه المطالب ، ولا على وضع استراتيجية للتنفيذ.

وهكذا فإن «القيادة» فى مصر ذلك الوقت فِكْرًا ونُخَبًا ورجالاً وَجَدَت نفسها فى حالة انكشاف مفاجئ وخطير.

-٨-
شواغل مصريـة !

لم تكن الشـواغل الظاهـرة فى مـصـر أثناء المرحلة الحَـرِجـة من حـرب فلسطين - مُوحِية بأن الوطن مُشْتَبِكٌ فعلاً فى ميدان قتال ، بل وأنه - هو وليس فلسطين - أصبح هدف الحرب.

والشـواغل الظاهرة فى أى بلـد هى الأكـثـر دلالـة على المزاج السـائد فـيـه من أى مقياس آخر. وإذا قيل أن وجود نظرية أمن وطنى أو قومى لأى بلد مسـألة أساسـية فى قضـية الحرب ، وإذا قيل بضـرورة وجود استراتيجية قـادرة على تحقيق الأمـن الوطنى أو القومى ، وإذا قيل أن نوعًا من الاتساق الفكرى العـام فى هذا البلد هو بداية رؤية واضـحة للأمن الوطنى أو القومى وللاستراتيجية القادرة على تحقيقه - إذن فإن الشواغل الظاهرة على سطح الحياة فى أى بلد مِرْآة عاكسـة لما يدور تحت السطح فى حياة هذا البلد ، ومَقْياسًا مَقْبولاً لإيقـاع نبضـه.

وهذا هو الفارق فى أوضاع أى وطن بين ما هو كائن وبين ما ينبغى أن يكون.

□

وربما أن نظرة سـريعـة على صـفـحـات مُجَلَّد مـجـموعـة أعداد «الأهـرام» عن سنة ١٩٤٨ ، وبالتركيز على الرُبْع الأخـير من تلك السـنة ، تستطيع أكـثر من غيـرها أن تعطى لمحة عن الشواغل التى كانت ظاهرة على سطح الحياة المصرية فى تلك الأوقـات الحاسمة : أى أنها نظرة إلى المِرْآة ونظرة إلى المِقْيـاس فى نفس الوقت.

والواقع أن مراجعة الصفحات وما فيها من السطور والصُوَر التى نَقَلَت إلى الناس ما يجرى فى مراكز صنع القرار المصرى - تَبْدو عجيبـة فى بابها وغَريبة !

على صـفـحـات أعداد «الأهرام» سنة ١٩٤٨ - يَظْهَر الملك «فـاروق» - إلى جـانب مـا فرضـه عليه سباق العروش إلى فلسطين - مُنْهَمِكًا تمامًا فى عِدّة قضـايا معظمـها لا علاقة له بالحرب :

■ بين الصُوَرِ مَثَلاً ـ أن المَلِك كان ما زال بَعْد مشغولاً بتصفية خصومه السياسيين انتقاما من حادث ٤ فبراير (١٩٤٢) ، ومع أن الحرس الحديدى الذى كَوَّنَه من مجموعة من الضباط الموثوق بهم تحت قيادة طبيبه الخاص القائمقام «يوسف رشاد» نجح فى اغتيال «أمين عثمان» باشا (الذى اتهم بأنه الواسطة بين السفارة البريطانية وحزب «الوفد») ـ فإن ذيول الجريمة التى تَمَّت سنة ١٩٤٥ كانت ما تزال مُسْتَمِرَّة حتى سنة ١٩٤٨.

إن محاكمة المُتَّهَم الرئيسى وهو «حسين توفيق» (ومعه الرئيس الراحل «أنور السادات») كانت قد انتهت بالسجن المؤَبَّد لـ«حسين توفيق» (ضمن أحكام أخرى على زملائه) ـ لكن «حسين توفيق» انتظر تَدَخُّلاً من القصر يُخْرِجُهُ من السجن (الذى كان يعيش فيه مُرَفَّهًا إلى أقصى درجة) ـ وبالفعل فإنه فى يونيو سنة ١٩٤٨ (وأثناء معارك فلسطين) وبترتيب خاص قام به المُسْتَشار الصحفى للمَلِك وهو «كريم ثابت» (باشا) ـ أمكن إعداد ملجأ آمن لـ«حسين توفيق» فى سوريا ، ثم جرى تهريب «حسين توفيق» فعلاً بعد أن غافل حارسه فى عيادة طبيب أسنان ، واختفى من القاهرة ليظهر فى العاصمة السورية.

وفيما يظهر فإن القصر المَلَكى فى القاهرة كان يخشى أن «يَتَكَلَّم حسين توفيق» بما لا يصح أن يفلت به لسانه عمن حَرَّضَه على قتل «أمين عثمان» (باشا) ، ثم بدا أن «حسين توفيق» لم تعجبه الإقامة فى دمشق ، ولعله وَجَدَها مُقَيِّدة لحُرِّيَّتِه ، ومن ثم رَتَّبَ لنفسه أو ساعده أحدٌ على ترتيب الهرَب من دمشق لكى يَظْهَر فى عَمَّان فى أكتوبر ١٩٤٨.

وكان أكثر ما لفت الأنظار أن المَلِك «عبد الله» استقبل «حسين توفيق» فى قصره ووَعَدَه بحمايته حتى إذا تلقى طَلَبًا من القاهرة بتسليمه إليها.

وكان معنى ذلك أن المَلِك «فاروق» أصبح مُعَرَّضًا لابتزاز لا شك فيه من مَلِكٍ عربىٍّ على الضفة الأخرى من النهر لأن ذلك المَلِك («عبد الله») يستطيع عن طريق هذا اللاجئ إليه («حسين توفيق») أن يعرف الكثير عن السياسات السِرِّيّة للمَلِك «فاروق» داخل بلده ، وبينها سياسات مُخالِفة للدستور وللقانون (وللأخلاق) وَصَلَت إلى حَدِّ قتل الخصوم السياسيين وتصفيتهم جَسَدِيًا !

والغريب رغم ذلك ـ !ـ أن المَلِك «فاروق» واصَلَ سياسة قتل خصومه وتصفيتهم جَسَدِيًا، وكان الدور الآن على «مصطفى النحاس» (باشا) يوم ٩ نوفمبر سنة ١٩٤٨ والموقف الحربى فى فلسطين يوشك على الوصول إلى ذروته الحَرِجة.

كان «النحاس» (باشا) نائمًا فى بيته فى «جاردن سيتى» ، والوقت ما بعد منتصف الليل ، وإذا سيارة مُحَمَّلة بالديناميت تنفجر ، وإذا بيت «النحاس» (باشا) يفقد جزءًا من واجهته وضمنها حائط غرفة نومه. واستيقظ الرجل على دَوِىِّ الانفجار وعلى الحطام يَزْدَحِم بعد تساقطه حوله ، ولحسن حظه فإنه كان نائمًا تحت «ناموسية» نزلت فوقه وقاء ، كما أن برودة الجو جعلته يغطى نفسه جيدًا ، وهكذا أفلت بمعجزة.

وكانت شهادات الشهود فى الحادث لا تحتمل لَبْسًا ، فإن أحد ضباط الحرس الحديدى الذين شاركوا فى المُهِمَّة لم يُكَلِّف نفسه عناء تغيير بذلته الرسمية قبل أن يُقْدِم على جريمة قتل زعيمٍ وَطَنِىٍّ يريد المَلِك أن ينتقم منه !

. . . .

. . . .

■ ومن الصُّوَرِ أن المَلِك «فاروق» كان مشغولاً أيضًا ـ وفى نفس الذروة الحَرِجة للحرب (أكتوبر ١٩٤٨) ـ بعملية «إخراج» قراره بتطليق زوجته الملكة «فريدة».

وربما أن الطلاق بين المَلِك وزوجته لم يكن مَفَرٌّ منه لأسباب كثيرة ـ لكن شهر نوفمبر ١٩٤٨ كان أسوأ ظرف يمكن أن يُعْلَن فيه قرار الطلاق المَلَكى. والمُدْهِش أن المَلِك رأى أن انشغال الرأى العام بما هو جارٍ فى فلسطين قد يكون أنسب الأوقات لإعلان الطلاق. وكان هناك تَحَسُّبٌ فى القصر المَلَكى لواقع أن المَلِكة «فريدة» حظيت بنوع من الشعبية استمدتْه من نفورٍ واستنكار عام لتصرفات المَلِك الشخصية. وبصرف النظر عن الحقائق المَخْفِيّة وراء ضرورة الطلاق فإن المَلِك تَعَمَّدَ استعمال ظروف الحرب لتغطية قراره. وأسوأ من ذلك فإنه فى نفس الوقت مارس ضغطًا شديدًا على شقيقته «فوزية» (وهى زوجة إمبراطور إيران) لكى تطلب الطلاق من زوجها ، ثم يتوافق إعلان طلاقهما («فوزية» وشاه إيران) فى يومٍ واحد وبلاغٍ واحد صادرٍ عن مجلس البلاط المَلَكى المصرى ـ يوم ٢١ نوفمبر ١٩٤٨.

والذى حدث بالنسبة للإمبراطورة «فوزية» أنها كانت فى زيارة لمصر طالت عما كان مُقَدَّرًا لها لأنها بالفعْل كانت تشكو من مصاعب فى زواجها تسببت فيها حَماتُها («تاج الملوك») ، لكن الأمور بين «فوزية» وبين زوجها لم تكن سَيِّئة بحيث تَسْتَوْجِب العَجَلة. وكل ما هناك أن الشاه كان يريد ابنا يرث عرش أسرة «بهلوى» بعده كما ورثه هو عن أبيه ، ولم تكن «فوزية» قد أنجبت له غير بنت واحدة («شاهنان») ، ثم تَوَقَّفَت لم تنجب وَلَدًا ، لكن الوقت كان ما زال أمام الزوجين رغم قلق الشاه.

وفى إقامة «فوزية» فى القاهرة - جرى الرُسُل والوُسَطاء بما يفعله الرُسُل والوُسَطاء عادة من زيادة تعقيد المشاكل - وراح المَلِك يضغط على شقيقته كى تطلب الطلاق ، وفَعَلَت ، وأحس زوجها الإمبراطور بالإهانة ، ووافَقَ ، وأُعْلِن قرار الطلاق المَلَكى بالجُملة : «فاروق» من «فريدة» ، و«فوزية» من «محمد رضا بهلوى» !

. . . .

. . . .

وطلاق مَلِك ، وفى بلد إسلامى ، ووِفْق قرارات وإجراءات مُنْتَظِمة - ليس مسألة سهلة ، وإنما مسألة مُعَقَّدة. والذى حدث فعلاً أن صُنّاع القرار فى مصر ، وبينهم رئيس الوزراء ، بذلوا قصارى جهدهم مع المَلِك لتأجيل إعلان قراره بالطلاق - لكن المَلِك كان مُلِحّا.

وكان مكتب رئيس الوزراء مَهْمومًا برُدود فِعْلِ الناس ، وكان مكتب رئيس الديوان مُسْتغرِقًا فى إتمام الإجراءات - ووصل ضيق المَلِك بالكل إلى حَدٍّ أنه امتنع عن افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة يوم ١٩ نوفمبر ، وأناب عنه فى افتتاحها وَلِىَّ عهده العجوز الأمير «محمد على» ، وكان الناس فى حاجة إلى أن يروا المَلِك وأن يسمعوا منه فى خطاب العرش شيئًا عما يجرى فى ميادين القتال - لكن المَلِك كان يَتَحَسَّب لإعلان قرار الطلاق - بالجُمْلة - وكان مُقَدَّرًا صدوره بعد يومين من افتتاح الدورة البرلمانية !

. . . .

. . . .

كان المَلك «فاروق» إلى جانب ذلك مشغولاً بعلاقات زواج وطلاق مَلَكيّة تَخُصُّ غيره ، فأعداد «الأهرام» فى ذلك الوقت مليئة بأنباء عن زواج الوَصِى على عرش العراق الأمير «عبد الإله» بشابة مصرية هى السيدة «فايزة الطرابلسى» ، وقد وصل الأمير «عبد الإله» إلى القاهرة فى الفترة الحَرِجة من الحرب (أكتوبر) ليأخذ عروسه معه إلى بغداد ـ ومن المُلْفت أن الأمير «عبد الإله» كان مُتَزَوِّجًا قبلها من سَيِّدة مصرية هى السيدة «مَلَك فَيْظى»، والآن فإنه ـ وسط الحرب ـ قرر هو الآخر استبدال زوجة مصرية بزوجة مصرية أخرى.

. . . .

. . . .

■ وبين الصُوَرِ نشاطات مَلَكِيّة أخرى تَحْفَل بها أعداد «الأهرام» تلك الفترة.

فقد انشغل المَلك «فاروق» ـ وهو القائد الأعلى للجيش المصرى ـ باستضافة المَلك «أومبرتو» مَلِك إيطاليا ، وشارك معه فى إعداد وتشييع جنازة والده «فيكتور عمانوئيل» الذى كان قد عُزِلَ عن عرش «آل سافوى» واختار القاهرة ملجأً يعيش فيه ، وقد مات فيه. وكانت العلاقات بين بيت «سافوى» ، وبيت «محمد على» ، وثيقة سواء فى الملهى أو فى المنفى من أيام الخديوى «إسماعيل».

فقد كان الخديوى «إسماعيل» مُغْرَمًا فى العَلَن بباريس وعاشِقًا فى السِرِّ لروما ، وشاركه حفيده المَلِك «فاروق» فى هذا الهوى الإيطالى ـ وكانت «كَابْرى» ملهاه المُفَضَّل فى إجازاته ، ثم أصبحت روما منفاه المُخْتار بعد نزوله عن العرش (١٩٥٢).

ثم إن المَلِك «فاروق» أقنع نفسه (وسط الحرب) بأنه واقعٌ فى غرام أميرة إيطالية («ماريا أنجيلينا دِل سافوى») وهى ابنة أخت المَلك «أومبرتو» ، وكانت والدتها ترافق والدها «فيكتور عمانوئيل» أثناء إقامته فى الإسكندرية ، وقد راح «فاروق» يُطارِد الأميرة الإيطالية بإلحاح ناسيًا أنها مخطوبة لكونت من أسرة إيطالية نبيلة ، وسارَعَتْ «ماريا» إلى الزواج ، وكان حُضور خالها المَلك «أومبرتو» إلى الإسكندرية بهَدَف رعاية مَراسِم الزواج. وكان المَلِك «فاروق» أهَمَّ المَدْعُوِّين لزفاف فتاة هَرَبَت من غرامه فى ظروف غير مُلائمة لها ، ولَم تكن مُلائِمة لـ«فاروق» أيضًا ، فالأسرة المالكة الإيطالية فى المنفى ـ ومَلِك مصر يقود حربًا).

. . . .

. . . .

■ ومن الصور أن الملك «فاروق»» عاد فجأة من رحلة غرام فاشل إلى رحلة ذكريات أراد إحياءها.

وفى يوم ١١ نوفمبر ١٩٤٨ صدر من القصر المَلَكى قَرارٌ برغبة المَلِك «فاروق» فى تشكيل لجنة لإعداد فيلم سينمائى عن مصر فى عهد جِدِّه «محمد على» (باشا).

وفى نفس اليوم (١١ نوفمبر) قام المَلِك «فاروق» بزيارة ضريح جِدِّه «إبراهيم» (باشا) بمناسبة مرور مائة سنة على وفاته.

وكان الجيش المصرى فى فلسطين يحارب الآن، هذا اليوم - هذه الساعة - هذه اللحظة - بل وكان الآن على وشك أن يواجه أقسى اختباراته.

. . . .

. . . .

■ ومن الصُّوَرِ المُثيرة تلك الفترة أن حِكِمْدار بوليس القاهرة اللواء «سليم زكى» (باشا) وَقَف فى شارع «قصر العينى» يُقْنِع بعض طلبة كلية الطب الذين خرجوا إلى مظاهرة فى الشارع بأن يعودوا إلى كُلِّيَّتِهِم بسلام. وبينما حكمدار بوليس القاهرة واقِفٌ وسط جَمْعٍ من ضباطه ومن حولهم طلبة متظاهرين - سَقَطَتْ من سطح «قصر العينى» قنبلة من طراز «ميلز» وُجِّهَت إليه تَصْويبًا، وانفجرت فيه، وكان الوحيد وسط الجَمْع الذى أصيب وقُتِل على الفور. وحين اقتحمَت قوات البوليس مبنى «قصر العينى» وصَعَدَت إلى سطحه كان السطح خاليًا، ولكن أَسِرَّة المستشفى وقاعات الجراحة وفيها أكثر من ألفَىّ مريض - أصبح كل منهم مَوْضِع شُبْهة ومُساءلة وتحقيق!

وكانت ثلاثة أيام مأساوية فى «قصر العينى».

. . . .

. . . .

■ ولا يُخطئ من يَتَصَفَّح مُجَلَّد مجموعة أعداد «الأهرام» الصادرة سنة ١٩٤٨ فى الإحساس بأن تلك السنة كانت مُؤلِمة ومُزعِجة لرئيس الوزراء المصرى كما تُظْهِر الصُّوَر السياسية الخاصة بنشاطه.

ففى بداية السنة بدا رئيس الوزراء المصرى - طبقًا لصفحات «الأهرام» - مشغولاً بالعلاقات مع بريطانيا، يحاول أن يَجِدَ حَلا لاستئناف المفاوضات معها فى شأن الجلاء عن مصر، وفى شأن السيادة على السودان. وكان «النقراشى» (باشا) يشعر أن بريطانيا تَمْضى بخطى حثيثة إلى تكريس فَصْلِ السودان عن مصر، ثم إنها أوشكت على النجاح فيما هى ماضية إليه.

فهناك عملية إخراج مُنَظَّمة للمصريين من السودان وإبعادهم عن أى تَواجُد فيه - مُؤَثِّر أو غير مُؤَثِّر - وقد توالت أوامر الحاكم العام البريطانى وكل أمرٍ منها يضع حاجزًا.

وبعد إخراج المصريين وتصفية وجودهم فى أية وظائف، صَدَرَ «قانون السَوْدَنة» والمفروض بمقتضاه أن يجرى إعداد السودانيين لتَوَلّى كل الوظائف فى وطنهم، ولم يَعْتَرِض «النقراشى» (باشا) على المبدأ - ولم يكن ذلك فى مقدوره سياسيًا أو أخلاقيًا - لكنه طلب إشراك مصر فى تنفيذ «قانون السَوْدَنة» حتى تساعد على إعداد السودانيين وتأهيلهم لمسئولياتهم المُسْتَجَدّة، ورَفَضَ الحاكم العام البريطانى كل مطالب رئيس الوزراء المصرى.

ثم بدأت إجراءات تنظيم انتخابات محلية فى السودان ينشأ عنها مؤتمر وطنى يُوَفِّر تمثيلاً شعبيًا من نوعٍ ما للقوى الوطنية فى السودان، وطَلَبَ «النقراشى» (باشا) أن تكون مصر قريبة من عملية الانتخابات - ولم يَسْمَح الحاكم العام البريطانى.

واتجه فكر رئيس الوزراء - وأَيَّدَهُ فى ذلك بعض كبار الساسة المصريين وبينهم «مكرم عبيد» (باشا) - إلى حَلٍّ لمشكلة السودان يَفْصِلُ فيه الدستور (المصرى !) - ويقتضى ذلك الحَلّ تعديل الدستور بحيث يُضاف السودان إلى لقب مَلِك مصر ويُصْبِح لَقَبُه الرسمى «مَلِك مصر والسودان». والذى حدث أن وزير الخارجية البريطانى دعا «عبد الفَتّاح عَمْرو» (باشا) سفير مصر فى لندن وطلب إليه التَوَجُّه إلى القاهرة ومقابلة المَلِك «فاروق» وإبلاغه أن «بريطانيا لا تقبل بإجراء من طرفٍ واحد فى شأن السودان»، وأن إضافة نصٍّ فى الدستور المصرى - مسألة لن تكون لها قيمة ولا أثر عَمَلى. وأضاف وزير الخارجية البريطانى [ولم يَظْهَر ذلك فى «الأهرام»

وإنما حَوَتْهُ وثيقة بريطانية عن وزارة الخارجية البريطانية برقم ١٨/ أ/ ٢٨٩٤ (مصر) ـ قائلاً لـ«عبد الفتّاح عَمْرو» (باشا) : «إنكم إذا أضفتم نَصًّا فى الدستور يضع بلدًا آخر تحت تاج مَلِككم بقرارٍ مُنْفَرِدٍ فسوف يكون ذلك تَدَخُّلاً منكم فى شئون هذا البلد الآخر ـ ثم إن مثل هذا النوع من التصرفات عَبَثٌ لا يصح أن تقاربه دولٌ مُتَمَدْيِنة، وسوف يجعل مَلِك مصر «والسودان» ! أضحوكة دولية»].

. . . .

. . . .

■ وتَبَدَّت عَبَثِيّة بعض الصُوَرِ سنة ١٩٤٨ حين وَجَدَ «النقراشى» (باشا) نفسه تلك السنة أمام مأزق من نوع غريب يَتَمَثَّل فى تواجد جيوش غريبة أخرى ـ غير الجيش البريطانى ـ داخل مصر بينما جيشها يحارب خارجها.

وأصْلُ المأزق أنه فى فترة الحرب العالمية الثانية دَخَلَت إلى مصر جيوش تابعة لحكومات موالية للحُلَفاء هَرَبَت من عواصمها بعد غَزْوِ جيوش ألمانيا لأراضيها ـ ثم إن هذه الحكومات الموالية للحلفاء لجأ بعضها إلى القاهرة، وفيها جَنَّدَ أعدادًا من رعاياه جَلَبَهُم من كل مكان وحَوَّلَهُم إلى قوات نظامية تتواجد فى مصر وتعيش، وتَتَدَرَّب وتَتَسَلَّح، وتَسْتَعِدُّ لما فات أوانه وتَجاوَزَتْهُ الأحداث. وكانت هناك بالتحديد ثلاثة جيوش لاجئة ومُقيمة على أرض مصر : جيش يونانى، وجيش يوجوسلافى، وجيش بولندى. والذى حدث أن السلطة فى هذه البلدان الثلاثة آلت إلى حكومات شيوعية تختلف عن الحكومات المَلَكيّة أو الجمهورية التى انحازت إلى الحلفاء واختارت القاهرة عاصمة فى المنفى لها ولجيوشها.

وقد انتهت الحرب، ومَضَت الشهور، ومَضَت السنين، وهذه الجيوش متروكة فى الهواء الطلق (فى القاهرة)، مثلها فى ذلك مثل سلاح وعتاد تُرِك (فى العراء) بعد انتهاء المعارك. لكن المُجَنَّدين والضباط من البَشَرِ ليسوا مثل السلاح والعتاد، ففى حين أن مرور السنين يؤدى بالسلاح والعتاد إلى الصدأ، فإن مرور السنين يؤدى بالجيوش المَنْسِيّة إلى القلق والتَمَرُّد، وكذلك كان.

وحدث أن حىَّ «جاردن سيتى» (فى قلب القاهرة) شهد معركة بالسلاح بين فرقتين من الجيش اليونانى، وكان القتال بين مجموعتين إحداهما تنتمى إلى منظمة

«إيلاس» والأخرى إلى منظمة «إيلام»، وموضوع الخلاف أيُّهُما تدخل ائتلافا وزاريًا فى أثينا !

وبجهد جَيِّد، وبمساعدة من السلطات البريطانية، أمكن ترحيل عناصر القوات اليونانية، وراح رئيس الوزراء المصرى يُلِحُّ على السفير البريطانى لإيجاد حَلٍّ لمشكلة بقية الجيوش. وفى مارس سنة ١٩٤٨ أُخْطِرَ «النقراشى» (باشا) أن «البولنديين» و«اليوجوسلاف» سوف يجرى حَلّ تشكيلاتهم، وأن الأفراد سوف يجرى ترحيلهم وِفْقَ جدول زمنى يَصِلُهُ من مكتب السفير البريطانى. وجاء الجدول الزمنى بعد ابتداء وانتهاء الحرب فى فلسطين !

. . . .

. . . .

■ ومن الصُوَرِ المُقْلِقة أن وباء الكوليرا كان أهَمَّ شواغل رئيس وزراء مصر سنة ١٩٤٨ - إلى جانب الحرب. وكان الوباء قد ظَهَرَ فى منطقة «القرين» بالشرقية سنة ١٩٤٦، وبرغم محاولات لحصر الوباء وإخلاء مصر من مَهالكه، فإن الكوليرا راحت تحاور السلطات المصرية بطريقة مُرْبِكة : يتم حصار الوباء فى منطقة، فإذا هو يظهر فى منطقة غيرها.

ويوم ١٩ أكتوبر (غداة الغارة الإسرائيلية على قصور المَلِك «فاروق» فى القاهرة) نَشَرَ «الأهرام» أن الإصابات بالكوليرا فى مدينة الإسكندرية نقصت هذا العام عن العام السابق، ففى تلك السنة (١٩٤٧) كان عدد الإصابات بالكوليرا ٨١٠٤ إصابة، وأما هذه السنة (١٩٤٨) فإن عدد الإصابات نزل إلى ٥٧٥٣ إصابة.

. . . .

. . . .

■ ثم تجىء الصورة الأكثر عُنْفًا بالنسبة لرئيس الوزراء فى ختام سنة ١٩٤٨ (يوم ٢٩ ديسمبر).

كانت العمليات الإرهابية التى قام بها النظام الخاص للإخوان المسلمين مصدر إزعاج لـ«النقراشى» (باشا) تفاقمت حدوده حتى أصبح السكوت عليها مُحْرِجًا

لحكومته، وكان معظم العمليات الإرهابية مُوَجَّهًا ضد اليهود فى مصر - وهؤلاء حتى هذه اللحظة مسئولية الدولة شرعًا، بل إنهُم وغَيْرَهُم مسئوليتها فى كل الأوقات بالقانون والدستور.

وفى شهر يونيو سنة ١٩٤٨ - والقتال مُحْتَدِم فى فلسطين - جرى تفجير عبوتان ناسفتان فى «حارة اليهود» بالقاهرة.

وفى شهر يوليو جرى تفجير قنبلة فى مَتْجَر «شيكوريل» وهو أكبر متاجر وسط البلد.

وفى أغسطس جرى تفجير قنابل فى عمارة «جاتينيو» بشارع «عماد الدين»، وعمارة «بَحَرى» فى شارع «قصر النيل».

وفى سبتمبر كان الدور مرة ثانية على «حارة اليهود» فى القاهرة بخسائر وَصَلَت إلى ١٤ قتيلاً و٢٧ جريحًا.

وخلال ذلك كانت التفجيرات فى دورٍ للسينما عديدة، وفى مطاعمٍ ومَلاهٍ فى وسط العاصمة وفى غيرها من مُدُنِ مصر الكبرى - داعية المواطنين إلى التَّطَهُّر والاعتصام بالإسلام.

وعندما جرى الاحتكام إلى القانون وسُلطَتِه وقع اغتيال ضباط بوليس مصريين، وقضاة.

وأدى ذلك وغيره إلى تَرَدٍّ فى أحوال الاقتصاد المصرى تَرَتَّبت عليه عواقبه الاجتماعية.

ووَجَدَ «النقراشى» (باشا) نفسه مُضطَرًا (يوم ٩ ديسمبر) إلى صِدامٍ مفتوحٍ ومباشرٍ، فأصدر قرارًا بتوقيعه وهو الحاكم العسكرى للبلاد (فى زَمَن أحكام عُرْفِيّة) - بحَلِّ جماعة الإخوان. وبعدها بعشرين يومًا بالضبط (يوم ٢٩ ديسمبر) قُتِل «النقراشى» (باشا) ضَرْبًا بالرصاص فى مبنى وزارة الداخلية بواسطة شاب من الإخوان المسلمين ارتدى زِىَّ ضابط بوليس وانتظره قرب مِصْعَد الوزارة وأفرغ طلقات مسدسه فى سياسى مصرى اشتهر باستقامته، لكن المقادير وَضَعَتْهُ على

رأس السلطة التنفيذية فى ظرف تَشَعَّبَت مسالِكُه، وتقاطعت خطوطه، وزادت مُنْحَنَياتُه ومهاويه.

. . . .

. . . .

وكان مَصْرَع «النقراشى» (باشا) فى نفس اليوم الذى اقتحمَت فيه القوات الإسرائيلية خطوط الحدود المصرية فى محاولة جريئة لتطويق مجموعة الجيش المصرى الرئيسية (وفيها قيادته العامة) فى «رَفَح». وكان «بن جوريون» يُنَفِّذ الآن تهديده للمَلِك «فاروق» بأن مصر الآن أصبحت الهدف وأن تحطيم جيشها وإذلاله هو المطلب الرئيسى للاستراتيجية الإسرائيلية العُليا.

. . . .

. . . .

- ٩ -

دَرَجات من التَصاعُد

من أهم المسائل التى تَسْتَوْجِب إطالة النظر فى القرار المصرى بدخول حرب فلسطين فى مايو سنة ١٩٤٨ - أن القرار كان صائبًا برغم أن الظروف لم تكن ملائمة له، وربما أن الإسهام الأكبر فى توضيح هذا التناقض الظاهر بين صَواب القرار رغم عدم ملاءمة الظروف - يجىء من «دافيد بن جوريون» نفسه وليس من أى طَرَف مصرى يمكن اتهامه برغبةٍ فى التَنَصُّل من شعورٍ شخصى بالمسئولية - أو برغبةٍ فى الدفاع من شعورٍ وطنىٍ عام.

وكما يختار الفَرْدُ مَوْقِفَهُ أحيانًا بإحساسه الغريزى بالخطر - فإن الشعوب تفعل ذات الشىء عندما تَسْتَجيب بفِطْرَتِها السليمة لتَحَدٍّ يطرح نفسه أمامها على غير انتظار.

وإذا كان الإحساس الغريزى عند الفَرْد ناشئًا من تَيَقُّظه الدائم لأى حركة مفاجئة، فإن المُقابِل لذلك لدى الشعوب، وهو الفطْرة السَليمة - لا يَنشأ من رَدِّ فِعْلٍ عَصَبى، وإنما هو عملية استدعاء تلقائى سريع لمخزون الخبرة التاريخية لهذه الشعوب.

وليس هناك شك فى أن الاستجابة السريعة للخطر على مستوى فَرْد أو على مستوى شعب يمكن أن تكون لها تكاليف مُضاعَفة - لكن الحساب على التكاليف فى مثل هذه الأحوال يجب أن يُدْخِل فى اعتباره عوامل أخرى كالفُرَص التى تفلت، وكالخسارة التى تَتَرَتَّب على التأخير وتراكمها كما تتراكم فوائد دَيْن، وكالتَخَلُّف عن لحظة لها أحكامها، ويكون للتَخَلُّف أثره على الصداقات والتحالفات، ثم مضاعفات هذا كله مع انقضاء السنين.

وهنا فإن تفكير «دافيد بن جوريون»، والبحث عنه بِدِقَّة فى زمانه وفى مكانه (وأهمها يومياته التى كتبها بانتظام، وتوجيهاته وأوامره قبل الحرب وأثناءها وبعدها، وقد كانت سَيْلاً لا ينقطع طوال حياته العملية الفاعلة وقد امتدتْ أكثر من نصف قَرْن) - يصبح مسألة بالغة الأهمية.

□

وأولاً - فإن «دافيد بن جوريون» كان شديد الكراهية - بالتربية - لمصر ولشعبها، وكانت «التوراة» - كما وَصلَتْه - أهم المُؤَثِّرات عليه. و«التوراة» - كما وَصلَتْه - علَّمَتْه، وأكَّدت له، وذَكَّرَتْه فى كل سَطْرٍ من سطورها - أن العَدُوَّ التاريخى الأول لليهود هو مصر وشعبها.

والشاهد أن النصوص التوراتية المُتَداوَلة حتى الآن شديدة القسوة على مصر وشعبها.

فالبَلَد (مصرابيم) هو أرض الفَراعنة ومعقل الطُغاة الذين أخرج ملوكُهُم شعب إسرائيل وطاردوه، وكادوا يَصِلون إلى إبادته لولا مُعْجِزة حَلَّتْ فى اللحظة الأخيرة وأنْقَذَتْ شعب الله المُختار!

«والشعب فى مصر كالبهائم (نَصّ) سواء فى الشكل أو فى الخُلُق، فإذا ارتقى أفراد هذا الشعب المصرى عن البَهائِم فهُم وحوش (نَصّ) وهُم أقذار الأرض ووسخها» - إلى آخره مما تَحْفَل به نصوصٌ وَجَدَت أن «خُرافَة القاتل المصرى» ضرورية لـ«أسطورة اليهودى المُضْطَهَد». لا تَخْتَلِف فى ذلك صورة «رمسيس» عن صورة «هتلر» بعد أربعين قرنًا!

وثانيًا - فإن «بن جوريون» عندما جاء ليعيش ويعمل فى إسرائيل مع ملابسات وَعْد «بَلْفور» - نَظَرَ حوله سياسيًا وفكريًا، وظَنَّ، واقتنعَ بعد دَرْسٍ، بأن الخَطَرَ المُحْتَمَل من قلب المنطقة - للمشروع اليهودى الصهيونى فى فلسطين سوف يكون فى الغالب من مصر لأنها القوة الوحيدة التى تَقْدِر فى الإقليم على تعبئة الموارد الكافية لعرقلة تنفيذه.

ومع أن المشروع اليهودى الصهيونى ليست له دعاوى توراتية فى مصر، فإن علاقات مصر بالإقليم وانتماءاتها إلى الكتلة الإنسانية الرئيسية فيه سوف تَشُدُّها - طال الوقت أو قصر - إلى التَنَبُّه لما يدور بالقرب من حدودها.

والغريب أن كل مراكز التفكير فى إسرائيل، وأولها الجامعة العبرية، أدْرَكَت حقيقة انتماء مصر بالتاريخ إلى آسيا - حتى وإن وَقَعَ معظم أراضيها بالجغرافيا فى أفريقيا - ثم رَتَّبَت على ذلك أن مصر سوف تَكْتَشِف هَوِيَّتَها الأصلية برغم كل ما يُقال فيها الآن (العشرينات والثلاثينات) - عن هَوِيَّة فرعونية، أو هَوِيَّة مُتَوَسِّطِيَّة تَسيل عليها قطرات سُكَّر مُلَوَّن - أوروبية.

وثالثًا ـ فإن «بن جوريون» وإن لم يكن يريد من أرض مصر الآن شيئًا ـ يَتَقَصَّد دورها بالتحديد ـ يَتَمَنّى أن يأخذ كل مزاياه للدولة اليهودية فى فلسطين.

ـ أى أنه يطلب ذلك الموقع الاستراتيجى على مُلْتَقى القارات الثلاث : آسيا ـ أفريقيا ـ أوروبا ـ وبكل مواريثه الحضارية وقيمته التاريخية.

ـ ويطلبه إطلالة على البحرين : الأبيض والأحمر، ومنهما إلى كل الطُرُق البَحَرِيّة. والمَسالِك إلى المحيطات المُترامِية.

ـ ويطلبه قُرْبًا من منابع البترول والمراكز المُؤَثِّرة فى إنتاجه ونقله وتكريره على شُطْآن الخليج، سواء على الناحية العربية أو عند شواطئ إيران.

ـ وبالإضافة إلى ذلك فإنه يطلب الموقع عُنْصُرًا مساعِدًا وفاعلاً فى استراتيجيات عالمية رآها من قبل بريطانية، وهى تُعيد تشكيل نفسها أمامه الآن أمريكية.

ورابعًا ـ فإن «بن جوريون» الذى يَعْرِف أنه لا يريد من أرض مصر شيئًا وإن كان يَتَقَصَّد دورها ـ يَعْرِف كذلك أن كل مطالبه للدولة اليهودية سواء من الأرض (فلسطين وما حولها) ـ أو موارد المياه (نهر الأردن، ومساقط مرتفعات سوريا الجنوبية، والمخزن المائى الكبير فى بحيرة «طَبَرِية») ـ موجودة فى الشرق العربى، وفى مَواطِن تهم مصر إذا تَنَبَّهَت فى يوم من الأيام لهَوِيَّتِها العربية، واستطاعت تحديد خطوط سليمة لأمنها القومى، واكتشفت من جديد ـ وكما حدث من «تُحُتْمُس» الثالث (الفرعون المصرى) إلى «محمد على» (الباشا العثمانى) ـ أن الأمن المصرى فى تعبيره عن الهَوِية وسائر مُشْتَمَلاتها واصِلٌ فى الشام إلى ما فوق حَلَب.

هكذا فإنه من قبل أن تجىء سنة ١٩٤٨، ومن قبل القرار المصرى بالتدَخُّل فى حرب فلسطين (مايو من تلك السنة) ـ كان «بن جوريون» ومعه كل قادة إسرائيل ـ على قناعة كاملة بأن العَدُوَّ الذى يُحْسَب حِسابُه هو مصر، خصوصًا إذا تَنَبَّهَ إلى روابطه الوثيقة مع المشرق، ثم رَتَّبَ على هذا التَنَبُّه علاقةً مُنَظَّمةً من نَوْعٍ ما ـ بين وادى النيل وبين وديان الشام والهلال الخصيب وشِبْه الجزيرة العربية إلى الخليج.

□

كان تقدير «بن جوريون» (وهذا واضح فى كل يومياته وتَوَجُّهاته وأوامره) هو «ليكن أن مصر هى العَدُوُّ الأكبر ـ إلا أنه من الضرورى طالما ذلك ممكن أن تعمل إسرائيل بكل الوسائل على تأجيل المواجهة مع مصر، خصوصًا إذا كانت مصر بَعْد لم تَتَنَبَّه (وهذا ظاهر أمامه) ـ قبل سنة ١٩٤٨ ـ بل وفى الشهور الأولى من تلك السنة».

كان يُفَضِّل أن تجيء المواجهة مع مصر ـ إذا تَنَبَّهَت فى يوم من الأيام ـ بعد أن يكون مشروع الدولة اليهودية قد تَحَقَّقَ، واكتمل بِناؤه أو كاد، وتَرَكَّزَت قواه أو تَفَرَّغَت ـ وكانت هناك أسباب تساعده على هذا الظن :

أولها ـ وهو سبب سَبَقَت الإشارة إليه وتَكَرَّرَت، مُؤَدّاه أن مصر لم تكن مُتَنَبِّهة إلى هَوِيَّتِها ومصالح حياتها وأمنها المُتَّصِلة بهذه الهَوِيّة، وهذا فى حَدِّ ذاته يكفى، بالمنطق الذى عَبَّر عنه «نابليون» فى نهاية القرن الثامن عشر عن الصين : «دعوا العِمْلاق الأصفر نائمًا ولا توقظوه» ـ ولعل «بن جوريون» قال شيئًا قريبًا مما قاله «نابليون»، لكنه استبدل «العِمْلاق الأصفر» بـ«الوَحْش الأسمر»، وقالها تقريبًا فى اجتماع أشار إلى وقائعه فى يومياته مُبَكِّرًا سنة ١٩٤٧ حين ذكر أن «المصرى ليس مُلْتَفِتًا إلينا ولا داعى لأن نقوم نحن بلَفْتِه إلينا» !

وثانيها ـ أن «بن جوريون» وهو يتابع قِلّة اهتمام مصر بما يجرى فى المشرق العربى ويُبْدِى استغرابه لهذا الإهمال ـ لا يُقَصِّر فى الترحيب به مع أنه كان يواصل السؤال عن أسبابه، ويَطْلُب خصوصًا من الدكتور «ماجنس» مدير الجامعة العبرية شروحًا أكثر تفصيلاً، خصوصًا وهو يفهم أعمق من كثيرين فى مصر أخذهم وَهَجُ الذهب الفرعونى، أو خَطَفَت أبصارَهُم أضواء المُدُن الأوروبية الكبيرة : باريس، وروما، ولندن، وغيرها..

ولقد فَتَحَ «بن جوريون» آذانه باهتمام لكل من جاء إليه بما يؤكد انصراف مصر عن هَوِيَّتِها الأصلية، وكان المنقول إليه عن عَدَدٍ كبيرٍ من ساسة مصر يَجْهَرون صراحة باختلافهم عن العرب ـ يُطَمْئِنه !

ـ وعلى سبيل المثال فإنه عندما سُئِل «مصطفى النحاس» باشا (رئيس وزراء مصر المُمَثِّل للأغلبية الشعبية فيها) سنة ١٩٣٦ ـ وأثناء اشتداد لهب الثورة فى فلسطين ـ عما سوف تفعله مصر إزاء الشعب الفلسطينى؟ ـ كان قوله :

إننى رئيس لوزراء مصر ولست رئيساً لوزراء فلسطين».

- ومثال آخر عندما سئل «محمود فهمى النقراشى» باشا (رئيس وزراء مصر المُمَثِّل للأقلية الشعبية التى حَكَمَت أكثر من الأغلبية) أوائل سنة ١٩٤٨ - عما إذا كانت مصر سوف تتدخل لحماية الأمن فى فلسطين؟ - وكان قوله :

«إن الأمن فى مصر هو الموضوع الذى يشغلنى عما سواه، مع تَمَسُّكى بأهداف التضامن العربى بحكم عضوية مصر فى جامعة الدول العربية».

- وفى مثال ثالث وعلى المستوى الرسمى فإن اتصالات واسعة ظلت تجرى إلى وقت متأخر (حتى من سنة ١٩٤٨) مع سلطات نافذة فى مصر، وفى المقدمة منها القصر المَلَكى ودوائره، ورئاسة مجلس الوزراء خصوصاً سنة ١٩٤٧، وحين كان «إلياهو ساسون» مدير الإدارة الشرقية فى الوكالة اليهودية دائم التَّرَدُّد على القاهرة وكثير اللقاء مع رئيس الوزراء «إسماعيل صدقى» (باشا) وغيره من كبار الساسة المصريين - وكان بقاء الصلة واستمرارها مُجْلِباً للراحة وصفاء البال.

- وفى مثال رابع فإن الرسائل الواردة من الجالية اليهودية فى مصر، سواء أقطاب العائلات الكبيرة («قَطّاوى» - «موصيرى» - «شيكوريل» - مِنَشّة».. وغيرها) - وكذلك دوائر الحاخامية المصرية (وفيها «حاييم ناحوم» (أفندى) الحاخام الأكبر) - كانت تتحدث عن اتصالات واسعة تؤكد كلها أن مصر بعيدة عما يجرى فى فلسطين، وحتى إذا لم تكن بعيدة فإنها ليست على استعداد لمسئولية هناك.

- وفى مثال خامس فقد كانت هناك شواهد عملية قادرة على طمأنة «بن جوريون» بأفصح مما تُعَبِّر عنه الرسائل مهما كان أصحابها على ثقة مما يقولون اعتماداً على مصادرهم الموثوقة - ومنها أن مصر أمام عينيه واحدٌ من خطوط هجرة اليهود المتواصلة من أوروبا إلى فلسطين - وهو خَطٌّ ما زال مفتوحاً ونشيطاً.

وكان أمامه أن هناك وجوداً يهودياً شبه عسكرى ما زال يدبُّ على أرض مصر، وخصوصاً فى عمليات تجنيد وتدريب شباب من اليهود المصريين تحت إشراف مُنَظَّمات نشيطة، أهمها فى ذلك الوقت مُنَظَّمة «هاشومير هاتسعير» وهى حركة «الشباب من حُماة المستعمرات»، وكان لها مُعَسْكَر تدريب فى أرضٍ مملوكة لإحدى نبيلات الأُسْرة المالِكة - بين صحراء «أبو رَوّاش» وتِرْعة «المنصورية».

وكانت قرينة «يوسف قَطّاوى» (باشا) وهى كبيرة وصيفات القصر المَلَكى أيام المَلِكة «نازلى» وحتى سنة ١٩٤٨ ـ هى التى تقوم على جمع التبرعات والمساعدات لنجدة اللاجئين اليهود ومساعدتهم على الذهاب إلى فلسطين.

وكان ذلك نشاطًا شرعيًا وقانونيًا يجرى فى العَلَن.

ـ وكان الأهم بين كل ما يراه «بن جوريون» إطلاعه على أحوال مصر الجارية وشواغلها وطوارئها ابتداء من الموقف الاقتصادى الاجتماعى ـ ووُصولاً إلى إضراب البوليس وحالة استعداد الجيش المصرى. ثم إنه كان على عِلْمٍ بنظرية «النقراشى» (باشا) الشهيرة ومؤداها أنه لا يريد تعريض الجيش المصرى لأى اختبار فى فلسطين مَخافة أن يؤثر ذلك على دعواه أمام الإنجليز من أن هذا الجيش المصرى قادر على مَلْءِ الفراغ الناشئ على قناة السويس فى حالة انسحاب الجيش البريطانى من قواعده. ومن ذلك فإن «بن جوريون» كان على استعداد لأن يُصَدِّق ويُسَجِّل فى يومياته ما نصه :

«الملك عبد الله يقول لإيلى (إلياهو ساسون) ـ أن الجيش المصرى لن يشارك فى أى معارك معنا. لن يدخل البلد. وإذا دخل تحت ضغوط التهييج فسوف يكون دخوله بسَرِيّة رمزية».

ثم لا يقلق «بن جوريون»، أو على الأقل لا يُظهِر قلقه حين يسمع أن اشتراك مصر قد كبر حجمه حتى أصبحت السَرِيّة كتيبة، وذلك نقلاً عن الجنرال «جلوب» (باشا).

□

ثم استجد أن «بن جوريون» راح يُغَيِّر تقديره مع التطورات، خصوصًا أن مصر هى ما هى فى حساباته على المدى البعيد. وهكذا فإنه يومًا بعد يوم وجد أن الحاضر يَطْرَحُ عليه عاجِلاً ما كان يظنه مُؤَجَّلاً لمستقبل بعيد أو على الأقل غير قريب.

وبداية فقد وجد «بن جوريون» أن مصر تشارك فى حرب فلسطين (على عكس كل ما توقع إلى ما قبل شهور من الحرب) ـ بأكثر من سَرِيّة رمزية (على عكس ما سمعه «ساسون» قبل أسابيع من الحرب) ـ وبأكثر من كتيبة واحدة (على عكس ما سمعه نقلاً عن «جلوب» (باشا) قبل أيامٍ من الحرب) ـ ذلك أنه عند منتصف ليل ١٥

مـايو ١٩٤٨ عَبَرَت الحدود ثلاث كتائب، وعندما توقف القتال في الهُدْنة الأولى في ١١ يونيو ١٩٤٨ - كانت القوات المصرية في فلسطين قد أصبحت تسع كتائب.

ثم تَبَيَّنَ «بن جوريون» أن هذه القوات قادرة على الاستمرار بأكثر مما رأى على أى جبهة عربية أخرى، فالموارد المصرية بشرية ومادية تستطيع توفير عدد من الرجال أكبر، وتستطيع تَحَمُّل مطالبهم أكثر، وتستطيع إعدادهم لنوع من القتال يمكن أن يؤثر.

ثم تأكد «بن جوريون» أنه لا يحق له أن يقلق من وجود الفيلق العربى أمامه أو وراءه، فلقد كان هذا الجيش مُكَلَّفًا بمُهِمّة محدودة في جزءٍ من خطوط التقسيم أدّاها بنوعٍ من التنسيق لحقه الارتباك في بعض اللحظات، لكنه رَتَّبَ أموره بعد ذلك وثَبَّتَ الأوضاع على الأرض بما فيها حجز الجيش العراقى وحجبه ثم سحبه بعد ذلك إلى حدود بلاده - وإذن فإن القوة الباقية على الأرض (في البَلَد أو على أطرافه - بحَسَب تعبير «بن جوريون») هي قوة الجيش المصرى.

وأهم من ذلك، وأهم بكثير، فإن «دافيد بن جوريون» رأى أن الجيش المصرى يقف على خطوط اعتبرَ أن بقاءها وتجميدها سوف يُحْدِث في مواقع تَمَرْكُزِها نوعًا من الاعتراف بشرعية وجودها يُصْبِح أمرًا واقعًا له قوته السياسية خصوصًا بعد تقرير «برنادوت» (وسيط الأمم المتحدة القتيل) - بمعنى أن الجيش المصرى يقف الآن على ثلاثة خطوط تَصْنَع مُثَلَّثًا واضحا بأطرافه المغلقة.

وتُرِكَ الوضع كما هو عليه بصرف النظر عن العوامل الاستراتيجية البعيدة المدى له عِدّة مخاطر يَصْعُب السكوت ولو للحظة عليها :

الخطر الأول - أن مُثَلَّث خطوط القوات المصرية على هذا النحو الظاهر من أول نظرة إلى خريطة - يعزل مجموعة مُسْتَعْمرات «النقب»، وعددها في ذلك الوقت أربعة عشر مُسْتَعْمرة يسكنها قرابة ستة آلاف من المُسْتَوْطِنين اليهود. ومعنى ذلك أن هذه المُسْتَعْمَرات وسُكّانَها يعيشون تحت حصار مصرى بدأ تطبيقه فعلاً.

والخطر الثانى - أن الخط العرضى لهذا المُثَلَّث، وهو ضلعه الشمالى من «بيت جبرين» إلى «المجدل» عبر «الفالوجة» شِبْه حائط أمام المنطقة الوسطى من إسرائيل

واصل إلى قرب القدس من «بيت جبرين» وإلى قرب «نيتسانيم « على طريق البحر واصل بعد خمسين كيلومتر إلى تل أبيب.

والخطر الثالث ـ أن رأس هذا المُثَلَّث المقلوب المُلامِس لخليج العَقَبة يَحْجِز القوات الإسرائيلية عن الوصول الآمن إلى منطقة «أم الرشراش»، وهى موقع ميناء «إيلات» الآن. وحتى إذا استطاعت بعض المُسْتَعْمَرات الإسرائيلية المُحاصَرة جنوب «النقب» أن تدفع ببعض رجالها إلى منطقة «أم الرشراش» فإن «مُثَلَّث النقب» كله مقطوع من الشمال.

. . . .

. . . .

هكذا تَغَيَّر الجدول الزمنى للمواجهة فى حسابات «بن جوريون»، وبدلاً من أن تكون مؤجلة مع مصر (غير المُلْتَفِتة إلى ما يدور فى فلسطين) ـ أصبحت المسألة هى المبادرة إلى رفع قبضة مصر (الموجودة فعلاً فى فلسطين) عن النقب (وفَوْرًا).

وإذا كان ضروريًا رفع قبضة مصر عن النقب (وفَوْرًا) فإنه من الضرورى أن تكون الضربة الإسرائيلية قوية بحيث تَكْسَر هذه القبضة.

وهكذا جاءت العملية «يوآف» : الخلاص.

وكذلك كان وَصْفُ «بن جوريون» لها فى يومياته بقوله : «اليوم اتخذنا أهم قرار فى حياة الدولة منذ إعلان قيامها».

. . . .

. . . .

كانت مصر على حق فى قرارها الذى اتخذَتْهُ بدخول حرب فلسطين، واتخذَتْهُ بالفِطْرة السليمة (تَراكُم التجربة التاريخية لدى الشعوب).

ولم يكن «بن جوريون» مُخْطِئًا فى تقديراته المتتالية والمُتَغَيِّرة لتوقيت المواجهة مع مصر.

. . . .

. . . .

- ١٠ -

مثلث النقب

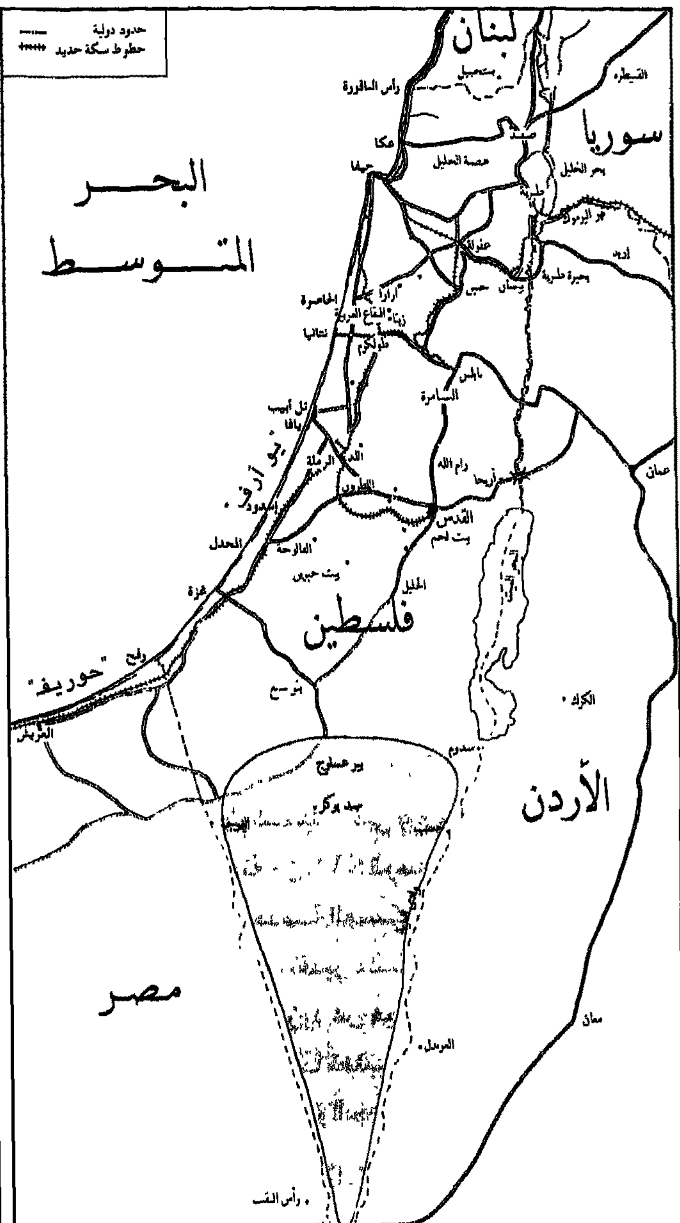
عندما أعطى «دافيد بن جوريون» لقوات الجيش الإسرائيلى مُهِمّة كَسْر مُثَلَّث القوات المصرية التى تحيط بالنَّقْب من أضلاعه الثلاثة، كانت القوات المصرية فى فلسطين ثلاث مجموعات تقف كل واحدة منها على واحدٍ من أضلاع المُثَلَّث وتتولى مسئوليته :

■ **أولاً** - كان الضلع الغربى - هو الضلع الموازى لشاطئ البحر الأبيض، والمُمْتَدُّ من «رَفَح» و«المجدل» مارًا بغَزَّة، وكانت القوة المسئولة عن هذا الخط هى مجموعة الجيش الرئيسية والواقعة مباشرة تحت قيادة القائد العام للقوات المصرية فى فلسطين : اللواء «محمد أحمد المواوى» (باشا) من بداية العمليات وحتى منتصف أكتوبر - ثم جرى عزله، وتولى قيادة مجموعة الجيش الرئيسية بعده اللواء «أحمد فؤاد صادق» (باشا) الذى وصل إلى مَقَرِّ القيادة فى العريش (وراء رَفَح) - يوم ٢٠ أكتوبر.

وكانت مجموعة الجيش الرئيسية - التى يقودها اللواء «المواوى» أو اللواء «صادق» بعده - عند ذروة قوتها مُكَوَّنة من ١١ كتيبة من المشاة تساندها ثلاث كتائب من المدفعية ومجموعات من الهندسة العسكرية والإشارة والشئون الإدارية. وفى الحقيقة فإن هذه الأرقام يصعب تقدير حسابها بطريقة جدية لأن التشكيلات كانت فى معظمها ناقصة، بعضها لا يزيد عن هياكل تنظيمية لا يملؤها من تحتاجهم من الضباط والجنود، وليس عندها ما تعنيه القواعد العسكرية من مطالب السلاح والذخيرة - فضلاً عن وسائط النقل والحركة.

وكان ذلك وَضْعًا شكا منه اللواء «المواوى» كثيرًا، وبسبب كثرة شكاواه فإن اللواء «المواوى» اتهمَ - فى القاهرة - بأنه لا يريد أن يقاتل، أو أنه لا يعرف كيف يقاتل !

وحين حَلَّ اللواء « صادق» مَحَلَّ اللواء «المواوى» فقد اكتشف صورة الحقيقة، لكنه تَصَوَّرَ أنه يستطيع تعويض المنظور مما يراه بغير المنظور مما هو كامن فى نفوس



مثلث النقب الذى اعتبره دافيد بن جوريون حيوياً لمستقبل إسرائيل وأمنها

قواته من هِمّة وعزيمةٍ إنسانية، وظَنَّ أن بمقدوره أن يُعَوِّض أوجه النقص التى يراها برفع الروح المعنوية لرجاله، فإذا ما استطاع أن يفعل ذلك ويُحَقِّق به بعض النتائج فى ميدان القتال فِعْلاً، فإن القاهرة لا يعود أمامها غير أن تعطيه ما يطلبه لأن ضَغْطَ ميدان القتال حينئذ سوف يكون على درجة لا يستطيع ميدان السياسة أن يتجاهلها وإلا وضع نفسه فى مشكلة لأن المسئولية حينئذ سوف تظهر مُلْتَصِقة بالقرار السياسى وليس بالأداء العسكرى.

وكذلك فإن اللواء «فؤاد صادق» (باشا) بدأ عمله فى قيادة القوات بعَقْدِ عَدَد من الاجتماعات مع قادة الكتائب، وقد استمع منهم، ثم خاطبهم بلَهْجة حماسية طالبًا منهم أن يثقوا فيه وأن يعطوه ما يستطيع به أن يرفع صوته حتى تسمعه القاهرة وتستجيب لطلبات قواته.

. . . .

. . . .

■ **ثانيا** - كان الضلع الثانى - الشرقى - لمُثَلَّث القوات المصرية جنوب فلسطين تحت مسئولية قوات المُتَطَوِّعين التى دَخَلَت الحرب قبل غيرها من وحدات الجيش المصرى، ومَشَت من «العوجة» إلى «العصلوج» إلى «بير سبع» وإلى «الخليل»، ووصلت طلائعها من «الخليل» إلى مشارف القدس. وكانت قوات المُتَطَوِّعين تشكيلاً عسكريًا يَصْعُب تَوْصيفُه بأى قَدْرٍ من الدِقّة العلمية أو حتى الدِقّة الوَصْفِيّة.

كانت هذه القوات - كما يشير إلى ذلك اسمها - تَضُم جنودًا (كثيرين بينهم من الإخوان المُسْلمين) تَطَوَّعوا للقتال فى فلسطين، أو ضُبّاطًا مُتَحَمِّسين فى الجيش المصرى صَدَرَت لهم تعليمات بأن يَتَطَوَّعوا، وعندما جرى ذلك فقد كان الظن أن قوتهم هى فى الواقع كل ما تريد القاهرة أن تشارك به فى العمليات المُنْتَظَرة فى فلسطين وفى وقتٍ لم يكن تَقَرَّرَ فيه بعد دخول الجيش المصرى رسميًا - أو دخوله بقُوَّته الرئيسية - إلى الحرب ضمن سياق العروش والجيوش إلى فلسطين. وكان الظَنُّ خصوصًا عند رئيس الوزراء «محمود فهمى النقراشى» (باشا) وقبل أن يغلبه على أمره قَرارٌ مَلَكِىٌّ بدخولِ الحرب - أن قوات المُتَطَوِّعين تكفى لإبراء ذِمّة مصر إزاء دول الجامعة العربية وشعوبها - فى حين تبقى قوات الجيش الرئيسية بعيدًا تَحْفَظ له نظريته عن قُدْرَة الجيش المصرى على مَلْء الفراغ على قناة السويس عندما تنسحب القوات البريطانية بالجلاء عنها.

وكان «النقراشى» (باشا) يَتَصَوَّر أنه إذا استطاعت قوات المُتَطَوِّعين أن تُنْجِز عَمَلاً فهو خَيْرٌ، وفى المقابل فإنه إذا لحقت بهذه القوات خسائر فإن سُمْعَة الجيش المصرى لن يصيبها أذى باعتبار أن هذا الجيش رسميًا لم يكن هناك.

والذى حَدَثَ فى البداية أن قوات المُتَطَوِّعين تَقَدَّمَت فعلاً إلى بعيد من «العوجة» حتى مشارف القدس، ومع أنها لم تشتبك فى معارك كبيرة فإن سرعة تقدمها أكسبتها سُمْعة عالية زاد من قيمتها أن هذه القوات كانت تحت قيادة ضابط قوى الشخصية قادر على الإلهام وهو القائمقام «أحمد عبد العزين». لكن سُمْعة هذه القوات، وشخصية قائدها، كانت تواجه خَطَرًا حقيقيًا نتيجة لسرعة تقدمها، والسبب أن خطوط مواصلاتها طالت (٨٠ كيلومتر تقريبًا)، ومع طول خطوط المواصلات فإن إمداد هذه القوات وتموينها أصبح مشكلة اضطرتها فى بعض الظروف أن تعتمد على الفيلق الأردنى الذى كان يقف حول القدس الشرقية ويجاور بخطوطه جناح قوات المُتَطَوِّعين فى المنطقة من «الخليل» إلى «بيت جبرين» (وكان الفيلق الأردنى يساعد أحيانًا ويضايق أحيانًا أخرى بحَسَبِ الأوامر الصادرة إليه من عَمَّان سواء من القصر المَلَكى أو من قيادة الجنرال «جلوب» باشا).

وعندما أصدر مجلس الأمن قرار الهُدْنة الأولى فى الأسبوع الأول من يونيو، فإن القائمقام «أحمد عبد العزين» بدأ يحس أن القوات الأردنية تُضايِق أكثر مما تُساعِد، ثم بدأ يُدْرِك أن وَضْعَ قواته عندما يُسْتَأنَف القتال سوف يزداد انكشافًا. وربما أن إدراك «أحمد عبد العزين» لهذا الانكشاف هو الذى دفعه إلى المغامرة بأكثر مما هو ضرورى وإلى درجة عَرَّضَت حياته للخَطَر، وبالفعل فقد استشهد بطلقة استقرت فى صدره من سلاحِ موقعٍ مصرى لم يَجْرِ إخطاره بمرور قائد قوات المُتَطَوِّعين أمامه. وكان «أحمد عبد العزين» مُنْطَلِقًا بسيارة «جيب» عسكرية أطفأت أنوارها ومضت سريعًا على الطريق من «بيت جبرين» قاصدًا «المجدل» ليتباحث مع قيادة مجموعة الجيش الرئيسية فى إمداد قواته وتموينها بَدَلاً من الاعتماد على طريق الشرق (العوجة ـ بير سبع) ـ الذى طال، أو طلب المساعدة من الفيلق الأردنى بجواره (فى بيت جبرين) خصوصًا وهو يشعر أن موقف الفيلق يتغير فى التعامل مع قواته.

. . . .

. . . .

■ **وثالثا** - فقد كان الضلع العرضى لمُثَلَّث القوات المصرية هو ما يُسَمَّى بخط شمال النقب، وهذا الضلع هو فى الواقع قاعدة المُثَلَّث العريضة (وهو مُثَلَّث مقلوب - رأسه إلى أسفل وقاعدته إلى أعلى) - وهذا الضلع يمتد من «بيت جبرين» (على تماسٍ مُخَلْخَلٍ بقوات المُتَطَوِّعين هناك، لأن وحدات الجيش الأردنى تحيط ببيت جبرين) - ثم يمتد هذا الضلع على طريق عرضى بامتداد وسط النقب إلى قرب «المجدل» (على تماس بقوات مجموعة الجيش الرئيسية هناك) - وكان هذا الخط المُمْتَدّ بعرض النقب على قاعدة المُثَلَّث المقلوب فى الشمال - خطًا تقف عليه وتدافع عنه مجموعة خمس كتائب معظمها من المشاة، وكانت تتوزع على مواقعه من «بيت جبرين» إلى «عراق سويدان» إلى نقطة تقاطع الطُرُق حيث تلامس خطوطه مجموعة الجيش الرئيسية فى «المجدل» (على شاطئ البحر الأبيض).

وكانت قوات هذا الخط فى مواجهة مباشرة مع مجموعة مستعمرات شمال النقب، وأقواها عسكريًا مستعمرة «رامات جان» ومستعمرة «نجبا»، وكانت «رامات جان» مَقَرَّ قيادة «لواء النقب» الذى تَحَوَّلَ إلى مجموعة ٨ ألوية عندما بدأ تنفيذ العملية «يوآف» فى أكتوبر ١٩٤٨.

وكان قائد القوات المصرية على هذا الخط (طريق شمال النقب من «بيت جبرين» إلى «المجدل») هو القائمقام «السيد طه» وهو فى نفس الوقت قائد الكتيبة السادسة مشاة التى كان «جمال عبد الناصر» أركان حربها (برُتْبَة «رائد» - التى كانت تُسَمَّى رُتْبَة «صاغ» فى ذلك الوقت).

وكانت أهمية القوة المصرية على هذا الخط، وخطورة وضعها فى نفس الوقت، ترجع إلى أنها القوة الوحيدة بين قوات الجيش المصرى التى تعمل على صلَة بضلعين من مُثَلَّث القوات، بمعنى أن خطوطها على تماس من ناحية مع قوات المُتَطَوِّعين (عند «بيت جبرين») - ثم إنها فى نفس الوقت على تماس مع قوات مجموعة الجيش الرئيسية (قرب «المجدل»).

□

ولم تكن هذه القوات كلها فى أحسن أحوالها عندما أصدر «دافيد بن جوريون» أمره بتنفيذ العملية «يوآف». وفى الحقيقة فإن أحوال هذه القوات لم تكن حَسَنَة من

أول يوم لها فى فلسطين، فهى أولاً لم تكن مُسْتَعِدّة للحرب وقد فاجأها القرار بدخول الجيش على غير انتظار، بل وكان السائد بين وحدات الجيش أن السياسة المصرية حريصة لأكثر من سبب على عدم التَوَرُّط فى حرب قد تَتَّسِع وقد تطول (رغم أن الجميع كان حتى هذا الوقت يجهل كل شىء عن القوات الإسرائيلية الجاهزة للحرب حَجْمًا وسِلاحًا وتَدْرِيبًا).

والشاهد أن الجيش المصرى كان مُفاجأً بقرار دخول الحرب فى فلسطين، لكنه بالإضافة إلى ذلك كان يعرف أكثر من أى طرفٍ آخر - أنه ليس مُسْتَعِدًا لأى نوع من الحرب.

فلم تكن هناك استراتيجية مُحَدَّدة تعطيه مهامه، ولم تكن لديه خطة مرسومة لأداء هذه المهام، ولم تكن لديه وسائل من سلاح وعتاد لتحقيق هذه الخطة، وأخيرا فلم يكن هناك هدف مُحَدَّد يُحَقِّقه الجيش إذا أدى هذه المهام، حتى على فرض أنه كانت هناك استراتيجية، وكانت هناك أساسًا خطة وكان تحت تَصَرُّف الخطة سلاح وعتاد تكفى طاقته لتنفيذها !

وعندما دخل الجيش و«وَقَعَت الفاس فى الراس» - كما يقولون - فإن هذا الجيش اكتشف أنه ليست هناك قيادة سياسية تُوَجِّه مجهوده على الارض، بل واكتشف أنه ليس هناك خط واضح للقيادة والسيطرة على قواته.

- كانت هناك هيئة قيادة فى عَمّان تتلقى الأوامر من القائد الأعلى لقوات الجيوش العربية فى الميدان، وهو المَلِك «عبد الله»، وكان يرأس هذه الهيئة اللواء «سعد الدين صَبّور».

- وكان هناك قائد أعلى للجيش المصرى فى القاهرة - هو المَلِك «فاروق» (ومعه حاشيته).

- وكان هناك وزير حربية فى القاهرة - هو الفريق «محمد حيدر» (ومعه هيئة أركان حرب القوات المصرية).

- وكان هناك قائد عام للقوات المصرية فى الميدان - هو اللواء «المواوى»، وبعده اللواء «صادق» (ومعهما قيادة ميدانية).

- وكان هناك قائد لقوات المُتَطَوِّعين (القائمقام «أحمد عبد العزيز»، وبعد استشهاده القائمقام «عبد الجواد طباله») ـ وكانت معه مجموعة من الضباط والجنود تُحَرِّكهم مشاعرهم القومية والدينية أكثر من أى شىء آخر (وبينهم الرائد «كمال الدين حسين» عضو مجلس قيادة الثورة المصرية فيما بعد ـ وبينهم الملازم أول «حسن فهمى عبد المجيد» سفير مصر فى المغرب فيما بعد ـ وبينهم الملازم أول «مصطفى كمال صدقى» وهو أحد البارزين بين ضباط «الحرس الحديدى» التابع للمَلك «فاروق»، وقد أصبح شيوعيًا فيما بعد، وتزوج من الفنانة الكبيرة «تحية كاريوكا»).

- وكان هناك قائد قوات خط شمال النقب وهو العميد (الأميرآلاى) «السيد طه» قائد الكتيبة السادسة المُتَمَرْكِزة فى «عراق المنشية» مع وجود قيادته العامة فى «الفالوجة» ـ ولهذا اشتهرت قواته باسم «قوة الفالوجة».

. . . .

. . . .

وعند اللحظة الأولى لدخول الجيش المصرى إلى فلسطين فقد كان المفهوم أنه ليس بالقطع تحت القيادة العليا الرسمية للجيوش العربية فى فلسطين (المَلِك «عبد الله» مَلِك الأردن). والذى حدث فعلاً أن القيادة العليا ـ أى المَلِك «عبد الله» ـ أرسلت عن طريق هيئة القيادة المُعْتَمَدة لديها فى عَمّان («سعد الدين صَبّور») أمر البدء فى العمليات (طبقًا للخطة ـ ودون تفصيل)، ثم توقفت سلطتها حتى فى الشكل بعد ذلك، وتَحَوَّلَت هيئة القيادة المصرية الموجودة فى عَمّان إلى أعمال تنسيق وإلى عمليات مخابرات لجمع المعلومات (كلما كان ذلك ممكنًا).

وكان القائد الأعلى للجيش المصرى، وهو المَلِك «فاروق»، مشغولاً بسباق العروش والجيوش، وبالتأكيد فقد كان يتابع جيشه بكبريائه المَلَكى ـ لكن شواغله الحقيقية كانت فى مواضع أخرى سياسية وشخصية (وحتى غرامية).

وأما القيادة العامة للقوات المُتَمَثِّلة فى وزير الحربية فى القاهرة، فإنها كانت بعيدة عن الواقع الذى تجرى عليه العمليات. والذى حدث هو أنها استأسدت بالأوامر على اللواء «المواوى» حين كان يقود مجموعة الجيش الرئيسية فى فلسطين وإلى حين عزله ـ ثم انعكست الآية عندما حَلَّ اللواء «صادق» فى القيادة العامة فى فلسطين مَحَلّ

اللواء «المواوى»، فعندما أحس اللواء «صادق» بأوجه القصور التى وجدها أمامه، وعندما بدأ باستثارة همَم ضباطه وجنوده فى الميدان على أمل أن تَتَنَبَّه القاهرة - انتقل بسرعة إلى سياسة أن يَسْتَأسِد هو على القيادة العامة فى القاهرة يُمْطِرُها بطلباته، ويلاحقها بتوجيه المسئولية إليها، ولا يَتَعَرَّض لقائده المباشر («حيدر» باشا) مواجهة، لكنه لا يَتَرَدَّد فى وَصْفِ ضباط وزير الحربية فى القاهرة (وقد سمعتها منه بنفسى) بأنهم «حَرْبَجِيّة الوَرَق» !!- مُشيرًا إلى نشاطهم فى تلوين الخرائط ورسم السهام عليها مُسْتَقيمة ومُلْتَفّة !

وكان مفروضًا أن تكون قوات المُتَطَوِّعين (الضلع الشرقى - قيادة «أحمد عبد العزيز» - ثم «عبد الجواد طباله»)، وكذلك تكون قوات خط شمال النقب (الضلع العرضى - قيادة «السيد طه» فى الفالوجة) تحت أمر القيادة العامة للقوات فى الميدان (ومقرها «رَفَح») - لكن الذى حدث فعلاً حين بدأ القتال واشتد أن الصِلات (وليس فقط القيادة والسيطرة) تَعَطَّلَت ثم تَوَقَّفَت.

والنتيجة أنه حين بدأت العملية «يوآف» - فإن القوات المصرية كانت على واقع الأرض قيادات عُليا معزولة، وقيادات فى الميدان مُنْعَزِلة، وقوات تمسك بخطوط تتشابك أضلاعها على شكل مُثَلَّث، لكن المُثَلَّث مُعَرَّضٌ من الخارج ومُفَرَّغٌ من الداخل!

□

كانت خطة الجنرال «يادين» للعملية «يوآف» عملية عسكرية كلاسيكية (وِفْق قواعد الكِتاب) وكان اعتمادها على المفاجأة والتركيز وسرعة الحركة تخدمها مخابرات مُحْتَرِفة تستطيع تزويدها بالمعلومات تصل إلى القيادات فى الوقت المناسب.

ودون تفاصيل عسكرية (لا لزوم لها الآن) فإن الفكرة فى الخطة كانت فك المُثَلَّث المُحيط بالنقب من الخط الشمالى، وهو يمتد بين الضلعين الأخطر من أضلاع المُثَلَّث المحيط بالنقب :

- ضلع منهما، وهو على الشرق عند تماس خطوط قوات «الفالوجة» إلى «بيت جبرين»، وهذا ضلعٌ لا يحتاج إلى جهد لأن قوات الفيلق العربى وضباطه الإنجليز

(والجنرال «جلوب») - هناك، وإذا ابتعدوا أو تدخلوا فإن اتصال قوات «الفالوجة» مع قوات المُتَطَوِّعين (على الضلع الشرقى) - سوف ينقطع وتنفتح زاوية المُثَلَّث هناك.

- وأما الضلع الثانى فهو الضلع الغربى الذى تلتقى عنده قوات «الفالوجة» مع قوات مجموعة الجيش الرئيسية فى «المجدل» (على شاطئ البحر)، وكان هذا هو الموقع الذى أُطْلِقَ عليه اسم «نقطة تقاطع الطُرَق»، وقد طَرَحَ هذا الضلع نفسه ليكون مَوْضِعَ المجهود الرئيسى الإسرائيلى لفَتْحِ المُثَلَّث بعيدًا عن حساسية وجود القوات الأردنية على مقربة.

وهكذا كان الجزء الافتتاحى من الخطة «يوآف» يهدف إلى فك الزاوية هنا والاستيلاء على «نقطة تقاطع الطُرُق»، وفتحها وتوسيعها لكى تكون مدخلاً إلى عُمْقِ وقلب النقب.

. . . .

. . . .

الخطوة الأساسية التالية هى أن فَتْحَ ضلع المُثَلَّث الشمالى يتيح الفرصة لتَحْقيق هدفين:

١ - إزاحة الضلع الشمالى للمُثَلَّث الذى تقف بالعرض عليه قوات «الفالوجة»، وإزالة هذه القوات (بالهزيمة)، وذلك سوف يَتَحَقَّق عندما تُكَثِّف القوات الإسرائيلية الداخلة من زاوية المُثَلَّث الغربية، وتهاجم قوات «الفالوجة» من الخلف وتُطَوِّقُها وتتولى تصفيتها.

٢ - والهدف الثانى هو أن القوات الإسرائيلية، بعد إزاحة وإزالة قوات «الفالوجة»، سوف تنزل جنوبًا ثم تهاجم مجموعة الجيش الرئيسية من الجانب الأيمن، وتحصرها والبحر وراءها فى أى موقع تراه مناسبًا بين غَزَّة والحدود المصرية. وبذلك فإن هدف تطويق مجموعة الجيش الرئيسية يصبح مُؤَكَّدًا بما يترتب عليه من تداعيات سياسية على مصر أن تواجهها وتتحمل تبعاتها.

[ولم تكن هناك بعد ذلك مشكلة فى قوات المُتَطَوِّعين، فهذه القوات بعد إزاحة وإزالة ضلع المُثَلَّث الذى تقف عليه قوات «الفالوجة»، وبعد تطويق وتدمير مجموعة الجيش الرئيسية فى موقعة أخيرة قرب شاطئ البحر الأبيض - لن يكون فى مقدورها عمل

شيء وقد امتلأ مُثلث النقب كله بالقوات الإسرائيلية - وكان التقدير أن قوات المُتَطَوِّعين سيكون أمامها خيار واحد وهو أن تُسَلِّم أمرها إلى جيش المَلِك «عبد الله»، أو تُسَلِّم نفسها إلى جيش إسرائيل].

□

كان لواء النقب - ومَقَرُّه مُسْتَعْمَرة «نجبا» (أمام «الفالوجة») - فى البداية تحت قيادة البريجادير «ناحوم ساريج».

وعندما تَقَرَّرَ تنفيذ العملية «يوآف» وأصبح لواء النقب جيشًا، فإن الجنرال «ييجال يادين» اختار البريجادير «ييجال آللون» (أصبح فيما بعد وزيرًا للدفاع فى إسرائيل، ونائبًا لرئيس الوزراء)، وتُظْهِر إشارة بتاريخ ٧ أكتوبر (غداة اتخاذ القرار بتنفيذ العملية «يوآف» مباشرة)، وهى تَرِد ضمن محفوظات الجيش الإسرائيلى - «أن البريجادير «ييجال آللون» يطلب قوات إضافية زيادة على كل ما تم حشده على أساس «أن جبهة الجنوب كُلِّفَت بمُهِمّة مهاجمة قوة مُتَفَوِّقة، ومن الضرورى توفير حشد كاف للهجوم. وفى نفس الوقت فإن قيادة الجنوب سوف تكون مسئولة بكل ما قد يُوْضَع تحت تصرفها - عن حماية مُسْتَوْطَنات النقب أثناء القتال، ولا بد قبل بدء العمليات المُنْتَظَرة من تعزيز حراسة المُسْتَعْمَرات حتى لا تقع مسئولية حمايتها على قوات تقتضيها الخطة أن تتحرك للهجوم باستمرار ولا تتعطل للدفاع عن أى هدف».

والظاهر أن «دافيد بن جوريون» لم يشعر بالاطمئنان لطلبات «ييجال آللون»، وهكذا سَجَّلَ فى يومياته :

«٨ أكتوبر ١٩٤٨

استدعيت ييجال آللون بسبب رسالته التى تفوح منها رائحة الابتزاز - أثْبَتَ له يعقوب دورى وييجال يادين أنهما وَفَّرا له كل طلباته ولا ينبغى تأجيل العملية».

. . . .

. . . .

ثم يعود «دافيد بن جوريون» إلى مراجعة تقرير سِرِّى جاءه من مصر، ويكتب فى صفحة ٦٤٦ من يومياته (الأصل العِبْرى):

«تقرير سِرّى من مصر يبلغ أن الذخيرة المصرية آخذة فى النفاذ. كانت آخر شُحْنة تسلموها قبل شهرين من الإنجليز بمبلغ ٤ مليون جنيه. كانت هذه فى الواقع ذخيرة تدريب - قصيرة المدى - !- ومن هنا تفسير الحقيقة التى مفادها أن المدافع المصرية لم تطلق النار إلا حتى مسافة ٨٠٠٠ ياردة بَدَلاً من ١٢ ألف، وهذا ينطبق أيضًا على الذخيرة المُضادة للطائرات ٣ر٧ بوصة، ولذلك فإن قاذفاتنا التى تُحلِّق فوق القاهرة على علُوِّ ١٢ ألف قدم آمنة تمامًا !!

فَكَّكَ المصريون جميع المدافع الدفاعية فى السواحل ونقلوها إلى جِهَة أرض إسرائيل، ولهذه المدافع ذخيرة وفيرة مع أنها قديمة. منذ انتهاء الهُدْنة الأولى لم تُزَوِّد إنجلترا مصر حتى بمدفع واحد.

«القلعة» الطائرة اليهودية التى أغارت على مصر وألقت أربع قنابل تَرَكَت وراءها خسائر كبيرة - تدمير خطوط سكة حديد - قتلى عددهم ٣٠ وجرحى ٥٥.

تُقَرِّر زوجة ذو الفقار باشا («سعيد ذو الفقار» (باشا) كبير الأمناء فى القصر المَلَكى) - وهى رئيسة الهلال الأحمر المصرى - أن لدى المصريين ٨٠٠ قتيل و٢٦٠٠ جريح (بسبب الغارات الجوية)».

. . . .

. . . .

ثم يُسَجِّل «بن جوريون» إشارة إلى تقرير سِرّى آخر جاء فيه :

«حصلنا على برقية من المصريين صادرة عن شُعْبة الطاقة البَشَرِيّة بشأن الطاقة البَشَرِيّة عندهم (يقصد حجم القوات المصرية) - عندهم ٠٠٠ر٢٢ شخص منهم ٥٥٠٠ من رجال المَدْفَعِيّة..».

. . . .

. . . .

وهكذا بدأت العملية «يوآف» و«بن جوريون» يعرف - يقينًا - حجم قواته ودرجة استعدادها، وكذلك يعرف - فى شِبْهِ يقين - حجم القوات المصرية ودرجة استعدادها.

- ١١ -
الفالوجة

كانت معركة «الفالوجة» هى المقدمة اللازمة لتحقيق الهدف الكبير للعملية «يوآف» :

فهذه القوات تقف سدًا بالعرض على اتساع النقب فى الشمال، وإزاحتها مسألة حيوية لفتح الباب الكبير للمنطقة، وللدخول منه والوصول إلى أقصى الجنوب على البحر الأحمر. وكذلك فإن إزالتها بعد إزاحتها ضرورية حتى لا تكون شوكة فى ظَهْرِ القوات الإسرائيلية الداخلة، تُقْلِقُها أو تقوم بما هو أخطر إذا طرأ على بال القيادة المصرية فى لحظة ما أن تعززها لهجوم مضاد تقوم به على مُؤَخِّرة القوات الإسرائيلية الداخلة إلى النقب.

وكانت الحركة الأولى فى الخُطّة هى عَزْل قوات «الفالوجة» عن مجموعة قوات الجيش الرئيسية فى «المجدل» (على شاطئ البحر).

ويُسَجِّل «دافيد بن جوريون» فى مُذَكّراته صفحة ٧٤٧ (من الأصل العِبْرى) ما يلى :

■ «١٥ أكتوبر ١٩٤٨ (الجمعة)

قواتنا فى البلد كلها على أهبة الاستعداد.

نَشَطَ سلاح الجو هذا المساء بموجب الخطة ابتداء من الساعة ٥ بعد الظهر. أُطْلِقَت فى المجدل نيران شديدة مُضادة للطائرات لكن لم تصب أى طائرة من طائراتنا. قَصَفْنا غَزّة. ٤ طائرات (كوماندو) وطائرة داكوتا ألقت على غَزّة خمسة أطنان ونصف، وعلى المجدل أربعة أطنان ونصف، وعلى العريش طنَّيْن. المجموع ١٢ طنًّا».

ثم يعود «بن جوريون» ليكتب فى يومياته (صفحة ٧٤٨) من الأصْل العِبْرى :

■ «١٦ أكتوبر ١٩٤٨ (السبت)

حتى العاشرة صباحًا ـ لم تصلنى أنباء عن العمليات على الأرض. هاجَمَت قلاعنا الطائرة فى المجدل وفى العريش مرة أخرى وحَقَّقَت نجاحًا. الطائرات هاجَمَت غَزّة

لكنهم ليسوا واثقين من النتائج. أسقطنا طائرة مصرية سبيت فاير. أرْسَلَ مراقب الأمم المتحدة فى غَزَّة برقية إلى مكتب الأمم المتحدة فى حيفا مفادها أن عشرة من طائراتنا هاجَمَت غَزَّة وسَبَّبَت حرائق (كذب ـ ليس صحيحًا ـ الصحيح أن عدد طائراتنا المُهاجِمة تسعة فقط !)

يظهر أن المصريين بدءوا يَتَنَبَّهون ـ أبْرَقوا بشكوى إلى مجلس الأمن.

القوات المصرية فى المجدل أبلغت قوة بيت جبرين أنه ستصلهم نَجْدة هذا الصباح وعليهم الصمود».

. . . .

. . . .

■ ظُهْر نفس اليوم يعود «بن جوريون» إلى يومياته، ويُسَجِّل بلهجة تشيع فيها الفرحة ما نصه :

«فى الساعة الثانية عشر وَصَلَ خَبَر أن الخطة فى الجنوب نُفِّذَت.

اخترقت خطوط المصريين بين المجدل وبيت جبرين ـ وبين المجدل وغَزَّة ـ وبين غَزَّة ورَفَح».

(وكان معنى ذلك أن أضلاع المُثَلَّث كلها انفك تماسكها وزيادة).

. . . .

. . . .

■ ثم وَصَلَت فرحة «بن جوريون» إلى ذروة عالية وهو يُسَجِّل فى نفس اليوم :

فى الساعة الرابعة جاء إلىّ باروخ كومروف ضابط الاتصال مع الأمم المتحدة يقول «إن المصريين أخلوا الفالوجة ـ هل هذا صحيح ؟»

ثم يكتشف «بن جوريون» أن فَرْحَتَهُ كانت سابقة لموعدها، فيُسَجِّل بعد ساعتين :

«جاءنى يعقوب أورى (رئيس أركان الحرب) وقد نفى لى الخَبَرَ الخاص بإخلاء الفالوجة».

□

إن يوميات «دافيد بن جوريون» ابتداء من هذه النقطة فى سياق الحوادث تكفى وحدها لإعطاء أدق صورة عن التطورات التى جرت فى ميادين القتال.

■ «١٦ أكتوبر ١٩٤٨ (السبت)

فى العاشرة (٠٠ر٢٢) حَضَرَ ييجال [يادين] (مدير العمليات). سار هجومنا بموجب الخطة بصورة عامة. خطوط المصريين معزولة. مُنّينا بفَشَلٍ فى عراق المنشية (جوار الفالوجة) فقط. فى الصباح هاجمنا عراق المنشية، دخلنا القرية. نَشَطَت كتيبة الدبابات بقيادة إسحاق [ساديه]، حَدَثَ قصفٌ واسع من جانبنا، نَشَطَت هناك أيضًا كتيبة مُشاة تابعة لنا، جديدة فى الحرب، لكنها مُدَرَّبة مدة شهر. بيد أن المدافع المصرية أخذت تنشَط، لا سيما من الفالوجة. قَصَفَت ٨ مدافع رجالنا، وهؤلاء (الجنود الإسرائيليون) هربوا. لدينا ١٠٠ جريح، معظمهم مصاب بجروح طفيفة، ٣٠ ـ ٤٠ قتيلاً ومفقودًا. أُعْطِبَت ٣ دبابات من دباباتنا ـ «هوشكيس». انفجر مدفع لنا فى [دبابة] «كرومويل». بقيت لنا ٥ دبابات «هوشكيس»، لكنها بحاجة إلى تصليح. لم تُصَب سَرِيَّتا كتيبة المشاة. بقى لكتيبة المدرعات ١٤ نصف مُجَنْزَرة وناقلة جنود.

فى الرابعة من بعد الظهر قَصَفَت «القلاع» مواقع الفالوجة وسَبَّبَت تدميرًا كبيرًا. كما أن [القاذفات المقاتلة ذات المحركين] «بوفايتر» قَصَفَت الفالوجة. فَقَدْنا طائرتين «مِسر سميث» وهما فى طريقهما إلى قاعدتهما : أُجْبِرَت واحدة على الهبوط فى بيتح تكفا (الطيار لم يُصَب بأذى)، والأخرى فى هيرتسليا. الطيار مودى [آللون] قُتِل. لم يُعْرَف بَعْد كيف قُتِل، ولماذا ؟

يبدو أنه لا وجود لسلاح جو مصرى ـ فى أية حال، طائراتهم لم تنشط اليوم. طَلَبَ قائد المجدل (من الواضح أن بن جوريون يعتمد هنا على رسالة لاسلكية مُلْتَقَطة وتَمَّ حَلّ شفرتها) مساعدة من غَزّة ـ سَرِيَّتَيْن. أجابوه من غَزّة : الطريق مقطوع، والسَرِيَّتان ضروريتان للدفاع عن غَزّة. كانت المجدل مضطرة إلى إنزال قوات من أسدود. طُرُق المصريين من بيت جبرين إلى عراق المنشية مُغْلَقة، أما حركة سيرنا نحن فهى حُرّة. دَمَّرْنا جسورًا فى الجنوب ـ بين غَزّة ورَفَح قُصِفَت العريش ثلاث

مرات. أصبنا طائرات، عنابر [سقائف]، سمعنا أمرًا يقول إن طائرات [مصرية] لن تهبط فى العريش.

نَصَحْتُ باستقدام لواء آخر إلى الجنوب - وتوجيه ضربة قاضية. لا نستطيع هَدْر الوقت. ربما ليس لدينا سوى يومين آخرين. إذا قضينا على القوة المصرية تصبح سائر القوات بلا حَوْل ولا قوة، والنتائج حاسمة. رَدَّ ييجال أنه فكر فى ذلك أيضًا، وإذا كان لا بد من إنزال قوة - يَرِدُ فى الحسبان [لواء] «عوديد» (القائد [إسحاق] فونديك). تكلمنا مع موشيه كرمِل [قائد جبهة الشمال] هاتفيًا. يريد أن يبدأ فى الجليل. حَذَّرناه بألا يفعل ذلك. غضب عندما سمع أننا ننوى أن نأخذ لواءً منه».

. . . .

. . . .

■ «١٧ أكتوبر ١٩٤٨ (الأحد)

يبلغونا منذ بعد ظهر أمس أن العَدُوَّ يَسْتَقْدِم تعزيزات من المدافع من المجدل إلى الفالوجة وقد دخلت بضع سيارات شَحْن إلى عراق المنشية.

ثمة حركة خروج واسعة النطاق بسيارات مُصَفَّحة، وسيارات شَحْن، وسيارات جيب، من المواقع المصرية المُتَقَدِّمة.

يبلغونا ليلاً (٠١:٠٠ - ١٧) : نسفنا خطوطًا بين رَفَح والعريش فى ١٥ مكانًا على امتداد كيلومتر واحد. وضعنا ألغامًا بين رَفَح وخان يونس. فى الواحدة والدقيقة الأربعين بعد منتصف الليل احتلت قواتنا التلة ١١٣ التى تسيطر على تقاطع الطُرُق بين المجدل وعراق سويدان وجولس وكَوْكَبة [«مُفْتَرَق الطُرُق»]. تَمَرْكُزنا فى المكان مستمر. مقاومة العَدُو كانت قوية. الغنائم فى التلة ١١٣ : ٦ حاملات رشاشات بِرْن (مُجَنْزَرات صغيرة) على إحداها مدفع ٦ ليبرات، ٢٠٠ أسير.

كانت سفننا قريبة من غَزّة - لكنها لم تجد هناك أى زورق أو أية سفينة مصرية، وعادت شمالاً.

في الرابعة ذَهَبْتُ مع يعقوب (دورى) إلى الجبهة. زرنا فى البداية قيادة ييجال (آللون)، وسافرنا معًا إلى قيادة شمعون (أفيدان قائد «جفعاتى») - فى مزرعة عرب فى شمال النقب، ومن هناك إلى قيادة إسحاق ساديه (قائد اللواء ٨) فى الجلدية (جنوب شرق كفار فيربورج). شاهَدْنا عند شمعون «سبيت فاير» مصرية تُحَلِّق على ارتفاع شاهق من دون أن تلقى أية قنبلة. وَصَلْنا إلى الجلدية - قيادة إسحاق - بعد أن قَصَفَت طائراتنا، «القلاع»، الفالوجة. شاهَدْنا أعمدة من الدخان الكثيف تتصاعد من المكان. كنا حتى الصباح نسيطر على الأجواء بصورة كاملة، لكن شوهِدَت مرة خلال النهار ٤ طائرات «سبيت فاير» مصرية، ومرة أخرى ٦ طائرات. قَصَفوا التلة ١٣ التى فى حَوْزَتِنا.

خسرنا فى عراق المنشية ٤ دبابات هوشكيس. لم تنخفض معنويات قواتنا على الرغم من ذلك. وُجِّهَ إلىّ فى كل مكان ذهبت إليه سؤال واحد: كم من الوقت لدينا ؟ ييجال آللون يعتقد أننا بحاجة إلى أسبوعين لتنفيذ مُهِمَّتنا فى الجنوب. ووفقًا لروايات الرفاق فإن المعنويات المصرية قد ارتفعت قياسًا بالحروب السابقة. تَخَنْدَق المصريون وتَحَصَّنوا فى كل مكان فى أفضل صورة، عندهم مدفعية وفيرة. وَصَلَ (إسحاق فونديك هذا الصباح إلى الجنوب، بيد أن لواءه («عوديد») لم يصل إلا بعد الظهر، ولم يتمكنوا هذه الليلة من القيام بعمليات. خلال لقاء ييجال (آللون) مع قادته ظَهَرَ رأى يقضى بتغيير الخطة الأصلية، لكن ييجال - وبحق - قرر معارضة رأيهم وسيواصلون العمل على خط جولس - حليقات، لتحرير طريق النقب من أجلنا.

فى الثامنة مساء عُدْتُ إلى التلة (إلى هيئة الأركان العامة فى رامات جان)».

. . . .

. . . .

■ «١٨ أكتوبر ١٩٤٨ (الإثنين)

عِزرا (عومير) يُبَلِّغ أننا قمنا باحتلال كَوْكَبة هذه الليلة، على خط جولس - حليقات، طَهَّرْنا التلة ١١٣ من فلول المصريين. المصريون الذين كانوا هناك ولوا الأدبار. يَفْتَرِض ييجال أننا احتللنا حليقات، لكنه خابرنى هاتفيًا بعد ذلك وبَلَّغَنى أننا هاجمنا حليقات هذه الليلة لكننا دُحِرْنا ومُنينا بخسائر.

طَلَبْتُ استقدام كتيبة الإغارة (الكتيبة ٨٩) إلى الجنوب، لأن الوقت قصير ويجب «الضرب» بكل قوتنا. علاوة على احتلال الطريق المؤدى إلى النقب، علينا التأهب لتصفية غَزّة. ييجال يعارض ذلك بشدة. يخشى أن العراقيين سوف يهاجموننا. حَدَثَ تبادل معلومات بين العراق ومصر.

كانت الخطة لهذه الليلة ـ بعد التداول مع يعقوب (دورى) ـ هى ضرب حليقات، وعراق المنشية، والاستحكامات المصرية من الجنوب بين عراق المنشية وكرتيا، وإذا استجمعنا قوة ـ احتلال بئر سبع. وإذا سقطت عراق المنشية وضواحيها فى أيدينا ـ سننفذ غدًا عملية ضد غَزّة، إذا لم يحدث فى هذه الأثناء تدخل من مجلس الأمن. يبدو أن الإنجليز مسرورون حتى الآن من الضربات التى تنزل بالمصريين.

عَرَضْتُ الوضع على أعضاء الحكومة (١١ قبل الظُّهْر)».

. . . .

. . . .

■ «١٩ أكتوبر ١٩٤٨ (الثلاثاء)

القوة الجوية تعمل بصورة حَسَنَة. نفذت خلال اليوم الماضى ١٥ عملية. قصفت المجدل، وغَزّة، والعريش، وبئر سبع، والفالوجة، وعراق المنشية، وحليقات. الأضرار كبيرة ولا سيما فى المجدل. التأثير النفسانى للقصف، سواء فى الجيش أو فى الجمهور، كبير.

لم يستخدم خلال قصف المجدل ليلة ١٧ ـ ١٨ وقصف الفالوجة فى النهار مدافع العَدُوّ المضادة للطائرات. قصف العَدُوُّ دوروت و نيرعام.

قصف سلاحنا الجوى شاطئ غَزّة فى ليلة ١٧ ـ ١٨.

عاد ييجال (يادين) من الجبهة فى الساعة ١١. يشرح سبب عدم قيام طائرات «بوفايتر» بأى عمل فى عراق سويدان، إذ إنها لم تقصف الموقع (تفسير غريب! لماذا لم تتوجه إلى حليقات بدلاً من عراق سويدان ـ إذا كان الوضع فيها صعبًا؟). ستتوجه كتيبتان إلى حليقات هذه الليلة وستحاولان العمل ضد عراق سويدان مرة أخرى. وستحاولان غدًا (إذا استطعنا التحرُّك غدًا!) احتلال بئر سبع.

الجمهور فى تل أبيب يؤمن بأنه تم فعلاً احتلال غَزّة - لا أقل ولا أكثر. إيمان سهل (خَطِر) بمقدرتنا الكلية.

لدى اللواء التاسع («عوديد» - إسحاق فونديك) ٩ قتلى ونحو ٣٠ جريحًا (سقطوا) فى محاولة الإستيلاء على استحكامات كرتيا. المحاولة فشلت».

. . . .

. . . .

■ «١٩ أكتوبر ١٩٤٨ (الثلاثاء)

حَدَثَ فَشَل فى الجنوب. لم يذهبوا إلى عراق سويدان قط. التفصيلات غير واضحة. رجال المدفعية لم ينفذوا أمر سلاح المشاة، ورفض قائد الكتيبة بموافقة شمعون (أفيدان) مهاجمة عراق سويدان، حتى أن إسحاق فونديك (قائد اللواء التاسع) - لم يتمكن من الإستيلاء على الاستحكامات، وخسرنا ليلة ثمينة.

حسبى أن يقال أن ييجال آللون غير كفء لقيادة جبهة واسعة كهذه».

. . . .

. . . .

■ «٢٠ أكتوبر ١٩٤٨ (الأربعاء)

فَشَلَ هجومنا على عراق سويدان. تم احتلال حليقات. هذا الصباح يخابرنى ييجال آللون هاتفيًا، وهو يعلم أن ثمة قرارًا اتخذ (فى مجلس الأمن) بشأن وقف إطلاق النار، ومؤداه أن هناك إمكانات لاحتلال بئر سبع خلال يوم أو يومين، ويستطيع بعد ذلك أن يحتل غَزّة. من المفضل أن يحتل عراق سويدان إذا بقى هناك وقت، وربما لم يَعُد لدينا سوى ليلة واحدة فقط.

من المهمّ جدًا احتلال عراق سويدان هذه الليلة - بعد قصف جوى ومدفعى متواصل، لأن احتلالنا لها يُغَيِّر الوضع الاستراتيجى كله فى الجنوب. ييجال (يادين) يعتقد أن هذا معقل حصين ولا نستطيع احتلاله. هذا أمر مُسْتَهْجَن فى نظرى. إنه يدرك أننا سنضطر غدًا صباحًا إلى وقف إطلاق النار فى الأحوال كلها. سيحاول

آللون احتلال بئر سبع، سيذهب «عوديد» لاحتلال الإستحكامات بين عراق سويدان وكرتيا.

فى الثانية وصلت تفصيلات تتعلق بمعركة حليقات: كانت معركة بالسلاح الأبيض. غنمنا ٥ ١ نصف مُجَنْزَرة تحمل رشاشات بِرْن، ومدفعين ٦ باوندات، ومدفعين ٢ باوند، ورشاشات كثيرة، وآلات إطلاق نار، وبنادق. خسائر العَدُو ٧٠ قتيلاً (عثروا على الجثث)، و٥٠ أسيرًا. خسائرنا: ٢٥ قتيلاً، ٧٠ جريحًا (كتيبة تشيرتنكو [تسفى تسور] ـ «جفعاتى»). تقدمنا فى عراق سويدان حتى الساحة ـ لكننا إضطررنا إلى العودة بسبب شدة النيران. هناك قتيل واحد وعدد من الجرحى. تكلم يادين الآن (الساعة ٠٠:١٤) مع آللون، وسيذهبان هذه الليلة إلى عراق سويدان.

- فى الرابعة جلسة الحكومة».

. . . .

. . . .

■ «٢٠ أكتوبر ١٩٤٨ (الأربعاء)

فى الساعة الثامنة مساء أحضروا لى برقية مُلْتَقَطة من القيادة العامة للقوات المصرية تفيد أنها قررت الانسحاب إلى غَزّة وبئر سبع لأنهم لا يستطيعون الإحتفاظ بأسدود والمجدل ـ ينتظرون ردًا من القاهرة.

عُدْتُ من اجتماع للبرلمان ووجدت رسالة طويلة مُلْتَقَطة عن تفاصيل اجتماع عقده القادة المصريون، وفيه قالوا: «إن قوات العَدُوّ (نحن) تدفقت من شمال النقب، ولم تبق لقواتهم الموجودة على خَطٍّ عراق سويدان حتى بيت جبرين أهمية. علاوة على ذلك فمن الممكن أن تصبح القوات المصرية على هذا الخط هَدَفًا لهجوم العَدُوّ (نحن) وستصاب بخسائر جسيمة وهناك صعوبات جَمّة فى التموين. يتطلب الوضع (فى رأى القادة المصريين) تعديل الخطوط على النحو التالى:

أ ـ انسحاب الكتائب الثلاث الموجودة بين عراق سويدان وبيت جبرين إلى منطقة بئر سبع.

ب ـ انسحاب قوات المُتَطَوِّعين الموجودة فى بيت لحم إلى منطقة الخليل.

جـ ـ انسحاب القوات الموجودة فى المجدل إلى غزة.

وهكذا تمكن السيطرة على خط بئر سبع ـ غَزَّة، ولهذا الخط أهمية استراتيجية إذا كنا نريد الدفاع بواسطته عن أرض مصر. ننتظر موافقتكم شرط أن يصل ردكم قبل انتهاء النهار».

«صدرت هذه البرقية فى الساعة ٥٨ : ١٦ (يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٤٨)».

. . . .

. . . .

■ «٢١ أكتوبر ١٩٤٨ (الخميس)

دَعَوْتُ الحكومة إلى الاجتماع بسبب الأخبار التى تسلمناها من الجبهة المصرية (خصوصًا برقية القيادة المصرية).

حادَثْتُ يعقوب دورى (رئيس الأركان) وييجال يادين (مدير العمليات). لا بد من احتلال عراق سويدان هذه الليلة ـ إذا نجحنا فإن الجبهة المصرية كلها تنهار، وهذا إعتقاد ييجال يادين. هناك ذُعْرٌ لدى المصريين شمال غَزَّة، والتنصت عليهم يؤكد أنهم ينسحبون إليها الليلة».

. . . .

. . . .

■ «٢١ أكتوبر ١٩٤٨ (الخميس)

تصل من الجبهة المصرية أنباء بشأن انسحاب القوات إلى الجنوب، كما لو أنهم يوشكون أن يرحلوا عن أسدود، والمجدل، والفالوجة، وعراق سويدان، وغيرها. تَسَلَّمَ شمعون أفيدان (قائد لواء «جفعاتى») تعليمات بمهاجمة عراق سويدان هذه الليلة، وييجال واثق من أن هذا الموقع سيُحْتَلّ. وتكريمًا للحَدَث، أعَدَّ أبا كوفنير (ضابط التربية على مستوى الألوية) نشيدًا استغرق إعداده أربعة أيام.

في الحادية عشرة مساء ذَهَبْتُ إلى الجبهة بصحبة ييجال (يادين) ونحاميا (أرجوف). زُرْنا ييجال آللون في غديره ومنها سافرنا إلى قيادة شمعون. لم نجد شمعون. أطللنا على الجبهة من فوق سطح المبنى. ولسبب ما لم تبدأ العملية إلا في الثانية عشرة. كانت تُسْمَع طوال الوقت أصوات طلقات نارية من آلات إطلاق نار صادرة من أسدود والمجدل، وكانت المدافع تهدر في ضواحي عراق سويدان. طائراتنا قَصَفَت. صواريخ أنارت الأفق المُلَبَّد بالغيوم الكثيفة.

في الثانية عدنا إلى المبنى - لكن على امتداد الطريق كنا نسمع أصوات إطلاق نار في أسدود، وهذا دليل على أن المصريين لم يغادروا المكان، علمًا بأن مراصدنا كشفت سيارات تتحرك في اتجاه الجنوب. أكد ييجال آللون أن «يفتاح» الذي استولى على جانبي الطريق قرب بيت حانون، لن يَسْمَح للمصريين بالعبور - وهو واثق من أن عراق سويدان ستسقط هذه الليلة.

في بئر سبع أسرنا نحو سبعين شخصًا دَمَّروا معظم المباني، وتَحَصَّنوا في مباني الحكومة والشرطة. سألت إذا كنا قادرين على الدفاع عن الموقع - في حال وقوع هجوم مضاد، يجب أن نعتبر أنه واقعٌ لا محالة. ييجال يعتقد أننا قادرون. عندنا في النقب كتيبة الإغارة، وأُرْسِل مائة شخص آخرون إلى بئر سبع.

أيقظتني خلال الليل صفارات الإنذار، شوهِدَت طائرات معادية».

. . . .

. . . .

■ «٢٢ أكتوبر ١٩٤٨ (الجمعة)

لم يتم احتلال عراق سويدان - على الرغم من أننا خسرنا عشرات الشُهَداء. شَقَّتْ قافلة مصرية طريقًا إلى غَزّة، ولم يكن في وِسْعِ الإسفين (في بيت حانون) تأخيرها.

في الثالثة فجرًا جاءني رؤوفين (شيلواح)، وبَلَّغَ أن (الدكتور رفائيل) موهن يطلب باسم رالف بانش وَقْف إطلاق النار في الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الجمعة (أي اليوم). قلت له أنني سأعطيه ردًا في الصباح. إننا لسنا مُلْزَمين بالردّ ليلاً.

في العاشرة صباحًا جاء رؤوفين (شيلواح) مرة أخرى. استدعيت ييجال (يادين). يقترح رؤوفين ثلاثة إمكانات : التوقف عن القتال في الساعة الثالثة بموجب الطلب - عدم التوقف عن القتال إلا بعد ١٢ ساعة، وهذا سيُنَفَّذ في منتصف الليل تقريبًا - الرفض المطلق، إلى أن يبلغونا ما قرره المصريون. رؤوفين وييجال ينصحان بقبول الرَّدّ الثاني - أي التوقف في منتصف الليل.

لم أستسغ هذا الأمر. إنني لا أرى أن الأفضلية تكمن في التأجيل تسع ساعات أخرى، إذ أنه سيُفَسَّر بأنه عصيان لطلب الأمم المتحدة. بعد الثالثة لن نُنَفِّذ أي شيء مُهِم حتى منتصف الليل. من المفضل التوقف عن إطلاق النار وفق الطلب، بشرط صريح، طبعًا، هو أن يتوقف المصريون أيضًا، بمن فيهم غير النظاميين. ذَهَبَ ييجال من أجل إعطاء تعليمات بموجب ذلك.

بيد أنني لا أثق في أن النار ستتوقف - حسبي أن المصريين سيواصلون إطلاق النار، بعد الشجاعة التي أظهروها في عراق سويدان وعبر اختراق الطريق (من المجدل جنوبًا). إننا الآن بحاجة إلى توقف، وعدم تعريض احتلال بئر سبع للخطر، ومن الجائز جدًا أن يَنْقَضَّ المصريون عليها بقوات كبيرة، لأن ذلك بالنسبة إليهم هزيمة سياسية كبرى.

يبدو أن هناك عدم إرتياح في جبهات أخرى. أصدرت تعليمات بعدم إطلاق النار حتى نرى مصير جبهة الجنوب. إذا توقف إطلاق النار اليوم فعلاً - فإن القضية تنتهي بانتصار عسكري سياسي وأدبي عظيم القيمة بالنسبة إلينا. إنهم لن يتركوا غَزَّة معنا في أية حال من الأحوال، كما شرحت لييجال آللون مساء أمس. بيد أن لاحتلال بئر سبع قيمة كبيرة - التوراة جعلتها ذات شُهْرة عالمية. ووقف إطلاق النار اليوم - إذا لم يرفضه المصريون - يؤكد هذا الاحتلال، ومهما يكن مصير البلدة بعد ذلك. لا بد أن يكون النقاش في الأمم المتحدة، في ضوء احتلالنا لبئر سبع، مختلفًا».

. . . .

. . . .

■ «٢٢ أكتوبر ١٩٤٨ (الجمعة)

فَشَلَت العملية في عراق سويدان هذه الليلة. خسرنا في الاستحكامات القريبة من الموقع ٢٨ إصابة : ٣ قتلى و٢٥ جريحًا، وفي مركز الشرطة نفسه ٣٠ إصابة (قتلى

وجرحى، عددهم ليس معروفًا بعد). جميع خسائرنا في عملية الجنوب منذ البداية وحتى هذه الليلة (وهذه غير مشمولة فيها) : ٦٣ قتيلاً، ٢٩ مفقودًا، ٢٧٤ جريحًا، جروح ١٠٠ منهم بالغة. بما في ذلك بئر سبع : فيها ٨ قتلى و٢٥ جريحًا. كان مجموع عَدَد القتلى نحو ١٢٠، وكانت هناك أكثر من ثلاثمائة إصابة.

استولى رجالنا هذه الليلة على ٣ استحكامات بين الفالوجة وكرتيا ـ لكنهم انسحبوا بعد الهجوم المضاد. تمكن المصريون من الهرب من المجدل والعودة إلى غزّة.

للمصريين على خط الفالوجة ـ عراق المنشية ٣ كتائب كاملة (٣٠٠٠ شخص)، يمر طريقهم الوحيد إلى الخليل بين خربة الرائي وتل القنيطرة. إننا ننقل كتيبة (إسحاق) فونديك (من لواء «عوديد») من كرتيا إلى الجناح الشرقي بين (تل) القنيطرة وخربة الرائي لإغلاق الطريق (لكني أشك فيما إذا كان المصريون سيهجرون مواقعهم في الفالوجة، وعراق المنشية، وعراق سويدان)».

. . . .

. . . .

■ «٣ نوفمبر ١٩٤٨ (الأربعاء)

جلسة القيادة. سألت ييجال آللون عن وضع الـ«جيب» (قوات «الفالوجة» المُحاصَرة الآن)؟ أجاب : بحسب التنصت، فإن الـ« جب» تلقى أمرًا بالهجوم غربًا بعد ظهر اليوم. ووُعِدوا بمساعدة من المجدل ـ التي كانوا في هذه الأثناء قد أوقفوا عملية إخلائها ـ ووُعِدوا أيضًا بتغطية جوية قوية. جَرَت من قِبَلِنا ترتيبات لمواجهة هذا الإمكان.

وبحسب رَدّ قائد الـ«جيب» يتضح أن لديه ذرائع من أجل تأجيل الاقتحام. يستحيل التقدير كم سيصمدون، وذلك بسبب عدم وجود معلومات دقيقة».

- ١٢ -

خطة من عمّان

عندما انسحبت قوات مجموعة الجيش الرئيسية على الساحل الشمالى وتَزَلّت بمواقعها من المجدل إلى غَزّة - وعندما تَدَخّلَت قوات المَلِك «عبد الله» وعاقت الاتصال من «بيت جبرين» فى الشرق بين قوات المُتَطَوِّعين وقوة «الفالوجة» - فقد أصبح الوضع على الجبهة المصرية مُتَداخِلاً ومُشتَبِكًا إلى درجة مُعَقَّدة.

● النقب مُوارِبٌ، وليس مفتوحًا بالكامل أمام القوات الإسرائيلية التى تمكنت من كَسْرِ زاوية المُثَلَّث الغربى للنقب عندما استولت على نقطة تقاطع الطُرُق (كَوْكبة)، واضطرت القوات المصرية إلى تقصير خطوطها وسحب مواقعها من المجدل إلى غَزّة.

● ومن الناحية الثانية فإن الزاوية الشرقية للمُثَلَّث حيث يلتقى ضلع قوات المُتَطَوِّعين مع قوات «الفالوجة» - انفَتَحَت بدورها، وتَقَلَّصَ وجود قوات المُتَطَوِّعين حتى لم يبق منها فى «بيت جبرين» إلا مجرد وجود رمزى يتمثل فى مكتب لـ«حاكم عام مصرى» فى المدينة. ولأن منطقة «بيت جبرين» كلها كانت محاطة بقوات الفيلق الأردنى فإن إسرائيل لم تشأ إثارة شكوك المَلِك «عبد الله» بمواصلة الدخول إلى بئر سبع من هذه المنطقة، لأن مَلِك الأردن وجيشه قد يخطر لهما أن حَشْدَ وتَحَرُّك قوات إسرائيل فى هذه المواقع قد يُؤْخَذ (أردنيًا وبريطانيًا) على أنه يُهَدِّد القدس القديمة.

● ومن ناحية ثالثة فإن قوة «الفالوجة» صامدة فى مواقعها وسط الضلع الشمالى حتى بعد أن إنكسرت زوايا المُثَلَّث من الناحيتين : الشرقية والغربية حولها، وفى الواقع فإن قوة «الفالوجة» التى اكْتَمَلَ حصارُها الآن - واصلَت القتال، وذلك جعلها أشبه ما تكون بصخرة واقفة تعْتَرِض المدخل الشمالى الواسع للنقب، وهى بذلك تشكل خطرًا على الحركة الحُرّة وغير المُقَيَّدة إليه، ثم إنها بهذا الصمود الذى حققته تُعَطِّل أمامها جزءًا من القوات الإسرائيلية - وفيه القيادة الإسرائيلية للعملية «يوآف» ومقرها مستعمرة «رامات جان» وهى تقع أمام قرية «الفالوجة» مباشرة - وفضلاً عن التعطيل فإن هذه القوة قد تقوم بإرسال دوريات مقاتلة إلى أجنابها تفاجئ التَحَرُّكات

الإسرائيلية بكمائن تُكَبِّدُها خسائر لا لزوم لها، مُضافًا إلى ذلك أن الوَضْعَ اقتضى تَرْك قوات رَصْدٍ إسرائيلية فى مُؤَخِّرة الخطوط مُهِمَّتها التَصَدّى لأى دوريات تخرج من «الفالوجة».

وكانت تلك مبالغة فى تصوير إمكانيات قوة «الفالوجة»، فهذه القوة أعطت نفسها مُهِمّة الدفاع النَشِط عن مواقعها، ولم تكن لديها وسائل تسمح بما هو أكثر من ذلك، وإلا بَعْثَرَت قواتها وأسلحتها وذخيرتها، وهى تعرف أنها مُطَوَّقة من كل جانب.

□

كان «بن جوريون» - كما تُظهِر عشرات المداخل فى يومياته - ضَيِّقَ الصدر يومًا بعد يوم بإستمرار بقاء قوات «الفالوجة» أو قوات الـ«جيب» كما كان يصفها !

وبالنسبة إليه فقد كان أهَمُّ اعتبار يَتَحَسَّب له هو بقاء الـ«جيب» فى مكانه، واستمرار مقاومته بعناد - يفرض على البريجادير «ييجال آللون» قائد العملية «يوآف» أن يتحرك بحرص وأن يحاذر فى دفع قواته جنوبًا إلى بعيد لإتمام تنفيذ هَدَف العملية «يوآف» وهو تدمير المجموعة الرئيسية للجيش المصرى.

وفى يوم ٤ نوفمبر، وقد مضى أكثر من أسبوعين على صمود الـ«جيب» (قوة «الفالوجة») صخرةً تعترض أبواب النقب - كَتَب «بن جوريون» فى يومياته :

■ «ييجال (آللون) قواته مُقَيَّدة لأنه لم يستطع اقتحام الـ«جيب» بالقوة، وهو يطلب المزيد من القوات النشيطة لكى يبدأ عملية احتلال مَنْهَجِيّة للـ«جيب»، ويستطيع بالتالى «تطهير منطقة المجدل - ياد موردخاى». يُعْتَقَد أن هناك ضرورة لاستئناف العملية بصورة شاملة لأنه يُخْشى أن يقوم العزيز المصرى (قائد الإخوان المسلمين فى جبل الخليل) باستئناف القتال».

(سَجَّلَ مُحَرِّرو يوميات «بن جوريون»، وعلى رأسهم المؤرخان «جيرشون ريفلين» و«إلهانان أورن»، أن «بن جوريون» كان يقصد القائمقام «أحمد عبد العزيز»، وقد سَمّاه «العزيز» ولَقَّبه بـ«المصرى» - وكان ذلك يعنى أنه حتى نوفمبر ١٩٤٨ لم يكن «بن جوريون» يعرف أن «أحمد عبد العزيز» قد استُشْهِدَ يوم ١٨ أغسطس. ثم إن «بن جوريون» نَسَبَ «أحمد عبد العزيز» إلى الإخوان المسلمين وهو لم يكن منهم، وإن كان ضمن قواته ضباطًا وجنودًا أعداد من المُتَطَوِّعين ينتمون إلى الإخوان المسلمين).

■ ويستطرد «بن جوريون» فى تسجيل خواطره فى يومياته ٤ نوفمبر ١٩٤٨، فيكتب :

«أعطانى شمعون أفيدان (ضابط برتبة لواء فى القيادة الجنوبية) - قائمة بخسائر العملية يوآف : المجموع ٣٤٥ منهم ٩٠ ضابطًا».

■ وربما بتداعى الأفكار استطرد «بن جوريون» فى يومياته يوم ٤ نوفمبر ١٩٤٨ يكتب :

«لا بد أن تنتهى الحرب بسرعة، وهذه يجب أن تكون استراتيجية إسرائيل فى أى حرب مقبلة، لأننا إذا تأخرنا سوف نُهْزَم فى الحقيقة حتى لو انتصرنا فى الواقع بالقتال :

١ - لا نستطيع تَحَمُّل العِبء المالى الحالى.

٢ - الاقتصاد القائم الآن آخذ فى التدهور. لا عُمّال للقطاف، للقطاع الزراعى، للبناء، للصناعة المدنية.

٣ - لا مساكن للمهاجرين. سيهاجر إلينا قريبًا ٢٠ ألف شخص فى الشهر، لا توجد لهم مساكن، ومن المستحيل بناء مساكن لأنه لا يوجد عُمّال.

٤ - لا تتوافر لدينا عمالة فائضة لزراعة الأراضى العربية التى احتلتها القوات، وهذا يشكل خطرًا سياسيًا وأدبيًا.

٥ - لا نستطيع إنشاء مُسْتَوْطَنات جديدة بسبب أن الكل مشغول فى المجهود الحربى».

. . . .

. . . .

■ ويوم ٥ نوفمبر يُسَجِّل «بن جوريون» :

إن سقوط الـ«جيب» (قوة «الفالوجة») فى حال حدوثه سوف يطلق قوات الجنوب، ولهذا أصْدَرْتُ تعليمات إلى سلاح الجو بأن يُرَكِّز القصف على «الفالوجة»، وقد أنجز هذا الأمر بنجاح قبل المساء».

. . . .

. . . .

وكان الـ«جيب» ما زال يقاوم يوم ١٢ نوفمبر، رغم أن موقع «عراق سويدان» ضاعَ منه فى هجوم قام به اللواء الثامن الإسرائيلى مُعَزَّزًا بعاصفة من القصف بالمدفعية ومن الجو، لكن الـ«جيب» المرتكز على «الفالوجة» ظل يقاوم كل الهجمات التى قامت بها القوات الإسرائيلية مُتَحَدِّيةً بذلك قرارًا جديدًا بوقف إطلاق النار أصدره مجلس الأمن (٤ نوفمبر).

واستطاعت هيئة مراقبى الأمم المتحدة أن ترتب يوم ١١ نوفمبر اجتماعًا تحت مظلة الأمم المتحدة بين الأميرالاى «السيد طه» قائد قوة «الفالوجة» وبين البريجادير «ييجال آللون» قائد الجبهة الجنوبية والمسئول عن العملية «يوآف» ـ وتم الاجتماع فعلاً فى مُسْتَعْمَرة «جات»، وحضره الأميرالاى «السيد طه» (ومعه أركان حرب الكتيبة السادسة الرائد «جمال عبد الناصر»).

وفى هذا الاجتماع تابع مراقبو الأمم المتحدة نوعًا من الإنذار المُبَطَّن وَجَّهَهُ «ييجال آللون» إلى «السيد طه» ـ وكان الاتفاق الذى تم على أساسه اللقاء هو البحث عن إجراءات لتثبيت وقف إطلاق النار إلتزامًا بقواعد مجلس الأمن ـ لكن «آللون» تجاوز هذا الإطار وراح يشرح لـ«السيد طه» صعوبة موقفه وأنه مُحاصَرٌ بلا أمَل فى نجدة ـ «لا مَدَد ـ لا رجال ـ لا سلاح ـ لا ذخيرة ـ حتى لا طعام» ـ وبالتالى فإن الأفضل له أن يقبل باستسلامٍ «مُشَرِّفٍ» لقوته بدلاً من خسائر لا معنى لها وبغير نتيجة !».

وقد ألمَحَ «آللون» لـ«السيد طه» بطريق مُلْتَوٍ أنه يستطيع أن يخرج بقواته «إذا انسحب الجيش المصرى كله من فلسطين، وإذا قبلت الحكومة المصرية مبدأ عَقْد اتفاقية سلام مع إسرائيل».

ورَفَض «السيد طه» الإنذار الذى سمعه مباشرة، ورَدَّ بالتجاهُلِ على كل ما فهمه تلميحًا مُلتَوِيًا، وخرج ومعه أركان حربه، واستمر «جيب» الفالوجة يقاوم.

□

والحقيقة أن قصة الـ«جيب» كما كان يُسَمِّيه «بن جوريون»، و«قوة الفالوجة» كما كانت تُسَمَّى فى القيادة العامة للقوات المصرية، سواء فى الميدان، أو فى وزارة الحربية فى القاهرة ـ كانت قصة تَسْتَحِق الوقوف أمامها.

إن القوة فى المرحلة الهامة من دورها كانت فى حدود ثلاث كتائب (قرابة ثلاثة آلاف جندى وضابط)، وكان ما لديها من السلاح والذخائر محدودًا بالقياس إلى التشكيلات الإسرائيلية التى احتشدت أمامها وتَدَفَّقَت حولها يمينًا وشمالاً فى الطريق إلى النقب لتنفيذ العملية «يوآف».

وكان قائدها الأميرالاى «السيد طه» ضابطًا لم يكتسب سُمْعة خاصة فى الجيش قبل الحرب، فلا هو شخصية جَذَّابة مثل «أحمد عبد العزيز»، ولا هو شخصية يشهد لها بالعِلْم مثل الأميرالاى «حافظ اسماعيل» الذى تَخَرَّجَ فى كلية «ساند هيرست» الإنجليزية - وإنما كان «السيد طه» ضابطًا عاديًا ثم وَضَعَتْهُ الظروف فجأة فى موقف سَلَّطَ عليه أضواء المعركة الأساسية فى حرب فلسطين لعِدَّة أسابيع متوالية.

. . . .

. . . .

[وأتذكر أننى حين مررت بمواقعه أيام كنت مراسلاً حربيًا لـ«أخبار اليوم» فى ميادين القتال ووَصَفْتُهُ فيما كَتَبْتُ عنه بـ«ضَبْعِ الفالوجة» - أن الرَجُلَ أبدى لى فى المرة التالية سعادته بهذا الوصف وقد ظَنَنْتُ أنه قد لا يعجبه، والحقيقة أننى وَجَدْتُ الوصف مُنْطَبِقًا عليه برغم قِلّة ما أعرفه عن «الضِباع» !

والذى حَدَثَ أن الوَصْفَ بدا لى بالانطباع مناسبًا، فقد كانت أول مرة رأيت فيها الأميرالاى «السيد طه» حين أخذنى للقائه أحد ضباطه وهو «إبراهيم بغدادى» (الذى أصبح فيما بعد محافظًا للقاهرة)، ولم يكن قائد «الفالوجة» فى قيادته وإنما كان قد خرج للتفتيش عن بعض المواقع، ثم لَمَحْته لأول مرة أمامى خارجًا من بين أنقاض مبنى قديم تَحَوَّلَ حطامًا وركامًا من قنابل مدفعية أصابته، ثم نَبَتَتْ على الأنقاض وبفِعْلِ الأمطار بُقَعٌ من النباتات الخضراء أطَلَّتْ من وسط الأحجار وتَدَلَّت فروعٌ منها على الجدران].

. . . .

. . . .

إن «السيد طه» كان - كما أسلفت - ضابطًا عاديًا، لكن اشتداد الضغوط على قواته

صَنَعَ منه حالة إنسانية شديدة التعقيد وفيها الكثير مما يدعو للإعجاب (وظنى أن الظروف ظَلَمَت الرَجُل إذ رَكَّزَت على جانب من تصرفاته وتَرَكَت جوانب أخرى).

كان «ضَبْعُ الفالوجة» يعرف ما فيه الكفاية عن ظروف قواته بما يجعله يُدرك أن مَدى المقاومة لديه محدود بأجَل.

وفى بعض الساعات فإن الرَجُلَ كان يُظْهِر من «الواقعية» ما قد يظهره مُتَرَدِّدًا، وفى ساعات أخرى فإن الرَجُلَ كان يُظْهِر من «البسالة» ما يُصَوِّرُه بَطَلاً مأساويًا على استعداد للموت راضيًا بمقاديره ليس أمامه غير أن يؤدى واجبه.

وفى الغالب فإن «السيد طه» كان إلى جانب شخصيته واقعًا تحت تاثيرين :

ـ التأثير الأول هو ضغط القائد العام لقوات فلسطين، وهو اللواء «أحمد فؤاد صادق»، وقد استغل اللواء صادق واقع أنه يشارك «السيد طه» فى سُمْرة عميقة تكسو ملامح كلاهما (من أصول جنوبية) وراح فى رسالة بليغة بعد رسالة بليغة مُناديًا إيَاه بلَقَبِ «يا بن الخال»، مُسْتَنْهِضًا هِمَّته التى سوف يَذْكُرُها التاريخ العسكرى ويُقَدِّرها عاليًا»، وطالبًا منه الاستمرار فى الصمود وعدم التفكير لحظة فى شىء آخر غيره.

ـ وأما التأثير الآخر فقد كان مصدره عَدَد من الضباط الشبان المحيطين بـ«السيد طه» والعاملين فى قيادته، ومعظمهم يرى أن وقفة «قوات الفالوجة» سوف تُعَطِّل تَقَدُّم الجيش الإسرائيلى إلى قُرْبِ الحدود المصرية، ثم إنها ومهما كانت درجة الخَطَر وَقْفة ضرورية لسُمْعة الجيش المصرى وشَرَفِه. وفى تلك الأيام فقد كانت زيادة الحماسة قادرة على تعويض نقص السلاح، وكان تأثير الكلمات قادرًا على وَضْعِ شحنات قوية فى فوهات المدافع.

وهكذا كان موقف «السيد طه» حالات متباينة :

يرى الحقائق يومًا فتهْتَزّ ثِقَتُه بأن قواته قادرة على الصمود حتى النهاية..

ثم يقرأ رسائل «فؤاد صادق» فيَرُدُّ عليه شِعْرًا بشِعْر..

ثم يصغى لضباطه الشبان وهم معه فى نفس الخندق وتَتَحَفَّز عزيمته للقتال !

□

وعند منتصف شهر نوفمبر كان «بن جوريون» لا يزال يتساءل فى مذكراته : «لماذا لا يسقط الجيب ؟».

وفى نفس الوقت فقد كانت القاهرة مشغولة بمصير «قوات الفالوجة»، تُدْرِك استحالة بقائها تحت الحصار مهما كانت شجاعة رجالها - وفى نفس الوقت تخشى أن تحدث مفاجأة فإذا «الفالوجة» تقع وقُوَّتُها أمام إحدى نهايتين : الاستسلام أو القتل !

ودعت القاهرة إلى اجتماع عاجل لمجلس الجامعة العربية (١٤ نوفمبر) يحضره رؤساء الأركان لبحث مسألة حصار «قوة الفالوجة» وإمكانيات نجدتها.

واستطاع اجتماع مجلس الجامعة العربية أن يُحَرِّك الأمم المتحدة، وتَوَجَّهَ الجنرال الأمريكى «رايلى» وهو رئيس مراقبى الهُدْنة إلى مقابلة «بن جوريون». ويُسَجِّل «بن جوريون» فى يومياته يوم ٢٠ نوفمبر (صفحة ٨٤١ من الأصْل العِبْرى) :

■ «النقاش الأساسى مع رايلى بشأن مسألة الـ«جيب» فى الفالوجة - سأل رايلى إذا كنا نسمح بإنتقال القوة المصرية إلى الأراضى المصرية ؟- أجبت بأنه لا يجب أن يخطر شىء من ذلك على بال أحد من الناحية العسكرية لأن قوات هذا الـ«جيب» إذا خَرَجَت سوف تَنْضَم لباقى القوات المصرية. قلت : إننا سنبحث مثل هذا الإقتراح فى حالة اتجاه المصريين نحو السلام. عندها فقط سوف نبحث مشكلة اللواء المصرى المحاصَر.

طَلَبَ رايلى تصريحًا بمرور قافلة مواد غذائية لا تحوى أى ممنوعات إلى قوات الـ«جيب» التى تعانى نقصًا فى الطعام، وهذا مُتَّفِق مع قوانين الحرب ؟

رَفَضْت !».

ثم يُسَجِّل «بن جوريون» فى يومياته (صفحة ٨٤٦ من الأصل العِبْرى) :

■ «أرسل لى موشيه شاريت (وزير الخارجية) يعترض على رأيى بشأن تزويد الجيش بالمواد الغذائية. يزعم موشيه أن المصريين لن يتفاوضوا إلا بعد إطلاق جيشهم من الحصار. يقول موشيه أنه لا يفهم سببًا لعنادى فى عدم التصريح بقافلة

تموين للـ«جيب» وهو محاصَر. موشيه يقول «ما الفرق بين حصار مع مواد غذائية وحصار دون مواد غذائية؟» موشيه لا يعرف. هذا فارق كبير جدًا ـ وربما حاسم!».

□

وفجأة وقع تَطَوُّرٌ مُثيرٌ تحيط به مُلابسات مُتَناقِضة، فقد استدعى المَلِك «عبد الله» إلى مقابلته رئيس قيادة الاتصال المصرية المُلْحَقة بقيادته العليا ـ وهو اللواء «سعد الدين صَبّور» ـ لكى يبلغه أن هناك خطة لإنقاذ «قوة الفالوجة» وإخراجها من الحصار، وأنه أمَرَ بوَضْعِ هذه الخطة استجابة لطلبات تلقاها من القاهرة. وبعث اللواء «سعد الدين صَبّور» برسالة إلى وزير الحربية «محمد حيدر» (باشا) يُخطِره بما سمع من المَلِك «عبد الله». وعَرَضَ «حيدر» (باشا) الأمر على المَلِك «فاروق» وعلى رئيس الوزراء «محمود فهمى النقراشى» (باشا)، وقال المَلِك «فاروق» (طبقًا لرواية «حسن يوسف» (باشا) وكيل الديوان المَلَكى) ـ أنه يَتَمَنّى أن تكون هناك بالفَعْل خطة، لكن مشكلته أنه لا يثق فى حُسْنِ نوايا المَلِك «عبد الله». وأما «النقراشى» (باشا) فقد تساءل عما إذا كان ممكنًا طلب تفاصيل أكثر عن خطة المَلِك «عبد الله» وكيف يمكن تنفيذها بأمان، وما إذا كان ممكنًا الاتصال بالحكومة العراقية على أساس أن تضمَن تصرفات مَلِك الأردن، ثم تشارك القوات العراقية على نحو ما فى متابعة تنفيذها.

وتساءل وزير الخارجية «أحمد خشبة» (باشا) فى حديث مع الأمين العام لجامعة الدول العربية «عبد الرحمن عَزّام» (باشا) عما إذا لم يكن من الأفضل إشراك مراقب الأمم المتحدة فى هذه المحاولة.

وكان رَدُّ «عَزّام» (باشا) فى اجتماع حضره وكيل الديوان المَلَكى أن «هذه العملية إذا قام بها المَلِك «عبد الله» سوف تكون عملية سِرِّيّة، والأمم المتحدة لا تشترك فى عمليات من هذا النوع. وقد جَرَّبَ الجنرال رايلى مع الحكومة الإسرائيلية محادثات مُسْتَفيضة لإخراج القوات المحاصَرة فى «الفالوجة» ولم ينجح، وإذن فإن الأمم المتحدة لا دَوْر لها فى أى عملية مُحْتَمَلَة».

وكتب الأمين العام لجامعة الدول العربية «عبد الرحمن عَزّام» (باشا) مذكرة إلى الديوان المَلَكى برجاء رفعها إلى «مقام حضرة صاحب الجلالة المَلِك» يبدى فيها

مخاوفه من اقتراح المَلِك «عبد الله»، وأهَمُّ مخاوفه أن «أى عملية من الأردن لا يمكن أن تتم إلا بعلم وموافقة (وربما اشتراك) «جلوب» (باشا) [أى الحكومة البريطانية].

والحكومة البريطانية لا مصلحة لها فى «إنقاذ قوات الفالوجة» لكى تنضم إلى قوات الجيش المصرى الرئيسية.

ثم إنه (الأمين العام للجامعة العربية) - إذا إطمأن إلى حُسْنِ نوايا الحكومة البريطانية فإنه لا يستطيع الاطمئنان إلى نوايا «جلوب» شخصيًا وكل ضباطه معه، وإذا إطمأن بمعجزة إلى هؤلاء فهو لا يستطيع الاطمئنان إلى حُسْنِ نوايا المَلِك «عبد الله».

ثم اقترح «عَزّام» (باشا) أن يتم فك الحصار عن «جيب» الفالوجة بعَمَل عسكرى تشارك فيه القوات الرئيسية للجيش المصرى وتستعيد به بعض مواقعها الضائعة بين المجدل وغَزّة - وفى هذا الإطار يمكن البحث فيما إذا كانت القوات العراقية تستطيع المشاركة من الناحية الأخرى، وهو يشعر أن الحكومة العراقية واقعة تحت ضغط شعبى شديد فى بلدها بسبب اتهامها بتسليم اللد والرملة، وفى هذه الحالة فإن الحكومة العراقية قد تكون حريصة على استرداد سُمْعة الجيش العراقى واستعادة رضى الشعب العراقى بالاشتراك فى عملية جريئة لفك حصار «جيب» الفالوجة !

□

وبينما كانت القاهرة تبحث، إذا مفاجأة المَلِك «عبد الله» تصل إلى ذروتها فى مقر قيادة الأميرالاى «السيد طه» فى الفالوجة نفسها ! - فقد وَصَل إلى هذه القيادة على غير انتظار ضابط بريطانى من الفيلق الأردنى برُتْبَة «ماجور» اسمه «جون لوكيت».

والتقى «لوكيت» مع «السيد طه» وطَرَحَ عليه مُهِمَّته السِرِّيّة التى جاءت به إلى هنا. وفى رسالة من الأميرالاى «السيد طه» إلى القائد العام للقوات فى فلسطين، قال «ضَبْعُ الفالوجة» :

«إن هذا الضابط البريطانى - جون لوكيت - قال إنه موفَدٌ من الجنرال جلوب لمُهِمّة سِرِّيّة وهى الخروج بقوات الفالوجة من الحصار، وذلك عن طريق مسالك سِرِّيّة فى

الصحراء لا يعرفها أحد ولا حتى الإسرائيليين، والدليل الحَيُّ على صحّة ذلك أنه هو نفسه جاء من هذه المسالك فى الصحراء ووَصَلَ إلى الفالوجة دون أن يَتَنَبَّه أحد.

وقال لوكيت : إن هناك خطة لإخراجنا من الحصار تم الاتفاق عليها بين الحكومة المصرية مُمَثَّلَة فى اللواء سعد الدين صَبّور والحكومة الأردنية (المَلِك عبد الله)، وإن المَلِك أصدر الأمر إلى «جلوب» بوضع الترتيبات اللازمة، وإنه جاء للاتفاق على تفاصيل عملية الإخلاء، وهو يُوَجِّه أسئلة بينها :

«ـ كم عدد القوات بالضبط؟

ـ ما هى المعدات التى تستطيع القوات حملها معها؟

ـ ما هى المعدات التى لا تستطيع القوات حملها أو استعمالها وإلا انكشف أمرها؟

ـ ما هى التوقيتات الضرورية (خصوصًا مع محدودية المواد : ذخائر وأغذية)؟

ـ كيف تَتِم عملية الإخلاء دون إشعار أحد حتى من السكان المحليين؟

ـ كيف يمكن إخراج القوات على دفعات من طُرُقٍ مختلفة؟».

وكانت هناك أسئلة كثيرة أخرى سمعها «السيد طه» لكنه كتب بالأهَمِّ بينها فى رسالته إلى اللواء «فؤاد صادق».

وعندما وَصَلَت الرسالة إلى اللواء «فؤاد صادق» (وذلك واضح من يومية حرب القوات المسلحة المصرية) ـ فإن القائد العام استشاط غضبًا وراح يتهم كل الأطراف. وفيما يظهر مما سَجَّلَتْه رسائله سواء إلى «السيد طه» أو إلى القاهرة، فإن «فؤاد صادق» كان على استعداد لأن يَتَّهِم أطرافًا كثيرة «بالتلاعب»، ولم يكن اتهامه للمَلِك «عبد الله» فقط، وإنما وَصَلَت شكوكه أيضًا إلى اللواء «سعد الدين صَبّور» نفسه (على أساس أنه تَعَلَّمَ فى إنجلترا، وبذلك سَهَّلَ على «جلوب» (باشا) أن يحتويه، ثم إن عَمَلَه فى مكتب الاتصال مع البلاط الأردنى جَعَلَ منه مُلْحَقًا له. وكان اللواء «صادق» فى ذلك متسرعًا فى الحكم).

وفى المُحَصِّلة فإن رأى اللواء «فؤاد صادق» كان فى مُجْمَلِه أن مُهِمّة الماجور «لوكيت» إنما هى مؤامرة لإخراج قوات «الفالوجة» من مواقعها الحصينة، ثم اصطيادها والإيقاع بها فى فَخٍّ منصوبٍ على رمال الصحراء.

وكتب اللواء «صادق» بسرعة - وقبل انتظار رأى القاهرة - يطلب من الأميرالاى «السيد طه» : «أُطْرُد هذا الضابط الإنجليزى من مواقعك، ولا تَسْمَع منه كلمة، ولا تَتْرُكُه يَتَحَدَّث إلى أحدٍ من ضباطك».

ولم يكن القائد العام للقوات فى فلسطين يحتاج إلى هذه الفقرة الأخيرة من تعليماته، ذلك أنه منذ وصول الماجور «لوكيت» إلى «الفالوجة» ووصول اقتراحه إلى ضباط «السيد طه» - فإن الرأى الغالب بين الضباط الشبان كان يوافق ما اتجه إليه اللواء «فؤاد صادق» - فقد رأوا أن بعثة «لوكيت» ليست مُهِمّة «إنقاذ» وإنما هى مُهِمّة «إيقاع» بقوة «الفالوجة» مُدَبَّر ومُرَتَّب.

. . . .

. . . .

وطبقًا لسجلات وزارة الدفاع الإسرائيلية فإن كل هذه الاتصالات بين عَمّان والقاهرة، وبين الفالوجة والعريش، وبين العريش والقاهرة - كانت مسموعة.

واللافت للنظر أنه فى هذا الوقت تلقى الجنرال «رايلى» كبير مراقبى الهدنة رسالة من القيادة الإسرائيلية بأن «الحكومة وافقت على اقتراحه بشأن إرسال قافلة إمداد إلى قوات الـ«جيب» بشروط :

١ - مواد غذائية وملابس فقط.

٢ - كمية محدودة تكفى لفترة مفاوضات تجرى حاليًا لإنهاء وضع الـ«جيب».

٣ - هذا التصريح لمرة واحدة غير قابلة لأن تتكرر !

وعندما قام الأميرالاى «السيد طه» بإبلاغ الماجور «لوكيت» بمغادرة مَقَرّ قيادته فقد كان من اللافت للنظر كذلك أن «القوات الإسرائيلية اعترضت قافلة التموين الْمُكَوَّنة من ثلاث سيارات، بدعوى أنها تحمل علب لحم محفوظ (بلوبيف) إنجليزى صادرته القوات المصرية من مستعمرة «نتسائيم» حينما استولت عليها، وهى الآن تريد إرساله إلى قواتها المحاصَرة والتى يتم تموينها بإذن إسرائيلى».

. . . .

. . . .

وكانت قوات «الفالوجة» ما تزال فى مواقعها صخرة تعطيل مداخل الطُرُق إلى النقب.

وكان «بن جوريون» يستعجل «آللون» فى اندفاعة جديدة إلى الجنوب تُحَقِّق أهداف الخطة «يوآف».

ويلاحَظ أنه كتب فى يومياته وقتها (صفحة ٨٥٩ من الأصْل العِبْرى) :

«سألت عن العسكريين اليهود القادمين من الخارج حتى اليوم : جاء ما مجموعه ١٣٥٢٦ منهم ١٥٣١ ضابط و ١٠٥٨١ جندى، ومُجَنَّدات من النساء عَدَدهن ١٤١٤ امرأة».

. . . .

. . . .

- ١٣ -
الرصاص فى القاهرة

مع بداية شهر ديسمبر ١٩٤٨ - كانت الأحوال مضطربة :

■ من ناحية فشلت كل المحاولات الإسرائيلية لتصفية «جيب» الفالوجة الذى يعترض طريق إسرائيل إلى النقب، ويُعَطِّل هجومها الكبير فى اتجاه الحدود المصرية بهدف تدمير مجموعة الجيش الرئيسية لأن القيادة الإسرائيلية لا تستطيع أن تتقدم بعيدًا وعميقًا إلى الأمام ووراء ظهرها شوكة.

■ وفى نفس الوقت فشلت محاولات إخلاء قوات الفالوجة من مواقعها طبقًا للخطة التى حملها الماجور «جون لوكيت» إلى الأميرالاى «السيد طه» فى الفالوجة، وقد عَرَفَ الجنرال «جلوب» من «لوكيت» أن الجيش المصرى يَعْتَبِر هذه العملية أكثر من خديعة لأنها تقارب حَدَّ الخيانة.

■ وفى نفس الوقت فإن الحُكْمَ فى القاهرة بدأ يشعر بالمأزق، فالمَلِك «فاروق» متضايق من اضطرار جيشه إلى الانسحاب من المجدل إلى غَزَّة، وهو يرى أن مواقع غَزَّة نفسها تتعرض لهجمات توحى بأن إسرائيل لها أهداف أوسع.

وكان رئيس الوزراء «محمود فهمى النقراشى» (باشا) مشغولاً عن ذلك كله بالإعداد لقرار حَلِّ جماعة «الإخوان المسلمين»، وما يمكن أن يترتب على هذا القرار من نتائج ومضاعفات.

والملاحظ أن «يومية الحرب» فى تلك الساعات الحَرِجة من القتال كانت مزدحمة بالإشارات الصادرة من القاهرة تطلب إعادة المُتَطَوِّعين المُشْتَبَه فى انتمائهم إلى جماعة «الإخوان المسلمين»، ثم إشارات تَرِدُ من الجبهة تُخْطِر عن ترحيل مجموعات بعد مجموعات من المُشْتَبَه فيهم. وتَلِى ذلك لأن القاهرة بدأت تبعث بقوائم طويلة بأسماء رجال من اللازم ترحيلهم تحت الحراسة المُشَدَّدة لأنهم مَوْضِعُ اشتباه فى تدبير عمليات إرهابية، وتَرُدُّ القيادة العامة فى الميدان نقلاً عن قادة الكتائب المصرية بأن الأوامر تَنَفَّذَت، وبأن أولئك الذين طُلِبَ ترحيلهم تحت الحراسة المُشَدَّدة فى

الطريق إلى القاهرة في عربات سكة حديد خُصِّصَت لذلك على خط العريش - القنطرة - القاهرة.

□

ويبدو أن الوسيط الدولي الدكتور «رالف بانش» (مُساعِد «برنادوت» الذي حَلَّ محله بعد اغتياله - وهو أمريكي أسْوَد) - رأى أن أجواء الاضطراب قد تُقْنِع الأطراف بأن احتواء التَوَتُّر أفضل من مواصلة الاندفاع إلى المجهول، وكذلك قَرَّرَ تكثيف نشاطه.

وبدأ الدكتور «بانش» مسعاه لاحتواء التَوَتُّر بزيارة للقاهرة قابل فيها «النقراشي» (باشا)، وتَوَجَّه بعدها إلى عَمّان فقابل المَلِك «عبد الله»، وكان ذهابه إلى تل أبيب تكملة جولته في المحاولة الأخيرة التي قَرَّرَ القيام بها.

وليس في الوثائق المصرية تفاصيل كافية عما دار بين الوسيط الدولي وبين رئيس وزراء مصر، والإشارة الوحيدة (فيما عَثَرْتُ عليه) مذكرة تركها «النقراشي» (باشا) لـ«حسن يوسف» (باشا) وكيل الديوان لرفعها إلى «جلالة المَلِك» وتحمل مُلَخَّصًا لما دار مع الدكتور «بانش»، وكان مُلَخَّصُها أن الوسيط الدولي طلب منه تَصَوُّرَ مصر تجاه الأزمة : تثبيت الهُدْنة أولاً - ثم التفاوض بعد ذلك على شروط حَلٍّ ؟ - وكان رَدُّ «النقراشي» (باشا) عليه أن الأمم المتحدة عَجَزَت عن فَرْضِ أي قَدرٍ من الاحترام لأكثر من ستة قرارات صَدَرَت عن مجلس الأمن بفَرْض هُدْنة على المُتَحاربين، وكان اليهود، بشهادة المراقبين الدوليين، هُم الذين يخرقون الهُدْنة دائمًا - ولم تستطع الأمم المتحدة أن تُوَقِّع عليهم أي عقوبة ولا أن تلزِمَهم بقرار».

ويستطرد «النقراشي» (باشا) في مذكرته إلى «جلالة المَلِك» فيقول «إنه أبلغ الوسيط الدولي أن الحكومة المصرية سوف تكون على استعداد لأن تسمع مقترحاته بروحٍ إيجابية، راغبة في تحقيق السلام شريطة أن تثبت أن هيئة الوساطة الدولية المُمَثِّلة لهيئة الأمم لها قرار تستطيع بواسطته أن تَفْرِضَ على إسرائيل إحترام الهُدْنة الدولية» !

. . . .

. . . .

وفيما يتعلق بلقاء الدكتور «رالف بانش» مع المَلِك «عبد الله» ـ فمن شِبْهِ المُؤَكَّد أنه ليست هناك أوراق أردنية يمكن التعويل عليها.

والحقيقة أن رواية «دافيد بن جوريون» فى مُذَكِّراته هى السِجِلُّ الذى يمكن الاستدلال منه على مجرى محاولة الوسيط الدولى.

. . . .

. . . .

■ وبتاريخ ٦ ديسمبر ١٩٤٨ يُسَجِّل «بن جوريون» فى يومياته (صفحة ٨٦٥ من الأصْل العِبْرى) :

«جاء بانش مع رايلى (كبير المراقبين)، وريدمان، ومون، وفيجييه (مساعدين لبانش). قال بانش إنه تكلم ساعات طويلة مع النقراشى ومع عبد الله، وهو واثق من أن هاتين الحكومتين راغبتان فى الخروج من الحرب. وافق عبد الله رسميًا على بدء محادثات السلام. النقراشى يخشى من الوضع الداخلى (مع الإخوان المسلمين)، لكنه أصدر هو أيضًا تعليماته إلى القيادة العسكرية لاستجلاء إمكانية تعيين خطوط حدود دائمة. بانش يرى ثلاث مشكلات :

١ ـ ماذا سيكون مصير قرارات مجلس الأمن منذ ٤ نوفمبر ـ وهذا يتعلق بالنقب.

٢ ـ ماذا سيكون مصير قرارات ١٦ نوفمبر المُتَعَلِّقة بالهُدنة.

٣ ـ ماذا سيكون الترتيب النهائى، علمًا بأنه واثق من أننا أمام تحقيق السلام.

قال إنهم فى مجلس الأمن سيُعَيِّنون لجنة صُلْح من ثلاثة أعضاء، ولن تُعْطى لها تعليمات مُحَدَّدة.

لم أُظْهِر اهتمامًا بكلامه على لجنة الصُلْح. المسائل بالنسبة إلينا مُنْتَهية : الدولة حقيقة، الهِجْرة إلى إسرائيل ضمن سلطة الدولة، وسنكون على استعداد لأن نُبْدى رأينا فى مسألة وَضْع القدس وتخطيط الحدود النهائية.

لكن قضية «جيب الفالوجة» تُشَكِّل عَقَبة أيضًا. هناك قرار بإخراج الجيوش والقوافل. والإصرار على قرارات الهُدنة تضييع وقت لأن الهُدنة لا تؤدى إلى تحسين وَضْع أى طرف ولا إلى تَدَهْوُرِه.

قلت له إننى أقَدِّمُ له كل المساعدة لتسريع السلام، ولا أفَضِّل الحرب كأسلوب لحَلِّ الخلافات بين الدول - !- ونحن نريد السلام لا لاعتبارات خُلُقِيّة، مع أن هناك اعتبارات كافية من هذا النوع، ولكننا أيضًا نريد السلام لأننا فى حاجة إلى شبابنا من أجل البناء.

لَوَّحَ لى بانش بطلب عضوية الدولة (إسرائيل) فى الأمم المتحدة. رَدَدْتُ عليه بأننى أفَضِّل نقطة واحدة فى النقب على قبولنا فى الأمم المتحدة.

قلت له إننا لا نرى «حرب الأيام السبعة» - !- عملية «يوآف» - انتهاكًا للهُدْنة، بل على العكس. قال بانش إنه لا يطالب بخروجنا من النقب.

قلت له : إننا نطالب بخروج المصريين، فهم لا يملكون الحق فى أن يكونوا فى الفالوجة، إنهم يُشَكِّلون خَطَرًا ما دامت مصر تَحْتَفِظ بحال الحرب.

وهنا استشاط بانش غَضَبًا وقال : هل حقًا أننا نخاف [هل تخافون] من لواء مصرى واحد؟

قلت له : أجَل ! إننا نخاف، لأنه علاوة على هذا اللواء هناك ألوية مُتَحَرِّكة فى العريش والقاهرة، وهناك جيوش عربية أخرى. والمُهِمُّ أن هناك «جارًا غير مَرْئى» يقف من وراء هذه الحرب كلها (بريطانيا)، ونحن لا نعرف ماذا سيفعل كل هؤلاء. فى هذه الحالة لا نستطيع رفع الحصار عن اللواء الذى نحاصره فى بلدنا. وما دام المصريون لا يبحثون معنا فى السلام والهُدنة فإننا لا نلتزم برفع الحصار عن الجيش فى الـ«جيب» أو إعطائه طعامًا.

أثار بانش أيضًا مسألة بئر سبع - لكنه لم يُصِرّ على ذلك عندما سمع بوضوح أننا لن نَقْبَل «مسئولاً إداريًا» مصريًا. سيبقى جيشنا فى بئر سبع، وسيتقرر مصير بئر سبع مع مصير البلد كله.

لقد حاول بانش مرات كثيرة العودة إلى مسألة تزويد الفالوجة بالمُؤَن ولم أوافقه. ورغم أن موقفى أكثر معيارية من موقف (آبا) إيبان، لكنه اقتنع فى النهاية، إذ قال إن عليه أن يُبْلِغ اللجنة.

قال بانش بصورة غير رسمية، فى نهاية الحديث، أنه كفَرْد يَتَفَهَّم موقفى ويُبَرِرُه، لكن وَضْعَه كوسيط صَعْب، وهو يريد مساعدة مصر فى الخروج من الوَحْل».

. . . .

. . . .

■ أضاف السفير «والتر إيتان» الذى حَضَرَ المقابلة بين «بن جوريون» و«بانش» - إلى مذكرات «بن جوريون» ملاحظة قال فيها :

«إن «ب. ج» (وهو اختصار اسم بن جوريون كما كان يُشار إلى رئيس وزراء إسرائيل بين مساعديه) شَرَحَ للوسيط الدولى قيمة النقب بالنسبة لإسرائيل، فهو مَخْرَجُها إلى البحر الأحمر، وهو الفضاء الفسيح للاستيطان عندما تَتَدَفَّق الهِجْرة إلى إسرائيل. وشَرَحَ له أن العرب ليسوا بحاجة إلى النقب لأن لديهم الكثير من الصحارى !».

□

إن «دافيد بن جوريون» استخلص من كل ما رأى وسمع تلك الأيام أن إسرائيل عليها أن تقوم بحَركة حاسمة فى ميدان القتال. وما دام هَدَفُ تصفية «جيب الفالوجة» لم يَتَحَقَّق حتى الآن فإن إسرائيل لا تستطيع أن تنتظر، وإنما عليها أن تَتَصَرَّف، وإنها بعد أن تتأكَّد سياسيًا وعسكريًا أن موقف الـ«جيب» يمكن تَجَنُّبه فى الوقت الحاضر بتعزيز الحصار عليه والتأكُّد من إضعاف قدرته على الحركة، وتركه فى مكانه حتى يمكن العودة إليه مُسْتَقْبَلاً فى ظرف مختلف - تستطيع أن تَتَصَرَّف. وهكذا أصدر «دافيد بن جوريون» أمره بالاستعداد لمعركة حاسمة فى الجنوب تَسْتَكْمِل ما تَوَقَّفَت عنده العملية «يوآف»، وقد اختار بنفسه - مرة أخرى - للعملية اسمًا رمزيًا هو «حوريف» (التحرير)، وحَدَّدَ للبدء بهذه العملية مَوْعِدًا يوم ٢٢ ديسمبر (بحيث تكون الأمم المتحدة، وكل وزارات الخارجية والدفاع فى العالم مشغولة جميعًا بإجازات الأعياد ورأس السنة).

وقد كُلِّفَ الجنرال «يادين» مدير العمليات بأن يقود معركة «حوريف» بنفسه، ويكون «ييجال آللون» قائد العملية «يوآف» مساعدًا له.

وحتى تحين ساعة الصِفْر للعملية «حوريف» كانت أجهزة الدولة الجديدة فى إسرائيل تحاول تمهيد الأرض سياسيًا، وتستطلع التطورات فى كل الجَبَهات.

والمُلاحَظ أن الحكومة المصرية لم يَظْهر على تصرفاتها فى ذلك الوقت ما يشير إلى أنها تنتظر تصاعدًا جديدًا يطرأ على ميدان القتال. ولقد حدث فى تلك الفترة أن الأمين العام لجامعة الدول العربية «عبد الرحمن عَزّام» (باشا) أصدر بيانًا دعا فيه الدول العربية «إلى مساعدة مصر التى يَتَعَرَّض جيشها لهجمات متواصلة فى الجنوب على أطراف النقب وبخاصة حول بئر سبع، وحول غَزّة». وبالفعل دعا «عَزّام» (باشا) إلى اجتماع لرؤساء وزارات العراق وسوريا ومصر، وطلب ـ من باب الإحراج ـ إلى المَلِك «عبد الله أن يستضيف اجتماع رؤساء وزارات الحكومات الأربعة، وبالفعل عُقِدَ الاجتماع، وذهب إليه «النقراشى» (وكان ذلك آخر اجتماع عربى يحضره فى حياته) ـ لكن «النقراشى» (باشا) فاجأ جميع زملائه حين اسْتَهَلَّ مداخلته فى الجلسة الأولى قائلاً بالنَصِّ أنه «يريد أن يُطَمْئِن زملاءه إلى أن الجيش المصرى فى وَضْعٍ ممتازٍ وأنه يَتَقَدَّم لإحراز انتصارات جديدة».

لكن «النقراشى» (باشا) فى الجلسة التالية، وقد دُعِى إلى حضورها رؤساء الأركان فى الدول المشاركة فى الاجتماع، غَيَّرَ مَوْقِفَه (وفى الغالب بناء على إلحاحٍ من «عبد الرحمن عَزّام» (باشا) أمين عام جامعة الدول العربية). وهكذا فإنه فى ظرف ساعات كان «النقراشى» (باشا) قد عَكَس لَهْجة خطابه، وعاد الآن يلوم زملاءه من رؤساء الحكومات العرب «لأن القوات المصرية تَعَرَّضَت لهجمات إسرائيلية عنيفة ولم يَتَحَرَّك جيش عربى واحد بعمل عسكرى يؤدى إلى تخفيف الضغط عن الجيش المصرى بإشغال إسرائيل على جبهة أخرى». لكن «النقراشى» (باشا) تَحَفَّظَ بالقول بأنه «يطالب بذلك للمستقبل وحتى لا تنفرد إسرائيل بالجيوش العربية واحد بعد واحد»

ومن الغريب أن رئيس وزراء سوريا السيد «جميل مردم» تَدَخَّلَ فى الحوار ليقول أن «الجيش السورى على استعدادٍ للاستيلاء على صَفَد والناصرة إذا تَعَهَّد الجيش العراقى بالاستيلاء على العفولة».

وقد وَصَلَت هذه المناقشات كلها إلى المقيم البريطانى العام فى عَمّان السير «ألِك

كيركبرايد» وضمنها تقرير كُتِبَ إلى «إرنست بيفن» وزير الخارجية البريطانية (الوثيقة رقم ٦٨٦٨٩ من محفوظات وزارة الخارجية البريطانية).

وأضاف السفير البريطاني في بغداد تفاصيل أخرى سمعها عن الاجتماع نقلاً عن الأمير «عبد الإله» الوَصى على عرش العراق، بينها أن «الاجتماع كان مثل حكايات آلِيسْ في أرض العجائب».

وفي تلك الساعات بالضبط كان «دافيد بن جوريون» يكتب توجيهه العسكرى إلى الجنرال «يادين» بأهداف الهجوم المُنْتَظَر، ويقول فيه :

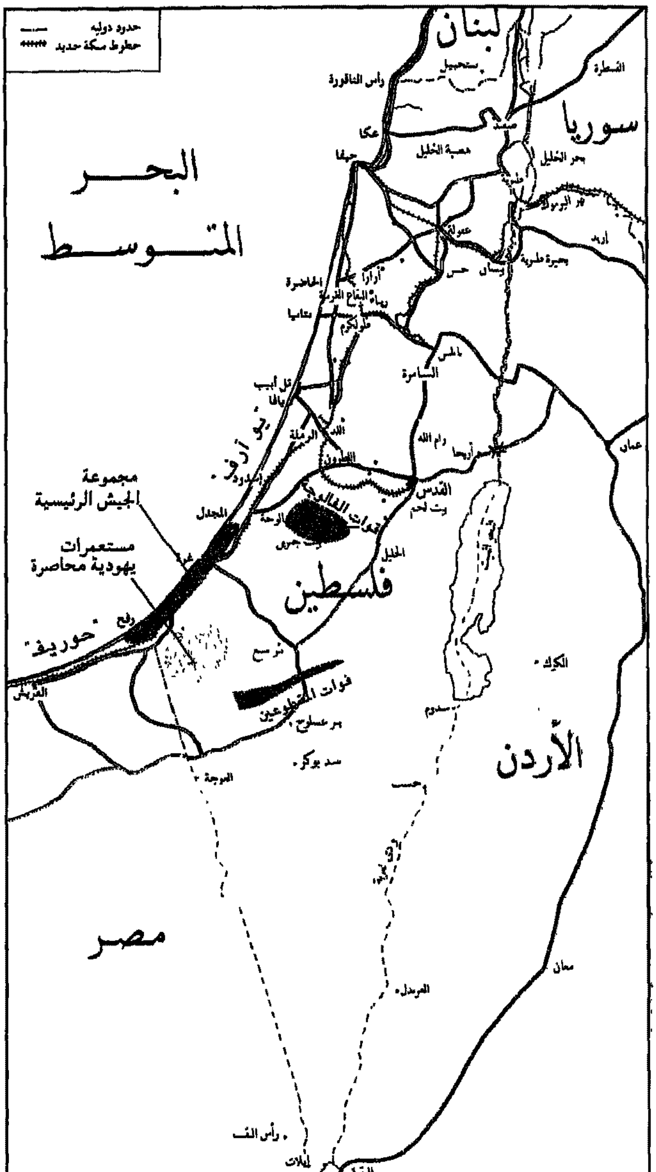
« لقد كان الهدف من العملية السابقة هو شفاء النقب من الأمراض التي نزلت عليه وأدت إلى عزله (يقصد الوجود المصرى) - وأما الهدف هذه المرة فهو «تدمير القوات المصرية، وسوف يتكفل تدميرها بشفاء النقب وغيره من أى سيطرة للغُرَباء» !!».

□

ومن المؤكد أن «جلوب» (باشا) قائد الجيش الأردنى، كان يعرف مسبقًا بِنِيَّة الهجوم الإسرائيلى الكبير على مصر. وقد كَتَب الجنرال «جلوب» خطابًا إلى مساعده الكولونيل «ديزموند جولدى» (قائد اللواء الأول للفيلق العربى) وضابط قيادته المسئول عن الاتصال مع الجيش الإسرائيلى - يقول فيه : «إن الإسرائيليين يُرَتِّبون لهجوم كبير ضد المصريين (واستعمل «جلوب» وَصْفَ تَحْقير للمصريين يُسْتَعْمَل أحيانًا في الكتابات عن مصر، وهو تعبير Gyppies، وهو قريب من إيقاع وَصْف Gypsies أى الغَجَر).

ويستطرد «جلوب» في خطابه إلى «جولدى» يقول : «إن هذا الهجوم سوف تنجم عنه أيضًا فوائد لصالحنا سياسية وعسكرية، والمسئولية بالطبع على المُفْتى (يقصد الحاج «أمين الحسينى» مُفْتى القدس ورئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين) الذى وَرَّطَ المصريين وأعطى لليهود عُذْرًا لاحتلال كامل النقب».

وعلى نفس السياق فليس مُسْتَبْعَدًا أن المَلِك «عبد الله» كان بدوره يعرف أن هجومًا كبيرًا يجرى إعداده ضد الجيش المصرى، ذلك أن المَلِك (طِبْقًا لتقرير بَعَث به السير «ألِك كيركبرايد» المقيم العام البريطانى في عَمّان - إلى وزير الخارجية «إرنست



مواقع القوات المصرية حول مثلث النقب على ثلاثة خطوط :
خط مواز للبحر تمسك به قوات الجيش الرئيسية
خط آخر في الشرق عليه قوات المتطوعين
والخط الثالث الواصل بين الضلعين وتتوسطه الفالوجة

بيفن») أمْلى رسالة إلى «إلياهو ساسون» يطلب فيها إبلاغ الحكومة الإسرائيلية بأنه على استعداد لمفاوضات مباشرة مع الحكومة الإسرائيلية على أن تبدأ هذه المفاوضات على المستوى المحلى على الأرض بين الحكام العسكريين الإسرائيليين والأردنيين فى المواقع المتقابلة، ولكى يتمكنوا من حَصْرِ المشاكل التى تُرفَع للتفاوض على مستوى أعلى بعد ذلك. وقال الملِك «عبد الله» فى رسالته لـ«ساسون» أنه «كان طول عُمْره مؤمنًا بالتفاوض المباشر بين العرب وإسرائيل، وأن يكون التفاوض دون وُسَطاء خصوصًا إذا كان الوسيط هو منظمة الأمم المتحدة».

وفى ذلك الوقت تمامًا كتب السفير «جدعون رافائيل» خطابًا إلى صديق له من سفراء إسرائيل الجُدُد، وهو السفير «حاييم لورى»، يقول فيه بالنَّصِّ :

«إن الأحوال بين مصر والأردن ساءت إلى درجة أن عبد الله والإنجليز الذين يُحَرِّكونَه بالسِلْكِ من الوراء his British wire pullers أصبحوا جميعًا يُفَضِّلون نَصْرًا إسرائيليًا كاملاً بشرط أن لا يظل هناك وجود مصرى على أى حَبَّةِ رَمْل فى النقب.

إننا الآن على اتصال نشيط بالملِك عبد الله وهذا يعطينا حُرِّيَّةً فى الحركة غير مسبوقة».

□

والمدهش أن إسرائيل رَتَّبَت وقيعة جديدة بين الملِك «عبد الله» وبين الملِك «فاروق» فى الساعات التى بدأت فيها هجومها ضد القوات المصرية (كأن العلاقات بين الرَجُلَيْن كانت تحتاج إلى وقيعة إضافية !)

كان الملِك «عبد الله» فى قصره الشتوى، قصر «الشونة» وكان يعقد اجتماعًا مع مبعوثين إسرائيليين، وبدون إنذار اقتربت طائرة حربية من القصر، ثم سُمِعَ دَوِىُ انفجار كبير، ثم تلاه انفجار آخر، وبعد نصف ساعة هَرْوَلَ أحد ياوران الملِك إلى حيث كان سَيِّدُه يحمل فى يَدِه بقايا غلاف قنبلة مكتوب عليها باللغة العربية «من الملِك فاروق إلى موشى شرتوك» (وزير خارجية إسرائيل).

وكان على الملِك «عبد الله» أن يفهم أن المصريين يَتَعَقَّبون أثَرَه حيث يذهب..

وأنهم يلقون القنابل على قصره قصد قتله، أو قصد السخرية منه أمام ضيوفه.

وهكذا فقد أصبح المَلِك «عبد الله» «أكثر من ساكت» على الهجوم الإسرائيلى الذى يوشك أن يبدأ على مصر، ولعله أصبح «أكثر من مُحَرِّضٍ» على الهجوم.

ومن الثابت أن الحكومة البريطانية والحكومة الأمريكية عَرَفَتا فى نفس الوقت أن القنابل التى انفجرت قرب قصر «الشونة» كانت «قنابل مصرية» بالفعل، ولكن الطائرة التى ألقتها كانت إسرائيلية (من قنابل أخذتها إسرائيل غنيمة من مخزنٍ فى مطار قرب غَزّة). وقد سَجَّلَ السير «ألِك كيركبرايد» المقيم البريطانى العام فى عَمّان هذه الحقيقة، وكتب بها إلى وزارة الخارجية البريطانية (محفوظات الخارجية البريطانية ـ البرقية رقم ٦٨٣٧٧/ ٣٧١).

لكن معرفة الحقيقة لم تدفع لندن أو واشنطن إلى الإقرار بها.

□

وكان الهجوم الإسرائيلى طبقًا للخطة «حوريف» يندفع بسرعة إلى أهدافه فى نفس الوقت الذى سقط فيه رئيس وزراء مصر «محمود فهمى النقراشى» (باشا) قتيلاً برصاص جماعة الإخوان المسلمين، انتقامًا من قراره ـ قبل أسبوعين ـ بحَلِّ الجماعة!

- ١٤ -

غُروب إمبراطورية

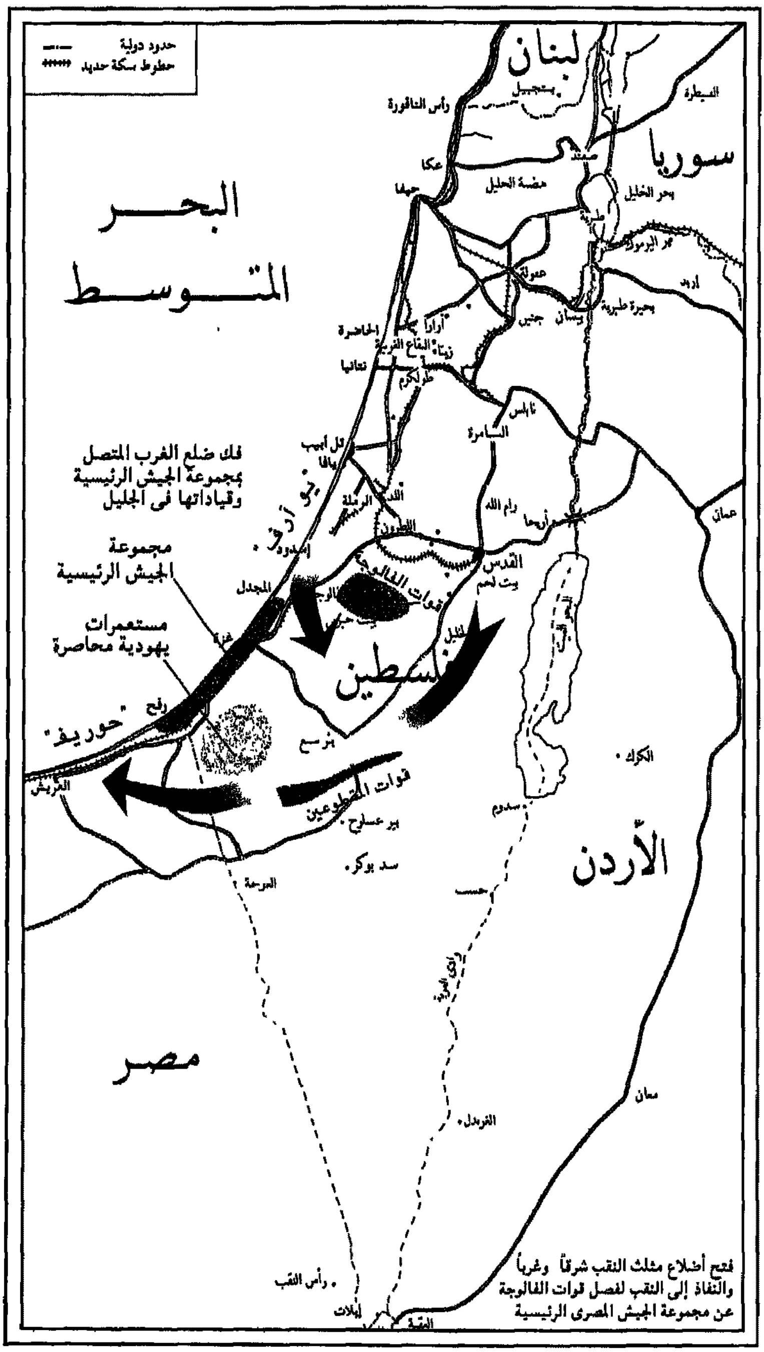
كانت معركة «حوريف» هى المعركة الوحيدة التى حضرها «بن جوريون» بنفسه وتابع إدارتها وتَطَوُّر مراحلها، وظَلَّ فى المواقع المُتَقَدِّمة طوال اللحظات الحاسمة فيها، وقد سَجَّلَ فى يومياته (صفحة ٨٩٥ من الأصل العِبْرى) أن العملية «حوريف» بدأت فى النقب الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الأربعاء ٢٢ يناير ١٩٤٩، وأن البداية كانت بعمليات جوية ضد المواقع المصرية فى غَزّة وخان يونس والعريش. وأن سلاح البحرية قام من البحر بعمليات مساعدة أطلق فيها مدافعه على نفس المواقع، وكان ذلك كله تمهيدًا للقوات البَرِّية لتقوم أولاً بجهد للتضليل مُوَجَّه إلى قطاع غزة حتى تجعل القيادة المصرية تدفع بقواتها شمالاً مُعْتَقِدة أن فَصْلَ غَزّة عن خان يونس هو المجهود الرئيسى فى المعركة، وتكون تلك حركة الخداع التمهيدية، ثم يتلوها أن تندَفِع القوة الإسرائيلية الأساسية يَتَقَدَّمها لواء «الجولانى» صباح الجمعة مُتَّجِهًا مباشرة إلى ما بين عسلوج والعوجة، فاتِحًا الطريق للواءين يَتَقَدَّمان بعده فى اتجاه خان يونس والعريش، وتكون نقطة اللقاء بينهما هى مطار العريش، وبذلك تكون القوات المصرية فى غَزّة مَعْزولة مُطَوَّقة، وتكون مجموعة الجيش الرئيسية بما فيها هيئة القيادة داخل الكَمّاشة الإسرائيلية تضغط عليها من الشمال ومن الجنوب. وكان التقدير أن العملية سوف تستغرق ما بين أسبوع إلى عشرة أيام.

وكانت المخاطر التى تَتَحَسَّب لها الخطة «حوريف» من الناحية السياسية (إلى جانب الخسائر المُؤَكَّدة فى العمليات، وكان مُتَوَقَّعًا أن تكون كبيرة) هى :

١ - ماذا تكون ردود الفعل العربية إزاء دخول قوات إسرائيلية إلى الحدود المصرية (وهل يمكن التأكُّد من انضباط الجيش العراقى وعَدَم إفلاتَه من سيطرة «جلوب»)؟

٢ - كيف يَتَصَرَّف المجتمع الدولى (الأمم المتحدة) تجاه عَمَل إسرائيلى يتجاوز فلسطين؟

٣ - ماذا تفعل القوات البريطانية وهى موجودة فى مواقع قريبة من ساحات المعارك، وقد ترى السياسة البريطانية أن تَتَدَخَّل لـ«أهدافها الخاصة» سواء لرفع أرصدتها


حدود دولية
خطوط سكة حديد
لبنان
سوريا
البحر المتوسط
الأردن
مصر
فلسطين
رأس الناقورة
عكا
حيفا
هضبة الجليل
بحر الجليل
طبرية
العفولة
بيسان
جنين
بحيرة طبرية
إربد
الخضيرة
نتانيا
طولكرم
نابلس
السامرة
تل أبيب
يافا
اللد
الرملة
اللطرون
رام الله
أريحا
القدس
بيت لحم
الخليل
عمان
أسدود
المجدل
غزة
رفح
العريش
بئر سبع
بير عسلوج
العوجة
سدوم
الكرك
الغرندل
معان
رأس النقب
إيلات
العقبة
فك ضلع الغرب المتصل بمجموعة الجيش الرئيسية وقياداتها فى الجليل
مجموعة الجيش الرئيسية
مستعمرات يهودية محاصرة
"حوريف"
قوات الفالوجة
قوات المتطوعين
فتح أضلاع مثلث النقب شرقاً وغرباً والنفاذ إلى النقب لفصل قوات الفالوجة عن مجموعة الجيش المصرى الرئيسية

فى العالم العربى، أو لتُؤَكِّد أمام مصر أهمية معاهدة سنة ١٩٣٦ التى تنطوى على اتفاق للدفاع المشترك؟!

٤ - ما هى ردود الفِعْل المُحْتَمَلة فى مصر عندما تجد نفسها فى مواجهة غَزْوٍ إسرائيلى لأراضيها ؟- وكان تقدير «بن جوريون» كما سَجَّله مُبَكِّرًا فى يومياته بتاريخ ٩ ديسمبر (صفحة ٨٧٠ من الأصْل العِبْرى) على النحو التالى :

«حكومة النقراشى سوف تسقط. سوف يعلنون أن النقراشى أخفق وعليهم تصحيح الخطأ، وسوف يأتون بحزب الوفد بزعامة نحاس أو يدخل الوفد فى ائتلاف. سوف يقولون أن عليهم إعادة التأهُّب لمواصلة الحرب كما يليق، ولذا من الْمُفَضَّل أن يبقى النقراشى. والآن تقوم إنجلترا بحملة تحريض ضَدَّ البلاط كى يضعف المَلِك («فاروق») ويُصْبِح أكثر اعتمادًا على الإنجليز».

□

من اللافت للنظر أن المَلِك «فاروق» بدأ يتحرك على الخط الذى تَوَقَّعَه «بن جوريون» قبل أسابيع من الخطة «حوريف»، والظاهر أنه - وربما عَدَدًا من مُسْتَشاريه معه - قَدَّروا أنه عندما أصبح «النقب» مِحْوَر الصراع فإن حركة ميادين القتال قد تَتَّجِه جنوبًا. وبناءً على هذا التقدير فإن المَلِك تَحَرَّكَ على نَحْوٍ يبدو ساذجًا، ذلك أن المَلِك قَرَّرَ - بغير مُقَدِّمات - أن يجس نَبْضَ بريطانيا ودَرَجَة استعدادها إذا ما اسْتَجَدَّ طارئ - وبوَهْمٍ أن عنده ما يهِمُّ الحكومة البريطانية أكثر مما يهِمُّه شخصيًّا، وهكذا فإنه عَرَضَ رَغْبَتَه فى التعاون العسكرى مع بريطانيا إزاء تَطَوُّرات الموقف الدولى (التى يراها مُنْذِرةً بالخطر).

وفى يوم ١٨ نوفمبر ١٩٤٨، وهو نفس اليوم الذى بدأ فيه تنفيذ الخطة «يوآف» (الخلاص) - وهو أيضًا نفس اليوم الذى أغارت الطائرات الإسرائيلية فيه على قصور المَلِك - فإن السفير البريطانى فى القاهرة وهو السير «رونالد كامبل» كَتَبَ إلى وزير الخارجية البريطانية برقية سِرِّيَّة عن مقابلة له مع «عبد الفَتَّاح عمرو» (باشا) سفير «فاروق» المَوْثوق به فى العاصمة البريطانية، والذى جاء وقتها إلى القاهرة لمشاورات هامة فى القصر - قال فيها ما يلى :

«فيما يلى ما فهمته من عبد الفتّاح عمرو باشا عن الأوضاع الحالية :

إن المَلِك فاروق رَأسَ اجتماعًا لكبار مستشاريه حَضَرَه إبراهيم عبد الهادى باشا (رئيس الديوان وقتها)، وحسن يوسف بك (وكيل الديوان)، وعمرو باشا نفسه، بالإضافة إلى أن كريم ثابت بك (المستشار الصَحَفى للمَلِك) حَضَر جزءًا منها.

فهمت أن المَلِك أخطَرَ الكل بأنه قرَّرَ على نَحْوٍ حاسِمٍ أن يتوصل إلى ترتيب عسكرى للدفاع عن الشرق الأوسط معنا. وهنا سأله عبد الهادى باشا عما يمكن أن تجنيه مصر من مثل هذا الترتيب مع أخذ أمانيها الوطنية فى الاعتبار. وردَّ جلالة المَلِك بأن عبد الهادى يثير سؤالاً مُزعِجًا، وأنه - أى المَلِك - تعب كثيرًا من رجال السياسة وغيرهم ممن يثيرونه ويُلِحّون عليه.

إن عمرو باشا أوضح لى أن المَلِك قال للجميع إن هذا قراره وانتهى الأمر، وأنه مُصِرٌّ على الوصول إلى ترتيبات معنا، وقد طَلَبَ من عبد الهادى باشا أن يبلغ قراره هذا إلى النقراشى باشا. وأبديت لعمرو باشا أننى أخشى أن نَظْرَتَهُم للموضوع تنبع من دافعٍ واقعى وعملى، ولا تتصل بسياسة طويلة الأمد. فأنا أخشى أن الهدف من مثل هذا الترتيب الذى يقترحه المَلِك الآن هو مواجهة أوضاع عسكرية فنية، وليس هذا هو المطلوب. وأبديت لعمرو أن رأيى هو أن مصر تستطيع الحصول على أمانيها السياسية بالاشتراك فى سياسة أوسع من حدود أى واقعٍ طارئ. فالخطر الذى يهدد الكل هو الاعتداء الروسى على المنطقة. وأبديت أن أى كلام عن ترتيبات عسكرية خارج هذا الإطار السياسى ليس واضحًا بالنسبة لى. وإذا كان الأمر مُتَعَلِّقًا بموقف طارئ فإن أية ترتيبات يمكن تغطيتها بمعاهدة سنة ١٩٣٦. وسوف يكون ذلك هو رأى رؤساء أركان حرب الإمبراطورية إذا ما عُرِضَت عليهم طلبات مصر.

وقلت لعمرو زيادة على ذلك أننا إذا تصرفنا على أساس موقفٍ طارئ واستندنا فى الترتيب له إلى معاهدة ١٩٣٦، فإننى أخشى أن ذلك سوف يثير جميع الموضوعات السياسية التى تَعَقَّدَت بسببها المفاوضات بيننا. قال عمرو إنه يفهم وجهة نظرى، لكنه يعتقد أنه إذا تحقق ما هو ضرورى من الناحية الاستراتيجية العامة للمنطقة فإن الحاجة للاستناد على معاهدة ١٩٣٦ سوف تبطل.

تناقشنا ولم نستطع الوصول إلى بعيد. سألته : هل المطلوب هو التَوَصُّل إلى ترتيب إنجليزى - مصرى؟ - فى هذه الحالة سوف تقتضى الضرورات توسيع نطاق الترتيب ناحية الشمال : تركيا واليونان ودول عربية أخرى. ترتيب على غرار حلف الأطلسى بحيث يؤدى ذلك إلى العمل على أساس «ترتيب قوى» تكون له قوة قانونية مُؤَكَّدة. قال عمرو إن هذا تمامًا ما يجول بخاطره، وإنه واثق من أن هذه الفكرة هى فكرة المَلِك. وأشار علىَّ بأنه قد يكون من المفيد أن أكتب خطابًا للمَلِك أدَوِّنُ فيه ما فهمته عن موقف جلالته، فأقول إننى فهمت من عمرو باشا أن موقفه كذا وكذا، وقد رغبت فى التأكُّد من أننى فهمت موقف جلالته فهمًا صحيحًا. وبعد ذلك يقوم عمرو وأقوم أنا بنقل رسالة المَلِك دقيقة ودون سوء فهم إلى حكومة صاحب الجلالة.

ناقشت عمرو فى الأسلوب الذى أكتب به للمَلِك فى طلب تأكيد موقفه، وكيف يَتَصَوَّر المَلِك ترتيبات من النوع الذى يقترحه، وكيف يمكن التَوَصُّل إليها. وقال عمرو باشا إنه يعتقد أن أقصر طريق أن تبدأ الاتصالات بين السلطات العسكرية وأن تتم فى فايد (مقر القاعدة البريطانية فى منطقة قناة السويس)، وبالتالى يلتقى ممثلون عن القيادة العسكرية المصرية مع ممثلين عن القيادة العسكرية البريطانية، ويبحثون الأمر على قاعدة المساواة بين الجيشين وفى إطار توجيه سياسى يعطيه المستر إرنست بيفن (وزير الخارجية البريطانى).

قال عمرو إنه فى تَصَوُّرِ المَلِك فإن الترتيبات المُقْتَرَحة قد تضمن تسهيلات لا فى منطقة القناة وحدها - وهى منطقة محدودة جِدًا بالنسبة للغاية المُسْتَهْدَفة - بل فى مصر كلها حسب ما تقتضيه الظروف.

قال لى عمرو باشا إنه أثناء الاجتماع الذى رأسه المَلِك أبدى عبد الهادى باشا ملاحظة قال فيها إنه لا بد أن يكون واضحًا فى أى ترتيب أن ما تقوله السلطات العسكرية المصرية هو الذى ينبغى أن يُنَفَّذ. ورَفَضَ المَلِك كلام عبد الهادى باعتبار أنه هو شخصيًا يمثل السلطة العسكرية باعتباره القائد الأعلى للقوات المسلحة.

وعَلَّقَ عبد الهادى بقوله إنه قَصِدَ من ملاحظته أن يكون ما يتفق عليه القادة العسكريون قابلاً للمراجعة من قِبَلِ السياسيين. وقال المَلِك فاروق إنه فى الوقت المناسب سوف يمنح تفويضًا للعسكريين المصريين القائمين بأمر التفاوض.

إننى أنتظر منكم تعليمات بشأن ما نَقَلْتُهُ إليكم من رسالة عمرو باشا قبل أن أتصرف، وأرجوكم مراجعة برقية سابقة عن حديث لى مع كريم ثابت بِكْ تَشابَه ما فيه إلى حدٍّ ما مع حديث عبد الفتّاح عمرو.

إمضاء

رونالد كامبل»

□

ويوم ٦ ديسمبر - وقبل أن تنطلق العملية «حوريف» - كانت الاتصالات بين القصر والسفير البريطانى - وبمشاركة من وزارة الخارجية المصرية ووزيرها «أحمد محمد خَشَبة» (باشا) - قد انتهت إلى صيغة عمل وضعها السير «رونالد كامبل» فى تقريرٍ سِرّى له أبرق به إلى وزير الخارجية البريطانية قال فيه :

«وزارة الخارجية

سِرّى

نَصٌّ مُقتَرَحٌ لِمُذَكِّرة تَفاهُم :

١ - تلقاء تفاقم الموقف الدولى، قرَّرَ صاحب الجلالة المَلِك فاروق أن مصلحة مصر تقضى بالدخول فورًا فى ترتيب عسكرى للدفاع المشترك مع بريطانيا العظمى.

٢ - لما كان الطابع الذى ستتخذه المحادثات طابعًا عسكريًا بحتًا، فقد قرَّرَ جلالته أن الترتيب المقصود يتعين فى رأيه التوصل إليه من خلال محادثات بين السلطات العسكرية للجانبين.

٣ - الغاية المتوخاة من الترتيب هى وضع الخطط وتخصيص مسئوليات قوات البلدين فى مصر على قاعدة المساواة، بغِيَّة مواجهة الموقف الواقعى الناشئ عن الوضع الدولى القَلِق المُتَداعى حتى فى زمن السِلْم. ويجوز لهذه الخطط أن تتضَمَّن موضوعات مثل تعيين مواقع القوات والمنشآت الدفاعية فى الأماكن التى تتفق السلطات العسكرية للطرفين على ضرورتها فى الأراضى المصرية، ومثل توفير الأسلحة وتوفير أسباب التدريب والمشاركة فى المنشآت.

٤ ـ ولعل مما يضيف قوة إلى هذا الترتيب أن يلحقه تطَوُّرٌ آخر بحيث يتم إدخاله ضمن ترتيبات الدفاع الإقليمية، أو يوسع نطاقه بحيث يشملها، وذلك على غرار الاتحاد المغربي. ومثل هذا الترتيب الأوسع ربما ضَمَّ على سبيل المثال تركيا واليونان ودول عربية أخرى. وبهذه الكيفية يجوز لهذا الترتيب أن يُشَكِّل أساساً يبنى عليه مثل هذا الترتيب الإقليمي.

٥ ـ لما كانت الرغبة مُنْصَرِفة إلى إجراء هذه المحادثات فى فايد حتى تستأثِر بأقل قدرٍ ممكن من الالتفات، فمن المُسَلَّم به أن الجانب البريطانى ـ إذا كان المستر بيفن ما زال على رأيه الذى أبداه لخَشَبة باشا ـ سيقوم بتعيين خبراء فنيين للاجتماع بالمصريين.

٦ ـ أما مزايا عقد ترتيب من هذا النوع، فهى بالنسبة لمصر توفير تدابير خاصة بدفاعها فى حالة قيام حرب عالمية، وهذه تدابير لن يَسَع مصر الوفاء بها بمفردها، بل ولا تستطيع أن تفى بها دولٌ أخرى ولا حتى من الدول العظمى. إن تلك الترتيبات تُحَقِّق لمصر أيضاً أن تساهم فى صيانة الأمن فى الشرق الأوسط والسلام فى الشرق الأوسط، وهو ما قد يُجَنِّبُها التَوَرُّط فى حرب بالسبق إلى توقعها. وأما المزايا بالنسبة لبريطانيا العظمى، فتتمثل فى توفير أسباب الدفاع عن منطقة حيوية بالنسبة لأمنها الخاص وأمن الكومنولث، ثم إنها ـ كما هو الحال فى شأن مصر ـ تُهَيِّئ أسباب الأمن للشرق الأوسط والسِلْم فى الشرق الأوسط. وبفضل إقامتها حصناً فى هذه المنطقة، تقلل إلى حَدٍّ كبيرٍ من احتمال قيام حرب عالمية.»

. . . .

. . . .

وكانت لندن تعرف ما هو أكثر من تَصَوُّرات المَلِك «فاروق» عن ترتيبات يريد التوصُّل إليها الآن مع الحكومة البريطانية. فقد كانت لندن أكثر من جميع الأطراف فى القاهرة متابعة لما يجرى فى ميادين القتال. ويبدو أن وزارة الخارجية فى لندن أرادت أن تستبق أى سؤال من القاهرة بأن تكون مستعدة للجواب. وهكذا يوم ٢١

ديسمبر ١٩٤٨، والخطة «حوريف» تندفع نحو أهدافها، يكتب المستشار القانونى لوزارة الخارجية فى لندن إلى السفارة البريطانية فى القاهرة برقية يقول فيها :

«أظهَرَت عمليات الاستطلاع التى قام بها سلاح الطيران المَلَكى الآن أن القوات الإسرائيلية غَزَت الأراضى المصرية إلى مسافة ١٠ أميال، وأنها بدأت تحفر لنفسها خنادق. وطبيعى أن القرارات التى يمكن أن تُتَّخَذ نتيجة لما حدث تتوقف إلى حَدٍّ كبير على الاعتبارات السياسية، ولكن هناك عَدَدًا من النقاط القانونية التى تُعْرِب الوزارة ووزير الخارجية عن امتنانهما لكم لتقديم مشورتكم بغاية الاستعجال. وتطرح الأسئلة عليكم مع التسليم بأن التزاماتنا المُقَدَّمة على ما عداها بموجب ميثاق الأمم المتحدة لم تَعُد قائمة نتيجة الإخلال اليهودى بالهُدْنة وغَزوهم لبلد آخر:

١ ـ هل لدينا أى التزام للتَقَدُّم لمساعدة المصريين بموجب معاهدة سنة ١٩٣٦، حتى وإن لم يستمسك المصريون بمساعدتنا بموجب هذه المعاهدة؟

٢ ـ إذا استمسك المصريون بالمعاهدة، هل نستطيع وضع أى قيد على المساعدة التى نعطيها ؟

٣ ـ هل المَحَكّ القانونى للمسألة يتمثل فى غَزوِ الأراضى المصرية، أو أن هذا الأمر لا يختلف عن تهديد مصر من الحدود المصرية الفلسطينية؟

٤ ـ هل لدينا أى التزامات قانونية أو أدبية للتَقَدُّم لمساعدة مصر الآن دون أن تكون مُسْتَمَدّة من معاهدة سنة ١٩٣٦، أو دون أن تكون مساوية من حيث سلامتها (مع الالتزامات) فى الحالات المُتَعَلِّقة ببلدان أخرى؟

إمضـــاء

السير أ. بيكيت»

. . . .

. . . .

ثم تصل وزارة الخارجية فى لندن إلى اجتهاد شديد الالتواء (كالعادة) ترى إخطار السفير البريطانى فى القاهرة به، ويصل إليه على النحو التالى :

«وزارة الخارجية

فيما يتعلق بالتزاماتنا بموجب الميثاق، فإن المادة ٥١ تقول على وجه التحديد إنه ليس فى الميثاق ما يُضْعِف أو يَنْتَقِص من الحق الطبيعى للدول، فَرادى أو جماعات، فى الدفاع عن نفسها إذا حدث اعتداء مُسَلَّحٌ على عضوٍ من أعضاء الأمم المتحدة. وفى اعتقادنا أن هذا يشمل أيضًا أى التزامات قد تكون ناجمة عن قرارات مُعَيَّنة من جانب مجلس الأمن. ويشترط بناء على ذلك أن نتخذ الخطوات اللازمة لإبلاغ مجلس الأمن وفقًا لما تقتضيه المادة ٥١ من حقنا فى الدفاع الجماعى عن النفس أن نَتَقَدَّم لمساعدة مصر إذا هوجِمَت.

أما فيما يتعلق بالأسئلة الأربعة المُحَدَّدة المطروحة، فإن الالتزام الوحيد للتَقَدُّم لمساعدة مصر وارِدٌ فى المادة ٧ من المعاهدة المصرية الإنجليزية، وهى تنطبق إذا ما حدث لأى من الطرفين المتعاقدين الساميين أن «أصبح مُتَوَرِّطًا فى حرب». وبالنظر إلى الطبيعة غير النظامية للقوات اليهودية، ولكون الدولة اليهودية لم تظفر باعتراف عالمى، وبصورة خاصة يكاد يكون من المُؤَكَّد أنها لم تظفر باعتراف من مصر نفسها، فهناك مجال بدهِىٌّ للشك فيما إذا كانت مصر أصبحت مُتَوَرِّطة فى حربٍ بالمعنى الدقيق للعبارة. وعلى هذا الأساس وحده، أعتقد أن حقنا أن نقول أن التزامنا للتَقَدُّم لمساعدة مصر ليس التزاما تلقائيًا، وأن من حقنا أن نطلب منها بيانًا بأنها تعتبر أن الحالة التى نَصَّت عليها المعاهدة قد نشأت. وهناك سببٌ آخر أدعى إلى التحديد بشأن هذا الموضوع.»

□

لكن حركة ميادين القتال فَرَضَت إيقاعها بأسرع من أى تَصَوُّرات لدى المَلِك «فاروق» عن ترتيبات عسكرية مع بريطانيا فى إطار ثنائى بين البلدين، أو فى إطار جماعى (حِلْف عسكرى لمنطقة الشرق الأوسط)، ذلك أن وصول القوات الإسرائيلية إلى مطار العريش أحدث رَجَّة فى القاهرة استوجبت أن يطلب الفريق «محمد حيدر» (باشا) وزير الحربية موعدًا عاجلاً مع السير «رونالد كامبل» السفير البريطانى فى القاهرة ليقدم إليه على وجه «إلحاح حاجة طارئة» طلبًا بسرعة إرسال أسلحة وذخائر، وخصوصًا صفقة كانت الحكومة المصرية قد تعاقدت عليها مع الحكومة

البريطانية ثم تَعَطَّلَ تنفيذها بسبب تَعَثُّر المفاوضات بين البلدين حول مستقبل معاهدة سنة ١٩٣٦.

كان اغتيال «النقراشى» (باشا) قد وقع فى الصباح، وعَهَدَ المَلِك إلى «إبراهيم عبد الهادى» (باشا) برئاسة الوزارة خَلَفًا له بعد الظهر، وكانت أول خطوة قام بها رئيس الوزراء الجديد دعوة السير «رونالد كامبل» فى القاهرة لمقابلته دون انتظار. وكَتَبَ السفير البريطانى إلى وزير الخارجية «إرنست بيفن» برقية سَرِّيَّة يروى فيها تفاصيل المقابلة :

«أبلغت عبد الهادى عزائى وأسَفى إزاء ما جرى لسَلَفِه، وهو فى نفس الوقت صديقه وزعيمه قبل أن يُصْبِحَ عبد الهادى رئيسًا للديوان ويترك حزب السعديين. بدا عبد الهادى مُتَأَثِّرًا وقَلِقًا مما سارت إليه الأمور، وهنا ذكرت له مقابلة حيدر باشا معى قبل ساعات وأوضحت له أنه من المفيد أن تعرف حكومة صاحب الجلالة البريطانية ما إذا كان الطلب الذى قَدَّمَه حيدر باشا بالحصول على مواد حربية هو طلب رسمى قُدِّمَ باسم الحكومة المصرية. وإذا كان الأمر كذلك فعلى أى أساس سياسى وقانونى يتم التَقَدُّم به؟ - ورَدَّ عبد الهادى باشا قائلاً: إن من المُؤَكَّد أن الطلب مُصادق عليه من قِبَل الحكومة المصرية. وأبدى أن مصر حاولت صادقة أن تمتثل لقرارات مجلس الأمن. لكن اليهود أظهروا المَرَّة بعد المَرَّة ازدراءهم لسلطة الأمم المتحدة بقيامهم بأعمال عدوانية متكررة ضاربين عرض الحائط بالهُدْنة وبغيرها من قرارات مجلس الأمن، وانتهى الأمر باختراقهم الأراضى المصرية. والحكومة المصرية إذ تطلب أسلحة، فليس الغَرَض من ذلك هو العدوان، بل لكى تُدافِع مصر عن نفسها.

٢ - وسألت رئيس الوزراء المصرى إذا كان يقترح قيام حكومة صاحب الجلالة برفع الحظر المفروض على الأسلحة من طرفٍ واحد، فإن كان الأمر كذلك، فهل أدْخَلَ فى حسابه أن من شأن هذا أن يفضى لا محالة إلى رفع الحظر بصورة عامة، مما يترتب عليه أن يتمكن اليهود مُسْتَقْبَلاً من الحصول على الأسلحة، وكذلك على المُتَطَوِّعين بحُرِّيَّة وعَلَنًا، بحيث يصبح الوضع الأخير شَرًا من الوضع الأول.

٦ ـ وانتهيت بأن أوضحت لرئيس الوزراء المصرى أنه متى تثبت واقعة الغزو اليهودى للأراضى المصرية، فالمُتَعَيَّن أولاً أن تتلقى حكومة صاحب الجلالة طلباً رسميّا بالمساعدة من الحكومة المصرية، ثم تنظر فى الإجراء الذى تستطيع اتخاذه. وقد صَدَرَت تعليمات إلى سفير صاحب الجلالة بأن أى طلب بالمساعدة ينبغى أن يتم بموجب المعاهدة الإنجليزية المصرية لسنة ١٩٣٦ وبمُقْتَضاها. وإنه لما يساعدنا كثيراً لو أمكن تقديم الطلب المصرى فعلاً على هذا الأساس.

٧ ـ هناك سِجِلٌ مُتَّفَقٌ عليه لهذه المناقشة سوف يُرْسَل فى الحقيبة.

ويُرجى من وزارة الخارجية تمرير ذلك على وفد المملكة المتحدة فى نيويورك وواشنطن حسب برقيتى رقم ١٥٥ و ٢٠١ على التوالى».

- ١٥ -
وفَجْر إمبراطورية جديدة

وبينما كان ذلك كله يجرى سواء على أرض ميادين القتال أو فى دهاليز السياسة والدبلوماسية - كان هناك انتقال أشد أهمية وخطرًا يجرى فى البحر الأبيض وفى الشرق الأوسط معه، وهو أن الولايات المتحدة الأمريكية قرَّرَت أن اللحظة جاءت كى تَتَقَدَّم لإرث الإمبراطورية البريطانية.

وأثناء تنفيذ الخطة «يوآف» كانت انتخابات الرئاسة فى الولايات المتحدة قد تَمَّت، وفاز «هارى ترومان» على منافسه الجمهورى «توماس ديوى»، وأصبح رئيسًا بذاته وصفاته وليس مُجَرَّد وريث يكمل مدة سَلَفه («فرانكلين روزفلت»).

وفى مرحلة تنفيذ الخطة «حوريف» كان الرئيس الأمريكى الجديد قد اختار أركان إدارته الجديدة، واستقر على تعيين «دين آتشيسون» وزيرًا للخارجية، وهو طليعة المنادين من زَمَنٍ بأن الفرصة الآن سانحة للولايات المتحدة كى تَتَقَدَّم لقيادة التحالف الغربى ليس فقط كطَرَفٍ أقوى ضمن أطراف أقوياء - ولكن كطَرَفٍ يعلو فوق الجميع ويحكم فوق رؤوسهم. وكان «دين آتشيسون» فوق ذلك صاحب تعبير شاع وذاع يقول فيه أن «بريطانيا أضاعت إمبراطورية ولم تعثر بعد على دور».

وهكذا، وبينما كان الأخذ والرد حول ترتيبات بين مصر وبريطانيا، وحول مساعدات عسكرية وعلى أى أساس، وحول معاهدة سنة ١٩٣٦ وشرعية الاستناد إلى نصوصها - قررت الولايات المتحدة أن تَتَصَرَّف، وأن تَتَصَرَّف على وجه السرعة.

وكان المَلِك «فاروق» قد تحدث مع السفير الأمريكى فى القاهرة بمثل ما تحدث مع السفير البريطانى، ومع أن المَلِك كان يُعَلِّق آمالاً أكثر على بريطانيا فإن الذى حَدَث هو أن الولايات المتحدة التى قَرَّرَت دخول المنطقة (البحر الأبيض والشرق الأوسط) - بادرت إلى الحركة وبدأت فى تل أبيب لأن زمام المنطقة فى تلك اللحظة كان هناك مع تَقَدُّم عمليات الخطة «حوريف».

يوم ٣١ ديسمبر ١٩٤٨ تُظهِر ملفات وزارة الخارجية الإسرائيلية (برقية رقم ١٧٠٥ م أ) :

«برقية سرِّيّة جدًا ومستعجلة من القائم بأعمال وزير خارجية الولايات المتحدة إلى السفير الأمريكى فى إسرائيل (جيمس ماكدونالد) يطلب منه تقديمها إلى رئاسة الحكومة فى إسرائيل.

النص :

يطلب الرئيس (ترومان) منك أن تُقَدِّم هذا الطلب إلى وزير الخارجية موشى شرتوك، والأفضل إلى رئيس الحكومة دافيد بن جوريون فورًا. ثم إنك مُخَوَّل بحسب تقديرك أن تقدم هذا الطلب إلى الرئيس وايزمان، وأن تُبْرِق إلينا بِرَدٍّ فورى :

١ ـ لقد قَلَقَتْ هذه الحكومة (الحكومة الأمريكية) كثيرًا لدى تَسلُّم تقارير صحيحة كما يبدو تؤكد أن قواتًا عسكرية إسرائيلية اجتاحت أرضًا مصرية. وتُظهِر التقارير أن هذه العمليات لم تكن عفوية وإنما كان مخططًا لها بدقة.

٢ ـ إننا فهمنا من الحكومة البريطانية أنها تفكر فى هذا الوضع على نحو جدى، وتعتقد أنه فى وقت ما سيكون على الحكومة البريطانية اتخاذ تدابير لتطبيق التزاماتها بموجب معاهدتها سنة ١٩٣٦ مع الحكومة المصرية. ونحن نعرف أن الحكومة البريطانية لا تميل إلى الدخول فى مشاكل مع حكومة إسرائيل طالما أن هذه الحكومة تُنَفِّذ سياسات الأمم المتحدة وتَعْمَل بموجبها.

٣ ـ إن الولايات المتحدة وهى الدولة الأولى التى اعترفت بحكومة إسرائيل المؤقتة P G I Provisional Government of Israel ـ تعمل الآن على انضمام إسرائيل إلى الأمم المتحدة كدولة مُحِبّة للسلام، والولايات المتحدة من منطق حرصها على صداقتها القوية مع إسرائيل تَوَدُّ أن تلفت انتباه الحكومة الإسرائيلية إلى أن عملياتها الجارية الآن خطأ ((ill - advised)، وهذه العمليات تُؤَثِّر على فُرَصِ السلام فى الشرق الأوسط، وأكثر من ذلك قد تُعَرْقِل طلب إسرائيل الانضمام إلى عضوية الأمم المتحدة.

٤ ـ إن الانسحاب السريع للقوات الإسرائيلية من الأرض المصرية هو مطلب ضرورى لإثبات النوايا السلمية لحكومة إسرائيل.

تستطيع أن تُخطِر الحكومة الإسرائيلية أننا نُؤَخِّر إصدار بيان للصحافة حتى نتلقى رَدًّا من حكومة إسرائيل».

□

ومن الواضح أن الحكومة الإسرائيلية - وبمساعدة من أصدقائها الكثيرين فى واشنطن - أدركت أنها أمام مرحلة جديدة فى سياسات الشرق الأوسط. وهكذا فإنه بعد ساعات جرى استدعاء السفير الأمريكى فى إسرائيل «جيمس ماكدونالد» لمقابلة «دافيد بن جوريون» الذى كان قد ترك الجبهة الجنوبية مُطمَئنًا إلى سير العمليات، وقصد إلى الشمال عند بحيرة طبرية.

ويوم أول يناير ١٩٤٩ كتب السفير «جيمس ماكدونالد» إلى وزارة الخارجية الأمريكية برقية سَرِّيَّة ومستعجلة كان نصها كما يلى :

«مُوَجَّهة إلى الرئيس وإلى القائم بأعمال وزير الخارجية :

عدت من طبرية فى الساعة ١٥ر٣ بعد أن أمضيت ساعتين مع بن جوريون. حضر معى نوكس. سألت بن جوريون عن رَدِّه على برقيتكم. طلب منى إعادة قراءة نصها عليه. بعد تفكير عميق رَدَّ على النحو التالى :

«١ - لم نقم باجتياح لأرضٍ مصرية وليست عندنا نِيَّة لذلك. والحقيقة هى أن بعض القوات الإسرائيلية كانت مُلْزَمة باجتياز الحدود المصرية لتنفيذ عمليات تكتيكية، لكن هذه القوات تلقت أوامر بالعودة إلى حدود النقب.

٢ - إننا مندهشون من أن بريطانيا يمكن أن تفكر بمقتضى معاهدة سنة ١٩٣٦ مع مصر فى القيام بعَمَلٍ يمكن أن يكون غير مُناسِبٍ لإسرائيل، وذلك لأن بريطانيا العظمى عضو فى مجلس الأمن ونحن على اتصال مباشر ووِدّى بها.

٣ - إننا مدينون بالشكر للولايات المتحدة على صداقتها، ونحن نُقَدِّرُها. إننا طلاب سلام فعلاً وقد أثبتنا ذلك بصورة كاملة. إننا آخر شعب فى العالم يرغب فى انتهاك السلام فى الشرق الأوسط أو فى أى مكان آخر. إننا شعب صغير جدًّا، ولا نستطيع البقاء إلا بالسلام. إن ما نفعله إنما هو دفاع عن النفس. هوجمنا.

علينا الإصرار على حَقِّنا بالدفاع عن أنفسنا. إننى أؤمن بأن الحكومة الأمريكية وشعبها سوف يعترفان بحقوقنا. نحن قبلنا طلبات الأمم المتحدة كلها، ومصر رفضتها.

٤ ـ لقد أعطيت أوامر بانسحاب الوحدات الإسرائيلية».

سوف أبعث فيما بعد بتقرير مُفَصَّل عن مقابلتى مع بن جوريون التى حضرها معى مساعدى نوكس الذى كتب محضرًا كاملاً بالوقائع.

إمضاء

جيمس ماكدونالد»

□

. . . .

. . . .

وتَوَقَّفَ القتال، ولم يكن صَمْتُ المَدافِع نهايته، وإنما كان صَمْتُ المَدافِع بدايةً أشد أهمية، وأوسع تأثيرًا، وأخطر بكثير من كل ما شهدته ميادين القتال!

- ١٦ -
الخرائط تتغير

عندما تَوَقَّفَ القتال، كانت الخرائط كلها تَتَغَيَّر...

تَغَيَّرَت الخريطة الإقليمية لمنطقة الشرق الأوسط، فقد استطاع المشروع الصهيونى أن يقيم دولته المأمولة وأن يفسح لها بالقوة المسلحة موقعاً تستقر فيه، وتبنى عليه قاعدة قوة تُعَزِّز وجودها، وأكثر من ذلك تُحَوِّل قاعدة القوة - إلى قاعدة تهديد تَقدر على تحقيق غَرَضَين رئيسيين: أولهما رَدْع المحيط العربى حول إسرائيل من أن يُفَكِّر أو حتى يَحْلم بإعادة الأمور إلى ما كانت عليه - وثانيهما توفير القُرَص الملائمة للتَوَسُّع ولدَفْع حدود الدولة كلما أمكن ذلك إلى ما وراء الخطوط التى تَوَقَّفَ عندها القتال، ومن هذا المنطق فإن «دافيد بن جوريون» رَفَضَ بَحْث وَضْع دستور للدولة لأن مثل ذلك الدستور ولأى دولة مُطالَبٌ بأن يحدد رقعتها الجغرافية، بينما رأى «بن جوريون» أنه «لسنوات طويلة قادمة فإن حدود الدولة هى المسافة التى يستطيع أن يصل إليها السلاح الإسرائيلى».

لكن ما هو أهم من الخريطة الإقليمية التى تَغَيَّرَت - كان ما طرأ على الخريطة العالمية من تغيير، فقد كان ذلك التغيير فى الخريطة العالمية بمثابة ستار ينزاح عن مرحلة جديدة من التاريخ الدولى المعاصر هى تلك التى اصْطُلِحَ على تسميتها بمرحلة الحرب الباردة .

□

كانت القوة الأمريكية البازغة (ورأسماليتها المُنْطَلِقة بنَهَم إلى موارد وأسواق العالم) قد شاركت فى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، ثم اضطَرَّت إلى الانسحاب عائدة عبر المحيط إلى أمريكا لأنها أحَسَّت أن إمبراطوريات أوروبا الكبرى، خصوصاً بريطانيا وفرنسا، ما زالت لديها بقية قدرة على الإمساك بقيادة العالم سواء من خلال تنظيم عُصْبَة الأمم أو مُسْتَغْنية عنه، ثم أظهر تَحَدّى الشيوعية فى الاتحاد السوفيتى، ثم النازية والفاشية فى دُوَلِ المِحْوَر (ألمانيا - إيطاليا - اليابان) - أن

الإمبراطوريات القديمة استَنْفَذَت قواها ولم تَعُد وحدها قادرة على ضبط الأمور لصالح نظام الاقتصاد الحُرّ (الرأسمالى فى الحقيقة). وهكذا فإن الولايات المتحدة عادت فعَبَرَت الأطلنطى مرة أخرى مُشارِكة فى معركة الحرب العالمية الثانية المُحْتَدِمة بشِدّة على أرض القارة الأوروبية.

لكنها هذه المرة لم تكن على استعداد لأن تترك زمام الأمور فى يَدِ غيرها من الإمبراطوريات القديمة مهما قيل عن الأحلاف والحلفاء، وكانت مصادر القوة الأمريكية هى المُحَرِّك الأكبر لجهد الحرب ضد المِحْوَر حتى وإن وَقَعَت تكاليف الدم أكثر على آخرين (الروس مثلاً).

وفى الواقع فإن الولايات المتحدة الأمريكية (وغيرها من حلفاء الغرب) لم يكن لديهم ما يمنع من أن تكون أعنف ضربات «هتلر» وهو يرى نظامه على حافة الهاوية مُوَجَّهة إلى الاتحاد السوفيتى قَتْلاً وتدميراً على أوسع نطاق، فالاتحاد السوفيتى هو الخطر القادم بعد دُوَل المِحْوَر، ثم أن الشيوعية هى التَحَدّى المُنْتَظَر بعد الحرب فى مواجهة الرأسمالية، وهكذا فإن كل خَصْمٍ مُبَكِّرٍ من قوة الإثنين (حتى فى الدم) هو فى نفس الوقت إضافة إلى حساب الحِلْف الذى تقوده الولايات المتحدة سياسياً وعسكرياً، وتَتَصَدَّرُه رأسماليتها الطموحة واقعياً وعملياً.

□

إن الولايات المتحدة كانت هى التى تَصَدَّرَت بالفعل - عقب استسلام دول المِحْوَر - للحرب الجديدة بغير مَدافِع - ضد الاتحاد السوفيتى، وكانت فى الواقع حرب حَصْرٍ وتطويق. وقد توالت خطوات هذه الحرب بغير مَدافِع خطوة بعد خطوة كأنها جدول أعمال مرسوم (وكان ذلك صحيحاً بشهادة وثائق التخطيط الأمريكى الإستراتيجى حتى من قبل أن تتوقف عجلات الحرب العالمية الثانية).

١ - حَوَّلَت الولايات المتحدة القيادة العليا لقوات الحلفاء ومقرها باريس - إلى قيادة جديدة لحِلْفٍ أطلق عليه وَصْف حِلْف الأطلنطى. وفى حين كانت قيادة الحلفاء العليا فى باريس مُكَلَّفة بقيادة الحرب ضد «هتلر»، فإن قيادة حِلْف الأطلنطى الجديدة أصبحت مُكَلَّفة بوقف تَقَدُّم الشيوعية فى أوروبا الشرقية، ومَنْعِ وصولها إلى أوروبا الغربية (بالذات فرنسا وإيطاليا) - مهما كان الثمن.

٢ ـ إنشاء وكالة المخابرات المركزية الأمريكية C.I.A وتكليفها بأن تكون طليعة للعمليات السرِّية الضرورية قبل اللجوء إلى سلاح حِلْف الأطلنطى، وتفويضها بسلطات واسعة، وتزويدها بوسائل طائلة من المال (وغيره من الوسائل) حتى تُنجِز مُهِمَّتَها. وبالفعل فإن الوكالة فى تلك الظروف تَوَلَّت مَنْع الشيوعيين فى إيطاليا وفرنسا من الوصول إلى الحكم مهما كانت أساليب وصولهم ديمقراطية، والحاصل أن السمة الغالبة على عمل الوكالة فى أوروبا تلك الأيام كانت مقاومة الديمقراطية سبيلاً إلى مقاومة الشيوعية.

٣ ـ وحين بدا واضِحاً أن البحر الأبيض وما حوله (وتلك منطقة قلب العالم) سوف يكون (كما كان عبر التاريخ كله) بؤرة الصراع على النفوذ والمصالح، فإن الولايات المتحدة دعمت وجودها فى البحر بخطوتين هامتين:

إنشاء الأسطول الأمريكى السادس داورية مسلحة ضخمة ودائمة فوق مياه البحر الأبيض من قاعدة عليا فى «نابولى» وقواعد فرعية مُسَيْطِرة فى فرنسا وتركيا وعلى أى شاطئ يمكن الوصول إليه (وكانت تلك هى الظروف التى سارعت فيها إسرائيل إلى عرض ميناء «حيفا» ليكون حَلَقة فى السلسلة البحرية التى تمدها الولايات المتحدة فى البحر الأبيض لتحجز حركة الأساطيل السوفيتية على أمواجه).

٤ ـ وحين حاول الاتحاد السوفيتى وهو يَسْتَشْعِر خطر الحَصْر والتطويق أن يَنْفُذَ عن طريق أحزاب شيوعية محلية فى إيران وفى اليونان، فإن الولايات المتحدة دفعت الأمور إلى حافة الحرب الأهلية، بل ولم تَتَرَدَّد فى الاشتراك مباشرة وعلانية فى هذه الحروب الأهلية فى إيران وفى اليونان.

فى إيران قاومت الولايات المتحدة إنشاء جمهورية «مهاباد» التى يقودها «جعفر بتشفارى» وأرسلت إلى هناك قوة أمريكية يقودها الجنرال «فان فليت»، وقد قاتلت هذه القوة حتى سقطت «جمهورية مهاباد» واختفى زعيمها «جعفر بتشفارى».

ونفس الصورة تكررت فى اليونان حيث نشبت حرب أهلية قادها على الجانب الشيوعى الجنرال «ماركوس»، وأمامه إلى جانب قوات الجيش الملكى اليونانى قوة

أمريكية كانت - أيضاً - بقيادة نفس الجنرال «فان فليت»، وكانت النهاية فى اليونان هى نفس النهاية فى إيران.

ثم كان أن دعمت الولايات المتحدة سياستها بإصدار ما يسمى بـ «إعلان ترومان»، وهو يضمن تعهد الولايات المتحدة بالتدخل العسكرى لحماية تركيا واليونان (بوابة إلى البحر الأبيض).

٥ - وكانت «موارد البترول» وراء البحر الأبيض هى الجائزة الكبرى المطلوبة من أطراف أى صراع دولى، وكان أن الرئيس «هارى ترومان» قَطَعَ الطريق على الجميع بإعلانٍ من أهَمّ ما صَدَرَ عن إدارته، وهو إعلان بإلزام الولايات المتحدة أن تدافع بالسلاح عن مواقع ومصادر بترول الشرق الأوسط، وفى المقدمة بترول السعودية. وفيما يتعلق بالسعودية فإن التعَهُّدَ الأمريكى بالحماية لم يقتصر على البترول وإنما امتد لكى يشمل النظام السياسى فى السعودية فى نفس الوقت وذات الإطار.

. . . .

. . . .

وفى هذا التَصَوُّر الشامل وحده، فإنه يمكن فهم التدخل الأمريكى المباشر لوقف العمليات العسكرية الإسرائيلية التى نَفَذَت إلى عُمْقِ الأراضى المصرية طبقاً لخُطَطِ العملية «حوريف».

وكان واضحاً من هذه الخطوة أن الولايات المتحدة تركت حليفها البريطانى وراء ظهرها مشغولاً بألاعيب الإمبراطورية على الطريقة القديمة (وبينها هل يستجيب لطلب مصر بالمساعدة وِفْق معاهدة سنة ١٩٣٦، أو على أى أساسٍ آخر تكون الاستجابة) - ثم تقدمت واشنطن بعملٍ منفردٍ مباشرٍ فى تل أبيب وفى القاهرة - وكان ذلك إعلانها الحقيقى عن أنها الآن تتحرك من شمال البحر الأبيض وتنزل نشيطة فى جنوبه داخِلَةً طرفاً قوياً وأصيلاً فى سياساته وفى مستقبله، ثم أنها الآن تدعم وجودها وعهودها فى منطقة صحارى شبه الجزيرة العربية والخليج باندفاعة مباشرة إلى العواصم العربية الكبرى فى وديان النيل والفرات ودجلة، فاتِحَةً بذلك باباً كبيراً للصراع على الشرق الأوسط وفيه. ومن اللافت للنظر أنه فى نفس الوقت

الذى كان فيه السفير الأمريكى فى إسرائيل يطلب من «بن جوريون» وقف تقدم القوات الإسرائيلية نحو مدينة «العريش» بعد أن وصلت إلى مطار المدينة - كان مندوبو شركات البترول الأمريكية يؤيدون انقلاب «حسنى الزعيم» فى دمشق، وكان السفير الأمريكى فى بغداد قد أصبحت له أسبقية على السفير البريطانى فيها.

... وكان ظاهراً للعيان، وأمام كل من يريد أن يرى الحقائق المُسْتَجَدّة، أن الإمبراطورية البريطانية تتراجع، وأن إمبراطورية أخرى شابة ومُتَحَفِّزة - تتقدم وبسرعة إلى عُمْقِ الشرق الأوسط، ثم أنها تحاول أن تخترق النطاق العربى فيه من الأطراف إلى القلب.

□

وفى القاهرة كانت نُذُر العصر الأمريكى القادم ظاهرة، وكان أبرزها فى ذلك الوقت، وبعد التدخل الأمريكى ضد تقدم القوات الإسرائيلية وراء الحدود الدولية المصرية - هو تعيين سفير أمريكى من وزنٍ خاص كى يمثل الولايات المتحدة فى القاهرة. فقد جرى نقل السفير الأمريكى «جيفرسون كافرى» من العاصمة الفرنسية باريس إلى العاصمة المصرية القاهرة. ولم يلتفت أحد إلى أهمية هذه الحركة ودلالاتها، ربما لأن القاهرة كانت لا تزال مأخوذة بالوجود البريطانى فيها، مُسْتَغرِقة بالكامل فى طلب جلاء القوات البريطانية عن أراضيها.

وقد ساعد على عدم الالتفات إلى أهمية الدخول الأمريكى، أن الحكومة البريطانية وهى تتابع ما يجرى من تطورات الأيام الأخيرة فى ميدان القتال سارعت إلى إعطاء الإيحاء بأن تَوَقُّف العمليات العسكرية وعودة القوات الإسرائيلية إلى ما وراء حدود مصر الدولية لم يكن عملاً أمريكياً وإنما كان عملاً مُتَحالِفاً، وعلى مصر أن تقدره وتأخذ فى حسابها احتمالاته وهى تفكر فى مستقبل علاقاتها مع الحكومة البريطانية ومع الغرب عموماً بما فيه الولايات المتحدة - وهكذا لم يكن هناك فى القاهرة وَعْىٌ كاف بعملية الانتقال الكبرى التى تَمَّتْ فى مواقع النفوذ الدولى فى المنطقة. ومن المدهش أن يتابع أى مراقب تصرفات جهتين من الجهات النافذة فى مصر تلك الأيام: أولاهما قيادة القوات المصرية فى الميدان، والثانية رئاسة مجلس الوزراء فى القاهرة.

لم تكد القوات الإسرائيلية تعود إلى ما وراء حدود مصر الدولية حتى كَتَبَ القائد العام اللواء «فؤاد صادق» إلى رئيسه وزير الحربية الفريق «محمد حيدر» (باشا) تقريراً ينسب فيه إلى نفسه وإلى قيادته فضل انسحاب القوات الإسرائيلية. ويبدو أن القائد العام كان بالفعل فى عُزْلة عن التطورات السياسية الجارية بعيداً عن الخطوط، وهكذا فقد سهل عليه أن يكتب قائلاً: «الآن وقد تأكد أننا استطعنا تلقين المعتدين درساً قاسياً لن ينسوه فإن على كل هؤلاء المتخاذلين والمترددين أن يعرفوا أننى كنت طول الوقت على صواب عندما أيقنت أننى قادر على دَحْرِ قوات اليهود ورَدِّها على أعقابها».

. . . .

. . . .

ثم مضى التقرير مُسافِراً فى الوَهْمِ إلى بعيد.

وفيما يتعلق برئاسة مجلس الوزراء فإن «إبراهيم عبد الهادى» (باشا) - رئيس الوزراء - تَصَوَّرَ أنه يستطيع أن يمد «خط التفاهم» الذى أدى إلى وقف تقدم القوات الإسرائيلية نحو مدينة العريش - إلى ما هو أبعد، وبالتالى فإنه يستطيع فى هذا «الجو الجديد» الذى يشهد «بوادر من حُسْنِ النوايا» أن يتحدث مع السفير البريطانى السير «رونالد كامبل» عن المرحلة المقبلة من العلاقات بين البلدين، ومن ثم يفتح حديث استئناف مفاوضات الجلاء فى «أجواء جديدة» يسهل معها الوصول إلى اتفاق نهائى يَضَع العلاقات بين البلدين على أُسُسٍ «أصلب وأمتن».

والغريب أن رئيس الوزراء «إبراهيم عبد الهادى» (باشا) لم يقع فى هذا الخطأ (غير المقصود) فقط، وإنما أضاف إليه أيضاً أثناء حديثه مع السفير البريطانى السير «رونالد كامبل» أخطاء جديدة (غير مقصودة فى الغالب أيضاً ولكنها حدود علمه فى ذلك الوقت أو حدود تصوره) - فقد ذكر للسير «رونالد كامبل»:

«إن لنا الآن أعداء مشتركين فى مصر وبالقرب منها:

١ - الإخوان المسلمون المتعصبون الذين يكرهون الغرب ويستعدون لقتاله بالسلاح.

٢ - الشيوعيون الذين يتحركون بأوامر من الشيوعية الدولية.

٣ - إسرائيل التى هى المركز المتقدم فى المنطقة للشيوعية الدولية.

والخطر المحتمل فى هؤلاء الأعداء الثلاثة للطرفين المصرى والبريطانى كفيل بأن يدفعهما إلى العمل معاً بحُسْنِ نِيّة للوصول إلى اتفاق يفتح عهداً جديداً من التعاون بينهما.»

ولم يكن وَهْمُ رئاسة مجلس الوزراء فى القاهرة بأقل من وَهْم القائد العام فى العريش. والغريب أن الشواهد عن تلك الأيام تشير إلى أن هناك رَجُلاً واحداً على القمة رأى الأمور بمنظور أقرب إلى الواقع من غيره (وإن لم يَخْلُ بدوره من أوهام) ـ وكان هذا الرَجُل هو المَلِك «فاروق» !

وفى الواقع أنه يمكن تقسيم نظرة المَلِك «فاروق» إلى الموقف فى أعقاب تَوَقُّف القتال إلى مرحلتين:

الأولى مرحلة تَصَوَّرَ فيها المَلِك «فاروق» أنه يستطيع أن «يفعل شيئاً» عن طريق اتصالاته مع بعض العسكريين البريطانيين الذين وَثَّقَ صِلَتَه بهم، خصوصاً فى الفترة التى ساءت فيها علاقاته بالسفارة البريطانية فى القاهرة (بالذات عندما كان فيها السير «مايلز لامبسون»]اللورد «كيلرن» [من ١٩٣٥ـ١٩٤٥) ـ عشر سنوات.

وأما المرحلة الثانية فهى تلك التى تَصَوَّرَ فيها المَلِك «فاروق»، بنصيحة بعض مستشاريه، أنه يستطيع أن يتحرك بسرعة لتدارك تَرَدِّى الأوضاع فى مصر دون أن ينتظر فى ذلك مساعدة بريطانية تجىء من أصدقائه العسكريين أو الدبلوماسيين.

□

وربما أن أكثر ما يُوَضِّح تفكير المَلِك «فاروق» خلال المرحلة الأولى (اتصالاته مع العسكريين البريطانيين) هو نصوص ثلاثة تقارير أرسلتها السفارة البريطانية فى القاهرة إلى وزارة الخارجية ووزارة الدفاع فى لندن عن مقابلات للمَلِك «فاروق» مع كلٍ من الماريشال اللورد «دوجلاس» من هيئة أركان حرب القوات البريطانية، ومع الماريشال «سليم» رئيس هيئة أركان الحرب الإمبراطورية نفسه ـ وجاءت نصوصها كما يلى:

«برقية من السفارة البريطانية فى القاهرة(*)

(*) هذه المجموعة من البرقيات التى يحتويها هذا الفصل وما يليه قام على ترجمتها «مركز الأهرام للترجمة والنشر»، وقد سلمت أصولها إليه لهذا الغرض ضمن مجموعة وثائق «ملفات السويس».

تاريخ ١٩ يناير ١٩٤٩

(سرّى للغاية)

أخبرنى اللورد دوجلاس بأنه خرج أمس مع المَلِك فاروق، وانتهت (السهرة) فى الساعة الرابعة من هذا الصباح، غير أن بعض السيدات انضممن إليهما بعد منتصف الليل بقليل، فأصبح أى حديث جدّى بعد ذلك مستحيلاً. وكان اللورد دوجلاس يتطلع إلى توسيع المطارات، غير أن مما يؤسف له أنه لم يصل إلى هذه النقطة فى الوقت المناسب. ويتوقع مقابلة المَلِك مرة أخرى مساء اليوم وسيتحدث معه إن أمكن حول هذا الموضوع. وسيكون سفره أول عمل يعمله صباح غد.

وبالنسبة لجميع الأغراض العملية يتعين علينا - فى اعتقادى - أن نُسَلِّم بأن اللورد دوجلاس لم يتمكن من مساعدتنا فى هذا الأمر.

وقد بَرَزَت من محادثات اللورد دوجلاس مع المَلِك فاروق النقط الهامة التالية:

١ - يتوقع صاحب الجلالة محاولة انقلاب بين اليوم الثامن عشر واليوم الحادى والثلاثين من هذا الشهر يكون اغتياله شخصياً مدخلاً إليه. وقد اكتُشِفَت المؤامرة واعْتُقِلَ عَدَدٌ من الأشخاص، غير أن صاحب الجلالة يتوقع محاولة الاعتداء على حياته برغم ذلك. وهذا الأمر لا يفزعه بصورة خاصة، بعد أن اعتاد عليه شيئا ما، ولاعتقاده - كما قال جلالته لدوجلاس فى مناسبات سابقة - بأن القَدَرَ كَتَبَ له أن يموت شاباً. وبناءً على ذلك، فإن جلالته يعتقد بضرورة قضاء وقت طيب ما دام ذلك فى وسعه. وصاحب الجلالة يعلن بنفسه ويُؤمِن بأنه مُسْلِمٌ صالحٌ، وعندما صرح اللورد دوجلاس مازحاً فى مناسبة سابقة بأنه مُلْحِدٌ، انزعج المَلِك فاروق انزعاجاً شديداً وقال انه لا يستطيع أن يفهم كيف يتأتى لأحد أن يكون هذا شأنه.

٢ - بدا على المَلِك فاروق أنه متفائل إزاء نتيجة المفاوضات الجارية فى رودس. وتحدث عن إمكان «إجراء ترتيب» مع إسرائيل فى المستقبل.

٣ - تحدث المَلِك بجِدّة حول موضوع الحظر المفروض على الأسلحة. فإذا لم تستطع حكومة صاحب الجلالة رفع الحظر رسمياً، أفلا يستطاع جعل المواد تتسلل

خارجاً ؟ وقال صاحب الجلالة إن بعض رعاياه يُقتَلون على أيدى رجالنا عند محاولتهم أخذ المواد الحربية من مستودعاتنا ومخازننا فى منطقة القناة. وبدا على صاحب الجلالة أن لديه اعتقاداً بأن هذا التصرف هو عملٌ سيئ من جانبنا. فهاهنا طريقة نستطيع بها تقديم المساعدة، أعنى بالتستر على هذه الإغارات.

٤ ـ وقال صاحب الجلالة وهو ما زال يتحدث عن الأسلحة أن لديه خطاباً بتوقيع اللورد وايفل فى سنة ١٩٤١ يشكر الحكومة المصرية على ألف بندقية من طراز برن وبعض معدات المدفعية وبعض دبابات قام الجيش المصرى بـ «إعارتها». وواقع الأمر أن هذه الأسلحة لم تتم إعادتها أبداً. لِمَ لا ؟ مؤكد أن إعادة الأسلحة المعارة لا تتأثر بالحظر المفروض.

٥ ـ صاحب الجلالة مقتنع بأن روسيا تقدم مساعدة مباشرة إلى إسرائيل. ومعلومات المخابرات التى عنده تقول إن هناك ٨٠ ضابطاً روسياً فى فلسطين. وقد قابل سلاح الطيران المصرى طائرات مقاتلة من طراز ياك. وكرر صاحب الجلالة أنه عاجز عن أن يفهم كيف أننا فشلنا فى مساعدة أنفسنا بعدم مساعدة المصريين فى الاهتداء إلى مخرجٍ من الحظر المفروض على الأسلحة.

٦ ـ صاحب الجلالة مقتنع بأن روسيا ستقرر دخول الحرب مع الغرب فى ربيع هذا العام أو صيفه، وهو بالتالى يعتبر الموقف الفلسطينى مجرد مرحلة مؤقتة لن تلبث الحرب المقبلة أن تقلب كيانها.

٧ ـ صاحب الجلالة مقتنع اقتناعاً جازماً بأن الجيش والسلاح الجوى المصريين قد أبليا بلاءً حسناً، وما زالا يبلوان فى فلسطين مع مراعاة التفاوت فى الأسلحة.

٨ ـ فيما يتعلق بالسودان، يحس صاحب الجلالة بمرارة شديدة، وهو يعتقد اعتقاداً جازماً بأننا قد رَتَّبْنا أمر الانتخابات باستخدام القوة .. إلخ، ولم يُبْدِ صاحب الجلالة أى تساهل بشأن هذا الموضوع.

٩ ـ صاحب الجلالة لا يدرك أن موقفه يفتقر إلى المنطق، أى أنه يختلف معنا حول السودان والاحتلال وهلم جرا من ناحية، وينتظر منا مساعدة مصر مساعدة شاملة ضد اليهود من ناحية أخرى. وصاحب الجلالة يعتقد بأننا نُضَيِّع فرصة

كبيرة لكسب العرفان الذى لا يبلى للشعب المصرى بعدم رفع الحظر المفروض على الأسلحة الآن، أو على الأقل التستر على نقل الأسلحة.

١٠ ـ فيما يتعلق بموضوع الوفد(*)، قال صاحب الجلالة إنه لن يذهب إلى أبعد من ذلك، فقد أتيحت للوفد فرصته ولكنه لم ينتهزها، وسيكون على صاحب الجلالة الآن أن يمضى بدونه فى سبيله بأفضل ما يستطيع.

(الأحرف الأولى من اسم تشابمان أندروز)

إى. أ. سى. أ.

ملاحظة

أطلعت اللورد (دوجلاس) على معظم هذه النقط مقدماً، فقال إنه رَدَّ عليها، وإنه جرت مناقشة مسبقة حول نقطة أو نقطتين.»

. . . .

. . . .

«برقية من السفارة البريطانية فى القاهرة

تاريخ ٤ نوفمبر ١٩٤٩

تقرير المارشال سليم

(رئيس هيئة أركان الحرب الإمبراطورية)

قابلت صاحب الجلالة بمفردى بعد ظهر اليوم بعد أن استقبل السفير. وابتدأ الحديث بأن سألنى عن جولتى، وأبدى اهتماماً خاصاً بهونج كونج. وألمح إلى أن الرأى السائد هو أن كوننا مستعدين قد منع الشيوعيين من التذرع بذريعة لدفع جيشهم عبر حدودنا. كما تساءل صاحب الجلالة عن الموقف فى الهند الصينية

(*) يبدو من سياق برقية السير «رونالد كامبل» والإشارة التى وَرَدَت فيها إلى حزب الوفد أن بعض العسكريين الإنجليز نَصَحوا الملك بالاستعانة بهذا الحزب الشعبى الذى يستطيع مساعدته على اجتياز أزمة ما بعد حرب فلسطين، على أنه يبدو أن مثل تلك النصيحة جَرَت فى إطارٍ شخصى وفى أحاديث سَهَر!

الفرنسية، فقلت له إن الفرنسيين يحرزون تقدماً كبيراً، وأنهم يركزون الآن بصورة خاصة على الاستيلاء على البلاد بطول الحدود الصينية. وقال إنه يتوقع حدوث متاعب مع الشيوعيين هناك فى وقت مبكر جداً. كما استفسر عن الملايو فقلت له إننى أعتقد بأن العصابات هناك كان من الأرجح أن تكون قد حزمت أمتعتها لولا نجاح الشيوعيين فى الصين، وهو ما مكن زعماءهم من أن يعقدوا الآمال على الحصول على مساعدة صينية.

واستطرد جلالته بعد ذلك فقال إنه يرغب فى رؤيتى للتحدث فى نقطتين على وجه خاص، أولاهما هى الحلف الدفاعى الأخير بين الأمم العربية. وقال إنه من ست سنين وهو يحاول تفادى قيام أى مشكلة خطيرة فيما بين الدول العربية تؤدى إلى تفرقة صفوفها وتُحْدِث صراعاً فعلياً. وقد نشأت الآن مشكلة من هذا القبيل هى وحدة العراق وسوريا. وهو شديد القلق من هذا الأمر، ولكنه قرر بعد تفكير ملى أن السبيل الوحيد لتفادى صراع خطير بين العرب هو أن يشير بوحدة دفاعية، وهو ما فعله الآن، وهم جميعاً متفقون على دخول مثل هذا الحلف. وسألته من يظن أنهم يدافعون عن أنفسهم منه، فقال: أولاً فلسطين (إسرائيل)، وثانياً روسيا. وسألنى عما إذا كنت أقره على أن لمثل هذا الحلف الدفاعى قيمة عسكرية لا للعرب وحدهم بل ولنا، فقلت إن مصالحنا من الناحية العسكرية تكمن فى وحدة البلدان العربية وقوتها، وأن هذا الحلف الدفاعى سيكون ذا فائدة، ولكن يشترط دائما أولاً - أن يكون العرب واقفين فى صفنا فى أى حرب كبيرة، وثانياً - ألا يتدخل هذا الحلف فى معاهداتنا والتزاماتنا الأخرى مع الدول فرادى. فرد جلالته قائلا إنه فيما يتعلق بالوقوف فى صفنا، فإن الدول العربية قد أعلنت بالإجماع فى المؤتمرات بأنه فى حالة قيام حرب عالمية، فستقف مع الدول الغربية، وأما فيما يتعلق بأحلافنا مع الدول العربية فرادى، فالمؤكد أنها ستكون داخلة فى أى إتفاق. وأوضحت له أن هذا كله حسن حتى الآن، ولكنه لم يتناول إلا العموميات، ومن تجربتى الخاصة أنك متى وصلت إلى التطبيق العملى لهذه المشروعات، بدأ الانقسام. فماذا يكون عليه موقف مصر ؟ ألن تتبين أنها تحملت - كالمملكة المتحدة فى الاتحاد الغربى - عبئاً ثقيلاً ؟ فوافق صاحب الجلالة على أن هذا سيحدث، وأن الجهد الأكبر للحلف كله سيقع على كاهل مصر. فقلت له أن من الأسباب التى تثمر كثيراً من الانقسام عملية تنظيم القيادة فى مثل هذا الحلف.

فـهل بحث هذا الأمـر ؟ وهل يحـذون حـذو نموذج مماثل لتنظيم القـيـادة فى الحلف الغـربى ؟ فـأجـاب بأن شـيـئاً من هذا القـبيل فـى ذهنه، ولكن لما كـانت مـصـر هى التى ستـتـحمل العبء الرئيسى، فـهو عـازم على أن تكون القـيـادة المقامـة من النسق الذى تطلبه مـصـر. ثم تحدث صـاحب الجـلالة عن مـوقف اليـهود، فـقـال إنه يخشـى من أن يقوم المتعصبون من اليهود بإقصـاء الحكومة الحالية، وأن لديـه من الأسباب ما يدعوه إلى افـتـراض أنـهم يخططون للقـيـام بذلك. فـإن فـعلوا، فليس ثمـة ريب فى أنـهم سيهاجمون مـصـر وسيهاجمون دون إنذار، وأهدافهم هـى سـيناء والقناة. وهو عـازم على ألا يُؤخَذ وهو فى غفوة. فالحدود الحالية كما رسمتها الأمـم المتحدة حدود غير منيعة من وجـهة نظره، وليس من الممكن الاحتـفـاظ بها. ولهذا سيكون على الجيش المصرى أن يتخذ موقعه فى المؤخرة، وأن يرد على الهجوم. ولهذا فإن مطلبه الأول يتمثل فى فرقة مدرعة. وقد أوضـحت له أن الفرقة المدرعة مُكَلِّفة جداً، لا من حيث تكلفة الدبابات وحسب، بل من حيث الصـيانة. فأجاب قـائلاً إنـه يدرك ذلك، غـير أن لديهم فعلاً قِسْماً هاماً من الفرقـة ولن يلزم إلا تشكيل بقيـتهـا. فقلت له أن حتى هذه البقية ستكون مُكَلِّفة جداً، وسـألنى عن تكلفة دبابة سنتوريون، فقلت له ٥٠٠٠٠ جنيه اسـتـرلينى. وقـال إنه يدرك أن هذه عـمليـة بطيـئـة، ولكن يتـعـين عليـهم أن يكونوا مـجـهزين. ثم أوضـحت له أن من رأيى أن أولويته الأولى تنصـرف إلى التنظيم السليم للدفـاع الجـوى لا الدفـاع البرى، وأن المال المتاح ينبغى بالأحرى إنفاقه على هذا الأمر فى المقام الأول. كمـا أوضـحت له أن الذى يلوح لـى هو أن لديهم ميلاً إلى تحبيذ سـلاح الطيران تحبيذاً شـديداً على حسـاب القـوات البرية. وفـى عـام ١٩٤٠ كسبت مـعركـة بريطانيـا لا لأننا نملك طائرات سـبـتـفـاير، وواقع الأمـر أنه لم يكن لدينـا إلا سـربان، ولكن لأن تنظيـمنـا البـرى للسـيطرة على المقـاتلات كـان مـعـداً إعـداداً سـليـمـاً هو ومواصلاتنا. فـأجاب قائلاً أنه يدرك قدراً كبيراً من هذا الأمر، ولكن لا بد لى أن أعرف بأنـهم لا يملكون من المال مـا يكفـى لتكوين دفـاع برى منظم تنظيـمـاً كـفـؤاً حـقـيـقـةً، والحصـول فى الوقت عينه على الطائرات الحديثـة اللازمـة، وهـم إذن قد حبذوا بديلاً من هذه البـدائل، ألا وهو الطـائرات. وأوضـحت له أن من المحـتـمل جـداً ألا يتـمكنوا من إنفاق كل المال المتاح فى شراء الطائرات، لأن الإنتاج ليس مرتفـعاً ارتفاعاً يكفى لتـوفير الأعداد المطلوبة، وبناء على ذلك، فـإن الذى يستطيعون إنفاقـه على الطائرات من الخير أن يستنصـحوا بإنفاقـه على بناء تنظيم أرضـى. فقال صـاحب الجلالة انه سيعمل على

بحث هذا الجانب. فكررت أن من رأيى أن للدفاع الجوى، بما فى ذلك الدفاع المضاد للطائرات، أولوية تفوق حتى تجهيز بقية الجيش.

ثم أثرت موضوع محادثات الدفاع بين رؤساء الأركان البريطانيين والمصريين، فأوضحت أننا لم نعالج حتى الآن إلا ما يطلبه الجيش المصرى، ولم يحرز أى تقدم فى شأن التسهيلات التى طلبناها. وأوضحت أن الدفاع ينبغى أن يكون دفاعاً مشتركاً. ففى وسع مصر أن تقدم ما لا يسعنا تقديمه، أعنى القواعد. وفى وسعنا أن نقدم ما لا يسعهم تقديمه، أعنى القوة الضاربة. ويترتب على هذا ضرورة وجود قوات ومنشآت بريطانية فى مصر. فرد صاحب الجلالة قائلاً إنه فهم هذا الأمر. وأوضحت أنه إذا كان يخشى تقدم اليهود داخل سيناء ومنطقة القناة فخير ما يحميه من هذا هو وجود قوات بريطانية فى مصر. وسألت عما إذا كان قد لاحظ تصرفنا عندما هُدِّدَت العقبة. فقال إنه لاحظ ذلك، وأن هذا التصرف كان ممتازاً، وإنه يدرك إدراكاً كاملاً مزايا بقاء القوات البريطانية فى مصر. وقال إنه يعرف ما نريده، وإنه يدرك الحاجة إليه، ولكن الصعوبات كبيرة من الناحية السياسية، وبصورة خاصة (صعوبة) أى إعلان علنى. وسيبذل قصارى جهده حتى يحصل لنا على ما نطلب. فهل هناك شىء معين وجدت فيه صعوبة ؟ فقلت أننى غير مطلع جيداً على جميع الإحتياجات المحلية، ولكن المؤكد أن الأرض المطلوبة للمستشفى هى واحدة منها. وقد طُلِبَ من رئيس الوزراء أن يعاوننا فى تقديم هذه الأرض فقال إنه موضوع محرج للغاية وينبغى ألا نضغط عليه. وقال صاحب الجلالة هل لى أن أطلب من السفير أن يعود إلى مفاتحة رئيس الوزراء ؟ كما قال إنه فيما يتعلق بأى مسألة مهمة من هذا النوع، هل لى أن أكتب شخصياً إليه ؟ وأنه سيعمل ما فى وسعه.

ثم قال صاحب الجلالة إنه عرف من مصدرٍ مَوْثوقٍ جداً أن لدى البريطانيين خريطة لأفريقيا مرسومة عليها خطوط الدفاع، وهذه الخطوط جميعاً تقع وراء مصر، وتترك مصر فى أرضٍ لا صاحب لها. وكان على دراية من أن لنا نشاطاً كبيراً فى أفريقيا وأن لدينا مقر قيادة كبيراً ومنشآت فى طريق ماكينون. وقال إن الفيلد مارشال مونتجمرى هو المسئول عن الخريطة. فأجبت بأننى لم أر مثل هذه الخريطة وأن أى خطط لدينا للدفاع عن أفريقيا هى للدفاع عن مصر، ولكن هذا لا يتأتى إلا إذا ساعدتنا مصر وأعطتنا القواعد ومناطق المنشآت التى نحتاج إليها. وما وُجِدَ طريق

ماكينون إلا لأننا لم نُمْنَح التسهيلات التى طلبناها فى مصر. فلو أعطتنا حكومته التسهيلات التى طلبناها، فسنقوم بإغلاق طريق ماكينون والإتيان به إلى مصر، وهذا الأمر رهن به.

واستبد بصاحب الجلالة شىء من الأسى وقال إنه يأمل أن أدرك أنه يقف إلى جانبنا بالكامل. فقلت إننى واثق من ذلك، وأنه لا يوجد ملوك على الناحية الأخرى من الستار الحديدى. فابتسم. وقلت إنهم لا يوجدون، كما أن الروس لا يتعاطفون كثيراً حتى مع الذين يقفون على هذه الناحية. ولو كانت معى خرائط لما سألنى أن أطلعه عليها إذ سبق إتهامه بأنه أطلع الإيطاليين على مثل هذه الخرائط، وأعرب عن أمله فى أن أثق فى أنه لم يعمل أبداً شيئاً من هذا القبيل. فأكدت له من جديد أننى لم أر خرائط توضح خطوطاً دفاعية وراء مصر. أما إلى أى مدى أمامى تذهب إليه خطوطنا الدفاعية، فهذا أمر يتوقف إلى حد كبير على مصر نفسها. فقال صاحب الجلالة إن تصريحى أراحه من قلق شديد. ثم قال جلالته إن السبب الثانى لاستدعائى والسبب فى طلبه أن يرانى بمفردى هو أنه أرسل عن طريق سفيره رسالة لها أهمية وسرية خاصة. وفى هذه المرحلة أصبح صاحب الجلالة شديد الغموض، وقال إنه لن يشغلنى بما تحتوى عليه الرسالة فعلاً، ولكنه طلب رداً عليها عن طريقى لأنه يثق فىّ ولأن الموضوع عسكرى أساساً. وسألته إلى من وجه السؤال، فقال بالأسلوب المعتاد: إلى وزير الخارجية. فقلت أننى أرجو أن يدرك أن الرد الذى يتلقاه عن سؤاله، أيا كان، لن يكون ردى بل رد الحكومة، وأن من المؤكد أنه قد لا يكون مواتياً. فقال: سيان عنده، ويهمه أن يجىء الرد عن طريقى.

وكان صاحب الجلالة ودِّياً إلى أقصى حد، وواضح أنه كان يتوق إلى أن يترك فىّ انطباعاً مواتياً. وقد وَدَّعَنى بعبارات تتسم بأشد حرارة.»

. . . .

. . . .

ملحق للوثيقة السابقة:

«(لهذه البرقية طابع سِرّى خاص ويتعين على المُفَوَّض بتَسَلُّمِها أن يحتفظ بها ولا يقوم بتمريرها).

شفرة / O.T.P.

من القاهرة إلى وزارة الخارجية

السير ر. كامبل

رقم ١٢٠٥

٥ نوفمبر ١٩٤٩

أرسلت الساعة ٣٩ر١ مساء يوم ٥ نوفمبر ١٩٤٩

تسلمت الساعة ٢٠ر٢ مساء يوم ٥ نوفمبر ١٩٤٩

عاجل

مباشر

سِرّى للغاية

إيماء إلى برقيتى رقم ١٢٠٢

ما يلى هو (رسالة) شخصية من السفير إلى وزير الخارجية:

١ - فى ختام حديث المَلِك فاروق مع الفيلد مارشال سليم أمس، أشار إلى رسالة سرية وهامة بصورة خاصة بعث بها إليكم عن طريق السفير المصرى. وقال وهو يتوخى الغموض إنه لن يشغل رئيس هيئة الأركان الإمبراطورية بالمحتويات الفعلية للرسالة، ولكنه طلب رداً عليها عن طريق رئيس الأركان لأنه يثق فيه ولأن الموضوع عسكرى أساساً. فرد الفيلد مارشال قائلاً إن الرد الذى سيتلقاه أيا كان ليس رده هو بل رد حكومة صاحب الجلالة، وأن من المؤكد أنه قد لا يكون رداً مواتياً. فقال جلالته إنه مع ذلك يود أن يأتيه الرد عن طريقه.

٢ - حدثنى رئيس هيئة الأركان الإمبراطورية العامة بأنه خرج بانطباع بأن المَلِك فاروق كان عصبى المزاج (خوفاً على) عرشه، وأنه كان راغباً فى لون من ألوان الضمان، كالضمان الذى حصل عليه تشارلز الثانى (أو سعى فى الحصول عليه) من لويس الرابع عشر. فقلت لرئيس هيئة الأركان الإمبراطورية العامة (وأقرنى

على ذلك) أن ظروف المقابلة ـ إذ استقبل المَلِك رئيس هيئة الأركان بمفرده وأولاه كثيراً من الاهتمام وأعرب عن رغبة تتفق مع هذا ـ تشير فيما يبدو إلى أن صاحب الجلالة، سواء اكان صادقاً أو خلاف ذلك، رغب فى أن يخلع على رسالته التى أرسلها عن طريق عمرو باشا، أيا كانت هذه الرسالة، جانباً عسكرياً. (كنت قد طلبت لقاءً لرئيس هيئة الأركان الإمبراطورية العامة ولى (مع المَلِك) فتلقيت رداً بتحديد مقابلة منفصلة لكلٍّ منا. وقد تبين من التحرى الدقيق أن هذا الترتيب لم يكن سببه أى سوء فهم من جانب كبير الأمناء بل كان مُتَعَمَّداً من جانب المَلِك. ومن وجهة نظر المراسم فمتى تم تقديم شخص عن طريق السفير وَجَبَ أن يصاحبه بعد ذلك).

٣ ـ أعد رئيس هيئة الأركان الإمبراطورية العامة، الذى سافر بالطائرة هذا الصباح، تقريراً وافياً عن حديثه معه. ولا ريب فى أنكم سترغبون فى الاستماع منه مباشرة عن انطباعاته. ويبدو أن الحديث فى الحدود التى ذهب إليها كان حديثاً باعثاً على تمام الارتياح.

٤ ـ سأرسل على حِدة تقريراً عما حدث فى مقابلتى الخاصة التى لم يَرِدْ فيها (أُكَرِّر: لم يَرِدْ فيها) أى ذِكْرٍ «للرسالة».»

- ١٧ -
الطوفان

مع نهاية سنة ١٩٤٩ كان المَلِك «فاروق» قد تَوَصَّلَ إلى أنه ما زال قادراً على التحرك داخل مصر، وربما يستطيع إعادة ترتيب الأمور فيها، بما يكفل نوعاً من الاستقرار يستوعب صدمة سنة ١٩٤٨ ويوقف التداعيات التى أخذته بعيداً فى التشاؤم. وكان مما ساعد المَلِك «فاروق» على التماسك أن عَدَداً من الرجال الأقوياء بدأوا يحسون الخطر من ترك الموقف على حاله وانتظار المقادير، خصوصاً وأن الحكومة القائمة بالأمر وهى حكومة «إبراهيم عبد الهادى» (باشا) كَرَّسَت نفسها بالكامل لمهمة الصدام مع الإخوان المسلمين سواء بنزعات الانتقام مما جرى، أو من خوف المفاجآت فى المستقبل.

وكان أول الرجال الأقوياء الذين تحركوا هو المالى الكبير «أحمد محمد عبود» (باشا)، ويمكن فهم حركته من حِرْصٍ بالدرجة الأولى على مصالحه.

وكان الرجل الثانى الذى تحرك (وهو الأكثر نفوذاً) - الأستاذ «كريم ثابت» المستشار الصحفى للمَلِك ومَوْضِع سِره الخاص والعام، وكان دافع «كريم ثابت» مما يمكن تصوره: خدمة مولاه - ودرء الشر عن نفسه إذا ما أصاب مولاه شر - إلى جانب أن «كريم ثابت» كان شديد الارتباط بـ «أحمد عبود» (باشا).

وكان ثالث الرجال الأقوياء «حسين سرى» (باشا) [مُرْتَبِط هو الآخر بـ «أحمد عبود» (باشا)] - لكن لديه دوافع إضافية، فقد كان قريباً من المَلِك بحكم المصاهرة (زوجته السيدة «ناهد» خالة الملكة «فريدة»)، وقد ظل «سرى» (باشا) حتى بعد طلاق الملكة «فريدة» وثيق الصلة بالقصر.

مضافاً إلى ذلك كان هناك رجل قوى رابع لكنه بعيد عن كل «الشِلَل» السياسية يحاور قدر ما يستطيع أن يحافظ على حياده وإن ظل على صلة بكل التيارات والأفكار التى يظن أنها تستطيع المساعدة فى خدمة العرش والنظام الملكى، وهو «حسن يوسف» (باشا).

ومع منتصف سنة ١٩٤٩، والأحوال على الجبهة الداخلية تموج بظواهر قلق تظهر علائمه، وتوتر تستحكم أسبابه يوماً بعد يوم - تبلورت فى أحاديث متواصلة بين «عبود» (باشا) وبين «كريم ثابت» (باشا) فكرة أن الوقت قد حان للاستغناء عن خدمة أحزاب الأقلية بالكامل فى هذه الظروف، وأن حزب الأغلبية وحده أى حزب «الوفد» هو الذى يستطيع أن يخدم مصلحة الاستقرار فى البلد بما يعطى للعرش تلك الطمأنينة التى يبحث عنها.

وكانت هذه الأحاديث بين الرجلين هى الأساس الذى بنى عليه «كريم ثابت» ما أسماه فى مذكراته بـ « السياسة الجديدة» التى ينبغى على المَلِك أن يتبناها فى الظروف الخطرة الطارئة، وكان مؤدى فكرة «كريم ثابت»:

أن الإنجليز فرضوا على المَلِك «فاروق» حكومة وفدية - بالدبابات - سنة ١٩٤٢ وعندما كان «روميل» على أبواب الإسكندرية، وذلك لكى تقوم بأمور الداخل المصرى حكومة قوية تستطيع أن تضمن مصالح الإنجليز ويمكن أن يرضى عنها شعب مصر.

والآن فإن المَلِك لمصلحته هو وليس لمصلحة الإنجليز عليه أن يقنع نفسه (الآن وبعد نتائج حرب فلسطين) بقبول وزارة وفدية (دون حاجة إلى فرضها بالدبابات) لكى تقوم بأمور الداخل حكومة قوية تستطيع أن تضمن مصالحه ويمكن أن يرضى عنها شعبه.

ورأى «كريم ثابت» قبل أن يعرض الأمر على المَلِك «فاروق» أن يتأكد من أن «الوفد جاهز للمُهِمّة» مهيأ لمرحلة جديدة من التعامل مع القصر كما كان «عبود» (باشا) قد أكد له مراراً وتكراراً.

وكان «عبود» (باشا) على اتصال بالأستاذ «محمد فؤاد سراج الدين» وهو النجم الصاعد والساطع فى حزب «الوفد» وقتها، خصوصاً بعد أن أصبح سكرتيره العام فى شهر يونيو السابق (١٩٤٨).

وجرت لقاءات بين الرجال الثلاثة: «أحمد عبود»، و«كريم ثابت»، و « فؤاد سراج الدين».

وطبقاً لرواية «أحمد عبود» (باشا) ولرواية «كريم ثابت» (باشا) - مُؤَكَّدة برواية «حسن يوسف» (باشا) - فإن «فؤاد سراج الدين» (باشا) قرر أمامهما أمرين:

أولهما - أن حزب «الوفد» مستعد لتحمل المسئولية.

وثانيهما - أنه إذا عاد «الوفد» إلى الحكم فهو على يقين كامل من أنه سوف يتبع سياسة جديدة تجاه القصر وتجاه الجالس على العرش.

وتكررت اللقاءات، وكان واضحاً أن «كريم ثابت» بدأ يفاتح المَلِك فيها ويحصل على إذنٍ منه بأن يستمر فى استطلاع وجهات النظر ومدى الاستعداد. وكان واضحاً أيضاً أن «فؤاد سراج الدين» قد تحدث فى الأمر مع «النحاس» (باشا) ومع آخرين من أقرب الناس إليه، وفى مقدمتهم السيدة «زينب الوكيل» قرينته.

وبالنسبة للمَلِك فإنه أبدى استعداده لمنح «الوفد» فرصة أخرى - لكنه أخذ يتساءل عما إذا كان ممكناً أن يرأس الوزارة الوفدية المقبلة شخص آخر غير «النحاس» (باشا)، حتى لا تنقلب بقايا تجربة أيام سابقة على حسن بداية تجربة مختلفة.

وأما بالنسبة للوفد فإن الشعور العام فيه كان مُثقَلاً بحقيقة أن الحزب عانى الكثير من البعد عن السلطة ٦ سنوات، وقد بدأ أنصاره خصوصاً فى الريف يتآكلون، ثم أن الحزب يعرف أنه لا يستطيع العودة إلى الحكم بثورة شعبية لأن الجماهير مشغولة عنه بهموم أكبر - وكذلك فهو لا يستطيع العودة إلى الحكم بقوة دبابات بريطانية أو غير بريطانية بعد خروج القوات البريطانية من القاهرة وتمركزها فى قواعد منطقة قناة السويس.

لكن «فؤاد سراج الدين» رَدَّ على السؤال الخاص برئاسة «النحاس» (باشا) للوزارة بظنه أنه طَلَبٌ مستحيلٌ، وأنه شخصياً لا يستطيع مفاتحة «النحاس» (باشا) ولا قرينته فى هذا الموضوع، ويزيد من حساسيته للأمر أنه سمع أثناء اتصالاته إشارات إلى رغبة بإسناد رئاسة الوزارة الوفدية الجديدة إليه شخصياً، وذلك أمر يفوق طاقته فى الأوضاع الراهنة.

وتَطَوَّعَ «كريم ثابت» (باشا) [وفق مذكراته وشهادة «حسن يوسف» (باشا)] - بمقابلة السيدة «زينب الوكيل» قرينة «النحاس» (باشا) وعرض عليها فكرة وزارة

وفدية تأتمر بأمر «النحاس» (باشا) دون رئاسته لها. وكان رَدُّ السيدة «زينب الوكيل» قاطعاً بالرفض، وأنه لا يمكن أن يرأس وزارة وفدية غير رئيس الوفد «رفعة الباشا شخصياً».

ثم تَطَوَّعَت السيدة «زينب الوكيل» بالتأكيد لـ «كريم ثابت» أن «مولانا يستطيع أن يطمئن إلى أن هناك نحاس باشا جديد مُسْتَعِد للتعاون معه وخدمته وخدمة العرش إلى أقصى مدى يتصوره».

وكان المَلِك يتأرجح: على استعداد لأن يُجَرِّب، ولكنه يتمنى لو لم يكن «مصطفى النحاس» هو رئيس الوزارة الوفدية الجديدة.

وفى فترة تأرجح المَلِك وَقَعَت مفارقات غريبة.

فقد حدث مع شهر يونيو ١٩٤٩ أن راجت إشاعات عن احتمال تغيير وزارة «إبراهيم عبد الهادى» (باشا)، ثم أوعز إلى الأستاذ «مصطفى أمين» وهو صاحب دار «أخبار اليوم» المُعَبِّرة عن القصر بنشر خبر ينفى فيه الإشاعات، وبالفعل خرجت «أخبار اليوم» بعنوان باللون الأحمر على عرض الصفحة الأولى يقول: «لا تغيير ولا تبديل».

لكن البندول المَلَكى كان يتأرجح، وإذا الأمر يصدر إلى «إبراهيم عبد الهادى» (باشا) أن يقدم استقالة وزارته، وقدمها فعلاً، ونشرت إحدى صحف المعارضة رَدّاً على «أخبار اليوم» كان عنوانه بعرض الصفحة الأولى لجريدة «الجماهير» (وهى جريدة شعبية واسعة الانتشار وقتها): «كلا يا وثيق الصلات ـ بل تغيير وتبديل».

وعهد إلى «حسين سرى» بتشكيل وزارة محايدة تجرى انتخابات حُرّة، وكانت تلك إشارة إلى أن حزب «الوفد» فى طريقه إلى الحكم !

□

وكان المَلِك «فاروق» ما زال فى حالة تَرَدُّد.

يوافق على حكومة وفدية..

ولكنه لا يثق بعد بأن «النحاس» (باشا) تَغَيَّر.

وقد بدأ «حسين سرى» (باشا) تجربته بوزارة إئتلافية تحولت الوزارة بعدها إلى وزارة محايدة لأن أطراف الإئتلاف دبَّ بينهم الخلاف على توزيع مقاعد مجلس النواب المقبل، وكان «حسين سرى» (باشا) يحاول طول الوقت تدعيم وزارته، وقد راوده احتمال بقائها بأكثر من المدة اللازمة لإجراء الانتخابات، وكان من أكبر المهرولين إلى دخول وزارات «حسين سرى» (باشا) ـ حزب الأحرار الدستوريين، وكانت دعاوى الحزب أنه يريد تدعيم الوزارة، وقد شارك اثنان من زعماء «الأحرار الدستوريين» بنشاط فى ذلك.

وكان الشِعْرُ هو الذى عَبَّرَ بصدق عن مَلَلِ الرأى العام من كل ما يَحْدُث أمامه.

وفى أول جلسة حضرها الوزيران الممثلان لحزب «الأحرار الدستوريين» كتب الأستاذ «كامل الشناوى» وكان مندوباً للأهرام فى رئاسة مجلس الوزراء ـ بيتين من الشِعْر فى وَصْفِ الموقف أعطاهما فى وَرَقة لكبير تشريفات رئاسة مجلس الوزراء راجياً منه أن يضعها فى مَلَفِّ الجلسة (الرول) الخاص برئيس الوزراء. وكان نَصُّ بَيْتَى الشِعْر كما يلى، والقول مُوَجَّه إلى «حسين سرى» (باشا):

«دَعَّمتها بالواهمين وصُنتها — بالضائعين لكى تطيل بقاءها

إن كان هذا للبقاء فيا ترى — ما كنت تفعل لو أردت فناءها»

وفتح «سرى» (باشا) ملف جدول أعمال جلسة مجلس الوزراء ووجد الورقة المكتوبة بخط «كامل الشناوى» فوق غيرها من أوراق الملف.

وقرأ البيتين من الشِعْر وانفجر ضاحكاً وأعضاء المجلس كلهم ينظرون إليه بإستغراب، ولم يعد أمامه غير أن يقرأ البيتين من شِعْر «كامل الشناوى» بصوت عال، وأحس وزيرا «الأحرار الدستوريين» بالإهانة، وخرج أحدهما بعد الجلسة مُصَمِّماً على أن يضرب «كامل الشناوى» علقة أمام جميع الناس !

□

وكانت خطوة التعطيل الثانية للمَلِك هى استدعاء وزير الداخلية فى وزارة «سِرّى» (باشا) [وفى نفس الوقت زوج ابنته] وهو «محمد هاشم» (باشا) ـ لمقابلته، وكانت وزارته هى المشرفة على العملية الانتخابية، وإبلاغه رغبته «لصالح الاستقرار العام

فى البلد أن يعمل على أن تجىء نتيجة الانتخابات بمجلس نواب متوازن: فيه أغلبية للوفد، ولكن أغلبيته تفرض عليه أن يقبل من المَلِك تكليفه بتشكيل وزارة ائتلافية».

وحين تشاور وزير الداخلية فى تَوْجيهات المَلِك مع «حسين سرى» (باشا)، ثم تشاور «حسين سرى» (باشا) مع بقية الرجال الأقوياء الذين برزوا على الساحة، فقد كان إحساس الجميع أن العمل وِفْق توجيهات المَلِك قد يؤدى إلى تدخلات من الإدارة تطعن فى نزاهة الانتخابات، وقد تؤدى إلى فشل «السياسة الجديدة» كلها.

ومهما كانت النوايا والرغبات فإنه عندما حل موعد الانتخابات - يناير ١٩٥٠ - كانت جماهير الشعب قد فهمت الإشارة ومؤداها: أن الوفد عائد إلى الحكم برضى المَلِك هذه المرة.

وكان المَلِك الآن على استعداد بشكل ما أن يرضى، وكان عربون الحصول على رضاه هو الاتفاق على أن يكون أول طلب لـ «النحاس» (باشا) إلى «جلالته» عندما يَتَشَرَّف بمقابلته ليتلقى منه التكليف برئاسة الوزارة هو أن يرجوه أن يَسْمَحَ له بتقبيل يده - وقد كان.

□

ويكشف تقرير كتبه أحد كبار رجال المخابرات البريطانية الذى زار القاهرة فى بداية فترة رئاسة «الوفد» للوزارة - عن صورة حية للمناخ السائد فى مصر تلك الفترة، وهو تقريرٌ مُوَجَّهٌ إلى وزير الخارجية، وقد أخذ رقماً فى ملفات وزارة الخارجية البريطانية وأُرْسِلَ من مصر عن طريق السفارة، ونصه كما يلى:

«رقم ٢٨٨ سرّى

السفارة البريطانية

JE 1053/32 الإسكندرية

٧ يوليو ١٩٥٠

سيدى

٢ - أمضيت فى مصر حوالى أربعة أسابيع أجريت فى خلالها أحاديث مع عدد من

الرجال البارزين فى الشئون المصرية، ويشرفنى أن أقدم إليكم سجِلا بانطباعاتى عنهم وعن موقفهم بالنسبة لتسوية إنجليزية مصرية.

٢ - الأشخاص الرئيسيون الذين تحدثت معهم منهم المَلِك فاروق، ورئيس الوزراء، ووزير الخارجية، ووزير الداخلية، وحسين سرى باشا (رئيس الوزراء السابق)، وحسن يوسف باشا (رئيس الديوان الملكى بالنيابة)، وكريم ثابت باشا (المستشار الصحفى لصاحب الجلالة)، وأحمد عبود باشا الصناعى الكبير فى هذه البلاد.

٣ - والمَلِك فاروق وعبود باشا هما وحدهما من دون هؤلاء اللذان أظهرا نفسيهما بمظهر الواقعيين الصادقين. فكلاهما يعرف ضرورة وجودنا للدفاع عن مصر، وقد أقرا لى بذلك. ولكليهما - كما تعرفون - كثير من الأهداف الشخصية التى يسعيان لتحقيقها. فالأول يدرك أن وضعه يتوقف إلى حد كبير على ما لوجود قواتنا من أثر فى استقرار هذه البلاد، وعلى التفاهم مع الحلفاء الغربيين. وهو يدرك أن هذه البلاد لو تُرِكَت تحت رحمة التغلغل السوفيتى لزالت المَلَكِية والحكم الإقتصادى للباشاوات حالاً. أما فيما يتعلق بعبود باشا فهو يدرك بدوره أن مصر غير قادرة على الدفاع عن نفسها، أو - وهو أدعى إلى الأهمية بالنسبة إليه - أن ملايين عبود والفُرَص المتاحة له من خلال القنوات الاقتصادية لكى يصبح الرَجُل القوى فى مصر، مُعَرَّضة للخطر. ومن هنا أظهر نفسه بمظهر من تستبد به رغبة شديدة للقيام بدور الوسيط بيننا وبين الحكومة سعياً للتوصل إلى تسوية يخشى ألا تتحقق عن طريق المفاوضات المباشرة - وله فى ذلك أسباب ليست غير معقولة. ولعله يثبت فائدته فى القيام بهذا الدور. ولكننى لا أنتوى استخدامه اللهم إلا إذا جاءت المبادرة من الجانب المصرى. وهو على علاقات ودية جداً مع وزير الداخلية فؤاد سراج الدين باشا (أنظر الفقرة «٧» فيما يلى) وهناك احتمال مجرد بأن يستعين به الأخير إذا لم يتحقق تقدم عن طريق وزير الخارجية.

٤ - وفيما يتعلق بسرى باشا وحسن يوسف باشا، فالأول بعيد عن السلطة وعن الحظوة، والأخير حَىٌّ إلى حد ما. وقد ظهر سرى أمامى بمظهر الرجل المعقول، وأخبرنى بأنه مقتنع بأن الوفد يريد التوصل إلى اتفاقية معنا ولكنه لم يذكر إلى

أى مدى يعتقد بأن الوفد على استعداد للذهاب إليه لإجراء حل وسط. أما حسن يوسف فبوصفه رئيساً لديوان المَلِك، فهو فى الحقيقة لا يعدو أن يكون حلقة اتصال بين المَلِك والحكومة، وهو قطعاً رَجُل القصر «الإمَّعة». وقد قال لى إن كل شىء سيكون سهلاً، بشرط أن نكون على استعداد للانفصال تماماً عن الماضى (إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦)، ومراعاة الكرامة المصرية فى السودان، ولكنه أبى أن يذهب إلى ما وراء هذه العموميات.

٥ - أما كريم ثابت باشا فهو شخص مختلف كل الاختلاف. وهو قطعاً قوة داخل القصر ويحوز ثقة المَلِك الكاملة. ولهذا السبب، ولكونه داهية، فإن الوفد يستمع إليه، وبالتالى (يستمع) إليه كل شخص آخر داخل النطاق السياسى. وهو مكروه جداً بسبب القوة التى يتوسم بها وكذلك بسبب كونه لبنانياً. ومع ذلك، فمن الواضح أنه هو وسراج الدين وزير الداخلية يرتبان لليوم الذى يتقاعد فيه النحاس باشا. وقد اختار كل منهما الآخر باعتباره الرَجُل القوى على أى من جانبى حائط القصر - الحكومة.

٦ - وقد أعرب كريم ثابت عن الأمل فى التوصل إلى اتفاقية، وأكد الحاجة إلى عقدها مع النحاس، وقال إننا سنجد أن من الأيسر التعامل معه عن التعامل مع أى شخص سواه، لأنه فى نهاية حياته العامة، وأن العواقب المُتَرَتِّبة على معاهدة قد يتضح من الناحية العملية أنها غير سائغة هى عواقب لا تُزْعِجه. وكان كريم ثابت على قدرٍ كافٍ من الصفاقة فأضاف قوله إن صديقه سراج الدين يُؤْثِر كثيراً عقد المعاهدة مع النحاس حتى لا يلقى اللوم على خليفته بالنسبة لأى شرور ناجمة عن الاتفاقية. أما كيفية التوصل إلى مثل هذه الاتفاقية، فلم يعرب كريم ثابت عن أى آراء بشأنها. ولكنه تنكب طريقه ليؤكد المرة بعد المرة أن من الضرورى قيامى بامتداح المَلِك. وأشار إلى التوفيق الذى أحرزه الفيلد مارشال سليم فى هذا الصدد، وما ترتب على ذلك من تركه انطباعاً طيباً للغاية فى نفس صاحب الجلالة. وتمشياً منه مع هذا الاتجاه فى التفكير، ألح فى أن يقوم الفيلد مارشال سليم بعد زيارته المقبلة بتحرير خطاب شخصى إلى المَلِك يُضَمِّنه جوهر أحاديثه مع الوزراء المصريين والحجج التى ساقوها وردوها عليه، حتى يتأتى للمَلِك أن

يستخدم الحقائق المقدمة له فى أحاديثه المقبلة مع وزرائه باعتبارها ثمرة ذهنه المُتَوَقِّد ودرايته العسكرية.

٧ ـ أما سراج الدين باشا، فواضح أنه يفوق من حيث معقوليته الوزراء الثلاثة فى الحكومة الذين اجتمعت بهم، وهو مع ذلك رَجُل سياسة أولاً وقبل كل شىء. وهو يشاطر الرأى القائل بأنه لا بد من وجود اتفاقية ننفصل بموجبها عن الماضى، ونبقى مع ذلك ضماناً للدفاع عن مصر. ولا بد مع ذلك من وجود بادرة على الجلاء. فعلينا أن نبقى، ولكن علينا أن نذهب. هذا فى اعتقادى هو الإتجاه العام لتفكير السياسى المسلم. فهم يقرون أمام أنفسهم بأنهم فى حاجة إلينا، ولكنهم لا يجرؤون على القيام بذلك عَلَناً. وهم يدركون الوضع الاستراتيجى لبلادهم وأنهم لا يستطيعون الدفاع عنها وأن الغرب أخف ضرراً من الشرق، ولكنهم لا يدركون ولن يدركوا أساليب التنظيم والإدارة فى الحرب العصرية، وأنه إن أريد بنا أن نحميهم فيجب أن نبقى إذ لا يسعنا أن نمضى ثم نعود. (وفى هذا الصدد أعتقد أن الملاحظات التى أبداها الفيلد مارشال سليم قد أتت أُكُلها لدى الذين وُجِّهَت إليهم، وهناك أمل ضئيل فى التوصل إلى اتفاقية على أساس الدفاع الجوى مع الاقتصار على جلاء القوات المقاتلة).

٨ ـ وهكذا أخبرنى سراج الدين بأنه لا بد من إجراء قدرٍ من الجلاء يكفى لإظهار أن الاحتلال قد إنتهى، وإنه يتعين علينا الاحتفاظ برجال فنيين وإداريين يتخذون شكل الفنيين المعارين، وأن أى معدات تستخدم ينبغى أن يكون ظاهراً أنها معدات مصرية، وأنها بالتالى جزء من القوة الدفاعية المصرية المشتركة. ولا بد من أن يكون جوهر هذه القوة (مُخَصَّصاً) للدفاع المصرى، ولا بد من محاذرة وجود انطباع بأن هذه القوة هى مخفر أمامى لدفاع المملكة المتحدة أو للاستعدادات الغربية.

٩ ـ وعندما ذكرت له فكرة عمل ترتيب إقليمى أوسع ربما ضم مثلاً تركيا، أجاب قائلاً: إذا وَرَّطَ هذا الترتيب مصر فى المساعدة على الدفاع عن تركيا، لن يصادف هذا الترتيب هوى بلاده.

١٠ـ وفى الختام حذرنى سراج الدين قائلاً إنه لن تكون هناك تسوية حقيقية لمتاعبنا بدون اتفاق حول السودان. وقال إن لهذا الأمر من الناحية العاطفية أهمية بالنسبة للمصريين مثل «الاحتلال». وهو يوافق موافقة تامة على أنه ليس لشىء ولا لأحد أن يمنع السودانيين، متى ظفروا بالحكم الذاتى، من أن يقرروا مصيرهم الخاص، ولكنه يرى ألا ضرورة لقول هذا. وطبيعى أن موقفه النموذجى الحالى فى مصر، هو أن تقول شيئاً لنا وتنشر شيئاً مختلفاً جد الاختلاف لتحصل على أفضل ما فى الناحيتين.

١١ـ أما فيما يتعلق بالنحاس باشا ووزير خارجيته فيبدو لى أن كليهما خاضع خضوعاً تاماً لتأثير شعاراتهما الخاصة المتعلقة بـ «الجلاء» و«وحدة وادى النيل». والأحاديث التى أجريتها معهما دارت فى أثناء زيارات مجاملة رسمية، وكل ما خرجت به من الناحية العملية هو أننى وافقت على مقابلة وزير الخارجية فى جلسة سرية يتم الاتفاق عليها رغبة فى معرفة إلى أى مدى نستطيع أن نذهب صوب الأساس اللازم للمفاوضات، غير أن الصحافة المحلية، وهى الأمينة على الشكل القائم، أعلنت فعلاً عن هذه الحقيقة بحيث يفترض أن أى أمل ضئيل قد يكون متاحاً أمام نجاح المفاوضات المباشرة سيبقى عرضة للإفساد بسبب النشر السيئ فى غير الوقت المناسب. وهناك احتمال كئيب يدركه المرء، ألا وهو أن جميع ما يمكن أن أقوله فى هذه الأحاديث إنما يواجه خطر ملء عناوين الصحف فى اليوم التالى.

١٢ـ ومع ذلك، لا بد لى طبعاً من دراسة الاقتراحات الخاصة بالمفاوضات المباشرة، ولا يسعنى إلا أن أرجو أن تكون حقائق الموقف الغليظة قد اتضحت أمام الوزراء المصريين بسبب الحوادث الأخيرة فى كوريا وردود فعل الدول الكبرى تلقاء موقف مصر فى مجلس الأمن.

١٣ـ فيما يتعلق بالسودان، كنت آمل أن أستطيع فصل هذا الموضوع عن موضوع الدفاع، ومعالجته فى مرحلة تالية، ولكن استحالة ذلك أمر يكاد يكون مؤكداً. ويلوح أن من المشكوك فيه جداً إمكان ذهابنا إلى أى شوط لكى نلتقى مع المصريين حول هذا الأمر، مع مراعاة رد الفعل لدى السودانيين فيما لو وافقنا

على قدر أكبر من المشاركة المصرية فى مهمة الإشراف على عملية تقدم السودان صوب الحكم الذاتى. ويلوح لى أن مما يعد من الحقائق المقررة أن السودانيين سينفرون أشد نفور من هذه الخطوة، مما يؤدى إلى مظاهرات وأعمال عنف مادية لها من طبيعتها ما يعرض الإدارة لضغط شديد. ولهذا السبب، هو وأسباب أخرى كثيرة، اعتزم السير فى موضوع السودان ببطء شديد. ولكن لا يخامرنى أى شك فى أننا إذا رغبنا فى عقد اتفاق مع مصر، فسيكون علينا أن نقوم ببادرة، وأعتقد أن علينا جميعاً بحث كيفية القيام بهذا على خير وجه.

وسأبعث بنسخة من هذه الرسالة إلى المكتب البريطانى فى الشرق الأوسط، وسأنقل فحواها شخصياً إلى القادة العامين عندما أجتمع بهم فى الأسبوع المقبل.

ويشرفنى يا سيدى أن أكون بأسمى مشاعر الاحترام

خادمكم الشديد الطاعة والتواضع»

□

إن آثار ما حدث فى فلسطين سنة ١٩٤٨ كانت أقوى فى تفاعلاتها وتداعياتها من كل الجهود التى بُذِلَت لاحتوائها، بما فى ذلك رئاسة «النحاس» (باشا) لوزارة وفدية تستوعب وتصد عن العرش وعن المَلِك.

وكانت هناك عدة أسباب وَجَّهَت الحوادث وِجْهة أخرى مختلفة.

أولها ـ أن الشعب المصرى كان قد بدأ يكتشف مع وَهَج نار ميدان القتال ما لم يستطع رؤيته وتحديده طوال قرن ونصف قرن من الزمان مُتَّصِلاً بهَوِيَّتِه وأمنه ومستقبله.

وثانيها ـ أن أزمة العرش فى مصر كانت أعمق مما هو مُقَدَّر، فقد تآكلت شرعيته تماماً سواء بتصرفات المَلِك الشخصية، أو باستبداد الملوك من أسرة «محمد على» ـ إلى جانب ما جرى فى فلسطين.

وثالثها ـ أنه بدا وكأن محيط الأزمة أوسع من مصر. فالانقلابات فى سوريا

تتوالى، والملك «عبد الله» نفسه وقع صريعاً بالرصاص على أبواب المسجد الأقصى قبل أن يُوَقِّع معاهدة صلح منفرد مع إسرائيل.

. . . .

. . . .

ورابعها ـ وفوق ذلك فإن حزب «الوفد» عجز عن مواجهة التطورات محلية وإقليمية ودولية، ورغم محاولة من «النحاس» (باشا) أن يستعيد شخصيته القديمة فإن الزمام أفلت بما أدى إلى ظروف احترقت فيها العاصمة المصرية (٢٦ يناير ١٩٥٢).

والشاهد أن حزب «الوفد» كان فى حاجة إلى أن ينقذ نفسه قبل أن ينقذ غيره، فالعودة إلى الحكم بعد حُرمان طويل كانت لها طلباتها، والذين أعادوا «الوفد» إلى الحكم كانت لهم مكافآت مُسْتَحَقّة، وجَوٌّ الفوضى بعد الحرب العالمية حافلٌ بمُغْرَيات تأسر كثيرين، ثم إن الحزب كان تائهاً فى القضية الوطنية لا يستقر على قرار فى مواجهتها بين رأيين أحدهما مُتَشَدِّد يتزعمه «محمد صلاح الدين» (باشا) وزير الخارجية والابن الروحى لـ «النحاس» (باشا)، والثانى مُعْتَدِل يتزعمه «محمد فؤاد سراج الدين» (باشا) الذى رأى أن التَشَدُّدَ فيه حَرَج لجميع الأطراف.

وبينما كان «محمد صلاح الدين» (باشا) ـ بتأثير ثورة الدكتور «محمد مُصَدِّق» فى إيران ـ يهدد بمخاطر على المصالح البريطانية ـ فإن «محمد فؤاد سراج الدين» (باشا) على النقيض من ذلك بعث برسالة سرية إلى السفير البريطانى سَجَّلَها مستشار السفارة البريطانية للأمن «و. ب. إيمرى» فى برقية بعث بها إلى لندن كان نصها كما يلى:

« سرى للغاية

١ ـ بعد تحديد الموعد هاتفياً، حضر الأميرالاى محمد إمام بك مساعد قائد شرطة مدينة القاهرة (ومدير الأمن السياسى) لمقابلتى بمكتبى فى الساعة ٢٠ر١٢ بعد ظهر اليوم.

٢ ـ وقد بدأ المحادثة بقوله: إنه قد أحضر معه رسالة شبه رسمية من فؤاد سراج

الدين باشا، طلب منى أن أنقلها شفاهة إلى السفير البريطانى. وكانت الرسالة كما يلى:

«يريد فؤاد سراج الدين باشا أن يعرف السفير أنه قد تَعَهَّدَ بألا تكون هناك مظاهرات أو إجراءات تُتَّخَذ ضد المصالح البريطانية التى لن يلجأ إلى وقفها حالاً. ويرجو أن يطمئن صاحب السعادة إلى هذه الحقيقة، ويرجو من سعادته أيضاً ألا يعبأ بأى حال بالشائعات والروايات التى يعلم أنها تنتشر فى كل دائرة تقريباً، وقد بدأت هذه الشائعات من قبل المعارضة بهدف إثارة الاضطرابات، وعلاوة على ذلك يرجو فؤاد سراج الدين باشا سعادته أن يثق بأنه يفعل كل ما بوسعه لوضع نهاية للمصاعب الحالية بين بريطانيا العظمى ومصر، وأن يحقق حلاً سلمياً لمشاكلنا.

٣ ـ وعندما سَلَّمَ الرسالة، مضى إمام بِك يقول: إنه برغم أن الموقف صعب إلا أنه يشعر على وجه اليقين بأن فؤاد سراج الدين باشا، الذى وصفه بأنه أقوى رَجُل فى الوفد من الناحية الواقعية، مُخْلِصٌ فى رغباته بالتوصل إلى حلٍّ لحالة الجمود التى تسود العلاقات الإنجليزية المصرية. وأود أن أقول، وأنا أنقل هذه الرسالة أننا نعرف لفترة من الوقت أن إمام بِك يَحْتَلُّ بدون شك موضع الثقة العالية لدى فؤاد سراج الدين باشا، ولذلك فإنه ليس غريباً أن يختاره الوزير رسولاً له.

توقيع:

و. ب. إيمرى

٢٧ نوفمبر ١٩٥٠»

. . . .

. . . .

وفى كل الأحوال فقد كانت الحكومة البريطانية مُطمَئِنّة إلى حَدٍّ بعيدٍ إلى أنه ليست فى مصر قوة تستطيع أن تفرض عليها الانسحاب من مصر إلا إذا كان ذلك وِفْق ترتيبات مناسبة لها (ومُتَّسِقة مع خُطَطِها العامة فى الإقليم).

ومع أنه كانت هناك ظواهر للمقاومة فى منطقة قناة السويس، فإن حقيقة هذه المقاومة فى ذلك الوقت كانت أقَلَّ من الهالة الدعائية التى أحاطت بها، والتى بالغ الأطراف فى تصويرها كلٌّ لمصلحته.

ولقد كانت نتيجة ذلك المزيج من المبالغةِ تَزَيُّداً فى الأوصاف وشِدّة الإحباط من قِلّة النتائج هى ما أدى إلى ظروفٍ اضطرَّ فيها «النحاس» (باشا) فى سباق على الشعبية بينه وبين المَلِك إلى إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ ـ ثم حَدَثَت مواجهة فى منطقة القناة بين القوات البريطانية وبين قوات من البوليس المصرى انتَهَت بمقتل معظم أفراد قوة البوليس المصرى فى معركة غير مُتَكافئة... وفى يوم ٢٦ يناير احْتَرَقَت القاهرة ـ وأصْدَرَ المَلِك «فاروق» مرسوماً بإقالة «النحاس» (باشا).

. . . .

. . . .

ولم تكن لدى المَلِك بدائل، ذلك أن شرعية وفاعلية حزب «الوفد» تهاوت ضمن ركام حريق القاهرة.

وفى نفس الوقت فإن أحزاب الأقلية لم تكن لها من الأصل شرعية.

ثم إن القوى والأحزاب الجديدة التى دخلت من خارج الساحة إلى قلبها ـ وهم الشيوعيين والإخوان المسلمين ـ كانوا هم أيضاً فى أزمة.

والشاهد أن كلاً من الحركتين (الشيوعية ـ والإخوان) ـ لم يُقَدَّر لها أن تكون بديلاً مُحتَمَلاً أو مقبولاً لقيادة سياسية شرعية.

بالنسبة للشيوعية فقد وَجَدَت نفسها فى حصار مُزدَوَج:

ـ على مستوى العقيدة كانت مع «المادى» على حِساب «الروحى».

ـ وعلى مستوى الوَلاء كانت مع «الأُمَمى» و« الدولى» على حِساب «الوطنى» و«القومى».

ـ وعلى مستوى الفِعْل فإن قياداتها الأولى اليهودية جعلتها تقع فى تفسيرٍ مُلْتَوٍ لحركة التاريخ، فقد كان تفسيرها للصراع العربى الإسرائيلى الذى سيطر على الساحة العربية أنه صراع طَبَقى فى أساسه. طَبَقة عاملة عربية ويهودية مع

السلام، وطَبَقة رأسمالية مُسْتَغِلّة عربية ويهودية -أيضاً- ضده. وهذا هو جوهر التناقض الساخن فى فلسطين.

- وحتى على مستوى القيادات، فإن الرجال الذين تَصَدَّروا للقيادة والتوجيه فى الأحزاب الشيوعية من أمثال «هنرى كورييل» - مثلاً - كانوا نوعاً من الرجال تتكاثر من حولهم ظلال المؤامرة بأكثر مما تظهر أنوار القداسة.

- وفى النهاية فإنه على مستوى التعامل الخارجى كانت الأحزاب الشيوعية العربية فى معظمها تابعة للاتحاد السوفيتى ولمخابراته بالتحديد، لكن الإنصاف يقتضى أن الأحزاب الشيوعية العربية ظلت حتى اللحظة الأخيرة تَتَصَوَّر أنها تتعامل مع دولة الشيوعية الأولى فى العالم سياسياً، وأن مسالكها عن طريق اللجنة المركزية وهيئة العلاقات الأممِيّة فيها، غير مُدْرِكة أن هذه الهيئة تعمل تحت إشراف الـ «كى. جى. بى.» ولصالح الدولة السوفيتية أولاً.

. . . .
. . . .

وبالنسبة للإخوان المسلمين فقد كانت الصورة مختلفة بالكامل وإن لم تختلف النتائج من حيث إن حركة الإخوان المسلمين اصطَدَمَت بباب مَسْدود كادت تكسره أحيانا، لكنها كَسَرَت رأسها فى معظم الأحيان. وقد كان أمام الحركة مأزقان:

- مأزق أن الإسلام أكبر وأعقد بكثير من أن تستعمله حركة سياسية.

- والمأزق الثانى أن الأستاذ «حسن البنا» مُؤَسِّس حركة الإخوان المسلمين ومُرْشِدها العام الأول - كان رَجُلَ فِعْل أكثر مما كان رَجُلَ فِكْر، والنتيجة أنه أقام تنظيماً، لكن أى تنظيم يملك قوة الحركة دون توجيه من الفكر - مُتَحاوِرٌ على الأقل مع مجتمعه وفاهِمٌ لعصره - سوف يجد نفسه ضارباً فى الأرض على غير هُدى، وكانت هذه فى الواقع أرضية الصراع الداخلى الذى واجهه المستشار «حسن الهضيبى»، وقد ساعد القصر على اختياره مُرْشِداً عاماً للإخوان المسلمين فى إطار تجربة جديدة لم تُحَقِّق هَدَفَها.

وهكذا كُتِبَ على الأحزاب الشيوعية أن تكون وَهْماً ضائعاً.

وكُتِبَ على حركة الإخوان المسلمين أن تكون وَعْداً غير قابلٍ للتحقيق.

وفى الحالتين فإن النتائج مُحْزِنة، وفى بعض المرات مُزْعِجة.

□

وراحت الحياة السياسية فى مصر تَدور عَجَلة تلف حول نفسها، وطاحونة تُقَرْقِع عالياً وليس هناك طحين.

وفى الفترة من آخر يناير ١٩٥٢ حتى يوليو من نفس العام - ستة شهور - كان المَلِك «فاروق» قد غَيَّرَ خمس وزارات.

غَيَّرَ وزارة «مصطفى النحاس» (باشا) لأنها تَرَكَت القاهرة تَحْتَرِق.

وأتى بوزارة «على ماهر» (باشا) غداة حريق القاهرة، ثم طَرَدَها بعد شَهْر لأنها عَجَزَت عن فتح باب التفاوض مع الإنجليز فى أمرِ الجلاء عن مصر.

ثم أتى بوزارة «نجيب الهلالى» (باشا)، لكن المالى واسع الثراء «أحمد عَبّود» (باشا) دَفَعَ مِليون جنيه رَشْوة حتى تَسْقُط وزارة «الهلالى» لأن «الهلالى» راح يلاحقه تحت شعار راجَ تلك الأيام مُؤَدّاه أنه التَّطهير قبل التحرير. وسَقَطَت وزارة «الهلالى» (باشا) دون أن تَجِدَ فُرْصَةً تُطَهِّر شيئاً أو تُحَرِّر شيئاً.

وأتى المَلِك بـ«حسين سِرّى» (باشا) رئيساً للوزارة، لكنها أسابيع واستحالَ على «سِرّى» (باشا) أن يَجِدَ لوزارته طريقاً.

وعاد المَلِك إلى تكليف «نجيب الهلالى» (باشا) بوزارة خامسة (فى ستة شهور)، وعاشت الوزارة عشر ساعات لم تَزِد!

. . . .

. . . .

وكانت حرب فلسطين الأولى ونتائجها قد نَقَلَت مصر من زَمَنٍ إلى زَمَن، ومن عالَم إلى عالَم، ومن نوع من الصراع أحادى الجانب عَرَفَتْهُ وجَرَّبَت بعض أشكاله إلى نوع آخر من الصراع، مُرَكَّب، مُتَّسِع، مَفتوحة أبوابه، على كل الميادين، وكافة الوسائل، وجميع أنواع السلاح ظاهرة وخفية، وفى مُطلَقِ الأحوال قَلِقة وخَطِرة!

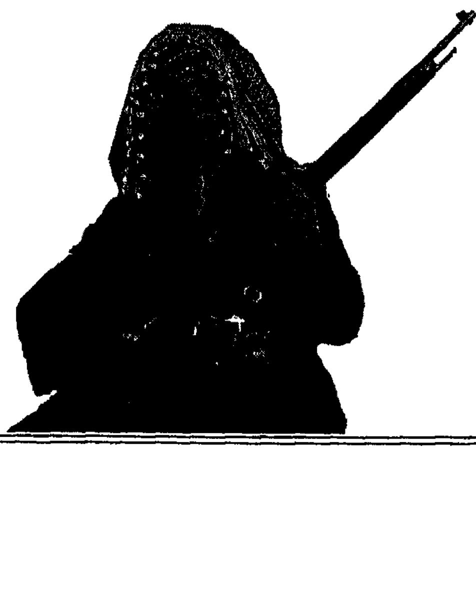
وكانت العروش فى مواجهة أزمة.. وكانت الجيوش فى حالة صدمة. وكانت الطاحونة ما زالت تدور!

١٨ أكتـــــــوبر ١٩٤٨

مصر من بوابة النقب

إلى باب القرن الواحد والعشرين

« يوميـــات الحـــرب »



مرحلة فك أضلاع مثلث النقب

١٩ اكتوبر ١٩٤٨

يلاحظ أن هذه المجموعة من الرسائل هي التي تحمل الإشارات الأولى إلى بداية تنفيذ العملية «يوآف»، وليس واضحًا من هذه الرسائل أن الجهات التي أرسلتها كانت تدرك أبعاد العمليات التي تواجهها. والراجح مما يظهره سياق الرسائل أن المواقع المصرية تَصَوَّرَت أنها تواجه أعمالاً تقوم بها داوريات مسلحة متحركة بسرعة على شكل إغارات في العمق. لكنه من الظاهر أيضًا أن أحد المواقع المصرية أبدى مخاوفه من أن يكون ما يجرى دليلاً «على قُرْب وقوع شيء»، والواقع أن هذا «الشيء» كان قد وقع فعلاً.

الساعة ٢٢٠٠
من : سلاح الحدود
إلى : العمليات الحربية

صاحب السعادة مدير العمليات الحربية

الآتي صورة الإشارة الواردة من الآلاي الأول سيارات حدود بالعريش بتاريخ ١٩/ ١٠ بخصوص الموضوع أعلاه. مرسل لسعادتكم رجاء التكرم بالعلم.

«أ س ٦ ٦ ماورد اليوم لرئاسة القاعدة برفح ولنا للعلم. من ك٢ سيارات قف هاجمت قوات العدو التي تقدر عددها بأربعة مصفحات وحوالي ١٠٠ من المشاة نقطة أ المفارق ونقطة نمرة ٢ في طريق العوجة قف صد هذا الهجوم بخسائر كبيرة في الأرواح قف وضعت ألغام كثيرة جدا داخل الكشك النقطة نمرة ٢ وفتحات السلك وكذا الكشك الموجود أمام دشمة الماسورة قف جميع داورياتنا سالمة وتمام وجاري عمل اللازم لإزالة الألغام بمعرفة المهندسين.»

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،،،

إمضاء لواء

مدير عام سلاح الحدود الملكي

الساعة ٢٢٠٠
من :سلاح الحدود
إلى :العمليات الحربية

مذكرة مبلغة من صاحب السعادة اللواء موسى لطفى باشا

سعت ٠٨٣٠ يوم ١٩/ ١٠/ ٩٤٨

١ـ استمر أمس هجوم جوى شديد من سعت ٢٣٣٠ دون مقاومة جدية من جانبنا.

استمرار ضرب المدفعية المضادة للطائرات دون نتيجة فيه إسراف فى الذخيرة.
الخسائر بسيطة.

٢ـ قام العدو بهجوم أرضى بسيط من جملة محلات.

٣ـ الطيران يجب أن يقوم ليلا بأى طريقة.

٤ـ ألقيت منشورات ليلا ضد المصريين.

٥ـ انتقل رجال الهدنة من غزة إلى العريش وهذا يد ل على قرب حدوث شىء.

٦ـ ينتظر حدوث هجوم عام الليلة القادمة.

الساعة ١٣٤٠
من :رئاسة القوات
إلى :إدارة الجيش العمليات

طلب قائد المتطوعين فى بيت جبرين تجنيد ٢٠٠ مناضل فى منطقته مقابل صرف تعيينات جافة، ٣ جنيها ت خصما على الوزارة، نظرا للموقف والنفقات.

الساعة ١٣٤٠
من :رئاسة القوات
إلى :إدارة الجيش

للعدو مراكب تحوم حول الشاطئ. فورا حمايتنا من البحر.

الساعة ١٣٣٠
من :راح
إلى :العمليات الحربية

١ـ المركب الأمير فاروق ومعها زورق صغير ستكون تحت أوامر الجيش ببورسعيد فى سعت ٦٠٠ . باكر ٢٠/١٠/٤٨ .

٢ـ كاسحة ألغام ستكون تحت أوامر الجيش اعتبارا من سعت ٦٠٠ بعد باكر ٢١/١٠.

الساعة ١٣٤٠
من :العمليات الحربية
إلى :رئاسة القوات

ع ح ١٢٧ . مركب فاروق ستكون بميناء بورسعيد فى سعت ٢٠٦٠٠ وكاسحة ألغام فى سعت ٢١٦٠٠ . استخدم الطيران.

الساعة ١٣٤٠
من :سرية الحرس بفلسطين
إلى :العمليات الحربية

أرجو أن تبلغوا الحرس الملكى بأن قوة اليوزباشى الشاذلى(*) سيتأخر قيامها لخطورة الطريق. سنخطركم عند قيامها.

الساعة ١٩٣٠
من :غرفة عمليات القاهرة
إلى :العمليات الحربية

تقرير إنذار بغارة جوية سعت ١٩١٣٤١ ـ طلقتين إنذار.

(*) الفريق «سعد الدين الشاذلى» رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية فيما بعد.

الساعة ١٩٣٠
من : غرفة عمليات القاهرة
إلى : العمليات الحربية

تقرير إنذار بغارة جوية سعت ١٩١٧١٣ـ طلقتين إنذار.

الساعة ١٨٤٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

١٦٣/١٩ يعد آلاى الحدود بصفة عاجلة جدا لخطورة الموقف. كتيبة تجهز اليوم بالعريش وتقوم باكر إلى الخليل وبيت جبرين كعلاج سريع. سيقابلها مندوبنا بالعوجة ومعه تعليمات مفصلة. يفاد بموعد القيام من العريش.

الساعة ١٩٠٠
من : القائد العام
إلى : راح

الموقف يتطلب القيام بغارات ليلية على مستعمرات العدو. رحامة ـ جمامة ـ دوروت ـ شيديمو.. أرجو صدور الأمر بحيث تكون فوق الأغراض سعت ٢٢٠٠ وسعت ٢٠٠ اعتبارا من اليوم. بالاتفاق مع المدفعية المضادة ومطار العريش والأنوار الكاشفة بغزة يمكن أن تفتح شعاع فى المواعيد المحددة لتسهيل الملاحة أفد.

الساعة ٢٠٤٠
من : العمليات الحربية
إلى : رئاسة القوات

ع ح ١٢٨. إشارتكم ١٦٣/١٩. هل المطلوب كتيبة سيارات أم كتيبة مشاة. كلاهما جاهز. أفد حالا لإخطاركم بموعد قيامها فى العريش لمقابلة مندوبكم.

الساعة ٢٠٤٠

من : العمليات الحربية

إلى : رئاسة القوات

ع ح ١٢٩. إشارتكم ١٩/٢٤٦. لايمكن فنيا تنفيذها.

٢٠ اكتـوبر ١٩٤٨

بعد أيام من بدء الهجوم الإسرائيلى طبقًا للعملية «يوآف» بدأت إشارات القوات إلى القيادة العامة، أو من القيادة العامة فى العريش إلى القيادة العليا فى القاهرة، تكشف يومًا بعد يوم عن تَنَبُّه إستوعب بعض ما يجرى أمامه وحوله، وأدرك أنه أمام هجوم إسرائيلى واسع النطاق له هدف إسرائيلى بعيد المدى.

الساعة ٠٦٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

احتل العدو اليوم الحليقات وبذلك تم له فتح الطريق إلى مستعمراته الجنوبية وأصبح يهدد قواتنا تهديدا خطيرا ولذلك عقدنا مؤتمرا قرر الآتى : أولا سرعة تنفيذ إيقاف القتال. ثانيا : قيام الطيران بتثبيت قوات العدو ومنع وصول إمدادات إليه من الشما ل. ثالثا : يخفف الضغط بتدخل جميع القوات العربية بالقيام بهجوم شامل سريع على قوات العدو فى جبهاتها.

ملحوظة : ذخيرة الأسلحة الصغيرة على وشك النفاذ.

الساعة ٠٩٤٠
من : خطوط المواصلات
إلى : راح

الموقف كما وصلكم كالتقرير المرسل مع صالح محمود. تفسر كالآتى : أمكن إرسال قوافل من البر والبحر للمجدل. أغارت ستة طائرات ذات أربعة محركات وأحدثت تلفيات بمحطة غزة وجارى إصلاحها. وكذلك بعض خسائر فى الأرواح. هاجمت ثلاثة قطع بحرية معادية المركب مصر. تمكنت مصر وطائراتنا من صد الهجوم وطرد القطع المعادية.

الساعة ١١٠٠

من : ضابط الاتصال البحرى

إلى : إدارة الجيش

بلغوا السلاح البحرى أننا فقدنا الاتصال اللاسلكى مع السفينة مصر من سعت ١٧٠٠ أمس.

الساعة ١١١٠

من : رئاسة القوات

إلى : رئاسة الجيش

أبلغنا ضابط الاتصال البحرى أن الاتصال مفقود بينه وبين عمر من سعت ١٧٠٠ أمس. خابروا السلاح البحرى بالإسكندرية وإبلاغه. أرسلنا طائرة للبحث عنها.

الساعة ١١١٥

من : رئاسة القوات

إلى : رئاسة الجيش

رحلوا بالطائرة أكبر كمية ممكنة من الذخيرة ٣٠٣. ورحلوا بالقطار نصف مليون حالا. نفاد.

الساعة ١١١٥

من : قائد القاعدة بالعريش

إلى : رئاسة القوات والعمليات

الرجا العلم بأنه سقط ٤ قنابل فجر اليوم على بعد كيلو متر واحد من المستشفى نتج عنها إصابة ٢١ من الأهالى وتعالجوا بالمستشفى وتهشم زجاج حجرة العمليات بالمستشفى ولم تحدث خسائر بالأرواح.

مرسل للعلم.

الساعة ١١٢٠
من : راح
إلى : رئاسة القوات

ع ح ١٣١. يدرس الموقف على أن تكون حماية خطوط مواصلاتنا فى الأهمية الأولى. هل ممكن عمل نشاط ضد جوليس ليخفف الضغط على الجنوب. أى تعديل فى الخطوط الدفاعية يستلزمه الموقف التكتيكى يجرى فورا.

الساعة ١١٥٠
من : العمليات البحرية
إلى : العمليات الحربية

لأعطال لاسلكية لم تتمكن سفينة جلالة الملك مصر من الاتصال بضابط الاتصال البحرى بغزة. وصلت السفينة بورسعيد سالمة.

الساعة ١٢١٥
من : العمليات الحربية
إلى : ض.أ بحرى بغزة ورئاسة القوات

ع ح١٣٢. أبلغنا السلاح البحرى أن السفينة مصر وصلت بورسعيد سالمة.

الساعة ١٢٢٠
من : شعراوى بك
إلى : راح

١ - اتسعت الثغرة من تبة الخيش إلى الحليقات وأصبح العدو حرا فى الاتصال بالجنوب.

٢ - الموقف فى بيت جبرين وشرقه مهدد بالاحتلال. احتلت بعض القرى فى هذا القطاع كما انسحب المناضلون عنه.

٣ - الموقف فى بيت لحم. انسحب المناضلون ولم يبق إلا المتطوعين المصريين ويطلبون الانسحاب إلى الخليل.

٤ ـ حضر أحد ضباط شرق الأردن إلى بيت لحم وشاع أن الجيش الأردنى سيحتله.

٥ ـ بير سبع. العدو يهاجمها جوا وبرا ويحتاجون لمعاونة سريعة.

٦ ـ غزة. لا تزال المواصلات بينها وبين المجدل مقطوعة وتضرب بالطائرات.

٧ ـ المجدل. تعتبر مهددة تهديدا خطيرا.

٨ـ الحالة من البحر تنبئ بما أجراه العدو أمس بحالة خطيرة نظرا لما يأتى به من سفن حربية لضرب الساحل.

٩ ـ المطلوب تدخل الحكومة فورا لوقف القتال.

يلاحظ أن قيادة الجيش الأردنى بدأت فى تلك الساعات العصيبة تتدخل فى بيت لحم والخليل بطريقة نشيطة تظهر أن الضباط البريطانيين تحت قيادة الجنرال «جلوب» عارفين ـ إذا لم يكونوا متواطئين ـ على خطة فك الإتصال بين الضلع الشرقى من مثلث النقب (وعليه قوات المتطوعين) وبين الضلع الأوسط لهذا المثلث (وعليه قوات الفالوجة).

وفى تلك الوقت ـ وكما يبدو من الإشارات ـ فإن الضلع الغربى لخطوط القوات المصرية الموازى للبحر كان قد إنفتح عند «تبة الخيش»، وراحت القوات الإسرائيلية تتدفق منه جنوبًا إلى قلب النقب، وهنا فإن تحركات ضباط «جلوب» فى بيت لحم والخليل وبيت جبرين تستهدف الفصل بين ضلعى القوات المصرية فى الشرق والوسط، مما كان لا حاجة إليه لأن الثغرة التى إنفتحت فى الغرب كان فيها الكفاية لتحقيق هدف الدخول جنوبًا فى النقب، وكان يكفى بالنسبة للعمليات الموجهة للقوات المصرية أن يتم قطع الخطوط المصرية على أى نحو كان ـ دون حاجة إلى ثغرة تتدفق منها قوات إسرائيلية، ثم يكون ذلك دليلاً إضافيًا على تواطؤ «جلوب» (باشا) دون داع لذلك وبغير حاجة تتطلبه!

الساعة ١٢٤٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

وصل يوزباشى أردنى من عمان اسمه محمد أباظة بعد ظهر اليوم (١٩/ ١٠) يدعى وصول إشاعات بسقوط الخليل وخلافها. يدعى إشاعة انسحاب القوات المصرية ببيت لحم. يطلب إخطارهم بأية نية عن هذا القبيل حتى لا تتكرر حادث اللد

والرملة. كذبت له جميع هذه الإشاعات . يعرض تعاون الجيش العربى. لم أرتبط معه بشىء. تعليماتكم.

الساعة ١٢٤٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

وصلتنا الإشارات التالية من قوة المتطوعين ببيت لحم. الموقف دقيق جدا. معظم المناضلين تركوا مواقعهم وفروا. القوات غير كافية للاحتفاظ بالمواقع. المواقع بعضها يكاد لايحتمل الثبات. هل ممكن الاتصال بالجيش العربى للمعاونة بالرجال. أفد.

الساعة ١٢٤٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

وقد رددنا عليه. اثبت فى مواقعك ولا مانع من التعاون مع الجيش العربى لإنقاذ الموقف.

الساعة ١٣٢٠
من : راح
إلى : قائد القوات

ع ج ١٣٣. إشارتكم ٢٤٣ على ٢٠ يكون التصرف فى المواقف الحرجة المحتاجة لسرعة البت بواسطتكم دون انتظار تعليمات منا. نفاد فورا بما يتم للعلم. لا مانع من التعاون مع الجيش العربى.

الساعة ١٣٣٠
من : غرفة عمليات الزمالك
إلى : العمليات الحربية

تقرير إنذار بغارة جوية على منطقة القاهرة سعت ٠٩٢١ يوم ٢٠/١٠/٩٤٨.
طلقتين إنذار.

الساعة ١٤٢٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

الموقف فى أشد الحرج. وافونا حالا بردكم عن إشاراتنا لكم أمس واليوم. لا أخبار عنكم طرفنا. نفاد لاسلكيا عنها بسرعة.

الساعة ١٨٤٥
من : رئاسة القوات
إلى : العمليات الحربية

٢٠/١١٣

أبلغتنا قواتنا فى بيت لحم إشارة نصها الآتى : الموقف دقيق مدفعية العدو الثقيلة فى بيت فيجان والقدس تضرب بيت جالا والولجا والمواقع بعنف.

الساعة ١٩٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

إدارة المخابرات الحربية

إشارة شفرية

٢٠/٣٣٢ إشارتكم رقم ٢٠/١٣١ قرر المؤتمر الآتى قف بعد استيلاء العدو على تقاطع الطرق وكوكبة وبيت خيما والحليقات تم له اتصال المستعمرات الشمالية بالجنوبية وتدفقت قواته من الشمال إلى الجنوب. وأصبحت قواتنا الموجودة على الخط فى عراق سويدان الى بيت جبرين لا فائدة منها بالمرة علاوة على أنها عرضة لهجمات العدو. وتكبدها خسائر جسيمة كل يوم وصعوبة تموينها فى الوقت الحاضر عن طريق عسلوج - بير سبع - الخليل.

الموقف يتطلب التعديل الآتى :

أولا : سحب الثلاث كتائب الموجودة فى عراق سويدان إلى بيت جبرين إلى منطقة بير سبع.

ثانيا : سحب قوات المتطوعين ببيت لحم إلى منطقة الخليل.

ثالثا : سحب القوات الموجودة بين شمال غزة وأسدود إلى غزة وبذلك لا نمكنه من العمل على الإستيلاء على الخط بير سبع - غزة ولربط الخط أهمية إستراتيجية إذا أريد منه الدفاع عن القطر المصرى.

أرجو الموافقة بحيث يصلنى الرد قبل غروب الشمس.

٢٠٢١٧١٥

١/س ح /٧/ ٤

هذه الإشارة رقم ٢٣٢ / ٢٠ هى الإشارة التى إلتقطتها القيادة الإسرائيلية وقرأها «دافيد بن جوريون» وسجلها فى مذكراته، وكَتَبَ يقول: «إن إنسحابًا مصريًا عامًا قد بدأ على الجبهة، وأن قوات الفالوجة [بعد تحركات قوات «جلوب» (باشا) على جناحها الأيمن فى بيت لحم والخليل وبيت جبرين] - قد أصبحت مقطوعة عن بقية قوات الجيش المصرى، وأنها تَتَحَوَّل بسرعة إلى جيبٍ مُحاصَرٍ يمكن - فى تقديره - ضربه وتصفيته وفتح أبواب النقب كلها دون عوائق.

ومن المفارقات أن بعض القيادات المصرية تصورت إمكانية طلب مساعدة الجيش الأردنى غير مدركة أن قيادة ذلك الجيش (جلوب) مشاركة فى الخطة الإسرائيلية «بالعلم» - أو «بالتواطؤ» - رغم كلمات طيبة وإشارات مشجعة صدرت فى عَمّان على المستوى السياسى.

رسالة شفرية

من رئيس هيئة أركان حرب

إلى قائد القوات بفلسطين

ع ح ١٣٤. فيما يتعلق بالبند الأول والثانى من قرارك. نوافق على سحب كتيبتين إلى بير سبع وكتيبة لمنطقة الخليل للمحافظة على بيت لحم. فيما يختص ببيت لحم

يجب المحافظة عليها وتقويتها بالنسبة لموقعها الهام مع القدس. عن ثالثا نوافق على سحب القوات ما بين أسدود والمجدل للعمل ضد قوات اليهود فى المكان الذى تختاره بين المجدل وغزة. نوافقك على أهمية خط غزة - بير سبع كخط أساسى أخير. عند الانسحاب يجب تكبيد العدو أقصى ما يمكن من الخسائر ومن الضرورى لسلامة خط غزة - بير سبع أن تعطل العدو ما أمكنك لعدم تثبيت مراكزه وتعزيزها أمام هذا الخط.

سعت ٢٠٢٥ ٢٠/١٠/١٩٤٨

٢١ اكتــوبر ١٩٤٨

الساعة ٠٠٣٧
من : خطوط المواصلات
إلى : العمليات

صورة ماورد لنا من بير سبع إلى الحاكم الإدارى. العدو يهجم هجوم أرضى مفاجئ بمدفعية ثقيلة. النجدة حالا.

رسالة شفرية

من مخابرات عمان

إلى إدارة المخابرات الحربية

٥١٦ / ٢٠. توجهت اليوم إلى بيت لحم. الموقف. اليهود يركزون هجومهم على المواقع المصرية فى بيت لحم وخصوصا بجناحنا الأيسر. بيت لحم ـ الخليل. كتب البكباشى طبالة للقائد الأردنى بالقدس. يطلب المساعدة. عدت للقدس وقابلت جلوب باشا. انتهى الأمر بإرسال ٤٠ جندى أردنى ومعهم مصفحتين لحماية الجناح الأيسر للخط المصر ى فى بيت لحم. قابلت جلالة الملك عبد الله. كلفنى جلالته أن أرسل إشارة لمعالى الوزير يعرض فيها جلالته أى طلب يمكن به لجيشه بالقيام لتخفيف الضغط على الجبهة المصرية. جلالته ينتظر تعليمات حسب الخطة المصرية. أبلغنى جلالته أنه أبلغ ذلك أيضا للوزير المفوض المصرى بعمان الليلة. رجاء الإفادة بالتعليمات. وشكرا

سعت ٢٠٣٠ ٢٠/ ١٠/ ٤٨

الساعة ٢٢٣٠
من : قائد القاعدة
إلى : راح والعمليات الحربية

٩٢/١٠ـ أغارت قاذفات العدو على رفح بعد ظهر اليوم. حدثت تلفيات بالقشلاق. أصيب عسكرى وعامل لاسلكى بإصابات بسيطة للعلم.

الساعة ٠١٣٠
من : العمليات الحربية
إلى : قائد القوات

ع.ح ١٣٥. صورة ماورد لنا من خطوط المواصلات بغزة للعلم. صورة ما ورد لنا من بير سبع إلى الحاكم الإدارى. العدو يهجم هجوم أرضى مفاجئ بمدفعية ثقيلة. النجدة حالا.

الساعة ٠٢٠٠
من : هيئة المستشارين
إلى : رئاسة القوات. السلاح الجوى بالعريش
العمليات الحربية. رئاسة السلاح الجوى بمصر

أبلغتنا القيادة العراقية بوجود ٨ طائرات فى مطار نهلال الآن. الطائرات تغادر المطار قبل الساعة ٠٥٠٠ صباح يوم ٢١.

الساعة ٠٨٠٢
من : خطوط المواصلات
إلى : العمليات. رئاسة القوات

صورة ماورد لنا من حاكم بير سبع إلى الحاكم الإدارى. يعتقد أن اليهود دخلوا بير سبع ويقوموا بهجوم شديد عليها. المطلوب طائرات.

الساعة ٠٨٣٠
من : هيئة المستشارين
إلى : العمليات. السلاح الجوى

إشارتكم ٦ ١٠٦/ ٢٠ . الطائرات يهودية. الإحداثى ٣٣ ١٦٨١ . معتاد مبيتها بنهلال. وتخرج يوميا قبل سعت ٠٥٠٠ .

الساعة ٠٨٥٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

أصبحت الحالة سيئة فى بير سبع . يدور القتال حاليا داخل مركز البوليس.

الساعة ١٠٠٠
من : قائد الدفاع م/ط عن العريش بالنيابة
إلى : العمليات الحربية

تقرير غارة على مطار منطقة العريش من سعت ١٦٣٠ إلى سعت ١٦٥٠ يوم ١٥/ ١٠/ ٤٨ . ١٦ طلقة ٣,٧ و ٨٦ طلقة ٣ً و ٤٣٨ طلقة ٤٠ مم و ٨٨٨ طلقة ٣٠٣ . ثلاثة جرحى. تلفيات لا تذكر بورشة الطائرات. تعطل مدفع ٣ً م.ط. ألقت الطائرات المعادية حوالى عشرين قنبلة حارقة ٢ ش.ف. دمر إحدى طائرات العدو ، ٢ محتمل تدميرها.

الساعة ١٠٠٠
من : قائد الدفاع م/ط عن العريش
إلى : العمليات

تقرير غارة جوية على العريش من سعت ٢٣٢٩ إلى سعت ٢٣٣٢ يوم ١٥/ ١٠/ ٤٨ . ٢٦ طلقة ٣,٧ ، ٣٢ طلقة ٣ً ، ١٨٧ طلقة ٤٠ مم.

الساعة ١٠٠٠
من : قائد الدفاع م/ط عن العريش
إلى : العمليات

تقرير غارة جوية على العريش من سعت ٢٣٤٧ إلى سعت ٢٣٥٩ يوم ١٥/١٠/٤٨. ٢١ طلقة ٣،٧، ٤٧ طلقة ٣، ٢٧٤ خفيفة.

الساعة ١٠٠٠
من : قائد الدفاع م/ط عن العريش
إلى : العمليات

تقرير غارة جوية على مطار ومنطقة العريش من سعت ٠٨٣٠ إلى سعت ٠٩٠٣ يوم ١٦/١٠/٤٨. ألقيت ٢٠ قنبلة ش.ف أحدثت حفرتان بأرض النزول الرملية. دمرت طائرة مسر شميدت للعدو وواحد هيكل محتمل تدميرها نتيجة اشتباك طائراتنا مع طائرات العدو.

الساعة ١٢٢٠
من : ضابط الاتصال البحرى
إلى : إدارة الجيش

سفن الأعداء تضرب الساحل أحيانا. نقترح أن تمر سفينتين أو أكثر سويا أى مع بعضهما فى القطاعين باعتبارهما قطاعا واحدا وحتى يمكنهما الاشتباك مع سفن الأعداء والدفاع عن نفسها ضد الطائرات وحماية الساحل ضد أى هجوم بحرى. وفى حالة الشحن إلى المجدل يسيروا قافلة. نرى ضرورة سرعة تغيير الشفرة وأسماء محطتيها ص ١ ف ك ص ٢.

الساعة ١٣٠٠
من : العمليات الجوية
إلى : العمليات الحربية

١- سعت ٢٣٥٩ - ٠٣٤٥ - ٢١ - ضرب المطارات اللد والرملة.

ضرب مطار اللد وسقطت القنابل فى المطار ولم تشاهد أى حركة به. بمطار عكير حركة كثيرة وكان ممر النزول مضاء واستمرت الإضاءة طول مدة الغارة وسقطت القنابل ش.ف والحريق بداخله وبالقرب من ممرات النزول ولم تشاهد أنوار كثيفة وشوهدت طائرة تهبط بالمطار كما لوحظ وجود غارة جوية على المجال والمدفعية المضادة تطلق نيرانها.

٢ـ سعت ٠٠٤٥ـ ٢١٠٥٠٠ـ ضرب المطارات مطار سان جين.

وجدت حيفا مضاءة ومطارسان جين مضاء كذلك . ألقيت جميع القنابل حول وداخل المطار ووجدت دفاعات أرضية بحيفا مدافع بوفرز.

٣ـ سعت ٠١٤٥ ـ ٢١٠٥٥٠ ـ ضرب المطارات. مطار سان جين ورامات دافيد.

حيفا كانت مرئية. مطار سان جين كان ظاهرا ولم تكن به أنوار سقطت القنابل وسط الغرض ووجدت أنوار شرق المطار تشبه إضاءة المطار وضرب بالقنابل ولم تضرب رامات دافيد ووجد دفاعات أرضية بالمطار وبحيفا «مدافع بوفرز» ولم تشاهد أنوار كاشفة.

أثناء العودة لاحظت الثلاث طائرات إضاءة بورسعيد وفنارها وكان ملاحظا على بعد حوالى ٦٠ ميلا كما لاحظت أيضا الفنارات الموجودة بمنطقة القنال. وخاصة مطار فايد . عادت جميع الطائرات من هذه العمليات إلى قواعدها سالمة.

الساعة ١٣٢٠
من : مخابرات عمان
إلى : إدارة المخابرات

الإشارة الآتية وصلتنى من بيت لحم. تبدأ الإشارة (٠) يقضى الموقف بعد ما أشيع عن سقوط بير السبع أن نمون من عمان. تحركات اليهود تحتم إرسال نجدات كبيرة من الجيش العربى. يجب أن تصل القوات العربية اليوم. يجب أن يبدأ التموين بالذخيرة اليوم. البكباشى وليم ذهب للقدس للاتفاق مع القائد الأردنى على التموين بالذخيرة والوقود. يجب أن تصدر أوامر بالموافقة من عمان على ذلك. مطلوب تموين

لنا بالوقود عن طريقكم. أفد بما يتم (٠) انتهت الإشارة (٠) مرفوعة رجاء سرعة إفادتى هل أنفذ ماجاء بها أم لديكم أى تعليمات أخرى. أفد وشكرا.

الساعة ١٣٢٠

من : مخابرات عمان

إلى : إدارة المخابرات

إلحاقا لإشارتنا ٤١٩ / ٢١. يمكن إرسال الذخيرة المطلوبة لبيت لحم بالطائرة من مصر إلى عمان أو إلى المفرق. وبواسطتنا نقوم بتوصيلها إلى بيت لحم. وهم فى احتياج شديد لذخيرة المدفعية ٢ و ٣ هاوتزر. منتظر التعليمات وشكرا.

الساعة ١٣٢٠

من : اللواء موسى باشا لطفى

إلى : راح

إشـــارة

من اللواء موسى لطفى باشا

إلى ر.أ.ح

٣٦٠ / ٢١

قام العدو أمس بغارات جوية مستمرة على المجدل وكذا جميع مواقعنا الأخرى. القتال مستمر فى شوارع بير سبع. ضرب الأسطول اليهودى المجدل اليوم وردته مدفعيتنا. هاجم العدو مواقعنا فى بيت لحم ومعه مدفعية ميدان ثقيلة. لم يظهر أى نشاط لسلاحنا الجوى أمس. سنجرى تنفيذ أوامركم اعتبارا من اليوم. مطلوب قيام السلاح الجوى بعدة طلعات نهارا وليلا للحد من نشاط العدو ورفع الروح المعنوية للجنود. يجب أن تساهم فى هذا جميع الطائرات التى لا تزال بالقاهرة.

١٢٠٠ـ٢١/١٠/٤٨

وصلت سعت ١٣٢٠ ٢١١ ٤٨١٠

الساعة ١٣٢٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

وصلتنا إشارة من عسلوج تفيد أن العدو احتل بير سبع سعت ١٠٠٠.

الساعة ١٣٢٥
من : العمليات الحربية
إلى : مخابرات عمان

ع.ح ١٣٦. إشارتكم ٤١٩ على ٢١. نوافق على تنفيذ جميع طلبات بيت لحم بواسطتكم.

الساعة ١٣٢٠
من : العمليات الحربية
إلى : رئاسة القوات. مخابرات عمان

ع.ح ١٣٧. صورة ماورد من مخابرات عمان تبدأ الإشارة. يمكن إرسال الذخيرة المطلوبة لبيت لحم بالطائرة من مصر إلى عمان أو المفرق وبواسطتنا نقوم بتوصيلها إلى بيت لحم وهم فى احتياج شديد لذخيرة المدفعية ٣,٧ هاوتزر. انتهت الإشارة. لم نرسل لهم شيئا. مطلوب المساعدة من مخازنكم إن أمكن.

الساعة ١٣٢٥
من : العمليات الحربية
إلى : رئاسة القوات

ع.ح ١٣٨. صورة ما ورد لنا من مخابرات عمان. الإشارة الآتية وصلتنى من بيت لحم. يقتضى الموقف بعد ما أشيع من سقوط بير سبع أن تمون من عمان.

تحركات اليهود تحتم إرسال نجدات كبيرة من الجيش العربى. يجب أن تصل القوات العربية اليوم. يجب أن يبدأ التموين بالذخيرة اليوم. البكباشى وليم ذهب للقدس للاتفاق مع القائد الأردنى على التموين بالذخيرة والوقود. يجب أن تصدر

أوامر بالموافقة من عمان على ذلك. مطلوب تموين لنا بالوقود عن طريقكم. أفد بما يتم.

انتهت الإشارة الواردة من مخابرات عمان. أخطرنا عمان بالتصديق بتنفيذ المطلوب.

الساعة ١٤١٠
من : موسى باشا
إلى : راح

أمس قام العدو بهجوم جوى طول اليوم والليل وأغار ٢٣ مرة فى الأربع والعشرين ساعة بحوالى ١٢ طائرة وكان هدفه فى المجدل الرئاسة والمدفعية وكذا الرئاسة والمدفعية فى أسدود وقد أسقطت مدفعيتنا ثلاث طائرات معادية.

وفى فجر اليوم قام العدو بهجوم جوى وأرضى على المجدل وأسدود ولكنه رد. هاجمت سفينتين للعدو الميناء فى المجدل وأطلقنا النيران على الميناء إلا أن مدفعيتنا أطلقت نيرانها على السفينتين فهربتا.

قام العدو أمس بغارات / وهجمات أرضية فى الليل على جميع الجبهات.

حضر موسى باشا لغزة ليشرف على تنظيم الدفاعات بغزة وترك الأركان حرب الذين كانوا معه لمعاونة القائد فى تنظيم العمليات التى سيقوم بها .

طلبت من موسى باشا أن يبرق إلى القائد بأن ينفذ خطته بتمهل.

الساعة ١٩٤٠
من : العمليات الحربية
إلى : مخابرات عمان

ع.ح ١٣٩. إشارتكم ٤١٩ على ٢١. أرسلت لكم بالموافقة . هل وافقت عمان على الطلبات أفد حالا.

الساعة ٢٠٤٥

من : رئاسة القوات

إلى : رئاسة هيئة أركان حرب

١٨٤٠ـ الآتى بعد بلاغ يوم ٢١/١٠/١٩٤٨

١ـ استمر نشاط العدو الجوى ليلة أمس وقد بلغ عدد إغاراته على المجدل فقط فى الأربعة وعشرين ساعة الماضية ٢٣ غارة وقد ألقى فيها عددا كبيرا من القنابل.

٢ـ قامت قطعتان بحريتان للعدو فى فجر اليوم بالهجوم على المجدل من البحر وأطلقت مدافعها الثقيلة نيرانها على البلدة ومراكز قواتنا وقد قامت قوات العدو فى نفس الوقت بغارة عنيفة على مواقع مدفعيتنا وألقت عليها عددا كبيرا من القنابل وقد قامت مدفعيتنا بالرغم من ذلك بالرد على سفن العدو وعلى الطائرات وانسحبت السفن.

٣ـ قام العدو طول ليلة أمس بغارات جوية مركز على مراكز قواتنا ببير سبع ثم قام بهجوم عنيف على مراكزنا وتمكن من اختراق خطوطنا واستمر القتال طول اليوم واحتل البلدة والمرتفعات المحيطة بها.

٤ـ أغارت طائرات اليهود على مستشفى المجدل صباح اليوم بعد نقله من مبناه الذى دمر فى غارات طائراته يوم ١٨/١٠/١٩٤٨ وقد قتل عسكرى ممرض وجرح ستة آخرين فضلا عن زيادة إصابات بعض الجرحى الذين كانوا بالمستشفى كما تعطلت سيارتان من سيارات الإسعاف.

الساعة ٢١٠٠

من : رئاسة القوات

إلى : راح

الآتى بعد صورة ما ورد لنا من بيت لحم :

لن يوقف هجوم اليهود الحالى إلا بهجوم الجيش العربى والقوات العراقية على اللد والرملة وخالدة. أرجو الاتصال ومحاولة تنفيذ ذلك.

الساعة ٢١٠٠

من : رئاسة القوات

إلى : راح

الآتى بعد صورة ما ورد لنا من بيت لحم :

أرسل الجيش الأردنى فصيلة مشاه وعربة مدرعة فقط. تعليماتها ألا تعمل إلا بعد حضور ضابط اتصال بريطانى من طرفهم. مطلوب قوات أردنية كبيرة لوقف تحرك اليهود إلى طريق الخليل أو لاستلام الدفاعات لإخلائنا للهجوم.

الساعة ٢١٠٠

من : مخابرات عمان

إلى : العمليات الحربية

إدارة المخابرات الحربية

إشارتكم ٩١/ ٢١ عمل ترتيب تموين بيت لحم بالتعيينات بمعرفتها من القدس.

طلبت القوة ذخيرة وبترول وأرسلت مندوبا لاستلامها اليوم للحاجة. اتخذت اللازم مع وزير الدفاع الأردنى لكى يمكن استلام ٢٥ صندوق ذخيرة ٣٠٣، ١٠٠ صفيحة بنزين على قول الأمانة. وافق العقيد الأردنى بأن يسلم فى ظرف يومين ٦ مدرعات لبيت لحم. كما صرح لى بذلك اليوم.

الساعة ٢٢٢٠

من : مخابرات عمان

إلى : العمليات الحربية

إشارتكم ١٠٦/ ٢١. أرجو الرجوع لإشارتى رقم ٢٩٥/ ٢١

الساعة ٢٢٣٠

من : مخابرات عمان

إلى : العمليات الحربية

إلحاقا لإشارتى ٢٠٨/ ٢١ لحرج موقف بيت لحم بالنسبة لتهديد طرق

مواصلاتنا جميعها المرجو سرعة إرسال حمولة ذخيرة بالطائرات تصل للمفرق باكر صباحا على الأكثر بيانها ـ ١٠٠ صندوق ٣٠٣ ـ و ٢٠ صندوق ذخيرة ألمانى أو بيـزا و ٣٠ صندوق قنابل يدوية و ٤٠٠ طلقة ٣,٧ هاوتزر و ٤٠٠ طلقة ٨١ م.م و ٢٠٠ طلقة ٢ رطل و ٢٠٠ ٣ بوصة و ٥٠٠ لغم أفراد.

منتظر الرد بأسرع ما يمكن لاستقبلها وتوصيلها بيت لحم بمعرفتى.

الساعة ٢٣٠٠
من : غرفة عمليات الزمالك
إلى : العمليات الحربية

تقرير إنذار بغارة جوية على منطقة القاهرة سعت ١٢٠٥ يوم ٢١/١٠ طلقتين إنذار.

الساعة ٢٣٣٠
من : غرفة عمليات الزمالك
إلى : العمليات الحربية

تقرير غارة جوية على منطقة القاهرة ٤ ١٧١ـ٩١٩ ٢١١ ٢٢٦ طلقة ٣,٧ ثقيلة و ٢٠ خفيفة ـ خسائر لا يكن.

٢٢ اكتوبر ١٩٤٨

الساعة ١٠٣٥
من : رئيس هيئة أركان حرب الجيش
إلى : قائد القوات المصرية بفلسطين
السلاح البحرى الملكى
السلاح الجوى الملكى

ع ح ١٤١ قف يوقف إطلاق النار للقوات البرية والبحرية والجوية من سعت ١٤٠٠ حسب التوقيت المصرى اليوم ٢٢ أكتوبر. قف يجب اتخاذ الاحتياطات الكافية لضمان سلامة جميع قواتنا ضد أى خيانة أو غدر من الصهيونيين بعد إيقاف إطلاق النار قف تعود جميع طائراتنا إلى قواعدها قبل سعت ١٤٠٠ اليوم ٢٢ أكت قف أفد.

الساعة ١٠٥٠
من : راح
إلى : قائد القوات المصرية بفلسطين

ع ح ١٤٢ قف إشارتنا ع ح ١٤١ تتبع التعليمات الآتية قف تسترد بير سبع وتعزز مراكزنا فيها قبل سعت ١٤٠٠ اليوم ٢٢أكت قف يجب على القوات المصرية فى جميع المواقع أن تكون دائما على حذر واستعداد كاملين لرد كل عدوان مهما كان ضئيلا على الفور قف يجب المبادرة إلى تعزيز جميع مواقعنا أولا بأول إذ ليس بمستبعد أن ينتهز العدو فرصة الراحة التى تعقب وقف إطلاق النار إلى القيام بهجوم للحصول على ما لم يوفق إلى كسبه.

الساعة ١٢٠٠
من : العمليات الجوية
إلى : العمليات الحربية

تقرير عن العمليات الجوية ليلة ٢١/ ٢٢ أكت ٤٨

١ـ ٢٠٤٠ـ٢٢٠٠ ١٠ ٤٨ ـ ضرب مطار عكير

لم تتمكن قاذفاتنا الليلية من الوصول إلى الغرض لسوء الحالة الجوية وألقت بقنابلها فى البحر.

لم تتمكن قاذفاتنا الليلية الثقيلة من رؤية الهدف وتمكنت من رؤية مستعمرة عتليت (١٠ ميل جنوب حيفا) وكانت مضاءة وسقطت القنابل فى وسط الغرض وشبت حريقتان.

عادت جميع طائراتنا إلى قواعدها سالمة.

الساعة ١٤٥٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

إشارتكم ٢٦٨ إلحاقا بوقف القتال. وصلت وتنفذت.

الساعة ١٦٠٠
من : قائد القوات
إلى : راح

١ـ رغم إيقافنا إطلاق النيران لايزال أحد المواقع اليهودية على طريق المجدل ـ غزة يطلق النار على قواتنا.

٢ـ شوهدت أربع سفن صهيونية واقفة أمام ميناء المجدل وقد أبلغ ذلك إلى مراقبى الهدنة لتحقيق هاتين الحالتين.

الساعة ١٦٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

١ـ هاجمت قوات العدو مواقع جنودنا فى أسدود والمجدل بهجوم عنيف مساء

أمس ٢١ أكت حوالى الساعة ٢٣٥٩ وتمكنت قواتنا من صده بعد أن كبدته خسائر جسيمة.

٢. تمكنت المدفعية بأسدود من إسقاط طائرتين للعدو إحداهما قريبة من مواقعنا وقد أرسل ضابط طيار لمعاينتها والثانية بعيدة عن مواقعنا.

وقد تمكنت مدفعيتنا بالمجدل من إسقاط طائرة أخرى بالقرب من مواقع العدو بهذه المنطقة.

٣. قامت طائرات العدو بغارتين جويتين على المجدل وغزة حوالى الساعة ٢٢٠٠ أمس وأخرى على غزة الساعة ٩٠٠ اليوم. ولم تحدث إصابات تذكر خلاف قطع الخطوط التليفونية وقد تم إصلاحها.

٤. قامت طائراتنا بضرب التجمعات الصهيونية حول شرق بير سبع وشتتتها.

٥. ظهرت إحدى القطع البحرية الحربية أمام المجدل وأطلقت نيران مدافعها على المدينة فجاوبتها مدفعيتنا وأرغمتها على الفرار.

الساعة ١٧٢٥
من : قائد القوات المصرية بفلسطين
إلى : راح

١. الأربع سفن التى كانت واقفة أمام ميناء المجدل تركت محلها وتحركت إلى الغرب.

٢. سعت ١٦٤٥ حلقت طائرة فوق دير سنيد وألقت بعض القنابل تبلغ ذلك إلى مراقبى الهدنة.

الساعة ٢٠٠٠
من : سلاح الحدود الملكى
إلى : العمليات الحربية

رقم عمليات / ١/١٢/ب بتاريخ ٢٢/١٠/٤٨ ترحيل الفصيلة الأولى

والعاشرة سيارات حدود والالاى الثانى سيارات يوم ٢١/١٠ سعت ١٩٠٠ إلى الشرق.

الساعة ٢٢١٥
من : العمليات الجوية
إلى : العمليات الحربية

تقرير غارات يوم ٢٢/١٠/١٩٤٨

١. سعت ٠٩٣٠ ـ ١٠٣٥ ـ ضرب دفاعات العدو التى تهاجم مركز بير سبع .

ضربت تحركات العدو التى تهاجم مركز البوليس وسقطت القنابل عليها فى النصف الشمالى من البلدة ودمرت عربتين وعدد من المبانى.

٢. سعت ١٣٠٠ ـ ١٤٠٠ ـ داورية ثابتة فوق المطار.

قامت طائراتنا بعمل داورية ثابتة لحراسة المطار لاحتمال هجوم مفاجئ قبل إيقاف النيران واتبعت طائرات معادية ولكنها لاذت بالفرار.

عادت جميع طائراتنا من كل هذه العمليات إلى قواعدها سالمة.

سعت ٢٢٢١٥ ٠ ٤٨١

الساعة ٢٣١٠
من : قائد القوات
إلى : راح

أبلغنا ضابط الاتصال البحرى سعت ٢٢١٠ أن السفينة فاروق أصيبت بطوربيد وغرقت على بعد ٢ ميل شمال غزة.

الساعة ٢٣٢٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

المركب ثبت أنها ضربت بطوربيد من لنش طوربيد أنزلته القطع البحرية الصهيونية التى كانت فى الميناء الساعة ١٥٠٠ واستمرت هذه القطع البحرية حتى الآن وأنزلت لنش طوربيد الساعة ٢١٣٠ وأطلقته فأصاب الباخرة فاروق وغرقت.

عمليات الإنقاذ جارية حتى الآن وقد ضبط اللنش على الساحل. وقد وصل للشاطئ قارب إنقاذ به ١٠ عشرة صف وعسكرى ومنهم المهندس والباقى فى الطريق إلى الساحل وقد أبلغنا مندوب الهدنة وهو موجود الآن بالمعاينة وقد شاهد الأربع قطع البحرية الصهيونية فى الميناء كما شاهد الباخرة فاروق، والباخرة مصر.

ومازالت الأربع قطع البحرية موجودة فى المياه الإقليمية أمام غزة.

الساعة ٢٣٢٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

أبلغنا الحاكم الإدارى الآتى :

تأييدا لتبليغى الشفهى أرسل لسعادتكم الإشارة الواردة من حاكم الخليل وهى :

وصلت داورية من فصيلتنا إلى مدخل بير السبع. لم نسمع أى طلقات ولم نر أى مصفحة أو شخص بها. المركز لا يوجد عليه أى علم. أرسلت داورية أخرى داخل المدينة.

٢٣ اكتــوبر ١٩٤٨

الساعة ٠٩٣٠
من : موسى باشا
إلى : راح

استمر ضرب العدو الكبيبة جنوب بيت جبرين طول ليلة أمس. احتل العدو خربة حامد على طريق بيت جبرين. يبدى العدو نشاطه بمصفحاته جنوب خربة الأمير على طريق عراق المنشية - الكبيبة محاولا قطع الطريق.

الساعة ١٠١٠
من : موسى باشا
إلى : راح

اليهود دخلوا الضاهرية شمال بير سبع ووضعوا الألغام وكذا احتلت قوات صهيونية تباب الشريف جنوب بير سبع.

الساعة ١١٤٠
من : المخابرات الحربية
إلى : العمليات الحربية

أخطرنا مكتب مخابرات عمان بالآتى :

لازالت المواصلات لبيت لحم مقطوعة. مطلوب بوجه السرعة للقوة ٧٥ صندوق ذخيرة ٣٠٣. ذخيرة أمس وصلت وأرسلت لبيت لحم .

الساعة ١٢٣٠
من : العمليات
إلى : الإمداد والسلاح الجوى

ترحل إلى عمان فورا ٧٥ صندوق ذخيرة ٣٠٣ بالطائرة.

الساعة ٢٠١٥
من : راح
إلى : العمليات

تقرير غرق س.ح.م « الأمير فاروق» سعت ٢١١٥ يوم ٢٢/ ١٠/ ٤٨

الساعة ٢٠١٥
من : قائد القوات
إلى : راح

حوادث خرق اليهود للهدنة من سعت ١٢١٤٠٠ ـ إلى سعت ٢٣١٠٠٠ أكت ٤٨.

رغم تنفيذ أوامر الهدنة بإيقاف القتال لجميع القوات من سعت ١٤٠٠ يوم ٢٢/ ١٠/ ١٩٤٨ فلا زال اليهود يخرقون الهدنة :

١ـ يستمر اليهود فى إطلاق نيران المدافع الرشاشة والهاون من المرتفعات شرق بيت حانون على قواتنا المارة على الطريق.

٢ـ مرت طائرة معادية سعت ١٤٤٤٥ فوق خطوطنا الدفاعية بغزة.

٣ـ شوهدت أربع سفن معادية تحوم داخل المياه الإقليمية أمام المجدل وغزة سعت ١٥٣٥ وكانت تحاصر سفننا. وقد أصدرنا أوامرنا للمراكب بعدم إطلاق النيران حتى لا نبدأ بالعدوان. ولقد حضر مندوبى الهدنة إلى الساحل وعاينوا السفن وقد اتجهت غربا سعت ١٦٣٠ داخل البحر.

٤ـ استمر العدو فى إطلاق نيرانه على الفالوجة لغاية سعت ١٧٠٠.

٥- استمر العدو في إطلاق نيرانه على مركز بوليس عراق سويدان لغاية سعت ١٥٠٠.

٦- استمر العدو حتى سعت ٢٠٣٠ في إطلاق مدافعه على الكبيبة.

٧- استمر ضرب العدو للكبيبة طول ليلة أمس كما احتل خربة حامد.

٨- يبدي العدو نشاطا بمصفحاته جنوب خربة الأمير على طريق عراق المنشية إلى الكبيب محاولا قطع الطريق.

٩- يهاجم العدو تباب الشريف بالمصفحات صباح اليوم.

١٠- هاجمت قوات العدو البحرية الساعة ٢١١٥ سفينة ج م «فاروق» بالطوربيد وأصابها وأغرقها وقد استشهد أحد الضباط وفقد ضابط آخر وتسعة رتب أخرى وقد أمكن إنقاذ باقي بحارتها.

٢٣/١٠/٤٨ سعت ١٨٠٠

إمضاء قائد عام القوات المصرية بفلسطين

الساعة ٢١٣٥
من : العمليات الحربية
إلى : رئاسة القوات

ع ح ١٤٥. (بخصوص إرسال ذخيرة)

الساعة ٢١٣٥
من : السلاح البحري
إلى : العمليات الحربية

مقرر قائد السفينة « مصر» عن معركة يوم ١٩/١٠/٤٨ مع سفن اليهود أمام غزة.

٢٤ اكتوبر ١٩٤٨

الساعة ١٢٠٠
من : مدير عام سلاح الحدود
إلى : العمليات الحربية

رقم القيد عمليات ١/١٢

صاحب السعادة مدير العمليات الحربية

الرجا التكرم بالعلم بأن آلاى السيارات الأول حدود أخطرنا بأن اليهود خرجوا يوم ١٦/١٠/١٩٤٨ من مستعمرة الدنجور بحوالى ١٥ سيارة ووصلوا إلى طريق الأسفلت ونسفوا عربتى الداورية رقم ٨٣٠ و ٨٣٣ حدود من الفصيلة الخامسة سيارات وفقدت الداورية ماسورة رشاش برن وحمالة خزائن بها ١٢ خزنة معمرة ١٨٠ طلقة ذخيرة ولم تحدث خسائر فى الأرواح.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،،،

كوبرى القبة فى ٢٤/١٠/١٩٤٨.

الساعة ١٧٤٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

بلاغ يوم ٢٣/١٠/١٩٤٨

١- احتل العدو خربة حامد وخربة أبو رحمة وخربة تور الهمور جنوب خربة الأمير سعت ١٠٠٠ اليوم.

٢- احتل العدو ذكرين ودرابان ومواقع حول الكبيبة ويقوم حاليا بمهاجمة العجور.

٣- وردت لنا إشارة من بيت لحم تفيد بوصول قوات أردنية إلى هناك ويطلب القائد تحديد علاقته معها.

سعت ١٧٤٠-٢٤/١٠

الساعة ١٧٤٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

بلاغ يوم ١٩٤٨/١٠/٢٤

١- نتيجة لعمليات العدو على طريق المجدل - بيت جبرين أصبح الطريق يمين ويسار الفالوجا مقفلا.

٢- احتل العدو موقعا فى بيت لاهيا غرب بيت حانون وبذا أصبح طريق المجدل. غزة محاصرا من الشرق والغرب ولكن قواتنا تمكنت من احتلال موقع على غرود الرما ل غرب بيت لاهيا لمنع العدو من الوصول إلى الطريق الساحلى.

٣- يهاجم العدو اليوم بيت جبرين وقد أبلغنا لجنة الهدنة بذلك.

٤- وردت إشارة من بيت لحم تفيد أن الاتفاق قد تم بين القوات الأردنية التى وصلت إلى هناك وبين قواتنا على أن تكون القيادة للقائد المصرى هناك وأن التعاون ودى بين القوتين.

سعت ١٧٤٠-٢٤/١٠

الساعة ١٨٠٠
من : غرفة العمليات
إلى : العمليات الحربية

تقرير إنذار بغارة جوية على القاهرة سعت ١٠٤٢ . طلقتين إنذار.

الساعة ٢٠١٥
من : غرفة العمليات
إلى : العمليات الحربية

غارة جوية على مدينة القاهرة . أصفر ١٩١٥. أحمر ١٩٢٠. أبيض ٢٠٢٠. تصدت لها المدافع المضادة للطائرات.

الساعة ٢١١٥
من : هيئة المستشارين
إلى : راح

أبلغتنا السلطات الأردنية اليوم. أنها أرسلت كتيبة مشاة كاملة. بأسلحتها المعاونة وسرية مصفحات لمنطقتى بيت لحم والخليل للمعاونة.

الساعة ٢١٣٠
من : هيئة المستشارين
إلى : راح

البرقية الآتية مبلغة لنا بواسطة الجيش العربى. معنونة من رئيس بلدية الخليل ورئيس اللجنة القومية. إلى الملك عبد الله. وسمو الوصى. دولة النقراشى باشا. ودولة جميل مردم بك. البرقية: اليهود يواصلون زحفهم صوب مدينة الخليل. واحتلوا معظم القرى العربية. نحن فى خطر كبير. انجدونا وأنقذونا بسرعة قبل فوات الأوان. وقبل القضاء على ٢٠ ألف عربى من الأهالى واللاجئين. انقذوا حرم الخليل الحرام كما أنقذتم المسجد الأقصى. انتهت البرقية.

٢٥ اكتـوبر ١٩٤٨

الساعة ١٤٥٥
من : قائد عام القوات
إلى : إدارة الجيش

(٢٥/٢٠٠)

أبلغنا ضـابط الاتصـال البحـرى بأنه لاتوجـد أى اتصـالات لاسلكيـة بينه وبين السفينتين نهاريا وكردفان الموجودتين بالمرور فى سعت ١٧١٠ يوم ٢٣ أكتوبر. بما أنهما لم تظهرا على الساحل أمام غزة فى هذا الوقت. نرجو سرعة الإفادة حالا.

الساعة ١٨٤٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

بلاغ يوم ٢٥/١٠/٤٨

١- نسف اليهود اليوم كوبرى بير سبع على الكيلو ٦٦ وتحوم الطائرات اليهودية يوميا فوق الضاهرية بينما تقوم مصفحاتهم بالاستكشاف حولها ليلا ونهارا.

٢- ورد لنا من الفالوجا أن طيارات العدو ألقت على مركز بوليس عراق سويدان اليوم سعت ٠٤١٠ ٢١ قنبلة غازات مسيلة للدموع لتجبر الجنود على لبس الكمامات.

٣- وردت إشارة من الفالوجا تفيد أن العدو يحتل مواقع جديدة جنوب مركز بوليس عراق سويدان بالنقطة ١٢٠ إحداثى ١١٩١١٦.

٤- أبلغت قواتنا فى الفالوجا أنها شاهدت ٤٠ لورى محملة بالجنود تمرمن الشمال للجنوب شرق خربة الأمير وأن ثلاثين عربة عادت فارغة ويزداد نشاط العدو فى هذه المنطقة.

الساعة ١٩٣٠
من :راح
إلى :عصام بعمان

رسالتكم رقم ٦٤٥/ ٢٥ لا تحقق الغرض. بلغ صبور بك أن يتصل بحكومة شرق الأردن للمعاونة بإرسال قوات كافية إلى بيت جبرين لمعاونة قواتها بفتح الطريق إلى عراق المنشية. السرعة مطلوبة فى هذه الحالة. إذا لم يكن صبور بك موجودا بعمان. اعمل لتحقيق هذه الرغبة نيابة عنه. اتصل به أينما كان للعودة فورا إلى عمان. أفد.

٢٦ أكتـوبر ١٩٤٨

الساعة ١٠٥
من : مخابرات عمان
إلى : المخابرات الحربية

إشارة. راح. رقم ٢٧٧/ ٢٥. صبور بك بعمان. علم ما بالإشارة، وستبلغ فورا.

الساعة ٩٢٠
من : مخابرات عمان
إلى : المخابرات الحربية

رسالتكم رقم ح ٥٤١/ ٢٥ (إشارة معالى وزير الحربية والبحرية إلى معالى وزير الدفاع الأردنى، سعادة رئيس القيادة العليا العراقية) وصلت وتبلغت فى الحال لمعالى الملقى باشا ورئيس أركان حرب العراقى. كان صبور بك قد قابل فى الصباح الملقى باشا وتباحث معه بضرورة تعزيز قوات بيت لحم والخليل وفعلا وعد بإرسال سرية مشاة. علاوة على الكتيبة التى أرسلت أمس. وكذا ٢٠٠ مناضل وبعض المصفحات. وستصل الليلة. قابل صبور بك صالح صائب باشا وأبلغه الموقف فى منطقة بيت لحم والخليل وبيت جبرين. حسب المعلومات الأخيرة. وقد أجاب سعادته بأنه سيبرق إلى سوريا للقيام بعمل مشترك فى الحال لتخفيف الضغط عن القوات المصرية. وصل قائد سرب فيورى عراقى اليوم إلى المفرق للاستكشاف. لوصول السرب. سهل لعمليات باكر. يحاول صبور بك أن يقنع العراقيين بضرورة إرسال هذا السرب إلى العراقيين فى الحال للعمل من هناك إذا احتاج الأمر. سيقابل سمو الوصى العراقى لهذا الغرض.

الساعة ١٥١٠

من : مخابرات عمان

إلى : إدارة المخابرات الحربية

٤١٥/٢٦-٢٣٥-٢٦١٢٣٥ أكت ٤٨.

إشارة رئاسة أركان حرب رقم ٢٧٧/٢٥ أمر الملقى باشا بالمساعدة العاجلة. ذهب صبور بك إلى بيت لحم والخليل. جارى المباحثات هناك مع جلوب باشا لتنفيذ رغبتكم. التفصيلات عند عودته اليوم. سوريا وجيش الإنقاذ قائمين بعمليات اليوم لتخفيف الضغط. العراق لم تبدأ بعد رغم وعدهم أمس. اتصلت بالملقى باشا بشأن صرف دقيق لقواتى بيت لحم والخليل. صرفنا فعلا ١٠ طن دقيق. سترسل اليوم لبيت لحم. الرجا إخطارنا بالموقف دائما مرتين يوميا سعت ٦٠٠ وسعت ١٨٠٠ للأهمية وشكرا.

الساعة ١٥٣٠

من : قائد عام القوات

إلى : كولونيل فيرمولان رئيس مراقبى هيئة الأمم المتحدة

ترجمة الاحتجاج الذى قدم بالفرنسية فى رئاسة القوات المصرية :

يطلب القائد العام للقوات المصرية بفلسطين من الكولونيل فيرمولان أن يوجه نظر الجنرال رايلى بصفة عاجلة إلى :

١- استمرار اليهود فى إطلاق النيران رغم صدور الأمر بإيقافه يوم ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٤٨ الساعة ١٢٠٠ بتوقيت جرينيتش. واحتلوا المواقع الآتية بعد هذا التاريخ : يوم ٢٢ أكتوبر بئر سبع، ٢٣ أكتوبر خربة حامد - خربة أبو دهم. ضربة كوكاره. خربة رمم جهود فقطعوا طريق بيت جبرين - عراق سويدان.

يوم ٢٣ أكتوبر احتل العدو بيت حانون فقطع المدق الجديد الواصل بين غزة وهربيا.

يوم ٢٥ أكتوبر احتل العدو التباب والمواقع المشرفة حول بيت جبرين وقطع الطريق الخليل بيت جبرين.

وقد تم نتيجة لهذه الاعتبارات قطع المواصلات المصرية بين عراق المنشة وبيت جبرين والخليل وبين غزة والمجدل - وبين رفح - بيت لحم (عن طريق بير سبع).

٢ - يتجمع اليهود حاليا بقوات كبيرة فى المراكز الآتية :

مستعمرة بيرى ومستعمرة العمارة. والهدف البين لهذه التجمعات هو قطع خطوط المواصلات المصرية جنوب غزة.

٣ - ومع احتجاجى على خرق اليهود للهدنة يطلب القائد المصرى من الكولونيل فيرمولان أن يطلب من الجنرال رايلى أن يبلغه بصفة عاجلة :

أ - عن التدابير التى اتخذت لتنفيذ اليهود لأمر إيقاف إطلاق النار من الساعة ١٢٠٠ يوم ٢٢ أكت بتوقيت جرينيتش.

ب - عن التدابير التى سيتخذها لوضع حد فورا للتهديدات القائمة نتيجة لتجمعات القوات اليهودية والمصفحات اليهودية فى مستعمرتى بيرى والعمارة.

جـ - كما يطلب من الجنرال رايلى أن يرفع هذه الأمور فورا إلى الدكتور بولش ليبلغها بدوره إلى مجلس الأمن.

الساعة ١٧٥٠

عاجل

للتنفيذ م و هـ ن. تل أبيت - س ن م و. غزة - لتبليغها للقائد العام للقوات المصرية لتبليغها بدوره للقاهرة. والمسيو إسكا - لنائب الوسيطى المستر بانش للعلم.

وجاء تبليغ الرسالة الآتية بأسرع ما يمكن لوزير الخارجية بالقاهرة وتل أبيب الرد يرسل مباشرة إلى باريس وصورة من الرد إلى رئاسة هيئة الأمم بحيفا.

البند الأول:

قرر مجلس الأمن بجلسته المنعقدة فى ١٩ أكتوبر إقرار مقترحات الوسيط بالنيابة الواردة بالفقرة ١٨ فى تقريره الخاص بالموقف فى منطقة النقب مع إدخال لبعض التعديلات عليها.

البند الثانى:

وقد تنفذ القرار الأول فى ٢٢ أكتوبر عندما حددت الأوامر لكل من الحكومة المصرية والإسرائيلية بإيقاف إطلاق النار وهو شرط لابد منه لإعادة الموقف إلى ما كان عليه. وأتشرف بأن أوجه النظر لتنفيذ القرارات الآتية بعد الفقرة الخاصة بإيقاف إطلاق النار:

١ - انسحاب كلا الطرفين فى المواقع التى لم تكن محتلة قبل الاشتباك.

٢ - قبول كلا الطرفين للقرار رقم ١٢ الوارد بقرارات لجنة مراقبى الهدنة المركزية الخاص بمرور القوافل.

٣ - قبول كلا الطرفين القيام بمفاوضات بواسطة ممثلى هيئة الأمم المتحدة وبمفاوضات مباشرة فيما يختص بالمسائل الرئيسية فى منطقة النقب. وكذا توزيع المراقبين فى جميع أنحاء المنطقة.

٤ - ولتنفيذ القرار بالفقرة (١٠ عاليه) فورًا سأرسل لكم بدون تأخير صورة من الخرائط التى سلمت لمراقبى هيئة الأمم المتحدة من رئيس أركان حرب الوسيط بالنيابة للإشراف على انسحاب كل من القوات المصرية والإسرائيلية إلى مواقعهم فى ١٤ أكتوبر.

٥ - ستقوم هيئة مراقبى الهدنة مبدئيا بإعادة المواقع إلى ما كانت عليه فى يوم ١٤ أكتوبر كالمبين بخط الهدنة المبين على الخريطة المشار إليها قف جنوب خط الهدنة عدة مواقع كانت محتلة بقوات من كلا الطرفين فى ١٤ أكتوبر قف يجب على هيئة مراقبى الهدنة أن توجه كلا الطرفين للانسحاب من أية مواقع لم تكن محتلة بواسطة أيهما قبل الاشتباك. يعاد خط الهدنة إلى ما كان عليه بمجرد انسحاب القوات من المواقع التى لم تكن احتلتها فى بدء الاشتباك.

٦ - يقوم مراقبى الهدنة بغزة وتل أبيب بتقرير المواقع الأصلية التى يجب انسحاب القوات إليها فيما عدا الجزء الممتد شرقا من الرأس ١٥٠ إلى مبنى الحكومة بالمنطقة المحايدة بالقدس (خريطة البحر الميت) قف وسيقوم نائب الوسيطى بإصدار تعليمات

عن انسحاب القوات المصرية واليهودية إلى مواقعهم يوم ١٤ أكتوبر من هذا القطاع فيما بعد.

٨ - إذا اعترض أحد الجانبين على موقع بواسطة مراقبى هيئة الأمم المتحدة فهذا لا يكون سببًا فى رفض احتلال الموقع الذى تعين له ولكن يجوز تقديم الشكوى المعتادة إلى مركز رئاسة هيئة الأمم المتحدة بجنيف التى تبحث المسألة وتقرر رأيها فيها.

٩ - تنسحب القوات اليهودية إلى مواقعها الأولى شمال خط الهدنة وأيضا من منطقة النقب طبقا لجدول زمنى يصدق عليه نائب الوسيطى.

١٠ - تعود القوات المصرية إلى مواقعها السابقة جنوب خط الهدنة طبقا لجدول زمنى يصدق عليه نائب الوسيطى.

١١ - يقرر نائب الوسيطى عند الضرورة الطرق الخاصة بتحرك القوات.

١٢ - لضمان التحركات الضرورة للجنود طبقا للفقرة (٨) من القرار الذى أصدره مجلس الأمن، وينبغى تنفيذها بنظام مع أقل احتكاك ممكن. وسيشرف العدد الكافى من مراقبى الهدنة على الانسحاب من المناطق التى لم تكن محتلة بكلا الطرفين فى ١٤ أكتوبر.

١٣ - نيابة عن القائم بأعمال الوسيطى أتشرف بأن أرجو من حكومتى معاونتنا على تنفيذ قرار مجلس الأمن الذى سيتضمن بصفة خاصة الفرقة المتعلقة بإبقاء مراقبى هيئة الأمم المتحدة بصفة راسخة فى تلك المنطقة والفقرة ١٤ الخاصة بعمل التسهيلات والتعاون اللذين ينتظرهما مراقبى هيئة الأمم وأعضاء مراقبى الهدنة الآخرين من الحكومات والسلطات المختصة. ولى الشرف أن أحيلكم إلى الفقرة (أ) وما تلاها فى القرارات الأخرى التى قررت فى مجلس الأمن بجلسة رقم ٣٦٧ المنعقدة فى ١٩ أكتوبر ١٩٤٨.

الساعة ١٩٠٠
من : العمليات الحربية
إلى : هيئة المستشارين

ع ع ١٤٧. الموقف اليوم كما يعلم البكباشى حسين مصطفى. لم يتغير، سنوافيكم بالموقف كلما حصل تغيير.

الساعة ٢٠٥٥
من : العمليات الحربية
إلى : هيئة المستشارين

ع ع ١٤٨. إشارتكم ١٩٦/٢٦ تصلكم بالطائرة باكر.

الساعة ٢١٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

بلاغ يوم ٢٦/١٠

١ - هاجم العدو مواقع قواتنا فى مركز بوليس بيت جبرين والأرض المرتفعة المحيطة به وقد تمكنت قواتنا المتحصنة فى المركز من صده بعد أن كبدته خسائر فى الأرواح بلغت حوالى ٣٠٠ قتيل.

٢ - شوهدت تجمعات كبيرة للعدو بصهيل وقرية عطا الله.

٣ - أطلق العدو على مواقع قواتنا فى بيت لحم نيران الأسلحة الصغيرة والهاون ولم تحدث خسائر.

الساعة ٢١٣٠
من : مخابرات عمان
إلى : المخابرات الحربية

١٨٤/ ٢٦٢٠٤٢٦ ٢٦٢ أكت ٢٨.

أخبرتنى قيادة بيت لحم بالآتى: يوجد ٣٠ حالة بالمستشفى يستغرق علاجها مدة طويلة. لا يصلحوا للخدمة بالميدان. يمكنهم السفر لعمان بالعربات، مطلوب ترحيلهم إلى القاهرة بالطائرة نفاد فورا لترحيلهم فجر باكر إن أمكن وشكرا.

الساعة ٢٢٠٠
من : العمليات الحربية
إلى : هيئة المستشارين

ع ج ١٤٩ . إشارتكم ١٨٤/ ٢٦. نوافق. أفد بموعد الوصول لاستقبالهم.

الساعة ٢٢٠٠
من : هيئة المستشارين
إلى : راح

٦٩/ ١٦ أكت ٤٨ ١٨٤٥ ٤٨

الأميرالاى حامد صالح الملك يتواجد بعد ظهر باكر ببيت لحم صور موافق لأهمية حضوره.

الساعة ٢٢٠٠
من : مخابرات عمان
إلى : المخابرات الحربية

١٧٧/ ٢٦٠٤٠٢٦ ٢٦٢ أكت ٤٨

بدأت القوات العراقية بعملياتها فى منطقة اللجبون. احتلت تل التسليم إحداثى

١٦٧٢٢١ وتل الأسمر إحداثى ١٦٦٢٢٠. صالح صائب باشا سافر إلى دمشق لتنسيق العمليات.

الساعة ٢٢١٥
من : العمليات الحربية
إلى : هيئة المستشارين

ع ع ١٥٠ إشارتكم ٦٩/٢٦ قف الأميرالاى حامد صالح الملك بالسودان، قف أمرناه تليفونيا بالقيام لمصر باكر بالطائرة قف بمجرد وصوله سيقوم لكم بالطائرة قف سنبلغكم بموعد وصوله لعمان.

الساعة ٢٢٣٠
من : مخابرات عمان
إلى : المخابرات الحربية

٢٣٠/٢٦ـ٢٦٢٠٤٥ ال ٤٨

أرجو إفادتى بقدر الإمكان عن الآتى ـ المعلومات عن قوات اليهود التى استخدمت فى النقب. أنواع الأسلحة التى استعملها. الخسائر التى تكبدتها فى ا لنفوس والأسلحة. وما يقدر من مجموع القوات اليهودية المحتشدة فى منطقة النقب الآن. هذه المعلومات ستفيد عمليات الجيوش الأخرى وشكرا.

الساعة ٢٢٣٠
من : العمليات الحربية
إلى : رئاسة القوات

ع ع ١٥١. جاء من مخابرات عمان بأن القوات العراقية بدأت عمليتها فى منطقة اللجبون. قف احتلت تل المتسلم إحداثى ١٦٧٢٢١ قف تل الأسمر إحداثى ١١٦٢٢٠ قف صالح صائب باشا سافر إلى دمشق لتنسيق العمليات.

الساعة ٢٢٣٠
من : العمليات الحربية
إلى : رئاسة القوات

ع ح ٥٢ ١. تطلب مخابرات عمان معلومات عن قوات اليهود التى استخدمت فى النقب. قف أنواع الأسلحة التى استعملها. قف الخسائر التى تكبدتها فى الأنفس والأسلحة. قف ما يقدر من القوات اليهودية التى بالنقب الآن. قف مرسل للعلم وإجراء اللازم والإفادة.

الساعة ٢٢٣٠
من : مكتب ضابط الاتصال البحرى
إلى : قائد القوات

(خطاب رقم ٢١/١٨/١٣) تقرير عن غرق السفينة فاروق يوم ٢٢/١٠/٤٨

٢٧ أكتوبر ١٩٤٨

الساعة ٠٩٤٨
من : رئاسة القوات
إلى : راح

من القوات بالفالوجا - إلى رئاسة القوات بفلسطين:

قوة بيت جبرين انسحبت للخليل. لم يصل تموين للفالوجا من الجو. حالة التموين تسوء وموقف الذخيرة خطير. السودانيين بعراق المنشية فى حالة تذمر ويهددون بترك مواقعهم. الأردنيين لا أثر لهم بالمنطقة. (انتهى).

أصدرت رئاسة القوات أمرا إلى الأميرالاى إبراهيم بك عثمان شوكت بتجمع القوة المنسحبة والعودة لاحتلال بيت جبرين.

الساعة ١٠٠٠
من : قائد دفاع م/ط عن العريش
إلى : العمليات الحربية

تقرير غارة على منطقة العريش سعت ١٧٠١١٠ - ١٧٠١١٥ طلقة ٣، ٣١ طلقة ٣,٧، ٢٤٦ طلقة ٤٠ سم، ٢٠ طلقة ٣٠٣.

الساعة ١٠٠٠
من : قائد دفاع م/ط عن العريش
إلى : العمليات الحربية

تقرير غارة جوية على العريش من سعت ٢٣٠٥ إلى سعت ٢٣١٥ /١٨/ ١-٢٠ طلقة ٣,٧، ٣٥ طلقة ٣، ١٦٩ طلقة ٤٠ مم. ألقت الطائرة المهاجمة ١٢ قنبلة.

الساعة ١٠٠٠
من : قائد دفاع م/ط عن العريش
إلى : العملياتالحربية

تقرير غارة جوية على مطار العريش من سعت ٠٤٥ ٨١٥ إلى سعت ٥٥٥ ١٨١ـ٤٦ ش. ف، إسرائيل، ٣، ٣,٧ ـ ٨ طلقات، ١٢ طلقة ٤٠ مم، ١٨٢ طلقة ٣٠٣، مم.

الساعة ١٠٠٠
من : قائد دفاع م/ط عن العريش
إلى : العمليات الحربية

تقرير غارة جوية على مطار العريش من سعت ٠٠٠٥ إلى سعت ١٩٠١١٥ـ٩١ طلقة ٣,٧، ٣٣ طلقة ٣، ٧٨ طلقة ٤٠مم. هاجمت الطائرات المغيرة المواقع الدفاعية وألقت ٤٠ قنبلة ش.ف.

الساعة ١٠٠٠
من : قائد دفاع م/ط عن العريش
إلى : العمليات الحربية

تقرير غارة جوية على العريش من سعت ١٩٠٥٥٧ إلى سعت ١٩٠٦٣٠ـ٤٧ طلقة ٣,٧ ١٣، طلقة ٣، ١٥٠ طلقة خفيفة. الخسائر: ٣ جرحى من المحطة الجديدة رقم ١٠. ألقت ٢٤ قنبلة.

الساعة ١٠٠٠
من : قائد دفاع م/ط عن العريش
إلى : العمليات الحربية

تقرير غارة جوية على مطار العريش ومنطقة العريش ومنطقة القاعدة من سعت ١٩٢١٤٠ إلى سعت ١٩٢٢٢٠ـ٣٦ طلقة ٣,٧، ٣٤ طلقة ٣، ١٥٩ طلقة خفيفة. يحتمل احتراق الطائرة المهاجمة وسقوطها بالبحر. أطلقت الطائرة حوالى ١٠ قنابل حارقة وشديدة الانفجار.

الساعة ١٠٠٠
من : قائد الدفاع م/ط عن العريش
إلى : العمليات الحربية

تقرير غارة جوية على مطار العريش من سعت ٢٠٠٦٤٣ إلى سعت ٢٠٠٧١٥. ألقت الطائرات المعادية حوالى ٢٠ قنبلة حارقة، ش.ف. أطلق عليها ٧٢ طلقة ٧، ٣، ٦٥ طلقة ٣، ٣٠٦ طلقة. بوفرز. الخسائر: طائرة واحدة اسبتفاير كانت تالفة من الأصل بالمطار. يحتمل احتراق إحدى طائرات العدو.

الساعة ١٠٠٠
من : قائد ٣ م/ط والدفاع م/ط عن القنال
إلى : العمليات الحربية

تقرير إطلاق طلقتين إنذار على طائرة داكوتا فوق منطقة بورسعيد سعت ٢٣١٤٢٥.

الساعة ١٠٣٥
من : راح
إلى : هيئة المستشارين

ع ح ١٥٣. إشارتكم ١٥ على ٢٦. أفد عن نتيجة مقاضاتكم بخصوص رغبتنا. قوة بيت جبرين انسحبت للخليل. صدر الأوامر لشوكت بإعادة تنظيمها مع قواته واسترداد بيت جبرين. ساعد فى ذلك وحقق تعليماتنا لحسين مصطفى. أفد بالنتيجة.

الساعة ١٠٣٥
من : راح
إلى : هيئة المستشارين

ع ح ١٥٤ إشارتكم ٦٩ على ٢٦. يصل صالح الملك القاهرة ظهر باكر. بمجرد وصوله سيقوم لعمان. سنخطركم بموعد وصوله إليكم.

الساعة ١١١٥
من : رئاسة الجيش
إلى : راح

أخطرنا سلاح الحدود الملكى اليوم بناء على إشارة واردة له من القسم الشرقى بالعامرية أن حكمدار النقطة ١٥ أبلغ المنطقة العربية أنه شاهد عند الغروب بوارج بدون مداخن تشبه الغواصات وكانت متجهة نحو الإسكندرية ثم غيرت اتجاهها فجأة وعادت فى الاتجاه العكسى. وعند حلول الظلام لم يشاهد أى ضوء منها، الأمر الذى دعا إلى الشك ولم تعرف جنسيتها. وقد أصدرت التعليمات اللازمة بالمراقبة الدقيقة. إمضاء لواء رئيس إدارة الجيش.

الساعة ١٢٤٥
من : رئاسة القوات
إلى : العمليات الحربية

إشارتكم رقم ٢٠٦/ ٢٦ لم يصلنا عنها شىء من عمان. المهم الاشتباك وتعطيل أكبر ما يمكن تعطيله من قوات العدو. ليس المطلوب احتلال أغراض أرضية وتباب لا قيمة لها.

الساعة ١٣٠٠
من : العمليات الحربية
إلى : هيئة المستشارين

ع ح ١٥٥. إشارتكم ١٧٧/ ١٦ بخصوص اشتباك العراقى. حولته إلى رئاسة القوات. الآتى صورة ما ورد لنا ردا عليها. تبدأ الإشارة. لم يصلنا عنها شىء من عمان. المهم الاشتباك وتعطيل أكبر ما يمكن تعطيله من قوات العدو. ليس المطلوب احتلال أغراض أرضية وتباب لا قيمة لها. انتهت الإشارة.

الساعة ١٤٠٠
من : راح
إلى : صبور بك بعمان

ع ح ١٥٦. جوابك وصل. لا تسافر لبغداد حتى يتم إعداد القوة اللازمة لفتح طريق الخليل بيت جبرين الفالوجا. نأمل التغلب على كل الصعاب.

الساعة ١٩٠٥
من : العمليات الحربية
إلى : هيئة المستشارين

ع ح ١٥٧. إشارتنا ع ح ١٤٩ أمس. لماذا لم يصل الجرحى اليوم.

الساعة ٢٢١٥
من : مخابرات العريش
إلى : إدارة المخابرات

لوحظت تجمعات للعدو في مستعمرة بيره. يحتمل أن يقوم العدو بقطع طريق رفح وغزة أو رفح ـ العريش. أرجح الاحتمال الأول. اتخذت الإجراءات اللازمة.

الساعة ٢٢٥٠
من : هيئة المستشارين
إلى : العمليات الحربية

مطلوب ١٠ إبرة هاون ٣ بوصة. ٤ صندوق أجزاء احتياطية لرشاشات الفيكرز. كرستات مختلفة للبنادق والرشاشات البرن. كبسول الفلة مختلفة.

الساعة ٢٣٣٠
من : مخابرات عمان
إلى : ا ح م، العمليات

لماذا لم تنفذ أشارتى لكم، بموافقة الرئاسة بإرسال الجرحى اليوم كطلبكم بإرسالهم فى فجر اليوم. أفد.

الساعة ٢٣٣٠
من : هيئة المستشارين
إلى : العمليات الحربية

١١٥/٢٧ـ ٢٧٢٣١٠

اشتباكات العدو مستمرة ليلا ونهارا. مطلوب ذخيرة ٣٠٣، ٣٠ بوصة ٨١٠مم. ألمانى. هاوتزر ٣,٧٠ تصل باكر.

الساعة ٢٣٣٠
من : مركز المخابرات المصرية ـ قسم المعلومات
إلى : رقم ٢/٨ـ ٤٨/١٠٢٦١٢٢٩

أنواع الطائرات اليهودية التى استعملت فى الجبهة المصرية والأسلحة المجهزة بها:

موسكيتو: كمقاتلة عدد ٤ مدفع ٢٠مم وعدد ٤ مدافع ٣٠٣، براوننج كقاذفة قنابل ٢٠٠٠ رطل قنابل

٨ صواريخ من عيار ٦٠ رطل

بوفايتر: ٤ مدافع ٢٠مم فى مقدمة الجسم و٦ مدافع ٣٠٣، براوننج فى الأجنحة و٢٠٠٠ رطل قنابل

موستانج: ٢ مدفع براوننج نصف بوصة فى المقدمة بالجسم و٦ مدفع براوننج ٣٠٠ فى الأجنحة.

مرشميدت: ٤ مدفع ٧,٧ بالأجنحة و ١ مدفع ٢٠مم فى ثقب المروحة

داكوتا: ليس بها تسليح فى الأصل

هاليفاكس: المدافع: برج فى الذيل به عدد ٤ مدافع براوننج ٣٠٣، بوصة برج فى المنتصف به عدد ٤ مدافع براوننج ٣٠٣، بوصة

برج فى المقدمة بعد عدد ١ مدافع فيكرز ٥٠ ج

القنابل ما حمولته ٥,٥ طن

قلاع طائرة: التسليح برج كروى من أسفل منتصف الطائرة به عدد ١ مدفع نصف بوصة.

برج فى أسفل الذيل به عدد ٢ مدفع نصف بوصة.

بالجسم فى المنتصف مدفع نصف بوصة فى كل جنب

القنابل ما حمولته ٣ طن

هذا علاوة على بعض الأنواع الصغيرة التى يستعملونها للتمرين وهى - أوستر - تورنتان - دى هافيلاند.

٢٨ أكتـوبر ١٩٤٨

الساعة ٩٢٠
من : قائد ٢م/ط الإسكندرية
إلى : العمليات الحربية

تقرير إنذار بغارة جوية على منطقة الإسكندرية فى سعت ٢٤١٩٤٠ إلى سعت ٢٤٢٠٣٠.

الساعة ٩٤٠
من : هيئة المستشارين
إلى : رأح

٥٩٩/٢٧ـ٢٨٠١٠٠

وردت أخبار أن قوة البالماخ للعدو انسحبت من النقب متجهة شمالا إلى الحفولة لمقابلة التهديد الجديد هناك. حدثت معركة بين ٤ مصفحات حربية و٤٠ مصفحة يهودية أمام بيت جبرين فى الصباح وأسفرت عن تدمير سبعة يهودية وتراجع العدو. قوات الأردن فى (تارقوميه) بين بيت جبرين وطريق بيت لحم ـ الخليل. وهم يقولون أن بيت جبرين مصيده ومن غير المستحسن البقاء بها لأنها تجذب هجمات العدو عليها يوميا. ينصحون بالبقاء فى تارقومية وعمل داوريات فى اتجاه بيت جبرين وعدوا بإعطاء قوة شوكت بك كل مساعدة عند عودتها إلى بيت جبرين وسيعززونها بالمصفحات ولكنهم ينصحون بالبقاء ومنعهم فى تارقوميه لو وافقتم. لا تزال المباحثات بخصوص النجدات. وقد أرسل جلالة الملك عبدالله إلى سموالوصى يطلب منه المعاونة التامة فى ذلك.

الساعة ١٠١٥
من : رئاسة القوات
إلى : العمليات الحربية

٢٨١٠١٥_٢٨/٢٦

يصلكم بقطار اليوم ٦٣ ليبى لمعكسر هايكستيب. نرجوا استقبالهم وسحب أسلحتهم والإفادة.

الساعة ١٠١٧
من : رئاسة القوات المصرية بفلسطين
إلى : العمليات الحربية صورة إلى: المخابرات الحربية

رقم القيد معلومات ٤/٤٨ بتاريخ ٢٧/١٠/١٩٤٨ ـ انظر دوسيه رح ٢٣

ملخص: معلومات خاصة بقوات العدو التى استخدمت أخيرًا فى منطقة النقب قوات اليهود التى استخدمت أخيرًا فى النقب وأنواع الأسلحة المستعملة:

١ ـ الطيران:

أ ـ سرب من قاذفات القنابل (٢٠ طائرة) بعضها ذو أربعة محركات.

ب ـ سربين من القاذفات وطائرات القتال (٣٥ طائرة).

جـ ـ ٢٥ طائرة خفيفة مدنية للاستكشاف والتموين.

ألقت قنابل مسيلة للدموع.

٢ ـ البحرية:

أربعة نسافات وعددا من قوارب المطاردة مجهزة لقذف الطوربيد.

٣ ـ القوات الأرضية:

أ ـ المشاة: مجموعة لوائين (اللواء ١٥٠٠ جندى) علاوة على لوائين كانا بالنقب من قبل.

الأسلحة الآلية بكثرة لدرجة استخدامها بدلا من البنادق. لديه رشاشات ٢٠ مم.

ب ـ المدرعات: دبابات مشاة مسلحة بمدافع ٢ رطل و٧٥ مم.

عربات مصفحة فى نوع حديث ذى برج دائرى متحرك مسلحة بالمورتر والرشاشات.

عربات نصف جنزير.

مصفحات عادية.

مصفحات لنقل الجنود بها فتحات للضرب خلالها.

جـ ـ المدفعية: استخدمت مدفعية ثقيلة فى بيت لحم.

مدافع قلبه ١٣ رطل ذاتية الحركة. تطلق ش ف وشرابين هاونات كثيرة مختلفة الأعيرة وبعضها مجهز لقذف الألغام.

٤ ـ الخسائر التى تكبدها العدو فى الأنفس والأسلحة على أقل تقدير:

ثمانية طائرات مختلفة.

ستة دبابات مشاة.

١٠٠٠ جندى بين قتيل وجريح.

الساعة ١٩٤٠
من : غرفة عمليات الزمالك
إلى : العمليات الحربية

تقرير بإطلاق طلقتين إنذار على طائرة دوف مصرية سعت ٢٨١٦٢١.

الساعة ٢٠٤٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

خلاصة الموقف اليومى

١ ـ لازال العدو مستمرا فى خرق الهدنة وقد حامت طائراته للاستكشاف على ارتفاع منخفض فوق خطوطنا الدفاعية وتمكنت مدفعيتنا المضادة من: إسقاط طائرة من طراز مسر شميدت شمال المجدل.

٢ ـ أخطرتنا قواتنا الموجودة فى بيت لحم أن قوة الجيش الأردنى التى كانت فى الضاهرية وقوامها عربة مصفحة وجماعة مشاة قد انسحبت.

٣ ـ لازال اليهود يوالون إطلاق النيران على مواقعنا الدفاعية فى بيت لحم.

٤ ـ أخطرتنا قواتنا الموجودة فى الفالوجا أن العدو يهاجم الكبيبة ويطلق مدافعه عليها ولازالت قوات الفالوجا تطالب بإمدادها بالذخيرة والتموين والبنزين والأدوات الطبية.

٥ ـ حاول اليهود اليوم خداع قواتنا فى مركز بوليس عراق سويدان وحملهم على التسليم ولكن قواتنا فوتت عليهم الخدعة وقد أخطرنا بذلك لجنة الهدنة.

سعت ٢٨١٩٠٠

وصلت سعت ٢٢٨٢٠٤٤٥.

٢٩ أكتوبر ١٩٤٨

الساعة ٨٤٠
من : هيئة المستشارين
إلى : رأح

قوة بيت لحم تحبذ إرسال إجازات القوة الخفيفة فى متطوعى الإخوان المسلمين فى مصر تباعا بالطائرات عن طريق عمان لشدة الحاجة إليهم.

الساعة ٨٥٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد لنا اليوم من سيد بك طه:

ألح بشدة فى طلباتى. ذخيرة وأدوات طبية جوا اليوم مهما كانت الأحوال. أفد.

الساعة ١١١٥
من : ضابط بحرى ميناء بورسعيد
إلى : السلاح البحرى الملكى

أبلغنا الآن قسم مدفعية بورسعيد بأنه تلقى إشارة من الملازم أول أحمد السيوفى، ضابط نوبتجى عمليات العريش عن مركب حربى معادى فى اتجاه بورسعيد. مرسل للعلم وشكرا.

من ضابط الاتصال البحرى إلى راح.

المبسط بوجه مرسل رجاء العلم.

الساعة ١٩٤٥
من : رئاسة القوات
إلى : رآح

صورة الاحتجاج المرسل إلى رئيس مراقبي الهدنة بغزة.

يطلب النائب العام من الكولونيل فرمولان أن يخطر الجنرال رايلي فورا بأن اليهود:

١ - بتاريخ ٢٧ أكتوبر ١٩٤٨ هجموا على أشدود واحتلوها.

٢ - بتاريخ ٢٨ أكتوبر ١٩٤٨ هجموا على نتانيم واحتلوها.

٣ - بتاريخ ٢٩ أكتوبر ١٩٤٨ هجموا على حمامة واحتلوها.

وكانت المواقع سالفة الذكر في وقت الهجوم محتلة بقواتنا من المتطوعين. وهذه الأعمال تعتبر في آن واحد خرق لقرار مجلس الأمن المؤرخ من ١٩ أكتوبر ١٩٤٨ الذي قبله اليهود والذي يقضي بإيقاف إطلاق النار وإعادة القوات اليهودية إلى المواقع التي كانت تحتلها بتاريخ ١٤ أكتوبر ١٩٤٨.

ومع احتجاجي على انتهاك اليهود لحرمة تعهداتهم الدولية يرجو القائد العام أن تطلبوا من الجنرال رايلي:

١ - أن يبلغ الدكتور «بنش» فورا الأعمال المشار إليها بوجه الاستعجال.

٢ - أن يخطرنا بالإجراءات التي سوف تتخذ بصفة عاجلة لوضع حد لمثل هذه الأمور.

٣٠ أكتوبر ١٩٤٨

الساعة ٩١٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

حاول العدو حوالى سعت ٢٣٣٠ يوم ٢٩/١٠/١٩٤٨ مهاجمة مواقعنا فى خان يونس، وكانت قواته تقدر بـ ١٥ عربة مصفحة ولكن قواتنا تمكنت من صده بعد أن اشتبكت معه بالنيران وانسحب حوالى سعت ٣٠٠. يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٤٨.

الساعة ١٣٠٠
من : مخابرات عمان
إلى : العمليات الحربية

١٦٩/٣٠ـ٣٠١٣٠٠

أرجو إرسال ٥٠٠ لغم كامل. وكبسول ألغام مختلف. يفاد بالنتيجة.

الساعة ١٨٤٥
من : مخابرات عمان
إلى : قائد بيت لحم، رئاسة القوات، العمليات الحربية

٣٤٣/٣٠

نظرا لصعوبة الحصول على طلباتكم الطارئة. يعمل الترتيب اللازم لتوضيح احتياجاتكم. من كافة التعيينات والوقود اللازم وذلك لمدة شهر. حتى يمكننا الاتصال مع الجهات المسئولة بعمان لإيجاد جميع احتياجاتكم. حتى يكفل لنا إيجاد راحة قواتكم دون أى ارتباك. ويرسل لكم التموين إما أسبوعيا أو كل أسبوعين حسب ما تسمح به الظروف. يجب أن يرافق الحملة ضابط مسئول لاستلام التعيين من أو تسليمه إليكم. يفاد بأقرب وقت ممكن وشكرا.

الساعة ٢٠٢٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

الآتى بعد صورة ما تبلغ لنا من سيد بك طه

أشكركم لوصول المطلوب. مازلنا فى حاجة لكميات أخرى من ذخيرة الأسلحة الصغيرة. وطلقات طبنجات الإشارة عيار بوصة. محتاجين عدس وأرز وسجاير وشاى. يتخذ اللازم لإسقاط وإلقاط البريد منكم ومنا سنجرى اللازم من جهتنا أفد.

الساعة
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

بلاغ يوم ١٩٤٨/١٠/٣٠

١ ـ استمر العدو فى إطلاق نيران الأسلحة المختلفة على مواقعنا فى بيت لحم.

٢ ـ نشطت داوريات العدو وعرباته المصفحة فى منطقة تل رخامه ١٤٢٠٤٥ والكرنب ١٥٦٠٤٨ صوب شرقى العسلوج.

٣ ـ إحتل اليهود اليوم نقطة بوليس تل الملح ١٥٢٠٦٩.

مرحلة الفالوجة
حصارها ومحاولة إنقاذ قواتها

٣١ أكتـوبر ١٩٤٨

بداية من أواخر أكتوبر تبدأ «الدراما» الكبيرة لقصة قوات الفالوجة، وتستمر الإشارات الخاصة بها يومًا بعد يوم لكى ترسم واحدًا من أهم المشاهد فى حرب فلسطين، وهو مشهد حافل بالقوة والضعف، وبالبطولة والإنسانية، وبالشجاعة والعاطفة.

وجدّة وسخونة المواقف تتغير كل يوم، لكن العزم على الصمود تحت كل ألوان الضغوط هو السمة الغالبة.

وحين دخلت المؤامرة لتؤدى دورها باسم إنقاذ قوات الفالوجة وإخراجها من الحصار فإن قراءة الإشارات المتبادلة بين قوات الفالوجة المحاصرة وقيادتها العامة فى «رفح» هى أصدق الصور لتسلسل المشاهد الدرامية فى قصة الفالوجة.

الساعة ١٠٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

وردت إشارة من الفالوجا كالآتى:

الموقف يسوء يوميا بعد حصار ١٧ يوم قف الذخيرة فى عجز شديد قف التعيينات تكاد تنتهى قف استمروا فى تموينا يوميا بالجو قف، العدو مستمر باتخاذ مواقع تتحكم بطريقنا قف معداتنا لا تصلح لأى عملية أو التحرك لأى جهة قف الوقود لا يكفى لشىء قف اعملوا حالا لإيجاد حل سريع قبل تفاقم الحال قف يفاد اليوم عن تصميمكم لانقاذنا، أبلغت للسلاح الجوى والإمدادات.

الساعة ١١٣٥
من : رأح
إلى : رئاسة القوات

ع ح ١٦٣. يدرس الموقف حالا على أساس تجهيز حملة تموين بحراسة قوية من

المصفحات والمدرعات لمحاولة الوصول للقوات المحاصرة. يعمل ترتيب ضاربة خفيفة الحركة مع كامل المساعدة الجوية لاغتصاب نطاق الحصار من محل مناسب لتخليص تلك القوات. اذكر مطالبك للقيام بذلك أو أسباب عدم استطاعتك بوضوح فى التقرير.

الساعة ١٥٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

بالإشارة إلى إشارتكم ع ح ١٦٢ :. بدأ إخلاء المجدل منذ أسبوع. الوحدات فى طريقها لتعزيز غزة وحماية المواصلات ما بينها ورفع بعد إتمام ذلك لا تتوفر قوات لهذه العملية الهجومية. العنصر المدرع غير موجود كلية. موقف الذخيرة لا يسمح بأى عمليات هجومية. السيطرة الجوية بيد العدو. ١٠/ ١١/١٩٤٨.

الساعة ٢٠٥٥
من : رأح
إلى : صبور بعمان

ع ح ١٦٣. أفد عن الموقف. إذا لم يمكن القيام بعمل إيجابى فى طلباتنا للمساعدة العسكرية فأفد فورا.

أول نوفمبر ١٩٤٨

الساعة ١٢٣٠
من : هيئة المستشارين
إلى : العمليات الحربية
١٧٢/ ١

بناء على طلب قوة بيت لحم. ترحل إلى كم ٤ ضباط متطوعين بالطائرة الحربية المصرية اليوم. يعمل اللازم لاستقبالهم بالمطار وسحب أسلحتهم. أوردت بيت لحم أنهم فى غنى عن خدماتهم لإخطار الجامعة العربية بذلك وشكرا.

الساعة ١٢٣٠
من : صبور بك
إلى : رئاسة أركان حرب
٥٨٧/ ١

الموقف بصفة عامة هو. بقيام السوريين والقاوقجى بحركات مظاهرة جذب العدو الرئيسى إلى منطقة الخليل. فى الجبهة العراقية يحدث نشاط فى محل النقه بالداوريات والمدفعية. وقد أرسل العدو إمدادات كبيرة إلى العفوله. وناتانيا. ومنطقة كعذر قاسم. فجذب بذلك عددا من قواته الرئيسة فى الجبهة المصرية. شرق الأردن تجرى تخفيف خطوطها فى القدس وغربها لإرسال الإمدادات التى طلبناها إلى منطقة بيت لحم والخليل وقد وصل لك كتيبة ونصف و٢٠ مصفحة. الجميع ينتظرون قراركم رسميا باستئناف القتال، كما جاء فى نبذة فى خطاب معالى الوزير. هناك خطة لعملية مشتركة فى حالة استئناف القتال رسميا بعد قرار مجلس الأمن باكر. أرجو السماح لقوافل الأردن بالمرور فى رأس النقب قرب العقبة حتى يمكن إحضار المصفحات المطلوبة أمركم.

الساعة ١٢٤٥
من : رأح
إلى : صبور بعمان

ع ح ١٦٤. إشارتكم ٥٨٧ على ١. نصدق بالسماح بالمرور من رأس النقب. احضر للنظر فى بعض المسائل.

الساعة ٢٣٤٦
من : رأح
إلى : صبور بعمان

ع ح ١٦٦. عودوا بالطائرة التى تصلكم باكر.

٢ نوفمبر ١٩٤٨

الساعة ٠٠١٠
من : العمليات الحربية
إلى : هيئة المستشارين

ع ح ١٦٧. لا توجد الآن ذخيرة ألمانى ٣٠٣، أو ٨١مم أو ٣,٧ أو أجزاء احتياطية لرشاش فيكرز سنخطركم حالما يتيسر ذلك.

الساعة ٠٠١٥
من : العمليات الحربية
إلى : رئاسة القوات

ع ح ١٦٨ لا يوجد الآن هاون أو ذخيرة ٨١ مم سنخطركم حالما يتيسر ذلك.

الساعة ٠١١٢
من : صبور
إلى : عصام ـ عمان

ع ح ٥١٧٠ تحصل على المنشور الذى مع نجاتى باكر وإرساله فى أول طائرة إلى معالى الوزير. المنشور بخصوص نداء من أهالى فلسطين إلى الجيوش العربية وتوزع فى بيت لحم.

الساعة ١٢٣٥
من : رأح
إلى : عصام بعمان

ع ح ١٧١. بالإشارة إلى إشارتكم ٤٣٠ على ٣. ستقوم طائرة باكر إلى المفرق تصل حوالى الظهر وسنفيدكم بميعادها تماما. يمكن للمندوب أن يحضر بها. مطلوب

بقاؤكم الآن فى عمان للضرورة. مطلوب معلومات عن إشاعة مذابح اليهود فى قرية دير دويم بالقرب من الخليل.

الساعة ١٨٤٥
من : مخابرات عمان
إلى : مخابرات مصر

٣/١٦٣

بناء على إشارة سعادة رئيس هيئة أركان الحرب لى الرجا الموافقة بنزول الملازم الألفى. ومعه الرسالة الملكية وباقى الرسائل المشار إليها فى إشارتى السابقة. سأزوده بتقرير واف وشكرا. منتظر التعليمات.

الساعة الساعة ١٩٢٨
من : رأح
إلى : مخابرات عمان

ع ح ١٧٢. نوافق على ما جاء برسالتكم ٣/١٦٣ ويمكن للملازم الألفى القدوم لمصر بالطائرة التى تصلكم باكر.

٤ نوفمبر ١٩٤٨

الساعة ١٢٠٠
من : العمليات الحربية
إلى : هيئة المستشارين

ع ح ١٧٤. إشارتكم ١١١ على ٢٩. بخصوص إرسال إجازات متطوعى الإخوان إلى عمان. هل لازلتم فى حاجة إليهم. أفد حالا.

الساعة ١٢٤٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

الآتى بعد صورة ما ورد لرئاسة القوات فى الفالوجا:

لا نستلم شيئًا من التعيينات لبعثرتها لسوء حزم الفتحات قف أرسلوا حمولة كاملة من ذخائر الأسلحة الصغيرة و٢ رطل وهاون ٣ وطلقات إشارة وزيت سلاح لثلاثة أيام متوالية قف أوقفوا التعيينات خلال هذه المدة للأهمية قف لاحظوا إحكام الإسقاط بالمنطقة المخصصة قف سقط طرد جنوب الفالوجا بستة كيلو متر وأحضرناه.

الساعة ١٥٢٠
من : رئاسة القوات
إلى : العمليات الحربية

مطلوب إرسال كمية كبيرة من نسخ منشور الهابطين بالمظلات للأهمية.

الساعة ١٥٥٠
من : مخابرات عمان
إلى : العمليات الحربية بواسطة المخابرات الحربية

إشارتكم مائة وثمانية عشر على أربعة. قوة بيت لحم أوردت أنها فى احتياج شديد لمتطوعين الإخوان الذين بالإجازات.

الساعة ١٦٤٥
من : مخابرات عمان
إلى : إدارة المخابرات

الرجا إخطار الرئاسة بأن القيادة العراقية بعمان أخطرتنى بوصول الطائرات الفيورى العراقية الخمسة إلى مطار دمشق حسب الاتفاق السابق. وجاهزة للعمل.

٥ نوفمبـر ١٩٤٨

الساعة ١٠٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : العمليات الحربية

أرسلوا بسرعة سايل قاذفات اللهب والأسطوانات اللازمة من غاز ثانى أوكسيد الكربون إلى رفح باسم اللواء الرابع.

الساعة ١٥٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

تمت عملية إخلاء المجدل وهربيا ودير سنيد اليوم سعت ١٥٠٠.

الساعة ١٩٥٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

الآتى صورة ما تبلغ لنا من الفالوجا:

علمنا من إذاعة الشرق الأوسط بسقوط المجدل ودير سنيد. موقفنا فى الفالوجا يحتم على المسئولين بعمل حاسم فورا عسكريا وسياسيا لإنقاذ قواتى. مع إحاطتى بموقفكم. الرد على إشارتى هذه اليوم للأهمية.

الساعة ١٩٥٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

الآتى صورة إشارتنا التى أرسلت للفالوجا:

أخلينا المجدل وأسدود بناء على خطة موضوعة. السياسيين جارين اللازم من جهتهم. ننصح بتنفيذ إشارتنا رقم ٣/٢١ (خاصة بتجميع القوات فى مواقع تكتيكية).

الساعة ١٩٥٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

بلاغ يوم ٥/١١/١٩٤٨

١ ـ أقامت طائرات العدو اليوم سعت ١٦٤٥ بإلقاء قنابلها على مواقعنا بالفالوجا.

٢ ـ استمر اليوم تبادل النيران بين مواقعنا فى بيت لحم وبين العدو.

الساعة ١٢٠٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما تبلغ لنا من الفالوجا عن نتيجة الغارة الجوية اليوم:

٣ عساكر قتلى و١٠ جرحى بحالة خطرة ـ قتلى الأهالى ٢٠ حتى الآن.

الساعة ٩١٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد لنا اليوم عن الفالوجا:

أرسلوا إبر ضرب نار بنادق وبرف وبويز وهاونات ٢، ٣. كرستات للأسلحة الصغيرة. أعمدة تليفونات ١,٥ فولت ضرورية جدا.

٦ نوفمبـر ١٩٤٨

الساعة ١٠٠٠
من : قائد ل ٣م/ط والدفاع م/ط عن القتال
إلى : العمليات الحربية

تقريرا بإطلاق عدد ٦ طلقات إنذار على طائرتين لنكلن سعت ٠١٥ ٢١. فوق منطقة السويس.

الساعة ١٠٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا:

طائرات العدو ألقت علينا أكثر من عشرة منشورات مختلفة فى الأيام الأخيرة لا تخرج **فى مضمونها عن منشور اليوم ونصه كالآتى.** ليخرج البريجادير للتفاوض إلى قائد **اللواء الرابع المطوق. قد سقطت المجدل** فى قبضة جيش إسرائيل انظروا فتشاهدوا علمنا **يرفرف على مركز بوليس المجدل. إن اللواء الثانى** ترك مراكزه هاربا نحو الجنوب. إنكم **مطوقون ولن يكون لكم أدنى أمل فى أن تشقوا** طريقا لقد تركوكم للقدر القاسى ولن **تأتيكم النجدة بعد الآن** من أى طرف كان. اخطوا الخطوة المعقولة الوحيدة التى تبقت **أمامكم ليخرج البريجادير للتفاوض مع البريجادير** من طرفنا على الاستسلام. لا تتلفوا **سيـاراتكم وغيرها من وسائل النقل** التى لديكم. لا تتلفوا سلاحكم ولا تقربوا أى ملك وستحافظ لكم على كل الحقوق كأسرى حرب وللضباط حقوق الضباط محفوظة لهم. لا تدعو الساعة الأخيرة تفوتكم وإلا فالموت فى انتظاركم.

الساعة ١٢٢٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة الإشارة المرسلة إلى قائد الفالوجا:

لا تستمع إلى هذه المنشورات. جارين اللازم سياسيا كما أخبرناكم. حافظوا على مواقعكم. ننصح بتجميع قواتكم كإشارتنا السابقة.

الساعة ١٢٢٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا:

الإجراءات السياسية ستطول وموقفنا أصبح لا يحتمل التسويف. اتصلوا بلجنة الهدنة لإخلائنا تنفيذا لقرار مجلس الأمن. اتصلوا بالوزارة لسرعة البت في موقفنا فيدونا اليوم بصراحة.

الساعة ١٣٠٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا:

مهمات الإشارة نصفها وصل تالف. أرسلوا كرستات أسلحة صغيرة، راجع إشارتي بهذا الخصوص.

الساعة ١٥٥٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

الآتي صورة ما أبلغ لنا من الفالوجا عن مطالبهم:

ذخيرة وبنسلين وسجاير للجنود - ١٠٠ علبة كل (٥٠ سيجارة) للضباط. بلح وتين وليمون أخضر. ما تيسر في الفيتامينات - اعتنوا بالإسقاط.

٧ نوفمبــر ١٩٤٨

الساعة ١٢٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما تبلغ لنا من الفالوجا:

أذاعت محطة لندن بأن الحكومة عرضت سحب قواتنا بعد تدمير الأسلحة بواسطة الصليب الأحمر ولكن العدو رفض العرض بشرط تسليم الأسلحة والضباط - ما مقدار هذا الخبر من الصحة - الموقف أصبح لا يحتمل المساومات السياسية مع الدول العربية - العدو يطلب كامل أسلحتنا شرط أساسى - سنفنى فى مواقعنا دون تسليم قطعة من الأسلحة - بلغوا هذا الرأى للحكومة باسم قواتنا للدخول فورا فى مفاوضات مباشرة لإنقاذ الموقف وشرفنا - منتظر الرد.

الساعة ١٢٣٠
من : رأح
إلى : رئاسة القوات

ترسل الإشارة الآتية إلى قائد الفالوجا:

لا أساس من الصحة للإذاعة التى سمعتموها. لا تعبئوا بمثل هذه الإذاعات. نعمل على حل الموقف بما يحفظ الكرامة العسكرية كاملة. تقدر السلطات العليا روحكم العالية وشجاعتكم التى بدت فى رسالتكم بتفانيكم فى المحافظة على شرف الجندية الحقة ونفخر بها. الثبات الوطيد وروحكم المعنوية العالية خير ما تقدمونه لوطنكم وللوصول إلى حل شريف.

الساعة ١٨٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد لنا من المجاهدين ببيت لحم:

بدأت القوات الأردنية ترد وباطراد هنا. طلب القائد البريطاني لقوات الجيش العربي هنا استلام قطاع صور باهر من قواتي بحجة المحافظة على طريق القدس فلم أوافق. أعطيته جبل العكير الذي كان يحتله بعض المناضلين الفلسطينيين قيادتي. علمت أن هناك مفاوضات بين الأردن والعراق لإخلاء قوات الأردن ببير زيت البالغ عددها ٧٠٠ باحتلال المنطقة بالقوات العراقية. الغرض هو نقل الـ ٧٠٠ جندي إلى منطقة الخليل وبيت لحم. ربما طلبوا استلام بعض قطاعات جنوب القدس بحجة الاشتراك في الدفاع. أرجو تعليمات صريحة. يستحسن أن يحضرها ضابط مكتوبة عن طريق عمان.

الساعة ١٨٠٠
من : رأح
إلى : رئاسة القوات

لإبلاغها إلى قائد المجاهدين ببيت لحم:

لا مانع من التعاون مع قوات شرق الأردن في منطقة الخليل وبيت لحم على أن يعززوا المواقع التي تحتاج للتعزيز فقط ولا مانع من اشتراكهم في الدفاع معكم جنوب القدس.

٨ نوفمبر ١٩٤٨

الساعة ١٨٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

الآتى صورة ما تبلغ لنا من الفالوجا:

لم يبق من التعيينات إلا ما يكفى لأربعة أيام بالمعدل المخفض بواقع الربع. التموينات المرسلة بالطائرات لم نستفد منها لضياعها. هل ينتظر انفراج الحالة فى بحر الأربعة الأيام. مطلوب ذخيرة بكميات وافرة. أدوية سلفا وبنسلين وبودرة سلفا ويود ويوزول وأربطة ونوشادر. قطع غيار للأسلحة وبالأخص إبر ضرب النار للبرن والفيكرز والبنادق.

الساعة ١٨٠٠
من : مخابرات عمان
إلى : رأح

أخطرتنى بيت لحم بشدة حاجتها إلى ذخيرة إنجليزى وألمانى. يطلبون ترحيل ٢٠ ضابط وعسكرى مرضى فى بيت لحم، يفاد بموعد إرسال الطائرة لإخطارهم حتى يمكن ترحيل المرضى عن طريق عمان. بنفس الطائرة التى ستحضر الذخيرة.

الساعة ٢٠٢٥
من : صبور
إلى : عصام عمان

ع ح ١٥٧.

حاول أن تأخذ ذخيرة من الأردن للقوات فى بيت لحم فى الوقت الحاضر إلى أن تصلك الذخيرة المطلوب كما وعد بذلك جلالة الملك عند آخر مقابلة لنا معه.

الساعة ١٦٠٠

من : رأح

إلى : قائد القوات

ترسل هذه الإشارة إلى قائد الفالوجا:

سنعمل على موالات تموينكم بالمواد الغذائية والذخيرة بكميات وافرة. السلطات العليا تقدر موقفكم المشرف وتنتظر منكم التمسك بروحكم المعهودة العالية وثباتكم الوطيد المستمر وهى تعمل جاهدة لحل الموقف.

٩ نوفمبـر ١٩٤٨

كانت القيادة السياسية المصرية ـ وكذلك القيادة العسكرية ـ مأخوذة بالكامل بالخوف من الشيوعية، وكان ظنها أن الحركة الصهيونية ومشروعها فى فلسطين هى فى الواقع جزء من الخطة السوفيتية للسيطرة على العالم ـ ومن الغريب أنه جرت محاولات لتسويق هذا الخطر «الموهوم» لإقناع الغرب عمومًا والولايات المتحدة خصوصًا بالخطر «الأحمر» فى فلسطين. وكان الغرب، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية، تعرف عن الحقيقة أكثر جدًا مما تتوهم السلطات المصرية أنها تستطيع إستعماله والتخويف به.

والملاحظ أن قائد قوات الفالوجة فى إشارته يوم ٩ نوفمبر طلب إخطار القصر الملكى (السلطات العليا) بما رصده من إحتفالات شيوعية فى مستعمرة «رامات جان»!

الساعة ١٠٣٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

مركز بوليس عراق سويدان يضرب بالمدفعية من أمس وأمامه تجمعات. يلوح أن البقية متجهة إلى الهجوم عليه. طلب المركز مساعدة الطيران ـ تطلب رئاسة القوات الإذن بخروج الطيران.

الساعة ١٣٢٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

الآتى صورة ما ورد لنا فى الفالوجا:

رقم ١٧/٩١٢٥٥

العدو أحاط بمواقعنا بالمدفعية ويطلق قنابل علينا باستمرار. وهو جارى تدمير

مركز عراق سويدان. قد يضطرني الموقف لسحب قوة المركز وفي هذا خطر كبير. يمكن الاستمرار على هذا الحال. خطوة سريعة موفقة لحل الموقف. أفد.

الساعة ١٥٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما تبلغ من الفالوجا:

احتفلت مستعمرة جات أول أمس بعيد الثورة الشيوعية. رفعت العلم الشيوء الأحمر على برجها طول اليوم. أقيمت حفلة ساهرة في المساء وكانت المستعمرة تمو بالحركة. بلغ السلطات العليا.

الساعة ١٥٣٥
من : رئاسة القوات
إلى : العمليات الحربية

قام بقطار اليوم إلى معسكر هايكستيب عدد ٧٧ صف وعسكرى سودانى و ضباط. رجاء التنبيه باستقبالهم.

الساعة ١٦١٥
من : مخابرات عمان
إلى : رأح مكررة إلى: رئاسة القوات

حالة قوات الجهاد المقدس في ناحية الملابس والبطاطين تدعو إلى القلق. ة أستبعد أن يهجروا خطوطهم إذا لم تصلهم ملابس شتوية كاملة وحرامل مه وبطاطين. نبهوا الجهات المختصة لسرعة إرسال هذه الأصناف وإلا فالعاقبة وخيه قواتهم في القطاع الأوسط لا يستهان بها.

الساعة ١٧٠٠
من : مخابرات عمان
إلى : رأح بواسطة مخابرات مصر

بيت لحم فى حاجة شديدة للأصناف الآتية :ـ ذخيرة ألمانى. مهمات شتوية. أحذية لعدد ١٠٠٠ (ألف) متطوع وبطاطين. مشمعات حربات. ٢٠ ميل سلك تليفون. أعمدة للتليفون الأمريكى. أعمدة حرف إكس. أربعة تليفون. أحبال تنظيف. زيت سلاح. نفاد بسرعة إرسالها لشدة الحاجة وشكرا.

الساعة ١٧٠٠
من : رأح
إلى : رئاسة القوات

الإشارة الآتية ترسل إلى قائد الفالوجا:

السلطات العليا تبلغك بأن الثبات والحكمة وحسن التصرف يحفظ لك ولقواتك ما تحرزونه من مجد وبطولة وفخار قف سنوالى مدكم بكل معونة قف التدخل الجوى يعطل الحل الذى تطلبونه فيزيد موقفكم تعقيدا قف الثبات الوطيد المستمر هو المعونة التى تقدمونها للحل المرتقب.

الساعة ١٧٥٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا:

الموقف تطور وانسحب مركز عراق سويدان قف جارين سحب عراق سويدان البلد وبيت عفة قف وأصبح الموقف بيدنا.

الساعة ١٨٢٥
من : مذكرة المخابرات مركزى
إلى : مكتب الوزير رأح ع ح

أخذ اليهود يرسلون قولاتهم إلى شركة البوتاس جنوب البحر الميت وآخر قول وصلها أمس علاوة على نزول طائراتهم ما بين ٥ ، ٧ طائرات يوميا بالشركة المذكورة. الطريق الذى يتبعوه لقولاتهم بير سبع ـ كرنب ـ شمال على حصب جنوب البحر الميت.

الساعة ٢٠٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

الآتى صورة ما ورد من بيت لحم للرئاسة مكرر لعربى (الجامعة العربية) لازالت الجنود السودانية متمردة. علمنا من بعض المصادر بمحاولة أردنية لضمهم بمتطوعين الجيش العربى. ظهرت بوادر من السرية الخامسة أيضا بذلك. تركت إحدى فصائل السرية مواقعها بالقطاع الأوسطى دون أمر. لن ينصلح الأمر إلا بعمل إيجابى من طرفكم لتطمين الجميع.

تعليق رئاسة القوات:

نقترح قيام حامد بك صالح الملك بالطائرة إلى بيت لحم وإذا لم يستطع السيطرة على الحالة يرحل السودانيين وأخذ سلاحهم للانتفاع به.

الساعة ٢٠١٥
من : رأح
إلى : رئاسة القوات

الإشارة الآتية ترسل لقائد الفالوجا:

السلطات العليا تبلغك بأن برقيتك الأخيرة وتصرفاتك الحكيمة المثمرة وكان لها أحسن الأثر وعظيم التقدير وبمثل هذه المواقف تكتبون صحيفة خالدة لوطنكم ولجيشكم ولكم. يجب المثابرة على هذه الروح المثالية العالية والتصرفات السديدة التى ستكون عاملا فعالا لحل الموقف المرتقب.

الساعة

من : وزير الحربية والبحرية

إلى : مسيو إسكاراتى مندوب الوسيط لدى الحكومة المصرية

صورة ما أرسل إلى الدكتور بنش:

اليهود يهاجمون الآن قواتنا فى عراق سويدان بالمدفعية والمصفحات ويجمعون قواتهم للهجوم على مواقعنا فى تلك المنطقة. رغم شكاوينا المتكررة لم يتخذ أى إجراء لمنع مثل هذه الاعتداءات. إذا لم يوقف هذا الاعتداء قبل سعت ١٧٠٠ بحسب توقيت القاهرة اليوم سنتخذ فورا جميع الإجراءات الحربية لسلامة قواتنا. نحمل اليهود كل ما سيترتب على ذلك.

تبلغت تليفونيا لقائد القوات سعت ٩٢٠٠٠.

١٠ نوفمبـــر ١٩٤٨

الساعة (غير محددة)
من : مسيو سكاراتى
إلى : وزير الحربية والبحرية

عزيزى الوزير

استلمت فورا من الدكتور بنش الرد على رسالتى التى بلغتها له تليفونيا بعد ظهر اليوم وهى الخاصة بحوادث عراق سويدان.

وقد تباحث الدكتور بنش فى الحال مع مندوبى اليهود فى باريس كما أعطى التعليمات لمندوبه بتل أبيب لاتخاذ إجراءات سريعة. فإذا لم يصله رد مرض بسرعة فإنه سيعرض الأمر على مجلس الأمن فى الاجتماع الذى سيعقد بعد ظهر اليوم.

ويذكرنا الدكتور بنش أن قرار مجلس الأمن الخاص بإيقاف القتال مازل ساريا وقد قبله الطرفان.

ومع تقدير الدكتور بنش للمصاعب التى تواجهها الحكومة المصرية فى هذه الجهة فإنه يرغب فى لفت النظر إلى أن الحكومة المصرية لم تعطه الوقت الكافى لكى يقوم بأى عمل مثمر - وإنى لأرجو أن تقدروا معاليكم ملاحظة الدكتور بنش الأخيرة فتعطوا الأوامر اللازمة لتأجيل الزمن المحدد إلى أن أتمكن من استلام نتيجة الإجراءات التى اتخذها الدكتور بنش.

تبلغت تليفونيا لقائد القوات سعت ٩٢٠٠٠.

الساعة ٢٢٤٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا:

العدو احتل مركز عراق سويدان بعد دفاع مجيد من حاميتها التى مات معظمها وتهدمت معظم مبانيها. لا يمكن حصر الخسائر الآن. باقى المواقع على طول الجبهة قاومت باستبسال وهى محافظة على مراكزها رغم الخسائر الشديدة. لا أعرف محل قائد الكتيبة الثانية الآن. الموقف دقيق وسأجتهد فى سحب جميع القوات التابعة للكتيبة الثانية من عراق سويدان البلد وبيت عفة وسأحتفظ بالفالوجا وكراتيا وعراق المنشية. للمرة الثانية أبلغكم بأن العدو يستعمل الغازات المهيجة للأنف والمسيلة للدموع. مركزنا يسوء من لحظة لأخرى لسبب الاعتداء المستمر ليلا ونهارا وبلا انقطاع. متى سيتقرر موقفنا. أفد حالا.

الساعة ١٠٤٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

الآتى صورة ما تبلغ لنا من الفالوجا:

المعركة مستمرة بشدة متناهية منذ إخطاركم أمس. خسائرنا وخسائر العدو شديدة.

الساعة ١٠٤٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

الآتى صورة ما تبلغ لنا من الفالوجا:

احتل العدو مركز عراق سويدان بعد فناء حاميته فى الدفاع. انسحبت بيت عفة وبلدة عراق سويدان وكراتيا إلى الفالوجا. أصبحنا نحتل الفالوجا وعراق المنشية. الخسائر فى الأفراد والأسلحة والمهمات لا يمكن حصرها الآن لكثرتها. سأفيدك بالتفاصيل فى أول فترة هدوء. حالة التموين أصبحت سيئة جدا والتموين بالطائرات أصبح مشكوك فيه بسبب إحاطة العدو بمواقعنا من جميع الجهات أرضا وجوا.

الساعة ١٢٢٥
من : غرفة عمليات الزمالك
إلى : العمليات

أطلق موقع ٦ مدافع طلقة إنذار سعت ١٢٠٥ على طائرة ماجستر مصرية مدنية فخرجت من المنطقة المحرمة ونزلت بمطار إمبابة فورا.

الساعة ١٢٣٥
من : قائد ل٣م/ط، الدفاع م/ط عن القنال
إلى : العمليات

تقرير عن إطلاق عدد ٧ طلقات إنذار على طائرة لنكن فوق منطقة السويس سعت ٨٠٩٠٠.

الساعة ١٣٤٠
من : قائد القوات المصرية
إلى : رأح

صورة ما ورد لنا فى الفالوجا:

لازالت المعركة دائرة بمنتهى الشدة مدة ٣٦ ساعة قف موقعنا أصبح خطير جدا رغم دفاعنا المستميت وخسائرنا كثيرة قف الذخيرة تتلاشى بسرعة قف خسائر الأسلحة كبيرة لابد من اتخاذ خطوة حاسمة اليوم قف أصبحت أشك فى إمكان استمرار الدفاع أكثر من ذلك.

الساعة ١٤٠٠
من : المليجى
إلى : عبدالرازق بك

المعركة دائرة بمنتهى الشدة على طول جبهة الفالوجا عراق المنشية منذ ٣٦ ساعة حتى الآن قف لا أنصح بالتموين نظرا لتعرض الطائرات حتما لضرب مدفعية وهاون ورشاش العدو فضلا عن مدفعيته المضادة وطائراته قف الطائرات الموجودة لا يمكنها

إسقاط أكثر من ١٦٠٠٠ طلقة فى المرة الواحدة. تكرار التموين فى نفس اليوم غير مضمون وإن نفذ فبعدد أقل من الطائرات قف الكمية التى تسقط يوميا من الذخائر لا تكفى القوات المحصورة. أوامركم.

الساعة ١٤٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد من بيت لحم

علم لنا أن قيادة رام الله الأردنية ستنتقل إلى بيت جالا. المركز فندق إفرست. ٦٠٠٠ عسكرى إنجليزى فى العقبة.

الساعة ١٤١٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد لنا فى الفالوجا:

لا توجد أربطة ولا أدوية لإسعاف الجرحى. قف رغم أن منطقة الإسقاط غير مأمونة فإنى أصمم على طلب أدوية وذخيرة اليوم. قف. المعركة مستمرة.

الساعة ١٤٢٠
من : الأميرال حامد صالح الملك
إلى : مخابرات عمان

ع ح ١٧٧. بلغوا الملازم أول حسن مساعد بيت لحم ما يأتى، ردا على الاشارة التى تذكر فيها أن الجنود السودانيين متمردين واتجاههم للانضمام للجيش العربى. أرجو أن تتسلم من هؤلاء الجنود الأسلحة والذخيرة والمهمات من الذين اظهروا اتجاههم للانضمام على الجيش العربى. قف. أما الآخرين المعمول حساب الاستغناء عن خدماتهم فاترك لهم المهمات فقط حتى يفتح الطريق ويتم ترحيلهم إلى هنا. قف. بعد الاجراء .. ارسل تقرير وافى.

الساعة ١٥٤٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد من الفالوجا.

أطلب الإجابة الواضحة على إشارتى رقم ٢١٠/١٠ دون تأخير اليوم. قف. أقدر اهتمامكم بنا ولكن الموقف العام والنفسى للجنود لا يحتمل التأخير. قف. إنى أحذر من النتائج.

الساعة ١٦٢٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد من الفالوجا.

٥٠ جريح بها حالات خطيرة بينها ضباط. قف. هل لديكم مانع من مفاوضتنا للعدو لتسليم الجرحى. قف. أفد حالا.

الساعة ١٦٥٠
من : رئاسة القوات
إلى : العمليات الحربية

رحلوا فورا خمس دفاتر ١٥٦.

الساعة ١٨١٠
من : رأح
إلى : رئاسة القوات المصرية بفلسطين

الإشارة الآتية ترسل للفالوجا

اتخذت إجراءات سريعة لمساعدتك. قف. شجاعتك المعهودة وقوة عزيمتك وثباتك

يعطينا الفرصة لتقديم المعونة. قف. المفاوضة لتسليم الجرحى للعدو فيها خطأ كبير فهى ليست فيها مصلحة للجرحى ولا لكم. قف. سنمدكم بالأدوات الطبية.

الساعة ١٧٥٠
من : مخابرات عمان
إلى : متطوعى بيت لحم مكررة إلى رئاسة القوات والمخابرات بمصر

١٠/٦٣٦

إشارتكم ٠٩/٢٦٠ الخاصة بمحاولة أردنية بترغيب المتطوعين السودانيين للتطوع بالجيش العربى. اتصلت بالجهات المختصة الأردنية. علمت أن بعض ضباط وصلوا إليهم وأفهموهم بأن تطوعهم انتهى من جبهتنا. ويرغبون التطوع بالجيش الأردنى. رفضت الجهات المختصة ذلك. ونبهت على بعدم قبول أى تطوع من جبهتنا. اتفقت بضرورة تعيين بوليس حربى مصرى لنقطة جسر اللنبى. وواجب عدم السماح بمرور أى جندى مصرى لجسر اللنبى دون أن يكون معه تصريح مكتوب ومعتمد من قائد القوة الخفيفة شخصيا بالسماح له بدخول شرق الأردن. مبينا عليه الأسباب. أعطيت تعليمات بذلك إلى جسر اللنبى. وبشأن البوليس الحربى. نفاد بمجرد استلامه عمله. مباشرة. نأمل أن يعين فورا للأهمية. مع ملاحظة عدم إرسال أى جندى لشرق الأردن بسلاحه. يستثنى البوليس الحربى وحرس قولات التعيين. وشكرا.

١١ نوفمبر ١٩٤٨

الساعة ٨٢٥
من : مخابرات عمان
إلى : إدارة المخابرات الحربية

الإشارة الآتية وصلتنى من قائد بيت لحم . الإشارة.

تحاصر القوات الأردنية مركز البوليس من الواحدة صباحا لا يسمح بخروج أو دخول أحد. سيف بك وحاكم الخليل وبيت لحم داخل البوليس. حاولت الاتصال بهم تليفونيا فرد عامل من الجيش العربى وقال بعدم وجود أيا من المصريين. قائد الجيش العربى يقرر أن الحصار مضروب بأوامر من رئاسته. علمنا بعد ذلك أن القوات المحاصرة انصرفت بعد أن استولت على أجهزة اللاسلكى الموجودة هناك عدا جهاز البوليس. اعتدى القائد البريطانى للجيش العربى بالكلام على الحاكم الإدارى وهدده باستعمال القوة. رأينا بعمان مصفحات حول رئاستنا ولكن لم تتعرض لأحد. لا يمكن السكوت على ذلك. انتهت اتصلنا بالجهات الأردنية المختصة. القيادة استنكرت الحادث. انتدبت ضابط للقيام معى للتحقيق فى بيت لحم. قائم الآن إليها. سأخطركم بمجرد عودتى مباشرة للإحاطة وشكرا.

الساعة ٠٩٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما أرسل إلى الفالوجا:

إن تعهدك بالوقوف بدون قتال غدر بقوات شرق الأردن إذا صح أن هناك هجوم عليك لا يليق بشرف الجيش المصرى ما دامت روحكم العالية تأبى التسليم فلا معنى للاتصال بمندوب اليهود لأن مجرد حصوله يعطى فكرة عن حالة من الضعف غير

صحيحة عنكم يجب رفض هذه الطلبات بشدة وروح عالية جديرة بالسيد طه. تهانئى لك. شد حيلك. فؤاد صادق

الساعة ٠٩٤٥
من : رأح
إلى : رئاسة القوات

ع ح ١٧٩. ردا على إشارتكم التليفونية بخصوص الاحتكاك فى بيت لحم. نرسل الإشارة الآتية لقائد بيت لحم. تبدأ الاشارة أعملوا على حسن التفاهم. هدوء الحالة لحين وصول صبور بك إليكم باكر صباحا.

الساعة ٠٩٤٥
من : العمليات الحربية
إلى : عصام بعمان

ع ح ١٨٠. تواجد بالمفوضية المصرية سعت ١٢٠٠ اليوم حيث سنتصل معك لاسلكيا.

الساعة ١٢٠٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

تعليقى على الإشارات المتبادلة بينى وبين الفالوجا. أولا من يضمن وفاء اليهود بالعهد بعد أن تخرج قوات الفالوجا من مواقعنا فلا تهاجم ويقضى عليها. ثانيا كيف أسمح بتحرك القوات التى تحاصر الفالوجا لتذهب ستقضى على قواتى فى خطر الخليل وبيت لحم؛ فاشترى دم الفالوجا بدم قوات بيت لحم. رأيى أن طلب اليهود هذا يشعر بالضعف وهو يريد أن يكشف حالة خصمه الذى أمامه أرى أن الرفض خاليا بعد أن علمنا بنية اليهود بالهجوم على الخليل هو الحل الوحيد.

الساعة

من : رئاسة القوات

إلى : رأح

صورة ما تبلغ لنا من الفالوجا :

اتصلنا باليهود فبدا بوضوح أنهم يصرون على التسليم بلا قيد ولا شرط لن يصرح بالانسحاب إلا بخروج الجيش المصرى من فلسطين كلها. إن لم يحل الموقف فى ظرف ٢٤ ساعة فإنى آسف لأن أبلغكم بأن الموقف سيخرج من يدى نهائيا. الطائرات عامل أساسى لدفاعى. طائرات العدو لها السيطرة التامة دائما فى جميع الأوقات. اتخذوا قرار حاسم الليلة وفيدونى.

ملحوظة :

لم يبلغ له رد ما عليها فى انتظار تعليماتكم أفد.

الساعة

من : رئاسة القوات

إلى : العمليات الحربية

١١/١٧١

بيت لحم تطلب إرسال ٢٠٠ من الإخوان المسلمين بأسلحتهم لاستعواض الخسائر.. بحثنا الموقف مع الاخوان هنا فلم يمكن الحصول على الطلب. علمنا أن بالقاهرة حوالى ٢٠٠ مدربين منهم. مع موافقتى أفد بموعد ترحيلهم.

الساعة

من : عمان

إلى : مخابرات مصر محولة إلى العمليات الحربية

١١/١٥٥

وصلت بيت لحم. مع المندوب الأردنى. الحالة هادئة بتصرف الضباط المصريين.

جارين التحقيق. المندوب الأردنى مقتنع بسوء تصرف القائد الأردنى الإنجليزى. سأقوم باكر إلى عمان مع المندوب.

الساعة
من : عمان
إلى : المخابرات الحربية محولة للعمليات الحربية

إشاراتكم ٧٨/ ١١. وصلتنى فى بيت لحم. سأعود لعمان باكر.

الساعة ١١٢١٣٠
من : مخابرات الإسماعيلية
إلى : إدارة الجيش

تبلغ لنا من سعادة وكيل حكمدار القنال الإشارة الآتية:

فى مساء اليوم لوحظ أن الجيش البريطانى رحل أربعة دبابات من الغرب إلى البر الشرقى من جهة جهاز التعاون والجندى المجهول بالإسماعيلية والمعروف انه لا توجد وحدات ولا أعمال فى الجيش البريطانى بالبر الشرقى سوى «جلالة» وعليه نأمل مراقبة تحركات تلك الدبابات ووجهتها إذ يخشى أن تكون وجهتها فلسطين وقد قمنا بإرسال داورية بعربة جيب من نمرة ٦ وعربة أخرى بداورية مماثلة من القنطرة. وأبلغنا محافظة سيناء بإرسال داوريات أخرى من العريش لقطع الطريق عليها. والمرجح أن هذه الدبابات ستتوجه إلى محل نجمة ثم إلى رأس النقب فنرجو الاتصال بإدارة الجيش برفح وبقيام داوريات أخرى جهة الحدود خشية أن تتوجه تلك الدبابات إلى مستعمرات اليهود بالنقب.

تبلغت إلى رئاسة القوات برفح لعمل مراقبة بداورية من طرفهم.

الساعة
من : المخابرات الحربية
إلى : عصام عمان

ع ح ١٨١. تواجد بالمفوضية المصرية صباح باكر حيث سيتصل بك مندوبنا البكباشى نديم لاسلكيا.

الساعة ١٩١٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

علمنا من المخابرات أن اليهود منعوا مراقبى هيئة الأمم المتحدة من الاقتراب إلى منطقة الفالوجا قف لازلنا فى انتظار الرد الرسمى من هيئة المراقبين فى حيفا كما أخطرناكم.

الساعة ١٩١٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

وصل دورا حوالى ٢٠٠ عسكرى من قوات عراق سويدان وما جاورها بعضهم بسلاحه وبعضهم بدون متسللين سيرا قف جارى عمل الترتيب لنقلهم للخليل قف سأفيدكم بمعلومات مفصلة عند حصولى عليها. انتهت الإشارة.

ملحوظة:

تأيدت هذه المعلومات فى أحد الجنود الهاربين من مركز عراق سويدان الذى وصل إلينا حالا قف وقد أفادت المعلومات المستقاة من استجوابه أنه مركز بوليس عراق سويدان دب فيه الذعر بعد أن شاهدت قوته العلم اليهودى يرفع على بوليس المجدل قف وقد انسحبت بعض قوات عراق سويدان (وهدفهم) إلى الفالوجا والبعض انسحب شرقا.

الساعة ١٩٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما أرسل من رئاسة القوات المصرية للفالوجة

وصل شرقا سالمين عدد كبير من جنودكم بأسلحتهم قف لو تم ليلا مثل هذا التسلل على دفعات لكان خيرا قف أهنيكم بتقدير الفاروق وبالترقية.

الساعة ٢٣٢٠
من : قائد القوات
إلى : رأح

صورة ما تبلغ للفالوجا

مع اتخاذ الإجراءات الفعالة لمعونتك فالأمل فيك وطيدا على خلاص قواتك بحكمة تصرفاتك لتحقق كل الآمال فيك.

١٢ نوفمبـر ١٩٤٨

الساعة ٠١٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد من الفالوجا

فتح العدو نيران مدفعيته وأسلحته الصغيرة بشدة قف أعتقد أنه ابتداء هجوما جديدا قف انتظر غارات جوية قف حماية الطيران أساسية قف أطلب داوريات عند أول ضوء.

الساعة ٠٦٤٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

تسلمت فى إشارتكم ٢٥٤/ ١١ (محاولة التسلل) أليس هناك حل خلاف المذكور قف رغم استحالة معناه ترك المدافع والحملات ومدافع الماكينة والهاون والعربات الباقية فهل هذا هو الحل النهائى الذى وصلت إليه الدولة فان كان فسأدافع لآخر طلقة والاستسلام لقضاء الله.

الساعة ١٤٥٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

الآتى صورة ما أرسل إلى الفالوجا سعت ١٣٠٠

ردا على إشارتكم ٢٢٠/ ١١. الجهود مبذولة سياسيا إلى أقصى حد وقد قرر مجلس الأمن أمس تموينكم وعلاجكم كما قرر انسحاب اليهود من عراق سويدان. نأمل أن يتبع مجلس الأمن قراره بما يحتم على اليهود احترامه. أما معاونتكم عسكريا

فإن الإعداد جار بهمة مع تقديرنا لموقفكم فإنه وأنت الضابط الأركان حرب الكفء. نعلم إنه يأخذ من الوقت فترة. ويكفيك نظرة الخبير على الخريطة ولقد وثق بك جلالة قائدنا الأعلى كما وثقت بك الدولة وأنا كل الثقة. حتى تركت لك حرية التصرف فيما هو مشرف لك ولضباطك وجنودك البواسل. وكلى ثقة أن هذا التصرف منكم جميعا سيضيف لتاريخ مصر صفحة مجيدة لجيش الفاروق. الأصوب إعطاء الفرصة للحل السياسى فترة لا أستطيع تحديدها بل أتركها لكم ولقوة إحتمالكم فقد يكون الضغط على اليهود اليوم كافيا لتنفيذه. فلا تتعجل فى الحل العسكرى قبل أن نتأكد قطعا من نتائج المجهود السياسى.

الساعة ۱۸٥۰
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

الآتى صورة التلغراف الوارد من رئيس أركان حرب هيئة مراقبى الأمم المتحدة - من رئيس أركان حرب حيفا

إلى مراقبى الهدنة تل أبيب - غزا

أمر نائب الوسيط فى رسالة رقم ۱۱۱٦۰۰ المرسلة إلى حكومة إسرائيل أن تخلى قوات اسرائيل المواقع التى احتلتها وخرقت بها الهدنة يوم ۹ نوفمبر فى مركز البوليس (المنطقة ۱۱۷ - ۱۲۰) وأمر أيضا أن يسمح بمرور قوافل تموينات غير حربية بما فى ذلك الأدوات الطبية والمؤن إلى القوات المصرية فى المنطقة عراق سويدان - الفالوجا. وتكون هذه القوافل تحت إشراف وحراسة مراقبى هيئة الأمم المتحدة.

أبلغ مراقبى الأمم المتحدة بتل أبيب موافقة إسرائيل الإخلاء منطقة مركز البوليس. مراقبى الهدنة بغزا وتل أبيب يجرون بالاشتراك سويا الترتيبات اللازمة لإعادة مرور القوافل. أبلغ هذه الرئاسة فى كل خطوة تتم.. رئيس أركان حرب

الساعة ١٨٥٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما تبلغ لنا من الفالوجا سعت ١٧٢٠

العدو مازال مستمرا فى إطلاق مدافعه ورشاشاته على عراق المنشية فى اتجاه عراق الغراب ومستعمرة جات.

الساعة ٢٠٣٥
من : مخابرات عمان
إلى : مخابرات مصر

١٨٠/ ١٢ـ الآتى بعد صورة ما ورد لنا من مخابرات عمان:

«رحلوا بالجو إلى المفرق أكبر عدد ممكن من متطوعى الإخوان المسلمين. اتصلوا بهاكستيب لعمل الترتيب. يسلح كل فرد برشاش برنيا وذخيرته. أرسلوا معهم ذخيرة ألمانى. الموقف المرسل لأجله. حسين مصطفى يتطلب سرعة التنفيذ.

الساعة
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد إلى كبير مراقبى الهدنة بغزة من كبير مراقبى الهدنة بتل أبيب:

إشارة إلى طلبكم الخاص بتموين قوات الفالوجا. أخطرت عن ذلك رئاسة قوات إسرائيل. ستصلكم المعلومات بمجرد الحصول عليها.

الساعة
من : العمليات الحربية
إلى : مخابرات عمان

ع ح ١٨٣. يصلكم ٤٥ متطوع إخوان يوم ١٤ نوف

الساعة

من : الدوريات

إلى : رأح

أرجو تبليغ معالى الوزير أن الخطاب تسلم وكان سروره به كثيرا. وعد بكل ما يمكن. مستبشرين بالنتيجة. سنوافيكم بالتفصيل عند تمام الخطة. لا أريد زيادة الإيضاح للسرية. نديم وصل وأخذ الرد ولكن الرد يلوح أنه سلبيا. الطائرة تعطلت وسيقوم باكر بالخطاب. لا لزوم لتنفيذ الإشارة التى أرسلها حسين مصطفى الخاصة بالمتطوعين لقيامه من نفسه بإرسالها قبل معرفة الاتفاق. خابروهم بوجوب الثبات مرة أخرى. أصبح الآن حسن التفاهم فى بيت لحم بين الفريقين.

١٣ نوفمبر ١٩٤٨

الساعة ٩٢٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة الإشارتين الواردتين من الفالوجا

من الفالوجا

إلى الرئاسة

بالإشارة لأوامر الوسيط الدولى بخصوص إخلاء مركز بوليس عراق سويدان. أرجو ان أخطر بأن العدو احتل «بلدة» عراق سويدان ومواقعنا السابقة فى كراتيا وبعض المواقع جنوب غربى الفالوجه. كما احتل فى الليلة الماضية مواقع جديدة على ٤٠٠ ياردة منا. إن إخلاء المركز وحده لا قيمة له إن لم يخل المواقع التى احتلتها نتيجة لاحتلاله المركز.

سعت ٨٠٥

من الفالوجا

إلى الرئاسة

احتل العدو ليلة أمس مواقع جديدة حول الفالوجه وعراق المنشية. ويطلق نيرانه على عراق المنشية.

سعت ٨٣٠

ملحوظة تبلغت الإشارتان للمراقبين كالعادة (وصلت العمليات الساعة ١١١٠)

الساعة ١١٠٥

من : العمليات الحربية

إلى : مخابرات عمان

ع ح ١٨٤. تلقى إشارتنا بتاريخ أمس بخصوص ترحيل المتطوعين.

الساعة ١٣٠٠

من : قائد القوات

إلى : رأح

١١/١٣ ـ صورة ما أرسل إلى كبير مراقبى الهدنة الكولونيل فيرمولان:

يجدد القائد العام احتجاجاته على استمرار هجماته الصهيونية ضد المواقع المصرية بمنطقة الفالوجا ويطلب من الكولونيل فيرمولان أن تبلغ بصفة عاجلة إلى الدكتور بانش بباريس ما يأتى:

أولا: هاجم اليهود واحتلوا ليلة ١٢/١٣ نوف ١٩٤٨ مواقع جديدة حول الفالوجا وعراق المنشية.

ثانيا: إنه منذ أمر مجلس الأمن المؤرخ ٢٢/١٠/١٩٤٨ حتى اليوم لم يرسل للقوات المحصورة فى منطقة الفالوجا أى قول تموين.

ثالثا: قبل ١٤ اكتوبر ١٩٤٨ كان يقيم بصفة مستمرة مراقبى الأمم المتحدة مع القوات المصرية بالفالوجا وقد طلبت القيادة المصرية وأكدت بعودة المراقبين إلى مركزهم أو إرسال مراقبين غيرهم بصفة مستمرة مع القوات المصرية بالفالوجا ورغم هذا التأكيد لا يوجد حتى الآن أى مراقب مع القوات المصرية بهذه المنطقة والقائد العام يحتج بشدة على هذه المخالفات بشروط تطبيق تنفيذ الهدنة ولأوامر مجلس الأمن ويطلب من الكولونيل فيرمولان أن يعمل على أن يرفع للدكتور بانش فورا هذه الأمور إلى مجلس الأمن.

والقائد العام ينتظر أن يبلغه الكولونيل فيرمولان نتيجة هذه الإشارة.

الساعة ١٣٤٥
من : مخابرات عمان
إلى : رأح ـ رئاسة القوات ـ رئاسة السلاح الجوى

١٣/١٠٣

ستتحرك ثلاث طائرات فيورى عراقية من مطار المزة الشام إلى ألماظة اليوم سعت ١٣٠٠. للعلم وإفادتنا بوصولها.

الساعة ١٤٥٠
من : مخابرات عمان
إلى : السلاح الجوى بمصر ـ مكررة للعمليات الحربية ـ رئاسة القوات ـ السلاح الجوى بفلسطين

١٣/١٢٠

إشارتنا رقم ١٠٣ اليوم. تأجل قيام بثلاث طائرات فيورى العراقية إلى ألماظة لباكر لسوء حالة الجو. فيدونا اليوم بحالة الجو باكر فى ألماظة.

الساعة ١٨٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما أرسل من الفالوجا سعت ١٣٢٠:

العدو مستمر فى احتلال المواقع على بعد ٤٠٠، ٥٠٠ بين مواقعنا. ينتظر قيام العدو بهجوم على نقطة الكوبرى ليعطل الفالوجا من عراق المنشية. تمهيداً لهجومه المنتظر. أعتقد أنه سيرسل طائراته قبل الغروب. أرجو إرسال الطائرات فيما بين سعت ١٦٠٠ـ١٧٣٠ اليوم والأيام القليلة القادمة. أفدنى.

الساعة ١٨٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما تبلغ من الفالوجا إلى الرئاسة سعت ١٣٢٥:

مخالفات اليهود للهدنة مستمرة وبدرجة تحتم وجود مندوبين من لجنة الهدنة لمراقبة الحالة وتبليغ ما يحدث من مخالفات.

الساعة ١٨٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما تبلغ من الفالوجا إلى الرئاسة سعت ١٤٠٠:

الصليب الأحمر لم يصل للآن.

الساعة ١٨٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما أرسل للفالوجا سعت ١٤١٠:

ترى معى أن موقفكم يدعو لقتال مستميت للمحافظة على أماكنكم. ما الفائدة من ترك مواقع والانكماش فى مكان أضيق يسهل على العدو تطويقكم. إذا رأيت أن يتصل بك جناحك الأيمن على حساب ترك بعض المواقع شرقا أو غربا لك هذا. الأمر يحتاج للثبات وقتال الرجال فكرة تدعو اليهود لليأس. لم أسمع عن عملية لليهود أتموها باقتحام رجل لرجل. إذا ثبت الرجال فى مواقعهم قد ينفرج الموقف سياسيا. فنحن فى انتظار الرد من الوسطاء. الطائرات ستصلكم كطلبكم. لا تجعل موقف قواتك من بعضها كموقفكم جميعا منا. الاتصال بينك وبين جناحيك واحتفظ بالكوبرى.

الساعة ١٨٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما أرسل من الفالوجا لرئاسة القوات سعت ١٥٤٠:

مطلوب ذخيرة بكميات كبيرة باكر. نبهوا الطائرات لإلقائها وسط الفالوجا ونبهوا الطيارين بوجود اليهود على بعد ٥٠٠ ياردة من الدفاعات.

الساعة ١٨٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما أرسل من الفالوجا لرئاسة القوات سعت ١٦٢٠:

بدأ اليهود فى إطلاق نيران المدفعية علينا فى سعت ١٥٣٠. أرسلوا الطيران اليوم فى الموعد المطلوب.

الساعة ١٨٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما أرسل للفالوجا سعت ١٧٠٥:

إشارتكم ٩٠ / ١١ فى الموعد المحدد حدثت غارة على المطار. سننفذ فى المواعيد التى طلبتها إذا لم يصادفنا حظ اليوم. هل وصلك الصليب الأحمر. سيقوم المركب المعتاد فى الصباح الباكر إليك. هل لك طلبات معينة أفد.

الساعة ١٨٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما أرسل من الفالوجا لرئاسة القوات سعت ١٧٢٥:

أرسلوا ذخيرة صغيرة وهاون بنوعيه وطلقات إشارة.

الساعة ١٩٢٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد من محافظة سينا سعت ١٨٢٠:

تبلغ لثانى نقطة «طابا» أن باخرة حربية بريطانية رست بميناء العقبة تقل جنود بريطانيين. لم ينزل منها أحد للبلد للآن. المراقبة عليها مستمرة وسنوافيكم بمعلومات أولا بأول.

الساعة ١٩٢٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد لنا من مخابرات بيت لحم:

خطب الملك عبدالله فى القدس أمس. قال ما معناه. دخلنا الحرب إخوانا لكى ننتصر على اليهود ولكن اختلفت النيات فحلت بنا الهزائم ولن ننتصر.

الساعة ١٩٢٥
من : إدارة المخابرات الحربية
إلى : مكتب معالى الوزير سعادة رأح ـ العمليات

صورة ما تبلغ لنا من مخابرات غزة

١٣٤/١٣. نجحنا فى إحضار بريد الفالوجا اليوم بواسطة مندوبينا. أرسل بالطائرة اليوم.

الساعة ١٩٥٠
من : العمليات الجوية
إلى : العمليات الحربية

سعت ١٣١٠١٠ ـ ١٣١١٤٠ ـ حراسة قواتنا فى الفالوجا واستكشاف بيرا وشديمو وبيروت إسحاق.

عملت الحراسة المطلوبة ولم يمكن استكشاف باقى المناطق لكثافة السحاب وعمق طبقته.

الساعة ٢٢٠٠

من : إدارة المخابرات

إلى : العمليات والسلاح الجوى بمصر ورئاسة السلاح الجوى بفلسطين

صورة ما ورد لنا من مخابرات عمان:

إلى العمليات الحربية مكررة إلى السلاح الجوى بمصر ورئاسة السلاح الجوى بفلسطين: ١٣/٨٤. ستتحرك طائرتان دوف عراقية من المفرق حوالى سعت ٠٨٠٠ يوم ١٤. للعلم وإخطارنا بوصولها وشكرا.

١٤ نوفمبـر ١٩٤٨

الساعة ٠٨٣٠

من : إدارة المخابرات

إلى : رأح. ع ح. أ.ت

صورة ما ورد لنا من مخابرات عمان:

١٣/٧٧ أرجو إخطار الجهات المختصة. أن أغلب الذخيرة المرسلة أخيرا ٨١مم كذبت ولا تنفجر.

> **تحمل الإشارة الصادرة من إدارة المخابرات إلى رئيس أركان الحرب، إخطارًا واضحًا بأن القوات المصرية بدأت تتلقى إمدادات من ذخائر فاسدة.**
>
> **وقد تكررت مثل هذه الإشارات، وكان تراكمها معًا هو ما أدى إلى إحساسٍ عام تَحَوَّل إلى موجة سياسية عارمة ذهبت إلى إتهام الملك «فاروق» وحاشيته بأنهم إشتروا للجيش أسلحة وذخائر فاسدة. والحقيقة أنه كانت هناك مبالغات في هذا الموضوع، فقد كانت هناك بالفعل أسلحة وذخائر فاسدة لكنها كانت ضمن صفقات كبيرة أشتُرِيَت من مخازن مُتَبَقِّية من الحرب العالمية الثانية، وبعض هذه المخازن كان متروكًا في العراء بعد إنتهاء الحرب ومَنْسِيًا على ميادين بعيدة في إيطاليا واليونان وغيرهما. ولم يكن لدى الباحثين عن السلاح خيار فيما يشترون، هذا مع التأكيد على أن بعضهم كان بالفعل يبحث عن الربح المُضاعَف بشراء ما يعلم بعدم صلاحيته. لكنه يمكن القول بناء على تحقيقات واسعة أن «فاروق» نفسه لم يكن ضالعًا في هذا النوع من صفقات السلاح مع أنه بصفة عامة إعتبر نفسه «مُشرِفًا عامًا على تسليح الجيش المصري»، وكان ظهور عَدَد من رجال الحاشية المَلَكية في أجواء صفقات السلاح هو الذي أدى إلى إلصاق التُهمة بالملِك «فاروق»!**

الساعة ١١٣٢
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما تبلغ من الفالوجا سعت ٠٨٢٥ :

نشطت دوريات العدو ليلة أمس محاولة الاقتراب من مواقعنا ولكن فشلت جميع المحاولات. ضرب العدو الفالوجا والكوبة وعراق المنشية بالهاون لمدة ساعة من ١٩٠٠. بدأ العدو فى استعمال مدفعيته الثقيلة من سعت ١٠٠ اليوم إلى الآن. أمطار متقطعة شديدة من منتصف الليل.

الساعة ١٦٥٠
من : رئاسة القوات
الى : رأح

الآتى صورة ما ورد من الفالوجا سعت ١٥٢٠ :

قابل مندوبنا مندوب اليهود. وجها لوجه بناء على طلب الأخير. قال اليهودى إن تعليمات قيادته تقضي بتقديم الأدوية نظير استلام جرحانا. رفضنا تسليم الجرحى. سيرد اليهود سعت ١٩٠٠ اليوم على موجة ٥,٧ ميجا سيكل عن قبول شروطنا أو رفضها.

الساعة ١٦٥٥
من : رئاسة القوات
الى : رأح

الآتى صورة ما أرسل من الرئاسة إلى الفالوجا سعت ١٧٠٠ :

كنت أعلم أن لليهود هذه النوايا الخبيثة ولذلك أرسلت لك ردى السابق. أرجو أن تقف هذه المفاوضات مستقبلا التى لا يكسب منها إلا إظهار صورة غير صحيحة عن ثباتها.

الساعة ١٧٢٠
من : صبور بك رئاسة قوات المتطوعين بيت لحم
إلى : رأح عن طريق إدارة المخابرات

١٩٨/ ١٤. لواء المتطوعين أصبح لا وجود له عمليا. قائده شوكت بك وعدد كبير من الضباط لا عمل لهم بالمرة. وهم حوالى ١٢ ضابطا. فائدة العمل والسمعة المصرية تستوجب نزولهم حالا للاستفادة منهم فى ميادين أخرى. أرجو تفويضى بتصفية أعمالهم وإعادتهم إلى مصر.

الساعة ١٧٣٥
من : صبور بك
إلى : رأح

٢٧٣/ ١٤. الطقس عاصفى ممطر. الرسالة التى استملت من اللواء أمين رفعت أرسلناها أمس مساء ومنتظرين الإفادة بالوصول. لا تزال المحادثات جارية لإجراء الجراحة الكبيرة ولو أن الطبيب الجراح يضع صعوبات فيها للآن. سنتخذ ما يلزم لإعطاء الجريح حقن مسكنة مفيدة بين وقت وآخر إلى أن يتم اجراء العملية الجراحية. أفيدونا بالتطورات الأخيرة للاسترشاد.

من الواضح أن هذه الإشارة ٢٧٣ / ١٤ يوم ١٤ نوفمبر من اللواء «سعد الدين صَبّور» فى عَمّان إلى رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية ـ تتحدث بالرموز (المكشوفة!) عن خطة يجرى ترتيبها لإنقاذ قوات الفالوجة التى أصبح يرمز إليها بوصف «المريض»، ولمحاولة إنقاذها بوصف «الجراحة».

الساعة ٢٢٠٠
من : رأح
إلى : صبور بعمان

ع ح ١٨٥. إشارتكم ٢٧٣/ ١٤ الموقف كما هو.

١٥ نوفمبـــر ١٩٤٨

الساعة ١٣٠٥
من : ع ح
إلى : مخابرات عمان

ع ح ١٨٦. وصلت الطائرات الفيورى.

الساعة ٠٢٢٠
من : صبور برئاسة المتطوعين بيت لحم
إلى : رأح بواسطة عمان.

تفاصيل الخطة. نرجو عرض الآتى على معالى الوزير. وإعطائنا الرد الليلة قبل منتصف الليل. تعهد الجيش الأردنى أن يرسل أحد الضباط الخبراء فى حروب الجبال والتسلل خلف خطوط العدو وهو ميجر بريطانى اسمه (لوكيت). كان يعمل فى بورما. المطلوب أنه بعد وصوله عند السيد طه أن يعطى له تفويض بأن يعمل كمستشار للقوة أثناء العملية على شرط أن تتبع تعليماته بالحرف لضمان سحب القوة بأجمعها وبأسلحتها إذا أمكن وإلا فسيدمر الثقيل منها. هناك خطة ناحية الخليل لاستقبال القوة مع الهجوم الخادع فى جملة مناطق أخرى. التصديق فورا. سيتطلب الأمر معاونة جوية سنخطركم بها. وفى وقتها المناسب لستر القوة فى انسحابها بدون قتال أو بقتال إلا إذا لزم الأمر.

الساعة ٠٨١٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما تبلغ لنا من الفالوجا سعت ١٩٥٠ أمس.

سعت ١٥٣٠ اليوم تقدم مندوب الصليب الأحمر بصحبة ضابطين يهوديين وتسلم

مندوبنا كميات من الإسعافات وقرر ضابط يهودى أن القانون الدولى يقضى بتسليم الجرحى للأعداء فى حالة عدم القدرة على إخلائهم ويعتبروا أسرى فرفضت العرض للعلم.

الساعة ٠٨١٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

الآتى صورة ما أرسل من رئاسة القوات إلى الفالوجا سعت ١١٩٣٠ أمس:

التقطنا إذاعة العدو لكم سعت ١٤٠٥ وهذا نصها قف نريد أن نبلغ قيادة الجيش المصرى بالفالوجا أننا مستعدون لتقديم المواد الطبية فى العاشرة صباحا فى منتصف الطريق بين كراتيا والفالوجا قف ونرجو أن تعلنونا إذا سمعتونا قف انتهت الإذاعة قف. لا ترد عليهم قف. أفد.

الساعة ٠٨٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

الآتى صورة ما ورد لنا فى الفالوجا سعت ١١٠٠. اليوم ١٥:

ردا على إشارتكم بخصوص الصليب الأحمر نفيد بأنه قد وصلت عربة جيب رافعة علم الصليب الأحمر وعلم أبيض إلى مسافة كيلومتر شرق عراق المنشية وبها اثنين لابسين بدل وخوذ بيضاء وعلى سطح الخوذ علامة الصليب. كان بها اثنين طيار يهودى فى نفس العربة قابل هؤلاء طبيب عراق المنشية ولم يحصل على اسم المندوبين أو يطلع على جواز تصاريحهما الدبلوماسية. قف أفاد مندوب الصليب أنه أحضر الأدوية من اليهود.

ملحوظة - قدمنا احتجاجا لهيئة الصليب الأحمر لوجود اليهود فى عربة الصليب الأحمر مخالفين بذلك التعليمات الدولية.

الساعة ٠٩١٥
من : رأح
إلى : صبور بك رئاسة قوات المتطوعين بيت لحم

أنت تعلم أن السيد طه ضابط أركان حرب ليس فى حاجة إلى مستشار بجواره قف إذا كانت هناك نية جدية للمعاونة بالطريقة التى تعلمونها فيكون ذلك عن طريق التفاهم معه على الخطة باللاسلكى قف ماذا تم بخصوص تموينهم فى جهتكم كاتفاقنا معكم أفد.

الساعة ١١١٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما أرسل إلى الفالوجا سعت ٠٩٥٠ اليوم

قرر مجلس الأمن أمس انسحاب القوات اليهودية من المواقع التى احتلتها بعد ١٤ أكتوبر وعلى أن تبقى هذه المواقع منطقة حرام بين القوتين ولا تعود القوات المصرية لاحتلالها. كما قرر تموينكم وعلاجكم بواسطتنا بدون تدخل السلطات اليهودية. سيتم انسحاب اليهود يوم ١٩. أرسل لك هذا لتنشره بين جنودك فلا تتصل باليهود فى شىء مطلقا. رباطة الجأش تكسبكم الاحترام، إن قاتلوك قاتلهم قتال المنتقم، تحياتى لك ولجنودك.

الساعة ١١١٠
من : مخابرات عمان
إلى : السلاح الجوى والعمليات الحربية مكررة السلاح الجوى ورئاسة القوات

ستتحرك طائرتان دوف عراقيتان سعت ٠٩٤٥ فى المفرق إلى الماظة اليوم. يفاد بالوصول.

الساعة ١١١٠
من : مخابرات عمان
إلى : السلاح الجوى والعمليات الحربية مكررة السلاح الجوى ورئاسة القوت

قامت ٣ طائرات فيورى عراقية إلى ألماظة اليوم سعت ٠٨٣٠ يفاد بوصولها.

الساعة ١٥٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ١٤٠٠:

توافقون معى على أن التوجيه الملكى الكريم زاد فى إيماننا وتصميمنا على الاحتفاظ بمواقعنا ولد هذا التصميم استلامكم القيادة وثقة الأمة والملك. وقوة الفالوجا فيكم. وكان لإشاراتكم الحكيمة أكبر الأثر فى رفع الروح. والتسابق فى سبيل البذل والفداء وتأكدوا أننا سنعمل جاهدين على الاحتفاظ بتقاليد الجيش.

الساعة ١٦٥٥
من : مخابرات عمان
إلى : صبور بك قائد قوات المتطوعين مكررة إلى: رئاسة أركان حرب

ينتظر الآن إسماعيل صفوت باشا ومعه القائمقام السورى محمود الهندى بك. يريدان مقابلتكم باكر بالزرقاء قبل سعت ١١٠٠ ضرورى. حيث لديهم فوجين سوريين جاهزين لإحضارهم فورا. بقصد معاونة قوات الفالوجا. يفاد بالنتيجة لإخطارهم وشكرا.

الساعة ١٩٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ١٨٢٠:

أغارت قاذفات القنابل على الفالوجا وعراق المنشية سعت ١٦٣٠ وكانت الغارة

على ثلاث موجات. ومصحوبة بضرب مركز من المدفعية الثقيلة والهاون. ولا يزال الضرب مستمرا قف أرجو إرسال الطائرات لحمايتنا دائما فى الفجر وقبل الغروب فيدونا.

الساعة ١٩٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد من الفالوجا سعت ١٨٤٠:

العدو لا يزال يطلق نيران مدفعيته بشدة مستعملا أنوار كاشفة قوية لكشف مواقعنا. يحتمل قيامه بهجوم الليلة.

الساعة ١٩٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما أرسل للفالوجا:

إشارتك رقم ٢٠٤، ٨٩/ ١٥ قف عمل اللازم لإجابة طلباتك قف ثقتى فيك عظيمة. منتظر أخباركم الليلة باستمرار عن الموقف.

الساعة ١٩٣٠
من : رأح
إلى : صبور بك رئاسة قوات المتطوعين

إشارتكم ١٩٨/ ١٤ نوافق على تفويضك بتصفية أعمالهم وإعادتهم.

الساعة ٢١٣٠
من : غرفة العمليات
إلى : العمليات الحربية

تقرير إنذار بطلقتين على طائرة مصرية سعت ٨٣٥ نزلت بمطار الماظة.

١٦ نوفمبر ١٩٤٨

الساعة ٠٩٣٠
من : صبور بك ببيت لحم
إلى : المخابرات الحربية بواسطة رئاسة القوات محولة إلى: رأح

٤٤٤ / ١٥. أرسل لى جلوب الميجر لوكيت سعت ٢١٠٠ وأعطانى التعهد الكتابى الآتى:

أتعهد بالذهاب وإخراج لواء الفالوجا بأقل خسائر ممكنة على شرط أن تصلنى موافقتكم فى ظرف ١٢ ساعة. سوف لا يذكر اسمى أو اسم الجيش العربى لأى مخلوق. عزام باشا يعرفنى وأنا أعمل هذه المأمورية لحبى لمصر. كلما تأخر العمل كلما أصبحت العملية ميئوس منها. أرجو سرعة البت فى هذا الموضوع الليلة وأتعشم أن يكون بالموافقة حفاظا لسلامة هذا اللواء وخشية وقوعه وأسلحته فى يد العدو. السوريون يعرضون خدمات كتيبتين لشق الطريق وهذا يأخذ وقتا طويلا للاستعداد. منتظر ردكم فى الحال.

الساعة ١٠١٥
من : صبور بك ببيت لحم
إلى : رأح

يدققون فى إرسال المستشار لنجاح العملية. الرجل درس الأرض على الأقدام ويعلم المسالك والمخابئ التى لا يمكن إرساله باللاسلكى. شق الطريق بالقوة سوف لا يجرى وفقط ستنسحب القوات بإرشاد الدليل ليلا بعد تدمير أسلحتها الثقيلة إذا لزم الأمر. وستجرى عمليات مشاغلة فى جهات متعددة. ستطلب مساعدة الطيران إذا لزم الأمر. أرسلنا قافلة من الذى استلمناه من مصر وقد وصلت مقدمتها اليوم صباحا والباقى أثناء النهار أو فى المساء. طلبنى إسماعيل صفوت إلى عمان اليوم وأنا فى منطقة بعيدة ومشغول بالتموين وقد طلبت منه الحضور إلى هنا للاجتماع بالجميع.

سأذهب له إذا أصر على حضورى. أعتقد أن تدبير قوة من العراق سيستغرق التمهيد له وقت أطول من العملية السابق ذكرها. تعليماتكم.

الساعة ١٥١٥
من : قائد المتطوعين بيت لحم
إلى : العمليات الحربية

استعجلوا ترحيل المهمات والملبوسات الموجودة بهايكستيب للمتطوعين بطائرة خاصة لشدة الحاجة إليها. أرجو اعتبار الموضوع حيوى. أجروا طائرة مدنية إن لم يتيسر حربية. إن تعذر رحلوا بطريق العقبة.

الساعة ١٨٠٠
من : رأح
إلى : رئاسة القوات

إشارة صبور اليوم بخصوص مساعدة الميجر لوكيت والمبلغة لكم. اتصل بالسيد طه وفيدونى برأيه ونحن موافقين مبدئيا.

الساعة ١٩٠٥
من : غرفة عمليات الزمالك
إلى : عمان

تقرير عن إطلاق طلقة إنذار واحدة على طائرة يورك فوق منطقة القاهرة سعت ١٦١٤٠٦.

الساعة ٢٠٠٠
من : صبوك بك
إلى : رأح

٦٠٤. فيدونى الليلة برأيك النهائى الخاص بعملية إنقاذ قوة الفالوجا السوريون عرضوا كتيبتين وهما ضعيفتين غير مدربتين من غير الأسلحة المعاونة. وخاصة ضد

لدبابات. وأيضا أربعة مدافع ٧٥مم. العراق عرضت كتيبة احتياطى بدون أسلحة ضد لدبابات وبلا مدفعية. لا يمكن بهذه القوة شق طريق إلى بيت جبرين المحصنة ثم إلى لفالوجا. أقترح استخدام هذه القوات وهى سوف لا يكمل تجمعها قبل ٥ أيام على لأقل. لعمل مظاهرة لمساعدة القوة بالفالوجا بالتسلل على الأقدام كالخطة التى سبق قترحتها عليكم وهى الحل الوحيد. نرجو السرعة فى القرار حتى لا يضيع الوقت.

الساعة ٢٠١٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

الإشارة الآتية بالتفصيل مع الصاغ أ.ح زكريا محيى الدين واليوزباشى أ.ح صلاح الدين مصطفى سالم ومعهما أربع بغال تحمل بعض الذخائر والأدوية والنقود وقد وصلنى من الفالوجا ما يفيد وصول الضابطين بسلام ولا أعلم ماذا تم معهما إلى الآن:

نص الإشارة:

لم نلجأ إلى الحل الذى عرضته عليك أمس لاعتبار أقدره وأرى أنها بطولة منكم. ولكن إذا قضت ظروفكم الالتجاء إليه فلك أن تعمله وأنت تعرف كيف تترك ما لا يمكن العدو الانتفاع به. وسأعطيك حلا آخر فكر فيه وفدنى اليوم ما دمت قد قررت الثبات مهما عظمت التضحيات. رأيى أن تتجه بقواتك إلى الشرق ليلا حاملا جرحاك ووزع ذخيرتك على جنودك واضعا خلفك رجالا أصحاء فيهم روح الإقدام والجرأة لحراستك وخذ طريق التسلل الذى سلكه الجنود متجنبا مواقع اليهود وقاتل من تعترضك بأخذك قتال من يعلم أن هذا هو الحل الأخير. إن وافقت فأمر جنودنا بالخليل وبيت لحم أن يقوموا من جانبهم بتقدم غربا قبل ساعة تحركك منسقا عملياتك فى اتجاهك. المسافة الخطرة قليلة واجتيازها بما خف حمله يحتاج لزمن قصير وتضحياتها ليلا أقل من التضحيات الأخيرة التى تحاول بذلها. فيدونى لأنسق العمل مبكرا. سيصلك أخبار ترقيات أخرى إن شاء الله عاجلا كطلبك. هل لك رأيا خاصا.

ملاحظة:

قصدت من إرسال الضباط:

أولا: لتفهيم قوات الفالوجا أننا معها وأن فى سبيل مقاسمتها المجد قد تطوع الكثيرون للوصول إليهم رغم أن الوصول مع حروجة الموقف العسكرى أخطر من موقفهم ومع علم المتطوعين أنهم بعد نجاتهم سيقاسمونه حظهم.

ثانيا: لمعاونتهم وقد شعرت بتعبهم ولتنفيذ خطتى معهم.

ثالثا: لإرسال مؤن وذخائر ورفع روحهم المعنوية.

الساعة ٢٠٠٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ١٩٠٥:

ألقت قاذفات القنابل الثقيلة للعدو قنابلها على الفالوجا سعت ٧٠٠ و١٦٣٠. الحالة جيدة. العدو مستمر فى إطلاق مدفعيته وأسلحته الصغيرة على جميع المواقع طول اليوم وقد حاول التسلل ولكنه فشل.

الساعة ٢٠٠٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما أرسل إلى الفالوجا سعت ١٩١٠:

الموقف يتطلب اجتماع مجلس يشمل قوادك والضابطين الأركان حرب من رئاستى اللذين وصلا أمس لدرس ما يأتى:

ما هو موقفك بالدقة من ناحية الذخيرة والمئونة على اعتبار صريح واضح وهو أن الطيران قد عجز عن تموينك لخطورة العملية لقرب مواقع العدو منك وقصر واجهة مواقعك. كما قد أصبح تموينك بوسائلى الخاصة كالسابق مستحيلا بعد الذى حصل

أخيرا. على ضوء هذه الحقيقة الواضحة السافرة آمر بأن يصلنى موقفك بالدقة مشتركا معك أركان حربى اللذان عندك. كم يوم يمكنك البقاء من سعت إرسال ردك متى أطلب تحديد موقفك أيضا من الناحية العسكرية تحديدا دقيقا. هل يمكنك البقاء محتفظا بمواقعك وإلى متى. هل إذا قررت البقاء سيقفل أمامك طريق خطتى التى أرسلتها إليك مع أركان حربى وطلبت منهم معاونتك فى تنفيذها. إن كان الموقف سيتحرج تكتيكيا أترك لك اللجوء إلى خطتى وتنفيذها بالرغم من وجود ذخائر وتموين وعتاد قد أفهمتك كيف تبقيه غير صالح للاستعمال. إن قررت الانسحاب من طريق التسلل وعندك الأدلاء من الأهالى. فدنى وحدد الوقت لآمر بتنفيذ خطتى فآمر قواتى فى الخليل وبيت لحم للقيام بعملية مناورة غربا لجذب أنظار العدو إليهم وملاقاتك فى الطريق لشد أزرك. المنطقة الخطرة لا تتجاوز ١٠ كيلو مترات أنت فيها ندا لند أو أكثر مع اليهود بعد تجنبك مواقعهم الدفاعية وإن تبعك فلك عليه ميزة المستميت الطالب النجاة. قد يعاونك طيرانى إن قررت أن تتم خطتى نهارا فدنى عما تم لضابطى قبل وصولهما إليك بالتفصيل. قل لهما إننى أهنئهما وسأطلب إلى الرئاسة رفع أمر بطولتهما إلى مسامع مولانا القائد الأعلى فقد أعاد أسود الفاروق بطولات أجدادهم جيش إبراهيم. يا أبطال الفالوجا كتبتم لمصر ما كتبه أبطال بلقيا وطبرق. ولكن لا تتأثروا فى الحل الذى نعطيه بفكرة أن انسحابك وتدمير العتاد قد يؤثر فيما حصلتم عليه من مجد ولا بأن هناك حلا سياسيا منتظر قريبا. فدنى الليلة بإيضاح على كل سؤال هنا ولكم المجد وتحياتى.

الساعة ٢٠١٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ٢٠٠٠ :

تقرير الرحلة، فى الليلة الأولى وصلنا السواركة سعت ٣٠٠، قابلنا عدة عربات على طول الطريق وتمكنا من الاختفاء. الليلة الثانية تقدمنا للسكرية. سعت ٢٢٠٠ هوجمنا من الوحدات. استولى العدو على البغال بحمولتها والشفرة. وصل صلاح لعراق المنشية سعت ٢٤٠٠. أمضى زكريا والعرب الليلة فى بير جوار الفالوجا. دخلوا

الفالوجا سعت ٠٨٠٠ اليوم. الطريق محفوف جدا بالأخطار وطوله لا يقل عن ٥٠ كيلو. العدو أحكم حصاره حول مواقعنا. التعيين مضمون. ربما يصل قول ذخيرة بالجمال من الخليل. سيبقى زكريا وصلاح معنا.

ملحوظة:

١ ـ هذه الشفرة كانت خاصة ومفروض احتمال وقوعها فى يد العدو ولم تستعمل.

٢ ـ بيان حمولة البغال:

٧ صندوق ٣٠٣،.

٩٠ طلقة هاون ٢.

٩٦ طلقة إشارة.

٦٠ علبة لحام كاوتش.

٢ طرد أدوات طبية.

٢٠٠ جنيه مصرى موضوعة داخل طرد الأدوات الطبية.

الساعة ٢١٢٠
من : رأح
إلى : صبور ببيت لحم

ع ح ١٨٨. إشارتكم بخصوص الميجر لوكيت موافقين.

الساعة
من : المنطقة الشمالية
إلى : ع ح

بناء على ما ورد لنا من مدفعية السواحل أطلقت بطارية التفتيش عدد ١ طلقة إنذار على مركب مجهولة الجنسية سنبلغكم عن نوعها فيما بعد فى الاتجاه ٢٤٢ مسافة ٦٨٠٠ وذلك بناء على إشارة قيادة النيران فى تمام سعت ١٠٥٠.

الساعة

من : المنطقة الشمالية

إلى : ع ح

بناء على ما ورد لنا من مدفعية السواحل إلحاقا لإشارتنا بخصوص المركب التى أطلقت عليها طلقة الإنذار اليوم من بطارية التفتيش نفيدكم بأن جنسيتها إنجليزية واسمها «ترودس».

١٧ نوفمبـر ١٩٤٨

الساعة ١٠١٥
من : غرفة عمليات الزمالك
إلى : ع ح

تقرير عن إنذار بغارة جوية على منطقة القاهرة فى سعت ١٧١٢ إلى ١٨٣٠ يوم ١٦/١١/١٩٤٨. طلقة واحدة إنذار. تبلغ من موقع ٧ (البرج) عن نور يضىء وينطفئ خلف مطار ألماظة أثناء الغارة.

الساعة ١١٠٠
من : مخابرات عمان
إلى : رأح

١٠٥/١٧. استعجلوا ترحيل المهمات والملبوسات السابق طلبها. للمتطوعين لشدة الحاجة القصوى مع اعتبار هذا الموضوع حيوى، يفاد وشكرا.

الساعة ١٣٤٥
من : مخابرات عمان
إلى : رأح

٧٣/١٧. نرجو تبليغ قراركم بالموافقة إلى المريض. حتى يتبع تعليماتى حرفيا وشكرا، توقيع صبور.

الساعة ١٣٤٥
من : ع ح
إلى : مخابرات عمان

ع ح ١٨٩. هل يمكن استقبال مهمات المتطوعين فى العقبة ونقلها بمعرفتكم. يفاد بسرعة.

الساعة ١٥١٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ١٣٤٠.

أرسلوا ذخيرة أسلحة صغيرة اليوم بالطائرات. منطقة الإسقاط وسط البلدة محل إلقاء الجرائد. فيدونا.

الساعة ١٥١٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما أرسل للفالوجا:

سنرسل طلبك فى حدود ضيقة للتجربة. سنسقط من طيران عال لسلامة الطائرة. سيكون لها خطرا محتملا إن سقطت على جندى. يجب الحيطة ودخول الجنود والأهالى الخنادق وقت طيراننا. فدنى بعد التجربة الأولى.

الساعة ١٩٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ١٧٠٠:

حلقت طائرتان فوقنا فى الساعة المحددة قف حدثت معركة جوية ويعتقد بأن طائرة سقطت لا يعرف هويتها قف أفد بما حدث.

الساعة ١٩١٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما تبلغ لنا سعت ١٦٤٥ اليوم من حضرة صاحب العزة اللواء محمود فهمى نعمت الله بك قائد اللواء المشاة الثانى:

تبلغ لى من حضرة القائمقام الدغيدى سعت ١٦٠٠ اليوم بأن حضرة البكباشى صبحى أفندى فهيم قائد السرية المحتلة لأقصى المواقع الدفاعية الأمامية فى قطاع غزة الشمالى المواجه لبيت حانوت أبلغه أن ثلاثة من الأعداء خرجوا من مواقعهم التى تبعد عن خطوطنا رافعين علما أبيض حتى وصلوا إلى منتصف الطريق، بين الموقعين قف فذهب حضرة البكباشى لمقابلتهم وسألهم عما يطلبون. فأجابوه أن حالتهم المعنوية سيئة جدا وهم فى شدة الضيق لوجودهم فى هذه الحرب التى لا غرض لهم فيها ولا مأرب وفقط هم مأجورين لهذا العمل. ويرغبوا فى قضاء هذه الفترة فى الهدنة فى المحادثة مع بعضهم البعض طالما أن ليس هناك حرب الآن.

وقد لاحظ حضرته أن منهم اثنين ضباط يتكلمون الإنجليزية ومعهم صف ضابط يتكلم العبرية فأجابه حضرته أنه لا يستطيع التفاهم معهم فى هذا الشأن دون الرجوع إلى رئاسته فانصرفوا على أن يعودوا لمقابلته فى الساعة العاشرة من صباح باكر وسيرفعوا له العلم الأبيض ثانية. فإذا لم يخرج لمقابلتهم كان ذلك معناه رفض العرض الذى عرضوه عليه.

ملحوظة:

رد سيادة القائد العام

كان تصرف حضرة البكباشى لا يدل على حسن خبرته، وحنكته قف يتولى الدغيدى ورياض الموقف قف لو أمكن أخذهم باختيارهم وليس بالقوة وإن قبلوا لا يعودون.

الساعة ١٩٥٠
من : رئاسة القوات
إلى : رآح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ١٧٣٠:

ردا على إشارتكم الطويلة:

١- التموين يكفى بالكاد ١٥ يوما.

٢ ـ متوسط الموجود مع القوة فى الذخيرة حوالى ٢٠٠ ألف. تكفى هذه الذخيرة فى حالة عدم الدخول فى معركة وعدم قيام العدو بهجوم جوى علينا بالمشاة لمدة أسبوع ويمكن زيادتها إذا أمكن تموييننا فى الجو كما ألقيت الجرائد أمس.

٣ ـ الموقف العسكرى: محاطين من جميع الجهات وجميع المواجهات مسحوبة بنيران الأسلحة الصغيرة طوال الـ ٢٤ ساعة. المدفعية تدك مواقعنا باستمرار وكذلك الهاونات الثقيلة. الطيران يوالى غاراته. بمعدل مرتين يوميا.

٤ ـ إذا بقينا فى محلاتنا هذه المدة فأعتقد أن تنفيذ الانسحاب سوف لا يتأثر كثيرا لأن العدو أتم حصاره فعلا.

٥ ـ خطة الانسحاب فى حالة الاضطرار له ستكلفنا فقد وتدمير جميع أسلحتنا الثقيلة والحمالات والفيكرز ولن نضمن السيطرة على الجنود عند كسر الحلقة وفى حالة تتبع العدو لنا ليلا. وعندنا تجربة انسحاب الكتيبة الثانية فى كراتيا وبيت عفة رغم قصر مسافة الانسحاب. وإنى أقدر أن يصل جزء بسيط من القوة فرادى إلى الخليل. وسنعمل المستحيل لتنظيم العملية وتدبيرها فى حالة الاضطرار للانسحاب.

٦ ـ لن نسلم للعدو مهما كانت الظروف ولن نمكنه من الاستيلاء على سلاحنا سليما. فى حالة مجازفته واكتساحه لمواقعنا لن ينال سوى جثثنا بعد أن نكبده خسائر جسيمة. هل انتظارنا هذا الأسبوع يفيدكم للوصول إلى حل مع السلطات العليا.

نرجو أن يعاوننا طيراننا بضرب مستعمراتهم وقطاراتهم انتقاما لنا لرفع الروح المعنوية بين رجالنا وردا لعدوانه الغاشم المستمر ليلا ونهارا بمنتهى القسوة وبكافة أنواع الأسلحة بإسراف شديد.

الساعة ١٩٥٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما أرسل إلى الفالوجا

وصل ردك قف ألا يمكن الاقتصاد فى الذخيرة ليتساوى مع التموين فلا يطلق من

٣٠٣، إلا ما يقتل قف هل أفهم من رابعا أنك لا تريد الانسحاب للأسباب التى أبدتها قف. إن كان هذا تصميمكم فيدنى قف موقف طيراننا سأفيدك عنه فى إشارة أخرى. ردا على سادسا وذلك بعد محادثات بين الطيران ومصر قف. عرض ضابط بريطانى فى شرق الأردن أن يعمل دليلا لكم فى الانسحاب وأن يعرف الدروب. وخطته هى خطتى تماما وليس فيها جديد. إلا أنه دليل واثق من نفسه فهل هذا يفيد موقفكم الأخير شيئا فيدنى قف الحلول السياسية قرر مجلس الأمن تموينكم وانسحاب اليهود إلى شمالكم فى يوم ١٩ الجارى وقبلت تل أبيب ورفض قائد اليهود والموقف كما يبدو لى أنه يريد تعزيز انتصاره مؤملا استسلامكم أو انتهاء ذخيرتكم قبل خضوعه لمجلس الأمن ليحل الموقف بانتصار حاسم لصالحه قف أعد بحث الموقف وفيدنى برأيك قف. أسأل الله لكم التوفيق.

الساعة ٢٠٢٠
من : القائد العام بفلسطين
إلى : رأح

علمت من بعض الرسائل بين مصر وصبور وفى حديث شفوى بينى وبين الرئاسة بأنه كان هناك مؤتمر من رؤساء الأركان حرب وكان فيه قرارات لها أهميتها لقواتى هنا وفى الخليل. وبخاصة فى الفالوجا. لم أعلم ما هى تلك القرارات ولم ترسل لى وأنا أكثر الناس حاجة إليها لحل مسألة الفالوجا. لا أتصور أن قراركم رأى عدم حاجة تعاون قواتى مع قوات العراق - شرق الأردن - سوريا - حتى ولو لتوزيع طائرات العدو حتى لا تنجح حركاته.

من إشارة صبور لكم أفهم أنه سيقابل صفوت للحل العسكرى وأن هذا الحل يحتاج لوقت. لم يفدنى أحد بمقدار هذا الوقت. إجابة الفالوجا على الموقف حددت وقتا. هل هذا الوقت هو المطلوب للعلميات. لا أدرى ما أهمية هذا لى. الموقف حل عسكرى واحد إذا عجزت السياسة وهو القيام بعمل عسكرى يحتم الواجب القيام به لمعاونة الفالوجا وحفظا لشرف الجيش ومصر. أنا فى ظلام بالنسبة لحالة طائراتنا ومقدار ما يمكن أن تعاوننى به وبدون هذه المعرفة أقف آسفا وعاجزا. ألا يمكن معاونتى بعمل الواجب وهو وضعى فى الصورة من الآتى:

أ - ماذا تريد السلطات العليا منا هنا. هل هناك عمل إيجابى منتظر منا وما هو؟

ب - ماذا لديكم فعلا من أسلحة وذخيرة وطيران لأقرر هنا ماذا يمكننى تلبيته من طلباتكم. هل يمكن الاستعلام تلغرافيا عن وقت إمكان بداية العمليات (من الدول العربية).

أرجو ألا تخبروا الحكومات الأخرى عن حالة احتمال الفالوجا لسرية ذلك (المعلومات التى وصلت عنها اليوم). أرجو وضعى فى صورة تمكننى من القيام بواجبى كما يرضيكم وأرجو أن يكون فيه حفظ شرف الجيش ومصر والانتقام.

الساعة ٢١٥٠
من : مخابرات عمان
إلى : رأح

١٠٣/ ١٧. سنراعى الصمت إلى أن يتم تصليح واستكمال وضع أسلاك الجهاز باكر. سنفيدكم بمجرد انتهاء التجهيزات المشار إليها. توقيع صبور

الساعة ٢٢٠٠
من : رأح
إلى : صبور بك بعمان

ع ح ١٩٠. إشارتكم ٧٣/ ١٧. بلغت إلى الرئاسة بفلسطين وقام بتبليغها للمريض.

١٨ نوفمبر ١٩٤٨

الساعة ١٣٢٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد من الفالوجا سعت ١٢٢٠ :

قامت طائرات العدو بغارات مركزة على الفالوجا وعراق المنشية من سعت ١٦٣٠ أمس إلى سعت ٠٦٠٠ اليوم قف بدأت الغارات بالطائرات ذات محرك واحد. ألقت حوالى ٣٠٠ قنبلة فسفورية. أشعلت الحرائق فى ا لبلدة إلى سعت ٢٢٠٠ قف وبدأ العدو فى استعمال هاوناته الخفيفة والثقيلة إلى صباح اليوم بمعاونة الأنوار الكاشفة فى مركز عراق سويدان قف وحوالى سعت ٢٢٣٠ أغارت طائرات ذات محركين وأربعة على ا لفالوجا واستمرت فى إلقاء قنابلها الثقيلة حتى سعت ٠٦٠٠ حيث بلغ عدد الغارات ١٩ غارة أسقطت خلالها حوالى ١٦٠ قنبلة ثقيلة قف ومازال العدو يطلق نيران أسلحته الصغيرة وهاوناته فى جميع الجهات قف الخسائر بسيطة فى الأرواح والعتاد ولا يمكن حصر عدد الخسائر فى الأرواح فى المدنيين قف تفصيلات الخسائر سنرسلها بعد حصرها تماما.

الساعة ١٦٠٠
من : سلاح الحدود
إلى : العمليات الحربية

أخطرنا قسم السلاح أن ثلاثة بواخر حربية مصرية دخلت السلوم سعت ١٣٠٠ إلى ١٧/ ١١/٤٨ ولم يمكن معرفة أسمائها لأنها رست على بعد ميلين فى الميناء وقامت سعت ١٦٣٠ وقد ظهرت أمام مطروح اليوم سعت ٠٩١٥ ثلاثة قطع حربية على خط الأفق اتجاهها من الغرب إلى الشرق. للعلم.

الساعة ١٣٥٠
من : مخابرات عمان
إلى : رأح

وصلتنى المعلومات الآتية فى القيادة السورية بدمشق. تدل المعلومات أن اليهود سحبوا معظم قواتهم. فى الشمال من جبهتهم. ولم يبق إلا بعض قوات صغيرة. هذا الانسحاب جرى فى اتجاه الجنوب. أى إلى الجبهة المصرية.

الساعة ٢٠٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ١٧٣٠:

نحاول الوصول بالذخيرة لنتساوى فى الوقت مع التعيين إلا إذا حصل ما ليس فى الحسبان. الانسحاب سيسبب كارثة ولكنى سأنفذه إذا ما شعرت أنى سأقع فى قبضة العدو وستكون نتيجته ما ذكرته لكم أمس. ولكنى أرجو أن توفق الجهات العليا لحل فى المهلة التى سأنتظرها. بخصوص الضابط الإنجليزى فقد ينجح فى التسلل بأفراد ولكنى لا أتصور أن يتمكن من التسلل بأعداد كثيرة بين مواقع العدو المرادفة لنا لأن العدو قد أحكم حصاره تماما ويراقب كل حركة لنا نهارا وليلا بالأنوار الكاشفة التى تضىء كل شبر فى الأرض. سبق أن فشل التسلل لنا بالبغال الثلاثة وأخذها العدو. العدو يغمر كل منطقة قواتنا بالأسلحة الصغيرة والمدفعية والهاونات والطيران المستمر وتحت هذه الظروف ستكون السيطرة على قواتنا فى حكم المستحيل فى اقتحام مواقع العدو ومجابهته لعدة أميال وبدون أسلحة مساعدة؛ لأنها ستدمر. لا تنسوا أن العدوله قوات ضاربة وتعاونه كافة الأسلحة المساعدة فى مواقع قريبة مثل كراتيا وجات والجسير وعلى خط سيرنا المطلوب ومستعدة للضرب بسرعة عند بدء ترك المواقع. إذا كان هذا الضابط البريطانى واثق فى التسلل بآلاف الرجال فليحضر لنا قافلة حيوانات بالذخيرة والتعيين ويمكننا بذلك الصمود بشدة. فكرة الاستسلام لا تخطر ببال مخلوق ومهما اتخذ العدو فى وسائل التأثير علينا نفسيا ومعنويا.

تعليقي على هذه الإشارة:

هذه الرسالة من الرسالات التي تدون في السجل التاريخي العسكري لمصر، لا يمكن أن يكتب قائد قدر موقفه هذا التقدير الخطير الدقيق بروح أعلى من هذه الروح ولا يمكن لآخر أن يكون بطلا أعظم من هؤلاء الأبطال.

تقديره لموقفه تقديرا صحيحا لا يمكن الاختلاف فيه. نكتته اللاذعة الرائعة لطبيعة المصري المرح في مواقف الشدة في تعليقه على الضابط الإنجليزي في شرق الأردن تستحق التقدير وليس للموقف غير ثلاثة حلول. الحل الأول حلا سياسيا قبل فوات الأوان. الثاني حلا عسكريا من الخارج ومنا. الثالث القتال حتى الموت.

إن سرعة إذاعة أخبار الترقيات الخاصة بهم قديمها وجديدها تساوي الذخائر الآن وأكثر لرفع روحهم المعنوية. أرجو السرعة ولماذا لا نعمل الجمعة ما نريد عمله السبت.

الساعة ٢٠٣٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما تبلغ من رئاسة القوات إلى الفالوجا:

إلى السيد طه البطل قائد الأبطال. أرسل لك تعليقي على رسالتك التي أرسلتها للرئاسة الآن. هذا هو الموقف تماما كما وصفته لكم وما سنعمل له. أعطني ملخص بسيط بأهم أعمال البطولة للصول محمد شفيق محمد كامل لأن الرئاسة تطلبها لوضعها في اللجنة التي سترفع. تحياتي لكم.

الساعة ٢١٠٥
من : صبوربك
إلى : المخابرات الحربية محولة إلى: رأح

تمت التصليحات وانتهى تركيب الأسلاك. وسنبدأ فتح المواصلة الليلة. هل يمكن فتح مواصلة أيضا في غزة والعسلوج في نفس الوقت على أن يذهب مقلد إلى الأخيرة ومعه عدة أجهزة ويبقى بها إلى أن يتم توقيت الأجهزة الثلاث في وقت واحد

سنخطركم به فى حينه. التفاصيل باليد من الضرورى وصول حشاد أو صالح محمود صالح. باكر إلينا إلى بيت لحم والعودة فى نفس اليوم.

الساعة ١٢٤٠
من : القائد العام بفلسطين
إلى : رأح

ردا على إشارتكم الخاصة بإشارة صبور قف هذا رأى وإنى موافق عليه قف الوقت يمكن تحديده كما تشاء قف أفضل السرعة.

الساعة ٢٢٠٠
من : العمليات الحربية
إلى : صبور بعمان

ع ح ١٩٢. سنرسل احتياجاتك بكل الأنواع حسب المتيسر لدينا للعقبة بحرا. وتجرى ترتيبات لنقلها لعمان بمعرفتكم. فدنى عن كل طلباتك بالتفصيل لإرسالها دفعة واحدة. سأفيدك بوقت وصولها العقبة لمقابلتها.

الساعة ٢٢١٥
من : رأح
إلى : صبور بك بعمان

ع ح ١٩٣. إشارتكم ٢٧٢/١٨ بالاتصال بالقائد العام وافق على فتح المواصلتين من غزة والعسلوج. منتظر تحديد الوقت. يفضل السرعة قف. حشاد وصل عمان اليوم القائمقام سيف اليزل يعود مع حشاد.

١٩ نوفمبر ١٩٤٨

الساعة ١٢٥٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما أرسل إلى الفالوجا سعت ٩٠٠ :

قرر مجلس الأمن إيقاف ضرب النار اعتبارا من اليوم، هل أوقف اليهود الضرب قف قابلهم بالمثل تماما وأشد إن كانوا قد خالفوا الأمر وأخبرنى قف عند إيقافهم الضرب أو بعده أوقف أنت أيضا مع اتخاذك كل الاستعدادات لمبادلتهم الاعتداء إن اعتدوا قف. لموقفكم عندى الآن أكثر من حل فتشدد، وتحياتى لكم قف، فدنى سريعا.

الساعة ١٢٥٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ١١٣٠:

إشارتك ٥٩٩ / ١٨ كانت بلسما لأولئك الأبطال الذين عاهدوا أنفسهم على الصبر والقتال قف. لقد لمسوا جميعا قوة القيادة وحكمتها ولأول مرة تلاقت الأفكار وستسفر عن نصر بإذن الله. كنا فى حاجة إليك والآن وجدناك.

الساعة ١٣٠٠
من : رأح
إلى : القائد العام

صورة ما وصل إلينا من معالى وزير الحربية والبحرية :

١ ـ وصلت البرقية الآتية من خشبة باشا إلى وزير الخارجية :

علمت من مصدر موثوق به أن من المتوقع أن يرسل الصهيونيين ردهم بالموافقة

على قرار ٤ نوفمبر ١٩٤٨. وسألت بانش عن رأيه إذا كان اليهود سينفذون هذا القرار فى ١٩ نوفمبر طبقا للأمر الذى وافق عليه مجلس الأمن بقراره الصادر فى ٤ نوفمبر. فأجابنى بانش بأنه سيتابع الموضوع ويتخذ الخطوات التى تدعو لها الضرورة. وهو يتوقع على أية حالة أن اليهود سيبدءون فى تنفيذ القرار حوالى ١٩ نوفمبر.

٢ - من خشبة باشا إلى رئيس الوزراء:

قمت بتبليغ مضمون برقية دولتكم بتاريخ أمس وقد أخبرنى فيما بعد بأن شرتوك قال له إن السبب راجع إلى خطأ من جانب الضابط اليهودى المحلى وإن شرتوك سيتخذ الإجراءات اللازمة.

الساعة ١٤٣٠
من : صبور بك
إلى : رئاسة القوات ورأح

الطبيب ينتظر حشاد فى العريش سعت ١٠٠٠ باكر. قائم معه سيف اليزل.

الساعة ١٤٤٠
من : صبور بك
إلى : رأح

ردا على إشارتكم ع ح ١٩٣. لا تفتح المواصلتين إلا عند طلبنا التفاصيل مع حشاد وسيف لا لزوم لإرسال شىء للعقبة الآن. انتظروا إشارة أخرى إذا احتاج الأمر.

الساعة ١٧١٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد من الفالوجا سعت ١٥٥٠:

تقرير الموقف من صباح أمس إلى ٠٧٠٠ اليوم قف. استمر العدو طول النهار فى ضرب مراكزنا بأسلحتهم الصغيرة وهاوناته ضربا متواصلا قف. بدأت مدفعيته

الثقيلة سعت ١٠٠٠ فى ضرب جميع مواقعنا قف. أغارت طائراته حاملة قنابل محرقة ابتداء من سعت ١٨٠٠ واستمرت طول الليل وألقت حوالى ١٠٠٠ دانة واستمرت الحرائق طول الليل ولا تزال مشتعلة. وتخلل ذلك إلقاء القنابل الثقيلة الشديدة الانفجار قف. قابلت جميع الرتب هذا الهول بصبر وجلد وشجاعة وتصميم على الدفاع قف. لازال العدو فى مواقعه حولنا والسابق إخطاركم بها. ويستمر فى عدوانه على القوات والأهالى على السواء رغم الأمر بالانسحاب إلى المواقع قبل ١٤ أكتوبر. الخسائر فى الأرواح سنبلغك عنها.

الساعة ٢٢٤٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

١٦٧/١٩. تعددت سرقة خطوط الكابل الرئيسى الخاص بمصلحة التليفونات المصرية بين الزقازيق والقاهرة. طريق أبوزعبل والتى عليها الخطوط العسكرية لفلسطين. أرجو الاتصال بوزارة الداخلية لعمل الحراسة الكافية لمنع ذلك.

٢٠ نوفمبـر ١٩٤٨

الساعة ٠٨٤٥
من : غرفة عمليات الزمالك
إلى : العمليات الحربية

تقرير عن إطلاق عدد ٢ طلقة إنذار على طائرة داكوتا سعت ٥ ٢٠٠٧١

الساعة ١٠٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ٠٩٠٠ :

تقرير الموقف من صباح أمس إلى سعت ٠٧٠٠ اليوم تبادلنا إطلاق نيران الأسلحة الصغيرة ومدافع الهاون لإسكات مواقع العدو التى تفتح نيرانها من حين لآخر. كان نشاط العدو الجوى محدد ولم يلق قنابل. فتح العدو نيران أسلحته الصغيرة وهاوناته فى ساعة مبكرة اليوم ولازال يطلقها بكثرة. سأفيدكم بتقرير سيرفع عند الحاجة. سعت ١٢٣٠ اليوم كطلبكم. سيكون الكود أحمر عند استمرار الاعتداء وسأرسله لكم بغزة ورفح. تذكروا جرحانا وفقكم الله فيدونا.

الأحمر. رد على طلبنا لهم أنهم إذا استمر اليهود فى الضرب أن يعملوا هذه الإشارة لنعلم بها قبل مقابلة الجنرال راتلى الساعة ١٣٠٠.

الساعة ١٨٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

وصل الضابطان سيف اليزل وحشاد يحملان خطة صبور بالاتفاق مع شرق الأردن ومعهما خريطة مبين بها سير الخطة المعروفة والعمليات الحربية المطلوبة منى ومن الطائرات وهى:

أ ـ ملخص الخطة:

تسلل قوات الفالوجا نحو الضاهرية والخليل على الطرق الداخلية إلى خربة الأمير ومنها إلى دوراس وإلى البرج ثم الضاهرية.

ب ـ عمليات الخداع:

ستقوم وحدات عراقية وأردنية بعمليات هجومية لخدع العدو فى ترقوميا فى اتجاه بيت جبرين وفى دوراس فى اتجاه الدوايمة وكذلك ستقوم بعض القوات فى غزة وبير عسلوج بهجمات خداعية نحو بير سبع وذلك مدة تنفيذ العملية.

كما وصلتنى الإشارة الآتية من الفالوجا وهى صريحة فى الرفض وتبين مدى الخطر الذى يرفض مواجهته إلا إذا احتمل غيره هذه التبعات:

نص الإشارة التى وردت لى من الفالوجا سعت ١٧٠٠:

«وصل أمس إلى عراق المنشية فى الخليل اليوزباشى معروف الحضرى ومعه صاغ بريطانى من الجيش العربى. لم يمكنهم مقابلتنا قبل سعت ١٤٠٠. قدم الحضرى تعليمات عمليات حربية صادر من الأميرالاى صبور. قررت التعليمات انسحاب قواتنا ليلا مع تدمير المعدات الثقيلة. لم تصلنى منكم أى تعليمات بهذا الخصوص عدا إشارتكم رقم ٥٩٩ بتاريخ ١٨. النتيجة خطرة جدا لما سبق أن أوضحت لكم. هل ممكن تلافى هذه الكارثة. ننتظر تعليماتكم على ضوء مقابلتكم لرايلى. أفد الليلة حتى يمكن البت فى هذا الموضوع علما بأن موقفنا سبق توضيحه لكم بإشارتنا ١٨/٩٢٦».

الأسئلة الآتية تحيرنى:

١ ـ لماذا لم يحمل هذا الرسول الإنجليزى ما تيسر من ذخيرة أو تموين أو دواء للفالوجا؟

٢ ـ من قال له ولصبور إننا فى حاجة إلى أخصائى فى تدمير الأسلحة؟

٣ ـ كيف يضمن سلامة انسحاب ٤٠٠٠ شخص. أهى خطة بريطانية بالاتفاق مع اليهود على ذلك؟

٤ ـ السيد طه قرر أن موقعهم محاط بإحكام من جميع الجهات.

٥ ـ خط سير التسلل المقترح سيمر بخربة الأمير وهى ممتلئة الآن باليهود.

فى مؤتمر اليوم عرفنى الجنرال رايلى انسحاب قواتى ولم يشر طبعا إلى تدمير أو خلافه ولو أننى أظهرت اللهفة على هذا الحل لقبل. ولكن تشعبات أخرى للمحادثات وإجابة لتعليماتكم بإظهار قوتنا والتمسك بالكرامة قضت بالرجوع إلى باريس وربما تل أبيب سيصلنى منه رد الليلة خاص بمرور قول مؤن غدا للفالوجا. وقد أرسلت للفالوجا الرد التالى:

نص الإشارة التى أرسلت للفالوجا منى:

«أوافقك غير أن الخطة خطيرة فارفضها. حاول دراسة السير المقترح وأشرك معكم غير الخرائط أدلاء تثق فيهم من الفالوجا. حديثى مع رايلى سأخبرك بملخصه فإن الحالة اقتضت المشاورات مع باريس. بقدر ثباتك وإظهار القوة يكون النجاح فى الحل الذى يحفظ سلامتك وشرفنا.

عندى من الأمور الهامة ما يضع الرئاسة فى صورة صحيحة عن موقف اليهود والإنجليز ومجلس الأمن والمراقبين وسأرسله بالطائرة غدا وأرجو أن يقرأه بكل عناية لخطورته وأن يحتفظ بسريته. انتهى.

الساعة ٢٠٢٥
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ١٩٢٥:

العدو لا زال مستمرا فى إطلاق نيران أسلحته الصغيرة وهاوناته الثقيلة ومدفعيته بشدة على جميع المواقع. طائرات العدو قائمة بالاستكشاف.

الساعة ٢٠٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : رأح

أرسلت الاحتجاج الآتى إلى هيئة المراقبين:

مازال اليهود يهاجمون القوات المصرية بالفالوجا حتى سعت ١٩٢٥ اليوم بالهاونات والمدفعية الثقيلة. نشاط العدو الجوى متزايد. نحتج على هذه الأعمال التى تحصل بعد التاريخ والساعة التى حددها الوسيط لوقف جميع العمليات العسكرية.

بلغ الجنرال رايلى شخصيا عن هذه الأعمال.

الساعة ٢٣١٥
من : المخابرات
إلى : رأح

صورة ما ورد لنا من هيئة المستشارين ببيت لحم:

محولة إلى رئاسة هيئة أركان حرب الجيش:

٢٠/١٧٤

دمشق جاهزة ابتداء من الليلة. مندوبين وصلوا فى فجر اليوم. لم يصلنا أخبار منهم بعد عن إتمام التجهيزات هناك. استعدو لعملية سيف ومقلد عند أول إشارة منا ابتداء من باكر صباحا. نريدها مظاهرة قوية جدا. الراسل صبور.

الساعة ٢٣٥٥
من : رأح
إلى : صبور ببيت لحم

إشارتكم ١٧٤/ ٢٠. نرجو الانتظار حتى نفيدكم.

٢١ نوفمبر ١٩٤٨

الساعة ١٠٤٠
من : رئاسة القوات المصرية بفلسطين
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ٠٩٤٠ :

تقرير الموقف (قف) فى صباح أمس إلى سعت ٠٧٠٠ اليوم. أخبرتك بالملخص أمس طول النهار. مضت ليلة هادئة. تخللها مرور طائرات كثيرة دون اعتداء. بدأ العدو اليوم سعت ٠٦٣٠. فى إطلاق مدفعيته وأسلحته الصغيرة ولازال مستمرا.

الساعة ١٠٤٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى الفالوجا سعت ١٠٢٥ :

إشارتى السابقة برفض الانسحاب هى كل ما لدى (قف) أنت توافقنى على استحالة هذا الانسحاب المار بخربة الأمير وهى محتلة بالعدو (قف) أثق أن الحل السياسى المشرف سيكون قريبا (قف) يحتاج الأمر لثباتك بشجاعة وطمأنينة وعدم إسراف فى الذخيرة فلا ترد على طلقاتهم إلا إذا كانت طلقاتك قاتلة (قف) ثباتك بضعة أيام سينقذك وقواتك وأسلحتك بشرف.

الساعة ١٠٤٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ٠٩٤٥ :

وصلت الإشارة الآتية من بيت لحم (قف). وصلت إشارة من الرئاسة تفيد بالانتظار إلى أن يفيدونا بالانسحاب. هل هناك تعليمات خلاف إشارتكم أمس. هل أخطر معروف الحضرى بالرفض أم أنتظر تعليمات. أفد حالا.

الساعة ١٢٠٠
من : هيئة المستشارين
إلى : راح

٢١/٢٤٦

أرجو أن يتم قراركم اليوم عن إلغاء عملية دمشق أو الاستمرار فيها حيث إن هذا التأجيل إذا كان بدون نتيجة حسنة سيؤثر على العملية وربما يؤدى إلى فشلها نظرًا لأن العدو قد يعمل ترتيبات مضادة أثناء هذه الفترة. كذا أحضرنا قوات عراقية وأردنية نحتاج إليها من جبهات أخرى. نرجو سرعة إفادتنا والبت قبل آخر النهار.

الساعة ١٧١٥
من : المخابرات (صبور بعمان)
إلى : راح

صورة ما ورد من مخابرات عمان:

وصلت إشارة من لوكيت إلى رياسة فرقته يقول فيها إن الانسحاب تأجل إلى موعد غير معروف. يستأذن قيادته بالعودة إلى بيت لحم. ماهى تطورات الموقف. نرجو إفادتنا حتى نكون فى الصورة . التوقيع صبور

الساعة ١٩٠٠
من : راح
إلى : صبور بك هيئة المستشارين بعمان

إشارتكم ٢٤٦/ ٢١ (قف) بين أيدينا حل سلمى انتظر النتيجة (قف) تحايل على التريث بكل وسائلك لحين ظهور نتيجته.

الساعة ٢٠٠٠
من : غرفة العمليات
إلى : العمليات الحربية

تقرير إنذار بطلقة على طائرة سكاى باستر فرنسية تبع شركة Air France سعت ٠٩٠٥، ٢١ نوفمبر ٤٨ وهبطت بمطار المانطة المدنى.

٢٢ نوفمبر ١٩٤٨

الساعة ١٤٠٠
من : العمليات الحربية
إلى : صبور بك - عمان

ع ح ١٩٤٠ أفد إذا كنت ترى إرجاء التعيينات ومهمات الشتاء للعودة الخفيفة كإشارتكم أو يرى إرسالها بالبحر لميناء العقبة. أفد اليوم.

الساعة ١٤٢٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ٩١٠ :

تقرير الموقف من صباح أمس إلى صباح اليوم. استمر نشاط العدو بأسلحته الصغيرة طول نهار أمس ولم يسرف فى استعمال المدفعية وكان نشاطه الجوى محدودا جدا (قف) لازال الموقف كما هو من حيث الحصار (قف) غادرتنا بعثة بيت لحم بعد أن تركت إنجليزى لأعمال التدمير إذا لزم.

الساعة ١٤٢٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى الفالوجا سعت ١١٠٠:

اسأل الله أن يستمر العدو مسرفا فى استعمال ذخيرته الصغيرة (قف) وأنت تعلم أنك فى مواقعك لا تتأثر بها وهو يخسرها (قف) لا تدمير مطلقا وقل لهذا الذى يعمل لصالح الشيطان شكرا لك (قف) الحصار لا أظنه يتعب أبطال مصر وقد سبق لغيرهم فى الأمم أن احتملوه فاستحقوا ما أنتم مستحقيه من ألقاب البطولة (قف) ثق بالله وسنصل إلى حل يليق بجيش الفاروق.

الساعة ١٥٤٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح
صورة ما ورد لنا من بيت لحم سعت ١٢٣٠ :

حضر لنا مندوب الهدنة (قف) أخطرتنا بمعلومات ابتدائية بسحب قواتنا من أدنا إلى ترقوميا (قف) كذلك سحب قواتنا جنوب الظاهرية إلى موقع أمام الظاهرية مباشرة (قف) أخبرونا أنه لن يتم هذا إلا بعد التأكيد من أن اليهود وافقوا على خلق منطقة الحزام المحددة (قف) سيخطرونا بموافقة الجانب اليهودى واستعداده للتنفيذ (قف) لن نبدأ بالتنفيذ إلا إذا بدأ اليهود من جانبهم (قف) تعليماتكم.

الساعة ١٥٤٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح
صورة ما أرسل إلى بيت لحم سعت ١٣٣٠ :

إشارتكم علمت (قف) لا تعمل شيئا لم يصلك أمر به من الرياسة (قف) دائما قل لرحال الهدنة سأخطر رئاستى وأنتظر الأوامر منهم (قف) قل لهم إننى لا أعنى إجابة بالرفض أو القبول ولكن يجب الاتصال فى هذه الشئون بالقيادة العامة فقط لا بكم (قف) اسمع منهم فقط وأخبرنى (قف) أو إن أعلم متى وكيف تم تنفيذ الأمر بواسطة اليهود وأسماء الأماكن التى أخلوها (قف) أمر صريح منى (قف) لا تتفاوض ولا تتكلم فى مثل هذه الأمور وحولهم على القيادة.

الساعة ١٥٤٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح
صورة الإشارة المرسلة من أحمد فؤاد صادق إلى السيد طه سعت ١٣٠٠ :

ياسيد هذا حديث صديق لصديق احتفظ به لنفسك (قف) فى إشارتك طابع مضاعفة الأمور فإنك تستحثنى للعمل وأنا أعاتبك على هذا (قف) لقد وصل المراقبون إلى مقربة الخطوط وأتاح لهم يهود هذه الفرصة فى يوم ليتأكدوا من صحة بلاغاتك

(قف) وأحصوا من أصوات قنابل المدفعية كل اليوم ٣٥ طلقة وأما النيران والحرائق فقليل أثرها الظاهر فى جبهات متفرقة (قف) وفى هذا اليوم كانت إشارتك لى فيها الويل والثبور وعظائم الأمور(قف) حرائق لا حد لها (قف) مدفعية ثقيلة بدون انقطاع لقد قلت فى نفسى إن اليهود سيفرغون ما لديهم من ذخيرة وبعدها يكون لهم معنا شأنا وحسابا آخر (قف) أنت الذى قلت نموت ولا نطلب عتاد ولا تدمر أسلحة وصورت لى خطورة الانسحاب. وكيف أنه حل خطير غير عملى سيفنى رجالك (قف) أنت صاحب النكتة الحلوة (قف) لما لا يحمل بريطانى التدمير والانسحاب بعض الأدوية والذخائر (قف) نعود فنستقبله ثم تبقيه عندك ثم تسألنى رأيى وقد اعتمدت على بطولتك وفوضتك سلطة التصرف (قف) أهكذا يابن الخال تكون تصرفاتنا نحن الرجال (قف) اننى أجمع لكم ما تكتبه عنكم صحف مصر ليكون سجل تاريخى لنا ولكم وفخر (قف) أخشى أن تكون أطلعت هذا البريطانى على صورة لكم لا أرضاها (قف) وأخشى أن تكون قد تركته يذهب هنا وهناك ثم يستكشف ما قد يكون خطر علينا (قف) اصرفه بأدب شاكرا له خدماته وتضحياته وتعرضه للأخطار بسببكم (قف) ثم أعطه صورة عن بطولتكم والموت لآخر طلقة موت الرجال ثم ثق بالله وإنك وجنودك الأبطال سيصلكم الفرج قريبا إن شاء الله (قف) هل يرضيك ما قيل من أن بلاغاتك عن العدو قد أعلنت من يوم أن وصل إليكم هذا البريطانى حتى لا يقرر هو ما لا يتفق مع بلاغاتكم (قف) تحياتى لك وللرجال وتهانى لهم بالإنعام السامى وأرجو لكم ولهم المزيد.

الساعة ١٦١٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

حضر اليوم مراقبو الهدنة وأخطرونا بأن مندوبى الهدنة قائمين لإخلاء المناطق اليهودية شمال غزة والتى تشمل منطقة بيت حنون ودير سنيد إلى ما وراء خط الهدنة المقترح (قف) بلغت المخابرات بأن تراقب الموقع الذى احتله اليهود بالقرب من البحر شمال غربى بيت لاهيا والذى اتخذوه موقعا دفاعيا (قف) قرية بيت حنون ودير سنيد العربية فى الأصل خاليتان من اليهود وذلك ليتسنى لنا معرفة إن كان الانسحاب

حقيقى أم لا (قف) اتصل مراقبو الهدنة برئاسة بيت لحم وقد أرسلت الإشارة المتبادلة بيننا وبينهم لكم (قف) علمنا من المراقبين أن مؤتمرا بين الجنرال إيلى واليهود عقد فى حيفا للبحث فى مسألة قول التموين وأنهم يخطرونا بالنتيجة (قف) احتج اليهود لدى المراقبين بدعوى أننا أطلقنا النيران عليهم عند تل الفرطه ١٠٠٠٧٦.وتل جما ٠٩٧٠٨٨ كما نسفنا لهم أنابيب المياه وقد طلبت من المراقبين ان يتوجهوا إن أمكنهم لتحقيق ذلك الادعاء الكاذب (قف) بالضبط لا يمكننى جزم الحكم على أسباب كثرة الادعاءات عن اعتداءات مصرية (قف) وقد يكون السبب لجعل المراقبين يتواجدون دائما بالجبهة المصرية خوفا من الحشد والحركات العسكرية الجارية منذ ٢٤ ساعة والمستمرة حتى الآن قد يكون لتبرير عدوان آخر من جانب اليهود (قف) سينجلى الموقف بقدر ما اعتقد قبل الـ٤٨ ساعة القادمة.

الساعة ١٧٤٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى الفالوجا سعت ١٧٣٠:

أعتقد أن القوات اليهودية تطلق نيرانها الصغيرة فقط لأنها تسحب مدافعها. وأعتقد انهم يخففون قواتهم بانسحاب وهم يضللوك فقط حتى يتم الانسحاب تنفيذا لقرار مجلس الأمن أو يأسا من وصولهم إلى نتيجة معك. أظنهم سيسمحون قريبا لمراقبى الهدنة بالتواجد عندك بعد أن يخفوا كل ما يظهر اعتداءاتهم. لا تقلل من يقظتك تبعا لتقديراتى هذه ولكن راقب وكلف العرب والمخابرات بالتحرى وفدنى عن الموقف الآن وبعد ذلك أولا بأول.

الساعة ١٨٣٠
من : قائد القوات
إلى : راح

يوم ١٩/ ١١/ ١٩٤٨ سرق الكابل الرئيسى بين الإسماعيلية ومصر وحصرت السرقة أمام عزبة الأميرة نعمت بين أبو زعبل ومصر من الساعة ١٤٥٠ إلى سعت ٢١٣٠ فى نقط مختلفة بقصد التخريب وقيدت ضد مجهول.

يوم ٢٢/ ١١/١٩٤٨ سرق نفس الكابل بين الإسماعيلية ومصر وحصرت السرقة بين غيتا وأنشاص والمسافة المسروقة ثلاثة أمتار من الساعة ١٣٤٥ بقصد التخريب.

كثرت شكاياتى وأعتقد أنها بقصد التخريب لقطع المواصلات. أحتاج لاهتمام خاص وحراسة خاصة.

الساعة ١٩٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ١٨٥٠:

هاجم العدو نقطة الكوبرى وعراق المنشية من سعت ١٦٤٠ إلى ١٧٤٠ مستعملا ستارة دخان ولكنه رد.

الساعة ١٩٤٠
من : قائد القوات
إلى : راح

تأكدنا اليوم أن الطائرة التى سقطت شمال بيت لاهيا يوم ١٧/ ١١/ ٤٨ هى الطائرة (٦٦٥) التى كان يقودها المرحوم الطيار أول «خليل أمين العروسى». أسلحتها أرسلت اليوم إلى القاهرة. تم دفن الجثة بمقابر الشهداء بغزة، العلامة ونمرة الطائرة أحضرت للرئاسة.

الساعة ٢٠١٥
من : المخابرات (صبور بعمان)
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من مخابرات عمان :

عاد اليوم من الفالوجا مندوبنا اليوزباشى الحضرى. قدم تقريرا كتابيا مضمونه أن السيد طه بك عند تسلمه رسالتنا أورى أنه لا يمكن تنفيذ أى أوامر إلا من قائده المباشر. بدراسة الخطة للانسحاب لم يوافق عليها وقال أن الطريق طويل على جنوده

وهو لا يتحمل مسئولية هذا الانسحاب. وقد وافقته رئاسة القوات على ذلك للطوارئ مستقبلا أرجو أن تتوحد نياتنا وأوامرنا مع العلم بأننا كنا طلبنا إن أمكن إخطاره بكل الأوامر والعملية حسب رسائلنا المرسلة لكم بتفصيلات الخطة. وردكم لنا إنكم أخبرتموه. توقيع صبور.

الساعة ٢٢٠٠

من : راح

إلى : صبور بك بعمان

ع ح ١٩٥. إشارتكم ٤٣٤ / ٢٢. تريث حتى نفيدك بالرأى الأخير.

٢٣ نوفمبر ١٩٤٨

الساعة ٠١٥٤
من : قائد قوة بيت لحم
إلى : العمليات الحربية عن طريق عمان

٣٦١ / ٢٢. إشارتكم ١١٦ اليوم (ع ح ١٩٤). جميع التعيينات ممكن شراؤها محليا بأثمان أرخص من ثمنها زائد تكاليف النقل. ما عدا السمن والنباتين. طريق العقبة طويل جدا ولا توجد حمالات. تكاليف النقل باهظة. نفضل إرسال نقود بالعملة الفلسطينية مع مندوب من سلاح خدمة الجيش لشراء المطلوب من التعيينات. ترسل طائرة واحدة بها السمن والنباتين. المهمات ترسل للمقر بالطائرة نرجو سرعة التنفيذ قبل قطع الأمطار طريق بيت لحم عمان المنتظر فى أوائل الشهر القادم.

الساعة ١٠٥٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى بيت لحم:

عندى من الأسباب ما يدعونى لمعرفة حالة العدو فى منطقة بيت جبرين (قف) اشتبك فى مواقعه فى الدوايمة وبيت جبرين (قف) استخدم الأهالى وداوريات تبدأ من موقعك فى أدنا (قف) لا تشتبك جنودك إلا مضطرين (قف) وأهم ما أود معرفته هو (قف) هل لا زال العدو باق هناك وهل هو بحالته الأولى.

الساعة ١٠٤٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى الفالوجا سعت ١٠٤٥ :

لأضع نفسى فى صورة صحيحة عن حالة العدو أمامكم فدنى عاجلا عما يأتى (قف) هل استخدم العدو مدافعه الثقيلة فى محاولة الهجوم أمس ومدى هذا الاستخدام

(قف) هل استخدم الطائرات (قف) هل كانت نيرانه السريعة شديدة (قف) هل رأيتم العدو خارج مواقعه (قف) كذلك أطلب وصفا للحالة إلى الآن (قف) راقب جدا كما طلبت منك إن كان العدو بحالته السابقة.

الساعة ١٠١٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل من قائد القوات المصرية إلى الجنرال رايلى سعت ١٠٠٠ - ٤٨/١١/٢٣

عزيزى الجنرال:

لا يزال اعتداء اليهود على الفالوجا مستمرا حتى الآن ولا أزال فى انتظار ردك المنتظر بخصوص حرية مرور قولات التموين والأدوية لقوات الفالوجا. إنى اعتقد أنك ضائق الصدر من مخالفات اليهود وعدم إطاعتهم لأوامر الوسيط. حضر اليوم لدى قيادتى بعض مندوبيك ليحققوا فى اعتداءات مصرية مزعومة على مواقع يهودية ولو أن نظرة على الخريطة تكذب تلك الادعاءات إلا أنى سمحت لهم بالتحقيق شأنى دائما مع مراقبى الأمم المتحدة. ومن المؤلم حقا أن الشاكون هم الذين لا يسمحون للمراقبين بالذهاب إلى مناطقهم لتأدية واجبهم بحرية ولقد بلغتونى برسالة فى شأن إنشاء مركز مراقبة فى بير سبع بوجه خاص فهل لى أن آمل أن المراقبين سيعودون قريبا جدا إلى الفالوجا أو أن مراقبة التحركات العسكرية فى المنطقة الجنوبية لها فى نظر الوسيط خطورة تفوق الاعتداءات اليهودية على الفالوجا ولها أهمية أكبر من أهمية تنفيذ أوامر الوسيط الخاصة باخلاء عراق سويدان وحرية مرور قولات التموين. الآن ترى معى أن شعورى بكل ذلك يجعلنى أخشى أن يرى اليهود فى إطاعتى لكم وللأمم المتحدة دائما ضعفا. أنا مقدر حروجة مركزك ازاء ضعف جامعة الأمم أمام اليهود كما أن لاحتجاجاتى المتوالية والمحقة لا أهدف إلا إلى وضع قائمة اتهام تاركا لكم مؤقتا أمر تحديد المدة التى ستستمر عليها هذه الحالة. وتفضلوا...

الساعة ١٦٠٠
من : مخابرات عمان
إلى : راح

عبدالقادر باشا. يستفسر الآتى. هل تقرر البقاء نهائيا بالفالوجا حتى يمكن سحب قواته التى كانت معينة للخطة المتفق عليها. أم هناك تعليمات أخرى. أرجو الإفادة الآن حتى أخطره. ولو وافقتم نمهله فترة حتى يتبين النتيجة التى استقر عليها الرأى بمصر.

الساعة ١٧١٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد من بيت لحم:

شوهدت تحركات كبيرة لعربات العدو ومصفحاته متجهة للجنوب (قف) وشوهدت هذه التحركات فى نقطة البير القريبة من البرج (قف) قد يحتمل أن تكون هذه التجمعات لعمليات حربية ضد القوات المصرية فى الجنوب.

الساعة ١٧١٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد من الفالوجا سعت ١٤٤٥ :

تقرير الموقف أمس (قف) استمر العدو فى إطلاق أسلحته الصغيرة على مواقعنا طوال اليوم وقد أطلق حوالى ٢٠٠ طلقة هاون ومدفعية خلال اليوم (قف) استعمل العدو بعض نيران المدفعية فى هجومه أمس ولكنه لم يستعمل الطيران (قف) احتل العدو ليلا تبة بين الكوبرى وعراق المنشية وأخرى بين حات والمجحظ وثالثة جنوب شرق عراق المنشية (قف) عزز العدو جميع مواقعه أمس.

الساعة ١٧١٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح
صورة ما ورد من الفالوجا سعت ١٤٤٥ :
إلحاقا لإشارة تعزيز الموقف (قف) الحالة الآن (قف) يهاجم العدو منطقة الكوبرى وقد احتل جملة مراكز جديدة أخبرتكم عنها ولا زال جارى تعزيز مواقعه (قف) اشتبكنا معه فى هجوم محلى وخسرنا قتيل و٦ جرحى وسأفيدكم فيما بعد (قف) العدو دائما يستعمل أسلحة رشاشة.

الساعة ١٨٠٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح
صورة ما ورد لنا من الفالوجا:
شرح ظروف وصول الضابط البريطانى وسفره (قف) وصل الضابط البريطانى وجماعة ومعه ضابط مصرى يحمل تعليمات الأميرالاى صبور كانت مفاجأة كبرى لى بعد أن تم الاتفاق بينى وبينك على رفض حضوره (قف) عجبت من وصول هذه التعليمات دون طريقكم بصفتك قائدنا استقبلته بعد أن ذكر أمام اليوزباشى معروف الحضرى أن جلالة الملك فاروق قد بعث بكتاب ملكى لجلالة الملك عبدالله يسأله المساعدة لنا (قف) وبعد أن وصلتنى إجابتكم أبلغتها للحضرى والبريطانى فعادا كلاهما من حيث أتيا فيما عدا باشاويش بريطانى إخصائى فى التدمير وقد حاول العودة أمس فلم يفلح... من الطريق الذى زعموا أنه ممكن مرور كل قوات الفالوجا متسللة منه شرقا.

الساعة ١٩١٢
من : راح
إلى : صبور عمان
ع ح ١٩٦. إشارتكم ٢٠٣/١٣. أمهله فترة أخرى.

الساعة ٢١٤٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى الفالوجا سعت ١٧٣٠.

ننتظر حل سياسي على أساس انسحابكم بكرامة تحت إشراف هيئة الأمم والوسطاء. تتلكأ تل أبيب في التنفيذ على أمل سقوط الفالوجا قبل الحل العالمي. أنا في حيرة قليلا من إشاراتك هل الموقف الحالي معك لا يحتمل الصمود نهائيا إلى أسبوع هل يمكن اختراق مواقعك بواسطة اليهود وفصل قواتك قبل الحل السلمي. ضعني سريعا في صورة واضحة عن مدى ما يمكن لقوتك أن يمنع فشل الحل السلمي المشرف بمقاومتك بشجاعة ولو على حساب الذخيرة لتوقف الهجوم.. أفد الليلة.

الساعة ٢١٤٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى بيت لحم والفالوجا للعلم والإفادة سعت ١٨١٥:

هل أوصلتم الذخيرة المرسلة للفالوجا والتي استعوضت من مصر.. يفاد عن نتيجة المحاولة وعن موقفها حاليا. يرسل الرد اليوم.

الساعة ٢١٤٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

من الفالوجا إلى الرئاسة سعت ٢٠٥٠:

لم تصل بعد وسأفيدك عند وصولها.

الساعة ٢١٤٠

من : رئاسة القوات

إلى : راح

صورة ما ورد من الفالوجا سعت ٢٠٥٠ :

ردا على إشارتكم ٣٥٣ اليوم. أرجو أن تكون متفائلا. وسنضحى ونقاتل بأقصى تضحية طول الأسبوعين لتحقيق الانسحاب بكرامة هذا إذا استمر استهلاك الذخيرة بالمعدل الحالى ولم يقم العدو بهجوم شامل مركز وفى نهايتها تكون قد وصلت إلى أقصى حدود الطاقة.

٢٤ نوفمبــر ١٩٤٨

الساعة ١١٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

من بيت لحم إلى الرئاسة سعت ٠٦٣٥ يوم ٢٤/ ١١/١٩٤٨:

إشارتكم ١٠٤/٢٣. وصلت الذخيرة والتعيينات والأدوات الطبية إلى الفالوجا. على ٤٣ جملا مع اليوزباشى معروف الحضرى والملازم أول نعمان رجب. ٧٠,٠٠٠ طلقة بندقية. ٢٧ صندوق ٢٥ رطل. ١٠٠ ٦ رطل. عدا السجاير وعصير الليمون والفيتامينات.

قد أبلغ قائد الفالوجا خبر وصول هذه القافلة مع عظيم شكره.

الساعة ١١٢٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل للفالوجا سعت ١٠٢٥:

هل يمكنك أن ترسل جرحاك الذين يتحملون مشقة الطريق مع قول الجمال فى عودته. فدنى عن موقفك بعد أن وصلك هذا القول. ماهى احتياجاتك لإرسالها لك فى الدفعة القادمة. هل مواقع اليهود التى احتلوها أخيرًا فيها شىء من الخطورة على قواتك. كم عدد جرحاك وقتلاك ومفقوديك من تاريخ قطع مواصلاتك وإن أمكن وضح التواريخ.

الساعة ١١٢٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى الفالوجا سعت ١٠٥٥:

لا تستخدم الذخائر فى موقفك الحالى بكثرة تكشف للعدو أنك حصلت على امدادات منها وخاصة الأسلحة التى لم تستخدمها منذ وقت بعيد أو استخدمتها بنسبة ضئيلة. أخشى أن يفطن العدو إلى ما حصل فيسد عليك هذا الطريق. لا أعنى أنه إذا اضطررت لمقاومة هجوم مركز جدى ألاّ تقوم بما يقتضيه الموقف بصرف النظر عن كل اعتبار.

الساعة ١١٤٥
من : راح
إلى : صبوربك عمان

ع ح ١٩٧ . علمنا بوصول رسالتكم . عملكم هذا عمل مجيد . لكم ولزملائكم الشكر . والوا مجهودكم بمثل هذه الرسالة مضاعفا . فدنا اليوم عن احتياجاتكم من الأهم .

الساعة ١٣٠٠
من : العمليات الحربية
إلى : ع ح

تخطر مخابرات عمان بالشفرة بأنه سيصل مطار المفرق طائرتين داكوتا مصريتين حوالى الساعة ألف باكر . عصام يقابلهم ومعه طلبة عشرة عساكر للأهمية .

الساعة ١٣٤٠
من : العمليات الحربية
إلى : مخابرات عمان

ع ح ١٩٨ . يصل المفرق باكر سعت ١٠٠٠ طائرتين داكوتا . عصام يقابلهم ومعه عشرة عساكر طلبة للأهمية .

الساعة ١٤٣٠
من : قائد القوات
إلى : راح

أعيد ذكر مواقع تحركات العدو أخيرا فى منطقتنا (فى منطقة بيرون اسحق واللاسلكى وكذا فى اتجاه بير سبع) . مع نشاط طائرات للاستكشاف . قد يعقب هذا عملية يكون البادئ فيها العدو . إذ إننى سوف لا آخذ المبادأة فى أية عمليات فى الوقت الحاضر . إشارتى لكم بخصوص إرسال الضباط والتى تأيدت بخطاب أرجو أن تنفذ على وجه السرعة . وشكرا .

الساعة ١٦٥٠
من : صبور بك
إلى : راح

نحن الذين تولينا جميع عمليات تموين القوة هناك وأرسلنا لهم جميع ما أحضرناه معنا وما وصل بعدنا بالطائرة وكذا كميات كبيرة من السجاير وعصير الليمون وقد دخلت كلها لهم على ثلاثة وأربعين جملا مع اليوزباشى معروف الحضرى بعد عودته من زيارته الأولى . رياسة القوات تخابر القوة الخفيفة رأسا وتتجاهلنا وتصدر لهم وللقوة فى الفالوجا تعليمات تخالف ما سبق أن أرسلناه لكم ووافقتم عليه . فيدونا بمركزنا علما بأن القوات المتحالفة متململة وتريد العودة . الفرصة أصبحت شديدة جدا .

الساعة ١٨٤٥
من : قائد القوات
إلى : راح
صورة ماورد لنا فى الفالوجا سعت ١٦٥٠ :

القسم الأول :

وصلنا مع الحضرى ٧٧٠٠٠ طلقة أسلحة صغيرة ٨٨ طلقة ٢٥ رطل. ٢٤٠ طلقة ٦ رطل. أربع صناديق طبية. ٧٦٠ علبة سردين ، ٤٨ علبة بولوبيف ، ٥٧٠٠٠ سيجارة. ٨ رطل شاى ، ٦٢ رطل سكر ، ٣٨٨ زجاجة ليمون.

القسم الثانى :

احتياجاتى :

قنابل هاون ٣ «ش ف» ، ٥٠ طابة ٢٢٢ (مدفعية) ذخيرة هاون ٤,٢ حلقات اشارة، بطاريات تليفونات ، ذخيرة أسلحة صغيرة ، شاى وسجاير.

أرسلنا يوميات خسائر مفصلة مع الحضرى. سأفيدكم بما يجد.

تعليق رياسة القوات :

أرجو سرعة توصيل طلباته مع إخطارى لأرسل لكم البريد الخاص بالفالوجا الذى لا يمكن إرساله بوسائلنا الخاصة.

الساعة ١٨٥٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ماورد لنا من الفالوجا ١٧٠٥ :

إلحاقا لإشارتى السابقة (قف) يمكننى الاستمرار فى موقفى المدة التى حددتموها وإذا وصلنى رسالة مماثلة من الذخيرة فسأكون أصلب عودا (قف) أرجو إفادتى عما إذا كان إيجاد حل سليم بواسطتكم ممكنا فى خلال هذه المدة من

عدمه حتى أتدبر الأمر وأقدر موقفى الآن على ضوء الحقيقة مهما كانت مرة (قف) أرجو إفادتى عن رأيكم بصفتكم مطلعين على الموقفين السياسى والعسكرى فى الطريقين الآتيين وأيهما تختار (قف) أولا الانسحاب بالأسلحة الشخصية ووقوع خسارة فى الأرواح (قف) ثانيا الإنتظار لحين الوصول لحل سياسى مؤكد خلال المدة المقترحة (قف) منتظر الرد.

الساعة ١٨٥٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ماورد لنا من بيت لحم ١٦٢٥ :

أطلق العدو أمس نيران المدفعية الثقيلة على مواقعنا فى بيت جالا والكريميزاك وبيت صفافة (قف) تبودل إطلاق نيران الأسلحة المختلفة على طول خطوطنا الدفاعية بين قواتنا والعدو.

الساعة ١٨٥٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ماورد لنا من بيت لحم سعت ١٧٣٠ :

أبلغنا معروف الحضرى من الفالوجا أن المعلومات تفيد باستمرار تدفق العدو إلى الجنوب.

الساعة ٢٠١٥
من : إدارة المخابرات
إلى : راح

الآتى بعد صورة ماورد لنا من مخابرات عمان :

٢٤/٣٣٣. الرجا تبليغ. رئيس هيئة أركان حرب الجيش. الآتى وردت إشارة من معروف الحضرى مندوبنا للمريض تفيد أنه بدأ يقتنع بعملية دمشق. يقرر المندوب أن قوات العدو حوله ضعيفة. أمكن دخول ٥٠ جمل دون معارضة. أرجو فى حالة الموافقة إخطار. رئاسة القوات المصرية بفلسطين. وتحديد موعد قريب جدا وليكن باكر مساء لبدء المظاهرات فى جميع الأماكن. أورى أيضا أن المعلومات مازالت ترد عن تدفق العدو نحن الجنوب. جلوب باشا سيحضر باكر إلى هنا لغرض سحب قواته. توقيع صبور.

الساعة ٢٢١٥
من : راح
إلى : صبور بك عمان

ع ح ٢٠٠. الإشارات المتبادلة بين القيادة العامة والفالوجا وقوات بيت لحم لا تؤدى للمعنى الذى وصلتم إليه فى إشارتكم ٣٣٣ على ٢٤. وبالنسبة لعملياتكم فالسلطات تقدر مجهودكم فى إعدادها وهى فى انتظار حل سلمى. فإن لم يتم فسنعمل على تنفيذ خطتكم ونبلغكم بالعمل والحرص على وجود القوات أو إيجادها عندما تصدر إليكم التعليمات ببدء التنفيذ. وهذه هى تعليماتنا الصريحة القاطعة فى هذا الموضوع.

الساعة ٢٢٥٠
من : إدارة المخابرات
إلى : راح

الآتى بعد صورة ماورد لنا من مخابرات عمان :

٢٤/٣٦٢. إشارة رئيس هيئة أركان حرب الجيش ٢٤/١٨٥ (قف) ٥٠,٠٠٠ طلقة ٣٠٣ (قف) ١٥٠ ٢٥ رطل (قف) ٤٠٠ ٣" (قف) ٤٠٠ ٢" (قف) ٤٥ طابة (قف) ٢٢٢ (قف) للمدفعية ٢٥ رطل (قف) آلات جراحة (قف) وأدوات طبية (قف) علب خضار ولحوم محفوظة بوفرة (قف) فيتامينات (قف) شاى (قف) سكر (قف)

سجائر (قف) شكولاتة (قف) أرسلوها فى عبوات صناديق صغيرة (قف) لايزيد وزن الصندوق عن (قف) ١٠٠ رطل (قف) فيدونا بموعد وصولها لنا.

الساعة ٢٣٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ماورد لنا من الفالوجا سع ٢٠٠٠ :

حضر اليوزباشى معروف الحضرى بالمأمورية المعروفة. صار بينى وبينه حديث عن حال الطريق وموقف العدو بالجهات التى مر بها. فهمت منه أن الطريق ليست به خطورة وأنه يمكن المرور به بعد تنفيذ الإجراءات المعروفة لديكم. قد فهم من الأسئلة التى وجهتها إليه ومن حديثى معه أنى راضيا للفكرة القائلة بالانسحاب وأنى مقتنع بما أبداه من بيانات وهذا يخالف ماتم الاتفاق عليه بينى وبينه. فوجئت برسالة واردة من صبور بك لمعروف نصها الآتى :

(أرجو أن تقنع القائد تماما. وأن يخابر عزته رئاسة القوات بوجهة النظر هذه لسهولة العمل أرسلت إلى مصر بطلبكم ووجهة نظركم لكى تجرى العملية باكر مساء. هل يمكنك البقاء هناك الليلة إذا حصل موافقة تقوم بعملية إرشادهم أثناء الانسحاب).

سألت الحضرى عن أصل هذه الرسالة فأخبرنى أنه الراسل وهى:

(تكلمت اليوم مع القائد هنا بخصوص موضوع الانسحاب وبدأ يقتنع بصحة كلامنا. أقنع رئاسة القوات ومصر بذلك حتى يمكننا النجاة بقوة اللواء . القوات حول الفالوجا خفيفة عن ذى قبل. إذا تمكن خمسون جملا من الدخول فى نطاقات دفاعية فهلا يمكن للكتائب الخروج بأمان. المعلومات تصر على تدفق العدو نحو الجنوب. أى تعليمات) .

من هذا ترون أن تصرف حضرته يضعنى أمامكم وأمام الواجب حقيرا إن ذهبت معه رجاء اتخاذ مايلزم. منتظر ردكم علينا.

الساعة ٢٣٠٠
من :رئاسة القوات
إلى : راح

صورة رد الرئاسة إلى الفالوجا سعت ٢٢٣٠ :

اعتبر إشارات صبور كأنها لم تصلك. امنع انتشار هذه الأحاديث بين جنودك حتى لا تحدث ضعفا في روحهم المعنوية. قل لرسول صبور بأمر منى - ومعهم صبور أيضا - بألا يتحدثوا فى هذا ثانية. ستحل متاعبكم بطريقة تليق بكرامة مصر وجيشها.

الأمر يحتاج كما قلت لك ثبات ا لرجال فترة من الزمن. اصرف الجاويش البريطانى ومندوب صبور. لم تفدنى عما طلبته منك فى إشاراتى السابقة بعد وصول المدد الأخير.

قائم من مصر رسالة أخرى لعمان قد تصل فى ظرف أسبوع من الآن على أكثرتقدير ومعها بريدكم. اقرأ إشارتى المرسلة إليك اليوم ورد على مافيها وخاصة موضوع عودة الجرحى إذا قرر الأطباء إمكان ذلك. ثق بالله وبأن الحل اللائق بكم لم يفلت من يدنا ولكن الجدل فيه طويل والأمر يحتاج للصبر فقط فإن مراقبى الهدنة يفاوضوننى حتى اليوم فى طريقة انسحابكم والموافقة عليها ويرجعون فى ذلك إلى تل أبيب. أخبر بذلك ضباطك وامنع الحضرى من اتصاله بهم حتى لاتضعف روحهم المعنوية.

إن انسحاب ٣٠٠٠ لايمكن أن يتم دون أن يسمع به اليهود أو يسمعوا بالتدمير فإذا ماتبعوكم ولو بنيران سريعة الطلقات فسيفلت زمام الجنود من يدكم وستضحى بأكثر من نصفهم على الأقل فضلا عن التضحية بالسمعة والشرف.

٢٥ نوفمبــر ١٩٤٨

الساعة ١٦٣٠
من :مخابرات عما ن ـ صبور
إلى : راح

٦٣٨/٢٥

عند عودة القافلة أمس بقيادة الحضرى هاجمها العدو وفقد منها ٤ أشخاص تشتتوا فى الجبال. فى الوقت نفسه هاجم العدو ليلا خربة الوبيدا (١٣٩٠٦٩). وهى مركز متوسط بيننا وبين الفالوجا واحتلها العدو أيضا لمنع التموين والاتصال بالفالوجا. عاد الحضرى والقوة التى كنا أرسلناها لاحتلال الوبيدا إلى الظاهرية صباح اليوم بعد أن فقد منهم ٤ أشخاص لم يتأكد بعد مصيرهم. التعيين أصبح الآن متعذرا جدا من ناحيتنا والعدو بمضى المدة الطويلة هذه عرف نياتنا وقفل هذا الطريق. فأرجو السماح لنا بالحضور لكم بعد باكر لشرح الحالة وعمل خطة جديدة للتموين بالاشتراك مع الطيران . نجحت فى بقاء القوات المتحالفة فى أماكنها مؤقتا. أخطرنا مراقبى الأمم المتحدة بأن اليهود احتلوا الوبيدا وقد كان بها قواتنا من مدة طويلة. توقيع صبور

الساعة ١٦٥٠
من :رئاسة القوات
إلى : راح

أرسل لكم رسالة الفالوجا الخاصة بعودة قول الجمال ونصها هو :

أبلغنا بيت لحم مايأتى. على بعد ٥ كيلو من عراق المنشية هوجمت قوة معروف بالمدرعات (قف) عند التتميم لم أجد يوزباشى سعيد الجمال وملازم أول محمد رياض وباشكاتب ك١، ك٢ وسروجى ملكى انتهت ومنتظرين تفصيلات جديدة من بيت لحم.

من هذه الإشـارة ترون أن المدرعـات اليـهـودية لم تتـبع القـافلة عند عـودتهـا بل انتظرتهـا فى الطريق وهى على علـم بخط سـيـرها وضـربتـهـا (قف) لاأعلم مـاذا تم لهؤلاء الجرحى الذين رافقوا القول (قف) إنى أؤكد الآن وكنت أشك قـبل أنهـا خطة مدبرة موضـوعة للقضـاء على أسلحة الجيش فى الفالوجا ثم قتل أكبر عدد ممكن من خـيـرة رجـالنا فى فلسطين (قف) لو أنهم سـاروا ليـلا لحصل لهم مـاقلتـه أنا أمس للسيد طه ولجرى كل من جنوده فى اتجاه من الفزع ليلا وضـاعت القوة.وضـاع معـها شرف الجيش وسمعة مصر.

أبعدوا الكابتن جلوب عنا ودعوا صبـور يقلل من ثقته وإيمـانه المطلق بخططه إلى أن كاد يجعل السيد طه فى حرج مع ضبـاطه وجنوده بعد أن قـام الحضـرى بالدعاية لمشروع الانسـحـاب مـتـشبـعـا بثقة صبـور (قف) لقد أصـبح طريق قـافلة الجـمـال مـشكوك فـيـه ويجب إيقـاف إرسـال أى شىء بشـرق الأردن حـتى تتـأكدوا أولا من إمكان المرور ثانية (قف) أحمد الله أننـى رفضت بشدة هذا الحل وأن وفـقنى الله إلى اكتـشـاف الخطر فـيه منذ ظهـوره (قف) هل يمكن أن تقـوم قـوات الجـيـوش العـربيـة بمظاهرة كمـا اتفق مـعـهم بصـرف النظر عن الانسـحـاب حـتى يخف تدفق اليـهـود عن الجنوب (قف) أظن أن هذا تعاون يجب أن يتم إذ إننى أنتظر معركة قـريبة نتيجة لهذه التجمعات إن تركت فى تدفقها (قف)

أعلم من سيف أن جلوب رفض مثل هذه المعاونة مكتفيا بالتدمير والانسـحـاب إلى الجحيم.

الساعة ١٨٠٥
من : مخابرات عمان ـ صبور
إلى : رئاسة هيئة أركان حرب الجيش

٢١٧/٢٥ ـ حضـر الفريق جلوب وقـابلنى بخصـوص القوات والعملية. حضـر أيضـا هناك من الفـالوجـا مع مـعـروف الحضـرى. لدى من الأسـبـاب مـايدعـو إلى الحضـور بعد باكر للمشـاورة مـعكم فى الموقف. أرجو إرسـال طائرة صـبـاح السـبت للحضـور إليكم ومعى هؤلاء الضبـاط. توقيع صبور

٢٦ نوفمبـر ١٩٤٨

الساعة ١٥١٥
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ماأرسل إلى بيت لحم سعت ١٤١٠ :

أرسل لى تقرير واف عن حادث قول الجمال الذى ضرب فى العودة (قف) هل نجا الجاويش البريطانى والحضرى قف أخبرنى عن حالة الجمالة وروحهم المعنوية هل سيقبلون الرسالة الثانية أيضا للأهمية (قف) أبذل جهدك وأخبرنى بنتيجة سعيك (قف) هل وصل سيف بك (قف) أخبره أن يجتهد فى تنفيذ ما أمرته به لما كان عندى هنا بسرعة (قف) هل نفذت أمرى باستكشاف بيت جبرين ومواقع العدو (قف) أفد .

الساعة ١٥٢٥
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من بيت لحم سعت ١٤٢٥ :

أرجو عند إرسال أى إشارة ذكر عنوان المرسل إليه بها وعدم الاكتفاء باصطلاح المحطة (قف) شوكت قائد القطاعات من الولجة إلى الظاهرية (قف) طبالة قائد جنوب القدس.

الساعة ١٥٣٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى بيت لحم سعت ١٥٢٠ :

إشارتك (قف) الرئاسة تعلم أن مكان رئاسة قواتكم فى بيت لحم ويكفى أن

أرسل الرسالة بعنوان بيت لحم لكى تعنيكم (قف) إن قصدت أمرا خاصا بمن يليكم فسأذكره بالاسم (قف) آسف لأن رسالتك تفيد عدم التعاون بينك وبين من يليك الأمر الذى لا يسرنى (قف) منتظر الإجابة على الاستكشاف المطلوب والمستعجل بإشارتى ٢٦/٨٧ (قف) ياشوكت بك أعطنى فرصة لكى أكتب عنك مايرضينى ويرضيك لعلك فاعل أفد.

الساعة ٢٠٥٥
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ١٧٣٠ :

احتياجاتى راجع إشاراتى يوم ٢٤. أرسلوا مع المندوبين رقع لحام كاوتشوك وكلور للمياه وشوكولاته للمرضى. الجرحى القادرين على السير رحلوا لبيت لحم كإشارتى ٢٥/١٦٠. الخسائر أرسلت لكم إجماليا أمس والتفصيل مع الحضرى. أرسلوا إبر ضرب نار للأسلحة الصغيرة كلها. أسماء الأطباء يوزباشى ميشيل جرجس ملازم أول محمد رشاد وحافظ صقر ومحمد عمر صفوت. إن تقديرك للموقف كان تقديرا سليما وثباتنا الراهن ولو أنه أقلق بال البعض ودار بشأنه محاولات مقنعة لم أتذوقها عسكريا عوضا عن الإجراء الذى كان مرتقبا حدوثه فى عدادنا فإنه ولا شك قد أذهل العدو وخصوصا بعد ما قام به من أنواع الانتقام.

إن الموقف العام يدعو للارتياح وقد تحسدنى أو أنا أحسدك. سيصلنى بعد مرور ٤٥ يوم بين يأس وأمل فأصبح أملا فى أمل بعد أن وصلتنى القافلة وليتها تعزز بأخرى. وصدقنى إنها رفعت معنوياتنا جميعا ويمكننا أن نقول إن وصول القافلة قد أمد ثباتنا مدة ١٥ يوما المطلوبة. يحاول العدو أن يعكر صفونا بإطلاق أسلحته المختلفة على مواقعنا بين حين وحين ويقوم بعمل مناورات فى مواقعه حولنا باحضار عربات محملة جنود ينزلون ويركبون فيها أو يتقدمون نحو مواقعنا ويحفرون. وفى الواقع ، أعتبر هذا العمل حرب نفسية ستتحملها مظاهر العدو الاحتيالية كما هى ولاخطر منها حتى الآن. لعل فى تقاريرى اليومية ما يطفئ ظمأكم.

لمعرفة موقف هذه المراكز . هناك تحركات ملموسة للعدو نحوالجنوب وأعجب لماذا لا يستعمل الطريق الأسفلت المار بتقاطع الطرق وكوكبه بل يتخذ الطريق الواقع جنوب كراتيا إلى الشرق ثم إلى الجنوب. قوات الفالوجا صامدة بعون الله ويمكن أن أعطيك فكرة واضحة عن مدى مايمكن للقوات أن تحققه للحل السلمى إذا كشفت لى عما إذا كان هناك حلا سلميا حقيقيا أم حلا من نوع آخر. وهذا لأطمئن وسر على بركة الله.

الساعة ٢٠١٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى شوكت بك ببيت لحم سعت ١٩١٥:

إشارتك رقم ٤٤٩ / ٢٦. قد تكون معلومات المناضلين قصة مزيفة وأنهم لم يصلوا. أمرتك بأن تكلف أولا من الأهالى من تثق أن يؤدى المأمورية. ثانيا. كلف ضابط وبضعة عساكر وأدلاء من الأهالى للقيام بهذا الاستكشاف العسكرى. إجابتك بأنه لاتوجد قوات عسكرية أدهشنى لأن الداورية لاتتطلب إلا أكثر من أقل من فصيلة. عدم تنفيذك للأمر يؤسفنى أنه لايليق بقائد قطاع أفد.

الساعة ١٥١٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ماأرسل للفالوجا سعت ٢١٣٠:

شكرا الله لما أنتم عليه الآن. علمت أن الأهالى يشاركونكم ويعاونونكم حتى أنهم يقومون بالطبخ وحمل الأكل للعساكر فى مواقعهم وهذا حسن جدا. ومعناه أنكم من ناحية التموين فى حالة لاخطر فيها إلى زمن طويل. أما الذخيرة فالموقف من ناحية العدو منذ أيام لم يتطلب منكم شيئا منها إلا القليل وإذ استمر الحال هكذا فمعناه بقاء الذخيرة فى حالة طيبة. لست أدرى ماسبب عدم ضربك العدو الذى يأخذ مواقع جديدة. هل هو بعيد عن مرماك. معلوماتك عن تقدم العدو إلى الجنوب من جنوب

كراتيا على مرأى منك يدلنى على أنها ليست حركة حقيقية وأنها ليست إلا لكى يصلنى أخبارها عن طريقك فقط. وقد تكون خداعا كلها كما ذكرت. أرى أنك لم تنفذ أمرى السابق لك بمحاولة استكشاف واسع بواسطة الأهالى وأرى أن تأمر ضابطا ومعه داورية من العساكر المنتخبة ودليل من الأهالى للاستكشاف وتأييد أخبار الأهالى. طلباتك كلها سترسل إن شاء الله بالطريقين. الحل السلمى أكيد والمفاوضات جارية ولكنا لانريد اللهفة والجزع.

٢٧ نوفمبـــر ١٩٤٨

الساعة ١٠٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد من بيت لحم سعت ٠١٣٠ :

إشارتكم ٢٩٠/٢٦. بعد تسليم الرسالة ترك معروف ٣٠ جملا للفالوجا للاستفادة بها لحملة أوغذاء. خرج ومعه الجاويش البريطاني وأربعة ضباط من هناك وكاتبين وسروجي ومراسلاتهم. هاجمهم العدو بالطريق كما لو كان على علم بخروجهم، اتجه معروف وأغلب القول في الاتجاه الصحيح. ثلاثة من الضباط اختفوا ومعهم الكاتبين وبعض القول لتفادى الاشتباك. ضل الآخرين بعض الوقت إلا أنهم عادوا مساء أمس.

عاد معروف ومن معه صباح أمس. لم يفقد سوى السروجي. كان برفقة معروف ثلاث جمال تحمل عفش الضباط في العودة ووصلت. هجوم العدو على الولجا (١٣٩٠٩٩) أول أمس وهجومه الآن على بيت عمة (١٤٥١٠٢) يجعل من المستحيل الرسالة الثانية في الوقت الحاضر. المعلومات لدينا تفيد أن في الفالوجا مايكفيهم لمدة طويلة. لم يصل سيف بك فأخطره بالمطلوب عند حضوره. أرسلت نتيجة استكشاف بإشارتي ٤٤٩/٢٦.

الساعة ١٠٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى بيت لحم سعت ٠٩٤٥,

إشارتك وصلت. اسأل معروف الذى خرج بثلاثة جمال وهوجم هل تأكيداته لقوة الفالوجا ودعايته القوية بسلامة الطريق في العودة كانت على حق. وهل يستطيع العودة بالقول الثاني. فدني عن نتيجة الاستكشاف الذى طلبته منك.

الساعة ١٧٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد من بيت لحم سعت ١٤٥٠:

كان غرض معروف عمليا فى زيارته الأولى (قف) الزيارة الثانية وبخاصة فى دخول القول شجعاه على تحبيذ هذه العملية (قف) عمليات العدو ضد القول فى العودة ومهاجمته الوبيدا وبيت عزة كإشارتنا السابقة جعلته ضعيف الأمل فى إمكان إتمام العملية (قف). فى الظروف الحاضرة لايمكنه العودة بقول ثانى (قف) بخصوص الاستكشاف نحيلكم على إشارتى رقم ٢٧/٢٨١.

الساعة ١٧٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد من الفالوجا سعت ١١٤٥ :

تقرير طبى عن قوات الفالوجا وعراق المنشية (قف) أمراض نقص التغذية تظهر بوضوح (قف) أمراض الصدر نسبتها ارتفعت كثيرا (قف) النظافة الجسمانية غير متيسرة (قف) ظهر القمل بكثرة لعدم توفر ماء للاستحمام (قف) ملابس غير متوفرة بالكتيبة الثانية لتركها ملابسها عند الانسحاب (قف) قدرة الجنود على تحمل تقلبات الجو محدودة (قف) البرودة تزداد (قف) الصحة العامة دون المتوسط (قف) استمرار الحالة كذلك غير مأمون العاقبة.

الساعة ١٧٤٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى الفالوجا سعت ١٧٣٠ :

سيقوم غدا إن شاء الله أو بعد يومين على الأكثر ثلاث لوارى تحت حراسة مراقبى الهدنة وقد أمرت أن يرسل لك فيها مايأتى (قف).

بودرة د.د.ت لمحاربة القمل (قف) كميات وافرة من زيت السمك وعصير الليمون بواقع كل ثلاثة جنود زجاجة ويجب أن يعطيها تحت إشراف الضباط لضرورتها للجنود وكذلك فيتامينات وبعض الأدوية الأخرى لمجابهة حالة الجنود الصحية (قف) ستحمل أيضا ١٠٠٠ غيار داخلى كامل من كل نوع لمن هم فى حاجة عاجلة إليها (قف) سأرسل لك أيضا بعض الملبوسات الثقيلة للمحتاجين وكميات كبيرة من السجاير والشاى والسكر وعلب المربى والبن (قف) وعلب لبن مركز لتصرفه للضباط والجنود وأيضا لمقاومة الضعف (قف) عندك فى الجمال ٤٠ جملا تركت لك من القول السابق ولو أنك لم تخبرنى عنها. فإذا كنت فى حاجة إلى لحوم فاذبح منها يوميا بحسب الحاجة (قف) آسف لأن عدد اللوارى المسموح بترحيلها هى ثلاثة فقط وسيعقبها فى فترات قصيرة ثلاثة أخرى أو أكثر فى كل دفعة (قف) وسألاحظ بنفسى أن تحمل لك أهم الضروريات مع الملبوسات شيئا فشيئا (قف) اعتبر إشارتك اليوم ردا على إشارتى التى قدرت منها موقفك من حيث الذخيرة وحالة القتال وكأنك تأبى دائما - سامحك الله - أن تعطينى فرصة أكثر من يوم أو نصف يوم أنعم فيها براحة البال والطمأنينة عليكم (قف) ولكن الله معنا (قف) تحياتى لكم وقلبى معكم (قف) وثق بالله دائما.

الساعة ١٧٤٥
من : صبور بك
إلى : رئاسة أركان حرب الجيش

٢٧/٣٠٨. العدو يضيق الحصار على قوات الفالوجا. أول أمس هاجم قرية الوبيدا إحداثى ١٣٩٠٩٩ وفى مساء أمس هوجمت بقوة خربة عوى إحداثى ١٤٥١٠٢ وهى مناطق متوسطة كنا نستخدمها كمراحل للتموين ولاستقبال القوات فى حالة انسحابها.

أصبحت فرصة انسحاب اللواء هناك ضعيفة جدا الآن. وسوف لاتتم إلا بخسائر فادحة بعد ضياع كل هذه الفرص السابقة. مرسل للمعلومية.

الساعة ١٨٣٠
من : الكولونيل فيرمولان
إلى : اللواء صادق باشا
قائد عام القوات

أتشرف بإفادتكم أن القوات الإسرائيلية قبلت أن تعطى حرية المرور لقول تموين غير عسكرى لقواتكم بالفالوجا بالشروط الآتية :

١ـ عدد العربات ٣

٢ ـ حمولة خاصة بالتموين الغذائى اللازم.

٣ـ تفتيش القول بواسطتى قبل إرساله.

٤ـ يكون القول فى الذهاب والإياب تحت رقابة مراقبى الأمم المتحدة.

٥ـ أن تكون عربات مدنية يقودها سائقون مدنيون.

٦ـ يتحرك ا لقول بأمر رئيس هيئة أركان حرب الوسيط .

فأرجو أن توافونى بقراركم عاجلا نظرا لأن الجنرال رايلى أبدى الرغبة بوضع ترتيبات تحرك القول يوم ٢٨/ ١١/١٩٤٨.

الساعة ١٨٣٠
من : القائد العام
إلى : الكولونيل فيرمولان

استلمت خطابكم بتاريخ اليوم رقم 268/ 85/ 265655 ومع احتفاظى فيما بعد بإبداء وجهة نظرى فيما يتعلق بتنفيذ أمر الوسيط الخاص بحرية مرور قولات التموين إلى قواتى بالفالوجا. أتشرف بأن أرجو تبليغ الجنرال رايلى بأنى وضعت تحت إمرتكم ثلاثة عربات لتحملها وفقا للشروط المشار إليها فى كتابكم سالف الذكر وأرجو أن توافونى بمواعيد تحميل القول ووضعه تحت مسئوليتكم وتحركه إلى الفالوجا لأتخذ ماينبغى من الإجراءات فى هذا الصدد.

٢٨ نوفمبـــر ١٩٤٨

الساعة ٩٤٥
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ٨٠٠:

يومية القوة (قف) ٨٠ ضابط و ٣٧٠٠ عسكرى.

الساعة ٩٥٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما ورد من الفالوجا سعت٨٠٠ :

تقرير الموقف الصباحى. نشطت داوريات العدو حول الفالوجا وعراق المنشية. خسائر المنشية أربعة قتلى وعشرة جرحى والفالوجا اثنين جرحى. اطمأنوا أنعم بالراحة لا إشارات لكم اليوم.

الساعة ١٣١٠
من :راح
إلى : صبور بك عمان

ع ح ٢٠٣. طلباتكم تصلكم بالطائرة باكر الإثنين. مطلوب حضورك مع معروف والضابط الآخر فى نفس اليوم بالطائرة.

الساعة ١٤٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد من الكولونيل فرمولان إلى القائد العام :

أتشرف بأن أرجو سعادتكم إبلاغى عاجلا بالإجراءات التى ستتخذها للسماح لقول التموين المزمع إرساله بدخول موقعكم بالفالوجا بسلام.

وبصفة خاصة من الضرورى تحديد النقط الآتية :

١ـ الطريق الذى سيتبع للدخول فى المواقع المصرية عندما يخرج القول من المواقع اليهودية المجاورة.

٢ـ النقطة التى سيوجد فيها بالضبط ضباط الاتصال الذين سيعهد إليهم إرشاد القول داخل موقعكم أو النقطة التى ستختارها لتفريغ العربات.

الساعة ١٦١٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة الرد الذى أرسل للكولونيل فرمولان سعت ١٦٠٠ :

ردا على كتابكم أتشرف بإفادتكم :

أولا : أن مقابلة ضباط الاتصال المصريين بالفالوجا مع القول المزمع إرساله ستكون فى بوابة الفالوجا الجنوبية عند بدء الطريق الممتد جنوب كراتيا. وهذه البوابة تقع فى جنوب البلدة.

ثانيا : أن ضباط الاتصال المصريين سيتسلمون القول فى هذه المنطقة ويأخذونه إلى مكان تفريغه داخل مواقعنا.

ثالثا : أن عودة القول ستتم فى نفس الأوضاع التى جاء بها وسيحدد ميعاد العودة عند وصول القول.

الساعة ١٦٣٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما تبلغ لنا من الآلاى الأول سيارات حدود صباح اليوم:

طائرة تستكشف المواقع فوق تل جمة يوميا. أمس توجهت ٥ عربات إلى مستعمرة المشبه (بيرس). تسلل ٥ أفراد إلى مواقعنا فى تل جمه فأطلق جنودنا عليهم النيران فانسحبوا. فى الصباح أطلق العدو ٥ دانات هاون على مواقع الإخوان المسلمين كذلك شوهد العدو على تبة أمام المشبه وعدده حوالى عشرين شخص وكان دائم الحركة طوال اليوم.

ملحوظة : قدم قائد القوات احتجاج لمندوبى الهدنة.

الساعة ١٧٥٠
من : قائد القوات
إلى : راح

علق اليهود مرور قول العربات على شروط منها شرط لم يصلنى منكم عنه أى خبر وهذا الشرط هومفاوضتى معهم فى حدود قرار ١٩ نوفمبر.

وهذا القرار لا أعرف عنه شيئا بالمرة ونحن الآن ٢٨ نوفمبر فإن كان قد وصلكم ولم يبلغ إلى فأرجو التكرم بسرعة إرساله ليمكننى إتمام المناقشات الجارية بخصوص مرور هذا القول.

الساعة ١٧٥٥
من: قائد القوات
إلى: راح

صورة ما ورد لنا من بيت لحم سعت ١٦١٠ :

إشارتى رقم ٠٢٨١ خرجت داوريتان من الجنود برفقة دليلين أمس كأوامركم.

وعقب توغل إحداها فى الطريق للدوايمة بحوالى نصف ساعة. اشتبكت من قوات للعدو كانت قادمة فى اتجاه مواقعنا بثلاث شعب. انسحبت الداوريتان نظرًا لتفوق العدو عليها ولم تتمكن من الوصول للغرض. ابتدأ العدو هاوناته وأسلحته الآلية على مواقعنا الرئيسية فى إدنا . وتبادلنا معه إطار حتى سعت ٠٦٠٠ . بعدها انسحب العدو، مواقعنا فى إدنا وباقى القطاع ضد هرب أمس مناضلى قرى القطاع الذى حدث به الهجوم ويخشى إذا أرسلت ضعيفة وهو ما استطيعه الان أن يتخذ العدو هذا حجة فى مهاجمة مواقعه وبالنسبة لضعفها وعدم وجود أى احتياط مطلقا ولا جندى واحد. مرسل وقد أخطرنا رجال الهدنة فى حينه.

الساعة ١٨٢٠
من : قائد القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل إلى شوكت بك (بيت لحم) سعت ١٨١٥:

إشارتكم ٥٩٥ / ٢٨ أريد معرفة حالة موقع المناضلين الذى ترك. أرى أى قوة احتياطية عندك أو وفر له ما يساعد على الدفاع عنه. فدنى عن حالة أكتفى بتقارير الأهالى ولكن كرر الاستكشاف.

الساعة ٢١٠٠
من : قائد القوات
إلى: راح

صورة ما ورد لنا من هيئة المراقبين بغزة:

ما توضح بعد صورة ما وصلنا فى مراقبة تل أبيب إلى مراقبة الهدنة بغز رد إسرائيل:

رئيس هيئة أركان حرب باروخ تنفيذا لقرار حكومة إسرائيل المؤقتة بق قول تموين واحد مكون من ثلاث عربات إلى الفالوجا.

هذا القول لن يعتبر سابقة فى مناقشات مستقبلة. ومن المفهوم أن مفاوضات بقصد الوصول إلى الهدنة ستجرى عقب مرور القول فورا تنفيذا لقرارات مجلس الأمن المؤرخة ١٩/ ١١.

لما كانت العربات ستمر عبر خطوطنا فيجب أن يقودها مراقبى الأمم المتحدة ولن يلازمها أى مصرى.

الطريق المقترح هو «غزة ـ بيت حنون ـ دير سنيد ـ عراق سويدان» وقد وافق الجنرال رايلى بأن نفتش القول وسنكون مرتاحون إذا قام بهذا التفتيش كبير مراقبى تل أبيب فى مركز بوليس عراق سويدان وفى حضور ضباط اتصال يهود.

نوافق على مرور هذا القول الوحيد ابتداء من باكر صباحا ٢٩/ ١١/ ١٩٤٨. جميع إجراءات الأمن من أعلام وعربات إرشاد متروكة لتقدير مراقبى الهدنة وسنقبلها.

ننتظر بفارغ الصبر تبليغكم بالترتيبات.

الإمضاء فرنسيس.. عنه باروخ

تعليق مراقبى تل أبيب:

الكولونيل باروخ سيحضر لمرافقة الهيئة التى ستقابل هيئة مراقبى غزة هذا اليوم بعد الظهر. سنبلغ لما تتم الترتيبات نهائيا لمرور القول.

الساعة ٢١٠٠
من: قائد القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل إلى كبير مراقبى الهدنة بغزة سعت ١٨٠٠ يوم ٢٨/ ١١:

رسالتكم بشأن الطلبات اليهودية الجديدة التى قدمها كبير مراقبى الهدنة بتل أبيب لأخذ رأى القائد العام المصرى فى صددها.

أرجو تبليغ الجنرال رايلى فورا رأى القائد العام:

١ـ إن الحق فى حرية مرور قولات تموين قوات الفالوجا اعترف به بموجب أمر

صريح من الوسيط. أرجو أن تطلبوا من هذا الأخير فورا الرد على رأى اليهود بأن الأمر يتعلق بقول واحد ولا يسمح بأن يكون الأمر سابقة يؤخذ بها فى مناقشات مستقبلة.

٢ـ إن قرارات مجلس الأمن المؤرخة فى ١٩/ ١٠، ١٦/ ١١ وتعليمات الوسيط المؤرخة ١٣/ ١١/ ٩٤٨ أشارت إلى مفاوضات تجرى عن طريق الوسيط أو معاونيه لإيجاد حل للمسائل المعلقة في النقب ولوضع خطوط الهدنة النهائية. وقد أبلغ القائد العام الجنرال رايلى منذ ٢٠/ ١١/ ١٩٤٨ بأنه فى انتظار تحديد تاريخ بدء مثل هذه المفاوضات.

٣ـ فيما يتعلق بتفتيش القول بواسطة كبير مراقبى تل أبيب يرى القائد العام أن الدفاع عن شرف مراقبي الأمم المتحدة يقع على الأمم المتحدة والوسيط ورئيس هيئة أركان حربه، ولا يقع عليه إطلاقا أن يدافع عن نزاهة هؤلاء المراقبين أيا كان المركز الذين هم ملحقين به.

القائد العام

٣٠ نوفمبـــر ١٩٤٨

الساعة ٠٩١٥
من : رئاسة القوات
إلى: راح

صورة ما ورد من الجنرال رايلى:

إلى القائد العام المصرى سعت ٢٤٠٠ يوم ٢٨/ ١١/ ٩٤٨:

آسف جـــدا لأن خطابى لـم يسلم إليكم فى وقت أقـــرب. الرد علـى الأســئـلة التى تضمنتها رسالتكم المؤرخة ٢٥ نوفمبر هو كالآتى:

١ـ طلبت عقد مؤتمر مع السلطات الإسرائيلية يوم ٢٩ نوفمبر لتوضيح مركزهم بالنسبة للشروط التى وضعوها لمرور القول إلى الفالوجا. لن أعطى أمرا بقول واحد حتى أرتاح إلى أن هذه الشروط يوافق عليها الوسيط ومقبولة منكم تماما.

٢ـ لم أعلم برغبتكم فى إرسال أدوات طبية إلى الفالوجا مرة أخرى. فأطلب من مراقبة تل أبيب أن تقوم بالترتيبات اللازمة لإرسال مثل هذه الأدوات عندما أسلم طلبكم.

٣ـ عرفتنى مراقبة تل أبيب أن وضع مراقبين فى الفالوجا فى الظروف الحالية يعرض حياتهم للخطر بدون ضرورة. وأن هذه المنطقة الآن تحت مراقبة هيئة تل أبيب اليومية.

٤ـ لم أتسلم ردا نهائيا بشأن انسحاب القوات التى دخلت النقب يوم ١٤ أكتوبر من مواقعها بما فى ذلك بير سبع الذى لم يكن اليهود يحتلونها فى هذا التاريخ.

أرجو أن تقبلوا تأكيدى بأن الوسيط على علم تام بموقفكم فى هذه المسائل.

رايلى

الساعة ٠٩٢٥
من : قائد القوات
إلى: راح

بالإشارة لتبليغ سعادتكم الخاص بالاقتراح الكندى . أفيد بأن هذا الاقتراح ورد فى مكاتبات رسمية وأشارت إليه مطالبة منى تنفيذه. وقد كان يكون ردى أفضل لو كنت أعلم به.

الساعة ٠٩٣٠
من : قائد القوات
إلى: راح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ٠٧٣٠ :

تقرير الموقف الصباحى. نشطت داوريات القتال طول الليلة حول مواقعنا فى الفالوجا وعراق المنشية.

الساعة ١٠١٠
من : قائد القوات
إلى: راح

صورة ما ورد لنا من بيت لحم سعت ٢٤٠٠ :

إشارتكم ٢٨/١٨٨ موقع المناضلين الهاربين محتفظ به تماما فى أجناب من قطاع السرية المعينة لهم. الداوريات مستمرة. أخبرتنا قيادة الجيش العربى فى رام الله أن كبير مندوبى الهدنة فى بيت لحم سيحضر لمقابلتى صباح باكر لإخطار بموافقة كل من الجيش العربى واليهودى على إيقاف ضرب النار نهائيا اعتبارا من سعت ٠٨٠٠ يوم ٢٩ نوفمبر فى قطاع القدس، وبيت لحم، والخليل. طلب منا ملاحظة تنفيذ هذا الأمر إلا فى حالة خرق اليهود له. هل يشمل هذا الاتفاق جميع الجبهات فى فلسطين بما فى ذلك الفالوجا. فى حالة التنفيذ يمكن إثارة ذلك مع كبير مندوبى الهدنة عند حضوره صباحا. تعليماتكم فورا.

الساعة ١٠١٥
من : قائد القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل لشوكت بك (بيت لحم) سعت ٩١٥ :

لاتوجد قرارات مثل هذه. ولا يمكن أن تصدر قرارات لجهة وحدها أو موقع وحده من المواقع. ليس لك قبول أو رفض قرارات . جوابك عليهم دائما سأتصل بالرئاسة. لا تشتبك إلا دفاعا ضد هجوم. أشكرك لنصيحتك فيما يجب وفيما لا يجب عمله مع كبير المندوبين. قليل من الأعصاب وقليل من الثقة بالله تصلح لك.

الساعة ١٠٢٠
من : قائد القوات
إلى: راح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ٠٨١٥ :

ردا على إشارتكم ١٢١/٢٨. أمراض الصدر. تسع حالات انسكاب بللورى ـ اثنين خراج بالرئة ـ سبعة التهاب رئوى ـ ١١ حالة سل ـ وحالة متقدمة ـ نزلات شعبية كثيرة وإنفلوانزا والتهاب لوز بؤرى حاد ـ أمراض سوء التغذية ـ العشى ـ نقص فيتامينات. الحالات س (C) المختلفة ـ تسويس الأسنان وأمراض اللثة ـ نزلات قولونية دموية حادة.

ملحوظة من قائد القوات:

هذه الحالات من الحالات العادية الآن فى الميدان. وقد عمل اللازم لإرسال أدوية ضد هذه الأمراض وكذا فيتامينات مختلفة فى قافلة التموين المزمع تحركه قريبا إن شاء الله.

الساعة ١٢١٥
من : راح
إلى: قائد القوات

إشارتكم بتاريخ ٢٩ الخاصة بالاقتراح الكندى. لم يرسل لكم هذا الاقتراح منا. غير مطلوب منكم تنفيذ مثل هذه الاقتراحات إلا إذا أرسلت لكم عن طريقنا وطلبنا منكم تنفيذها.

الساعة ١٧٠٥
من : رئاسة القوات
إلى: راح

لم يصل إلى الآن الثلاثة ضباط صف المطلوبين من مدارس أسلحة المشاة لتعليم الأسلحة الصغيرة بإشارتنا المؤرخة ٢٤/ ١١/١٩٤٨. الحاجة ماسة إليهم فنرجو ترحيلهم فورا إلى رفح.

الساعة ١٤٢٠
من : راح
إلى: رئاسة القوات بفلسطين

هل لديكم أسرى من الصهيونيين لم يرحلوا للقاهرة (قف). يفاد عن العدد بالأسماء والرتب إن وجدوا ويرحلوا للقاهرة.

الساعة ١٨٥٠
من : مخابرات عمان
إلى: المخابرات الحربية

صورة ما ورد لنا من مخابرات عمان:

٣٤٨/ ١٩ وردت الإشارة الآتية من القيادة العراقية العامة بالزرقا. الإشارة. بالنظر إلى القرار الذى تم بموجبه إيقاف إطلاق النار فى الساعة ٠٨٠٠ اليوم. كما

علمنا وبناء على أوامركم الصادرة إلى القوات الأردنية والمصرية بهذا الصدد. ليس هناك بعد الآن ما يستوجب بقاء الفوج العراقى فى بيت لحم. سيصدر الأمر إليه بالعودة. يرجى التفضل بالاطلاع. موجه إلى قيادة الجيش العربى والقيادة المصرية بالزرقا. انتهت الإشارة.

الساعة ١٩٢٠
من : مخابرات عمان
إلى: المخابرات الحربية

صورة ما ورد لنا من مخابرات عمان:

إلحاقا لإشارتى ٣٤٨ / ٠٢٩ اتصلت بالقائد العراقى العام بالنيابة وأخبرته بأن الفوج المرسل هو لعملية منفصلة عن منطقة القدس وبيت لحم. ولم تنتهى نتيجتها للآن. أخبرته أن صبور بك نزل لمصر بهذا الشأن. وطلبت إبقاء الفوج لحين البت نهائيا فى ظرف اليومين القادمين. أخطرنى بأنه سيصدر الأوامر لإيقاف سحب الفوج وسيخطر قيادته فى بغداد حيث إن الأمر صدر إليه منها. وسيفيدنى بما تم. للإحاطة والتكرم بإفادتى بتعليماتكم.

الساعة ١٨١٠
من : رئاسة القوات
إلى: راح

صورة ما ورد من الجنرال رايلى:

٢٦/ ١١/١٩٤٨.

عزيزى الجنرال صادق بك:

ردا على رسالتكم المؤرخة ٢٥/ ١١/ ٤٨ التى وصلتنى بواسطة الكولونيل فيرمولان أود أن أعيد لكم تأكيدى لمضمون خطابى المؤرخ ٢٥/ ١١/ ٤٨.

لأجاوب على الأسئلة الخاصة التى تعرضت لها رسالتكم. أفيدكم أنه بعد المؤتمر

الذى عقدته يوم ٢٣/ ١١/ ٤٨ . مع اليهود تتوضح النقط المختلفة المتعلقة بالنقب بالوضع الآتى:

١ ـ وافق اليهود على طلب وضع فرق من المراقبين فى النقب فى المنطقة بين خطوط الهدنة المؤقتة. ويجرى الآن وضع ١٥ فرقة متحركة من المراقبين فى هذه المنطقة.

٢ ـ أعاد اليهود تأكيدهم بأن جميع القوات التى دخلت النقب بعد ١٤/ ١٠/ ١٩٤٨ أعيدت شمال خط الهدنة الشمالى. ولكنهم يسلمون بأن القوات التى كانت فى مستعمرات النقب قبل ١٤/ ١٠/ ٤٨ وزعت وتحتل الآن مواقع (بيت حانون ـ بير سبع) لم تكن تحتلها قبل ١٤/ ١٠/ ٤٨.

٣ ـ لم يمكن للسلطات اليهودية المحتلة أن تعطى ردا إيجابيا فيما يتعلق بعودة قوات المستعمرات الدفاعية إلى مواقعها الأولى ولا فيما يتعلق بحرية مرور قولات التموين الخاصة بقواتكم فى الفالوجا. وقد أحالوا هذه المسائل لممثليهم فى باريس للبت فيها ونحن فى انتظار الرد.

٤ ـ لقد عرضت أنا شخصيا هذه المسائل على الوسيط بباريس ليتخذ الإجراء اللازم وعلمت بأنه سيعرضها على مجلس الأمن بعد ظهر اليوم.

٥ ـ أشار كبير مراقبى هيئة الأمم المتحدة بتل أبيب أن فى إرسال مراقب إلى الفالوجا فى الظروف الحالية. تعريض لحياته للخطر بدون مبرر. وعلى كل حال فإن مراقبى تل أبيب الذين يراقبون القوات اليهودية فى منطقة الفالوجا يرسلون إلى تقارير يومية عن الحوادث التى تجرى فى هذه المنطقة.

٦ ـ لم أبلغ برغبتكم فى إرسال أدوات طبية إلى الفالوجا مرة أخرى بواسطة الصليب الأحمر وإذا تبين ضرورة هذا التموين فسأعطى الأوامر لمراقبة تل أبيب لتتخذ الإجراءات اللازمة عقب وصول طلبكم مباشرة.

وأرجو قبول شكرى لحسن استعدادكم فى قبول أوامر الأمم المتحدة وما أبديتموه من رغبة فى عمل المستطاع للوصول إلى حل جميع المسائل المعلقة فى النقب دون الالتجاء إلى القوة.

إمضاء رايلى

الساعة ٢١٤٠
من : رئاسة القوات
إلى: راح

صورة ما ورد لنا فى الفالوجا سعت ٢٠١٥:

تقرير الموقف المسائى. أسلحة صغيرة فى فترات مختلفة فى النهار واستكشاف من طائرات معادية.

الساعة ١٩٥٠:
من : قائد القوات
إلى: راح

صورة ما ورد لنا من بيت لحم سعت ١٩١٠:

الجنود الذين وصلوا من عراق سويدان والفالوجا ليس معهم بطاطين مهمات وملبوسات. الرجا عمل الترتيب لإرسال ١٠٠ نمرة لنا لمعالجة هذا الموقف عن طريق الجو لعمان. الجو قارص البرودة . حالة هؤلاء الجنود ستسوء إذا لم تصل هذه المهمات.

تعليق القائد: أقترح ترحيلهم لنا بالطائرة.

الساعة ٢٠١٠
من : قائد القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل إلى الفالوجا:

سنحاول إرسال اللازم بطرقنا الخاصة.

الساعة ٢٠١٥

من : راح

إلى: قائد القوات

ردا على إشارتكم بتاريخ ٣٠ . قد صار ترحيل الأصناف الموضحة بعد إلى عمان بالطائرة لتسليمها لقوة بيت لحم:

عدد ٥٥٠ جوزجزمة بالرباط .

عدد ١٠٠٠ قميص صوف

عدد ٨٠٠ بنطلون

عدد ١٠٠٠ بطانية

الساعة ٢٠٠٥

من : قائد القوات

إلى: راح

نرجو إرسال كمية كبيرة من المصل المضاد للتيفوس بحيث يصلنا باكر في عربة أو طائرة خاصة .

١ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ٠٩٠٠
من : قائد القوات بفلسطين
إلى: راح

صورة ما ورد من الجنرال رايلى إلى القائد العام (وصل باليد يوم ٣٠) تاريخ ٢٥/ ١١ .

عزيزى الجنرال:

أتشرف بأن أفيدكم بوصول الخطابات التى أرسلتموها لى والتى توضح وجهة نظركم فى الحالة القائمة فى النقب. وقد علم الوسيط بوجهة نظركم فى هذا الخصوص وبشكواكم ضد القوات اليهودية.

أطلب أن تعتقدوا فى استمرار الوسيط وأنا ببذل المجهودات اللازمة للوصول إلى حل عادل فى المسائل العديدة الشائكة التى نشأت بسبب النقب.

وسأوافيكم أولا بأول بالنتائج التى سنحصل عليها.

رايلى

الساعة ٠٩٠٠
من : قائد القوات بفلسطين
إلى: راح

صورة ما وصلنا من مراقبى غزة (٣٠/ ١١/ ٤٨)

٢٩/ ١١

من رايلى

إلى مراقبة غزة

بلغ الرقابة الجنرال صادق بك شخصيا بالآتى:

بعد مؤتمر اليوم مع رئيس هيئة أركان حرب الجيش الإسرائيلى سحب اليهود شروطهم الخاصة بمرور قول التموين إلى الفالوجا واستبدلوها بالبيان الآتى:

نقبل طلب رئيس هيئة أركان حرب الأمم المتحدة ونسمح بقبول تموين إلى الفالوجا بدون أن يقيد ذلك سابقة. نعمل ذلك ونحن نفهم بوضوح أن إذا كان المصريين يستمرون فى رفضهم المفاوضات للهدنة ولا يبدءون هذه المفاوضات فى وقت قريب فإننا نحتفظ بوجهة نظرنا فى موضوع جيب الفالوجا. الباقى كما تم عليه الاتفاق سابقا إلا أن على مراقبة الهدنة أن تبين طريق القول.

إن الموافقة على الترتيبات الخاصة بهذا القول بالذات وبتحركه لا يعنى أنى قبلت أوامركم . قبلتم بأن لا نطلب لقولات أخرى مماثلة فى المستقبل، وكما تبين أنكم مما أسلف فإنه لا توجد شروط إسرائيلية لمرور القول. وعندما أستلم موافقتكم التى أطلبها على عجل فإنى على استعداد لإعطاء أمر التحرك باكر ٣٠ / ١١ /٤٨ أو عندما تتم مراقبة الهدنة بتل أبيب وغزة الترتيبات التفصيلية.

وصلتنى رسالتكم بتاريخ اليوم وسأتصل بكم فيما بعد فى شأن بدء المفاوضات التى طلبتوها.

الساعة ٠٩٣٠
من : رئاسة القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل من القائد العام:

إلى الكولونيل فيرمولان بتاريخ ٣٠ / ١١ /١٩٤٨:

استلمت الرسالة التى بعث بها الجنرال رايلى يوم ٢٩ / ١١ /٤٨ إلى مراقبى غزة. أرجو أن تبلغوا الجنرال رايلى أنى أشاركه الرأى فيما جاء فى رسالته المذكورة وأعطى موافقتى على أن يتحرك فورا أول قول تموينى إلى الفالوجا.

وإنى احتفظ لنفسى بإرسال خطاب شخصى للجنرال رايلى لشكره لما يبذله من جهد فى القيام بمهمته.

ويجب على أيضا أن أكرر تقديرى لما أبديتموه من لياقة فى هذه الظروف الدقيقة.

الساعة ۰۹۳۰
من: رئاسة القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل إلى الجنرال رايلى بتاريخ ٣٠/ ١١/١٩٤٨:

أشكرك لخطابك المؤرخ ٢٥ الجارى، ويجب أن أهنئكم الوسيط وأنتم للمجهودات النبيلة التى تبذلوها فى خدمة فكرة السلم. ولأنى لى ثقة فى مقومات الإنسانية والأدبية فقد أكدت لكم رغبتى فى الوصول إلى حل سلمى للمسائل المعلقة فى النقب فى نطاق الهدنة ولأنى أقدر حق قدرها روح العدالة فيكم وصلابة إرادتكم فقد أصدرت اليوم أوامر لا شك ستعلمون قريبا مداها لمساعدتكم فى مهمتكم.

وفى سبيل مساعدتكم فى مهمتكم ورغم استمرار اليهود فى عدوانهم على الفالوجا لم أشأ أن أعمل ما ينبغى إزاء تدفق القوات اليهودية هذا الأسبوع من الشمال إلى مستعمرات الجنوب وإنى سأنتظر تبعة النتائج التى يجب أن تكلل بها رغبتكم الصادقة.

وتفضلوا بقبول احترامى

القائد العام

الساعة ۰۹۳۰
من: رئاسة القوات
إلى: راح

أرسل لكم تهانى بقيام أول قول يحمل المؤن إلى الفالوجا اليوم الساعة ۰۹۰۰:

كانت المخابرات فى ذلك طوال نهار أمس وليله. لم أصل لنتيجة نهائية إلا الساعة

٢٢٠٠. لم أشأ التحدث معكم فى ذلك لكى أوفر عليكم متاعب الانتظار وحتى أخبركم بالحل الأخير.

طلبنا من رايلى أن يسمح بمرور الملبوسات فأشار بتركها لما بعد حتى لا نعطى اليهود فرصة للتأخير بحجة الاستفهام من رئاستهم بباريس.

طلبت منه بإشارة أن يكون عدد عربات القول الواحد عشرة. وعلى أن ترسل ثلاث مرات فى الأسبوع السبت والإثنين والأربعاء. وبذلك يكون المتوسط اليومى ٤,٢٥ لورى تقريبا. وقد أرسل ليستعلم من تل أبيب. ترون فى إشارته لى ومنى له أن الود والاحترام متبادل وأظن أنى كسبته فى صفنا.

آمل أن يتم كل شىء على ما نتمنى .

الساعة ٠٩٣٠
من: رئاسة القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل منا إلى الفالوجا سعت ٠٩٠٠ اليوم :

قام الآن قول مع المراقبين مركب من ثلاث لوريات تحمل مؤن وترفيه وبريد وجرائد وسيصلكم بعد الساعة ٠٩٠٠ . (قف) أصدر الأوامر لجنودك بذلك واستقبلهم عند البوابة فى المحل الذي سبق أن عينته (قف). احذر الخطأ وعامل المراقبين بلباقة. وادعهم لشرب الشاى (قف). اظهر لهم كل البطولة وعدم الاكتراث والرغبة فى الحرب والبقاء إنهم يحملون عنك ما سيروه إلى زملائهم فينقل إلى تل أبيب (قف). هؤلاء المراقبين يحسنون مساعدتنا ولكن أعطهم أعظم صورة للأبطال (قف). أبعد من طريقهم أى مظاهر ضعف أو خوار عزيمة (قف). لا تسمح لأحد بالاجتماع بهم غير واحد أو اثنين ممن تثق بهم (قف). أصدر الأوامر فورا بمجرد استلامك إشارتى (قف). فدنى بساعة وصول القول.

الساعة ٠٩٣٠
من: رئاسة القوات
إلى: راح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ٠٧٣٠ :

تقرير موقف صباحى (قف). وضع العدو مفرقعات فى الطريق بين الفالوجا وعراق المنشية، ونسفت موقع لنا واستشهد صول (قف). خرجت داورية من ك٦ لرفع المفرقعات فوقعت فى كمين للعدو، وأصيب ثلاثة (قف). تعتبر ليلة هادئة (قف). أرسلوا بطاريات للتليفونات.

الساعة ١١٢٠
من: راح
إلى: رئاسة القوات

إن شكرى العظيم لكم على ما بذلتموه من مجهودات تكللت بالنجاح لإرسال أول قول تموين لقواتنا بالفالوجا جعلنى أحمد الله على هذا التوفيق الذى أتمناه لكم. ولرجالكم فى كل وقت حتى نصل بعون الله إلى الغرض الأسمى وهو مجد الجيش وعزة الوطن سدد الله خطاكم.

الساعة ١١٠٢٠
من: راح
إلى: عصام بعمان

ع ح ٢٠٤ . نرسل الإشارة التالية لطبالة .هل سدت حاجتكم من الملابس الشتوية التى ترحلت لكم بالطائرة ليلة ٢٤ نوف. أفد عن باقى طلباتكم.

الساعة ١١١٣٠
من: رئاسة الجيش
إلى: عصام بعمان

ع ح ٢٠٥ . يرسل إلى سيف بطلب يومية عن جميع قوات الجيش والمتطوعي قطاع بيت لحم ـ الخليل ـ الظاهرية .

الساعة ٢٠١٠
من: رئاسة القوات
إلى: راح

صورة ما ورد من الفالوجا سعت ١٩٣٥ : ،

تقدير موقف مسائى (قف). ضربت عراق المنشية فى فترات مختلفة طول ال وليلة أمس بنيران جميع الأسلحة وبلغت الخسائر ٢٠ جريح (قف). أسلحة صـ على الفالوجا (قف). أرسلوا أعمدة (بطاريات) تليفونات للأهمية.

الساعة ٢٠٤٥
من: رئاسة القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل إلى الجنرال رايلى سعت ١٧٠٠ يوم ٤٨/١٢/١ :

علمت الآن بأن القول المرسل إلى الفالوجا قد أوقفه اليهود عند عراق سو وهددوا بتوجيهه إلى تل أبيب للتفتيش وهذا العمل قد تم بموافقة مراقبى الهدن أبيب. وقد حمل القول تحت مراقبة، وبحضور مراقبى غزة الأمر الذى يبعد عن شبهة.

احتج على هذا الادعاء بأنه كان ضمن الحمولة صندوق إبر ضرب نار وسوسـ

أحتج على مصادرة اليهود لبعض المواد بسبب أن عليها كتابة (حيفا) أو أنها أد طبية فاليهود ليس لهم أى حق لمراقبة القول.

كما أن التعيينات الشتوية من زيت السمك والفيتامينات وأيضا الكلورين الخاص بتنقية الماء و ١ ك د.د.ت قد شحنت بموافقة مراقبى غزة وسلم إلى مراقبى تل أبيب كشف بها فى حضور كل ذى شأن.

وكان يجب على مراقبى تل أبيب أن يلفتوا النظر إلى هذه الأشياء التى كان يمكن سحبها فورا.

وإن فى مصادرة هذه الأشياء التى تضمنها الكشف المسلم لمراقبى تل أبيب يقحم مسئوليتهم بصفة خطيرة.

وأحتج على أن المراقبين قد سمحوا بمصادرة أشياء ائتمنوا عليها، وكان ينبغى أن تعود الأشياء المعارض فى أمرها إلى هذه القيادة فى جميع الأحوال مما علمت.

ويتبين بوضوح أن اليهود قد فتشوا القول وإنى احتج على هذه العملية التى تخالف الضمان الذى أعطيتموه لى بأن القول تحت حماية ومسئولية المراقبين المطلقتان.

وإنى بانتظار رد عاجل يبلغنى إما بأن القول قد وصل إلى الفالوجا سالما. وإما أن الأمر قد خرج من أيديكم.

الإمضاء القائد العام.

الساعة ٢١٣٠
من: رئاسة القوات
إلى: راح

صورة خطاب من الجنرال رايلى:

إلى كبير مراقبى الهدنة بغزة بتاريخ ٣٠/ ١١/ ٤٨:

بلغ سعادة اللواء صادق بك شخصيا:

«فى البند الثانى من رسالته التى أرسلتموها لى بتاريخ ٢٩/ ١١/ ٤٨ أشرتم بأن قرار مجلس الأمن بتاريخ ١٩ أكتوبر و ١٦ نوفمبر وتعليمات نائب الوسيط بتاريخ ١٣ نوفمبر تنص على مفاوضات بقصد حل المسائل المقلقة الخاصة بالنقب وإقرار

الخطوط النهائية للهدنة. وذكرتم أيضا أن منذ ٢٠ نوف وأنتم فى انتظار تحديد اليوم لعقد هذه المفاوضات.

إن قرارات مجلس الأمن التى أشرتم لها تنص إما إلى مفاوضات أو إلى مفاوضات عن طريق وسطاء يكونون إما نائب الوسيط أو ممثليه - وطريقة المفاوضات المباشرة بين القواد العسكريين منعقدة الآن فى القدس بين القواد الأردنيين واليهود وبنجاح كما أبلغت. فإذا رأيتم اختيار هذه الطريقة فإنى على استعداد للمساهمة فى جميع الترتيبات التمهيدية وواجبى كوسيط سوف ينتهى عندما يقابل ممثلكم ممثل القائد العام اليهودى. وإذا رأيتم اختيار الطريق الثانى فإنى على استعداد أيضا للعمل كوسيط طول فترة المفاوضات كما أضع تحت تصرفكم وتصرف القائد العام اليهودى خدمات الهيئة التى تعمل بتوجيهاتى وإنى على استعداد لتحديد اليوم والتاريخ بدون إبطاء للاجتماع الأول. ولكن قبل أن أقوم بذلك أود أن أبين أهميته إحاطتى علما بوجهات النظر التى ترغبون فى إبدائها فى شأن الإجراءات بما فى ذلك المواعيد والمحل لبدء المفاوضات.

الإمضاء رايلى

رئاسة هيئة أركان حرب حيفا

٢ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ٠٩٣٠
من: رئاسة القوات
إلى: راح

صورة ما ورد لنا من بيت لحم سعت ١٢١٢٠ . ويس :

وردت إشارة من مجد. تفيد بأن الملبوسات التى رحلت إلينا والمرسل بيانها منكم تخص قوات طبالة (قف). نفاد بما يتبع علما بأنه قد صرفت بعض هذه الملبوسات لمن لم يكن لديهم ما يقيهم البرد.

المسطر أعلاه صورة ما ورد لنا من شوكت بك . أرجو إفادتى عن حقيقة ما جاء بها إذ إننا نفهم أن الملبوسات التى أرسلت إلى بيت لحم مخصصة لقوات الفالوجا.

الساعة ٠٩٣٥
من: قوات المتطوعين ببيت لحم
إلى: رئاسة هيئة أركان حرب بواسطة مخابرات عمان

إشارتكم ١٣١/١ وصل ٥٥٠ جوز جزم - ١٠٠٠ بطانية - ٧٤١ بنطالون - ٩٨٠ قميص صوف - ينقصنا كبابيد، وحرامل مطر، و جزم مطر، ، باتل دوس. مطلوب فانلات وكالسونات صوف للضباط والجنود، قمصان صوف كاكى للضباط - الدوانات صوف للضباط والجنود ، لباس رأس للجنود، الجو قارص البرودة. لابد من وصول هذه الطلبات للجنود على أن تكون الأصناف التى لم ترسل فى الدفعة الأولى ٢٠٠٠ بدلا من ألف. وما سبق وصوله فى أول دفعة يرسل منه ١٠٠٠ . عدد الضباط ٣٠ فى الجيش العامل . أبلغتنا رئاسة القوات أن المهمات التى أرسلت بتاريخ ٢٤ نوف تخص قوات الفالوجا. وفعلا إن هذه المهمات من غير العينة المعتاد إرسالها للمتطوعين. حسين مصطفى يقول إن بها كتب ٥٠٠ نمرة كاملة للمتطوعين. رحلوها مع أكبر عدد من البطاطين يوجد لديكم.

الساعة ١٧٥٠
من: رئاسة القوات
إلى: راح

من رئيس أركان حرب المراقبين بحيفا

إلى كبير مراقبى تل أبيب ـ لمعلومية كبير مراقبى غزة ١/١٢/٤٨/ ١٥٤٦

ملحوظة: وصلت للرئاسة صورة كتابية اليوم.

إذا لم تسمح إسرائيل بمرور القول إلى الفالوجا فيجب أن يعاد إلى غزة بكامل حمولته ويجب ألا تصادر أو تحجز أى شىء من الحمولة بواسطة إسرائيل.

إمضاء رئيس أركان حرب المراقبين بحيفا.

الساعة ١٧٥٠
من: رئاسة القوات
إلى: راح

من رئيس أركان حرب المراقبين بحيفا:

إلى كبير مراقبى غزة ـ بانش للعلم. ٢/١٢/٤٨ ٠٠٤٥

أرجو أن تبلغوا الجنرال صادق أننى متأسف جدا لحادث القول وأننى أبذل كل جهدى للحصول على تصديق تل أبيب لمرور قول آخر فى الأيام القليلة المقبلة. وإنى واثق فى أن الجنرال صادق سيجازى المسئولين الذين أضافوا أشياء لم تذكر فى الكشف بعد تفتيش مندوبى هيئة الأمم بغزة الذى أعطى اليهود حق الاعتراض.

رئيس أركان حرب المراقبين

الساعة ١٧٥٠
من: رئاسة القوات
إلى: راح

الآتى يعد صورة ما أرسل إلى الجنرال رايلى ٢/١٢:

عزيزى رايلى:

أشكركم لمجهودكم مع اليهود لرد ما سلبوه. وسأتذرع بالصبر فى انتظار نجاحكم السريع فى مرور القول. وكلى أمل ألا يخل اليهود بوعدهم لك الذى أعطيته لى كتابة وهو عدم حقهم فى التفتيش، لأنهم بتصرفهم السابق جعلونى أسأل متى يمكن أن أثق فيما يعطى لى من تأكيدات. وتحياتى لكم.

صادق

الساعة ١٧٥٠
من: رئاسة القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل من رئاسة القوات إلى الجنرال رايلى ٢/١٢/٤٨:

أؤيد رسالتى أمس - عاد القول إلى غزة . البضائع كانت فى حالة يرثى لها. فقد ٨٠ صندوق لبن مركز (٤٠٠٠ علبة) و ٢٠ صندوق مربى (١٠٠٠ علبة) و ١٠ صندوق شاى (٢٥٠ رطل)

القائد العام.

الساعة ٢١٥٠
من: رئاسة القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل منا للفالوجا سعت ١٩١٠:

قام المندوبين الليلة يحملون بعض طلباتك. لا تقلق بسبب عدم وصول القول . فقد تأجل أيام قليلة وانتظر أن يصلكم قريبا. تحياتى وتهانى لمن ترقوا جميعا، وخاصة هؤلاء الذين أصبت عليهم لبطولتهم. قل للملازم ثانى محمد شفيق كامل مبروك.

الساعة ٢١٥٠
من: قائد القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل منا إلى بيت لحم سعت ١٩٠٠:

هل وصل القائمقام سيف، لم يعطنى تقرير عن المأمورية التى كلفته بها. أصبحت فى حاجة إلى مرور قول آخر للفالوجا. كشف أمر القول السابق لعدم اتخاذ السرية والحيطة فى تحركه. وقد أبلغ خبره لليهود بعض عرب أبو مسعد أطلب تقرير وافى. هل يمكن حراسة هذا القول بقليل من الأسلحة . أفد.

الساعة ٢١٥٠
من: قوات القوات
إلى: راح

حضر إلى فلسطين حضرة اليوزباشى محمد عز الدين أحمد وهبة من سلاح الحدود لتوصيل قوة من الهجانة، وبما أن حضرته حاصل على فرقة مخابرات وأنى فى حاجة ماسة إلى ضباط مخابرات. فأرجو الموافقة على إلحاقه فى هذه الرئاسة.

الساعة ٢١١٠
من: راح
إلى: عصام بعمان

علمنا أن مؤتمرا من عرب فلسطين انعقد فى عمان اليوم، وقرر مطالبة الملك عبد الله بأن يعلن نفسه ملكا على شرق الأردن وفلسطين باعتبارها مملكة واحدة. أخطرونا بمعلوماتكم عن هذا الموضوع. يجب إحاطتنا بصفة سرية جدا بكل الحركات التى من هذا القبيل. يجب أن تكون حركاتكم فى جمع هذه المعلومات بمنتهى الحكمة بحيث لا ينكشف غرضكم. الأخبار يجب أن تصلنا بصفة مستعجلة.

الساعة ٢١٣٠

من: راح

إلى: عصام بعمان

يجب أن ترسلوا لنا فى الحال أسماء أعيان فلسطين المشهورين الذين حضروا اجتماع أريحا اليوم ووافقوا على مشروع الملك عبد الله بضم فلسطين إليه. مع إرسال كل تفاصيل أخرى بغاية السرعة للأهمية.

٣ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ١٠٥٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ٠٨٠٠ :

ليلة هادئة

الساعة ١١٠٠
من : قائد القوات
إلى : راح

حضر لنا اليوم سعت ٠٩٠٠. بعض مراقبى الهدنة ومعهم أمر صادر لهم من رئيس هيئة أركان حرب المراقبين لإجراء التحقيق فى الشكوى المقدمة من اليهود وهى تتلخص فى أن المصريين تعدوا خط حدودهم الغربى ويحتلون مواقع فى تل الفرعا، تل جمة، قرية خوتشان.

وقد بدأت مناقشتنا معهم بأن وجهنا للمراقبين الأسئلة الآتية :

١ ـ هل نفذ اليهود الانسحاب من بير سبع؟

٢ ـ هل سحب اليهود القوات الزائدة فى مستعمراتهم بالنقب؟

٣ ـ هل سحب اليهود القوات شمال غزة؟

٤ ـ هل سحب اليهود القوات فى شرق غزة والتى تبعد عن مواقعنا ٣٠٠ ياردة؟

٥ ـ هل انسحب اليهود فى المجدل ـ الفالوجا؟

أعرف أن الجواب (لا) ومع كل فهذه هى إجابتى :

«لما كان اليهود يكررون الاعتداء والتقدم للاستكشاف ويعتدون على العرب

ويأخذون أغنامهم. اقتضى الأمر - وأنا فى قتال المدافع - أن أصنع أمامى داوريات ولكنى لم أحتل مواقع وهذه الداوريات موجودة من يوم احتلالنا مواقعنا هذه».

كما أن خط الهدنة هو خط مقترح لم يبدأ اليهود بعد فى تنفيذه وأنا مستعد لسحب الداوريات إذا نفذ اليهود كل المقترحات السابقة. ويدهشنى أن يتقدم اليهود بهذه الشكوى التى أعتبرها فى موضوع هو حق لازم على اتخاذه لوقايتى وحماية العرب والعرض. وهم فى الوقت نفسه يرتكبون هذه المخالفات الظاهرة».

الساعة ١٣٠٥
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من بيت لحم سعت ١١٢٠:

ردا على إشارتكم ٢٢٤/٢. وصل القائمقام سيف. غير مستطاع الآن مرور قول آخر للفالوجا لدوام مهاجمة اليهود لخربة أم الشقف. جارى كشف طريق آخر لهذا الغرض بواسطة من أثق فيهم من الأمناء. لتوصيل بريد أولا. بمجرد التأكد من صلاحيته سأخطركم فورا.

الساعة ١٧٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

أذاع راديو تل أبيب ما يأتى:

توجهت اليوم أول قافلة تموين إلى جبل الطور وكان أمام هذه القافلة ثلاث سيارات چيب، بها الكولونيل - كارلون رئيس مراقبى هيئة الأمم المتحدة وبعض المراقبين أيضا وقد رافق هذه القافلة ثمانية وخمسون شخصا الذين ذهبوا لاستبدالهم بعدد مساو لهم من الذى مكثوا فى جبل الطور أكثر من شهرين ومن هؤلاء الثمانية والخمسين مدنيون يعملون بالجامعة العبرية ومستشفى هواسيا.

هل يمكن الاستعلام من شرق الأردن ما إذا قد تم هذا التصريح. هل يمكن أن يكون

هذا العمل مشترطا له تموين الفالوجا فى الوقت الذى تعلن فيه إسرائيل فى نفس الإذاعة بأنها سوف لا تسمح بتموين الفالوجا.

الساعة ٢١١٠
من : مخابرات عمان
إلى : إدارة المخابرات

صورة ما ورد من مخابرات عمان:

إشارة رئاسة هيئة أركان حرب رقم ٢٨٧/٢ دلت التحريات بالآتى:

قدم جلالة الملك عبد الله من مشتاه بالشونة إلى عمان صباح أمس. أعد فى المساء مقابلة رؤساء وفود مؤتمر أريحا مقابلة رسمية بحضور رئيس وزراء شرق الأردن. قدم رئيس الوفود الشيخ الجعبرى مقررات المؤتمر إلى الملك عبد الله. التمسوا تحديد اليوم لإعلان جلالته ملكا على فلسطين وسوريا الجنوبية التى هى شرق الأردن. سلم بحضورهم المقررات إلى رئيس وزرائه سينعقد مجلس الوزراء الأردنى عاجلا لهذا الغرض مقدمة لدعوة المجلس النيابى لجلسة سرية. تفاصيل مؤتمر أريحا سترسل وافية بالطائرة.

الساعة ٢١١٠
من : مخابرات عمان
إلى : إدارة المخابرات

صورة ما ورد لنا من مخابرات عمان:-

علمت من السكرتير السياسى للوسيط . أن مؤتمرا عقد أمس بالقدس يجمع مندوبين من المراقبين وعبد الله التل حاكم القدس الأردنى وموشى دايان وهو القائد العسكرى اليهودى بالقدس. نتيجة المؤتمر. موافقة حكومة شرق الأردن على تسيير اليهود سكة حديد تل أبيب-القدس. والسماح لليهود بإعادة تصليح طلمبات المياه بالنطرون، رغم أنها فى المنطقة الحرام، حتى يمكن توصيل المياه للقدس الجديدة. تدور مباحثات الآن لإعادة اليهود بلدتى اللد والرملة. السكرتير السياسى أورى بأن هذه المباحثات ستكلل بالنجاح. للإحاطة.

٤ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ١٢٤٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا :

هل من الممكن أن أعرف شيئا فى المستقبل - وهو بيد الله - بعد أن قاربت المدة المتفق عليها على الإنتهاء ولكى أبنى رأيا يكون أساسا لخطتى المستقبلية (قف) حالة الحرص تستدعى العناية والبت فى الحالة الحاضرة (قف) موقف التعيين أصبح - فيما عدا الحبوب واللحوم - ضعيفا.

الساعة ١٢٤٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى الفالوجا :

لقد شرحت لك الموقف قبلا ولم يتغير للآن (قف) مفاوضات جارية فى سبيل مرور قولات تموين قد تتأخر كما يقول الوسيط إلى ثلاثة أيام (قف) وأخرى بخصوص انسحابكم ولا أرى أهمية لمتى تتم ما دمتم تحصلون على التموين (قف) لا أظنك ترى دفع دماء ثمنا لانسحاب عاجل ما دام الوقت سيعطيك انسحاب بدون تضحيات (قف) أحاول دائما إمدادك بطريقة - ولو أنها غالية مادية - ولكن الاعتبار الأول راحتكم وبهذه الطرق أمد لكم الضروريات (قف) سأحاول أن يقوم رسلنا بجمال بقدر ما يستطيعون إذا تأكدت من سلامة القول (قف) كلفت بيت لحم بمحاولة إرسال بريدكم مع رسل للتجربة سأعيدها تحمل بعض حاجياتكم على عدد محدود من الجمال (قف) سأحاول مع الطيران إذا قبلت أن يرسل لك مرة واحدة فقط طرد ملبوسات إذا لم يتيسر بالجمال (قف) الدواء سأرسله لك مع رسل (قف) لم يبق ما

هذا العمل مشترطا له تموين الفالوجا فى الوقت الذى تعلن فيه إسرائيل فى نفس الإذاعة بأنها سوف لا تسمح بتموين الفالوجا.

الساعة ٢١١٠
من : مخابرات عمان
إلى : إدارة المخابرات

صورة ما ورد من مخابرات عمان:

إشارة رئاسة هيئة أركان حرب رقم ٢٨٧ / ٢ دلت التحريات بالآتى:

قدم جلالة الملك عبد الله من مشتاه بالشونة إلى عمان صباح أمس. أعد فى المساء مقابلة رؤساء وفود مؤتمر أريحا مقابلة رسمية بحضور رئيس وزراء شرق الأردن. قدم رئيس الوفود الشيخ الجعبرى مقررات المؤتمر إلى الملك عبد الله. التمسوا تحديد اليوم لإعلان جلالته ملكا على فلسطين وسوريا الجنوبية التى هى شرق الأردن. سلم بحضورهم المقررات إلى رئيس وزرائه سينعقد مجلس الوزراء الأردنى عاجلا لهذا الغرض مقدمة لدعوة المجلس النيابى لجلسة سرية. تفاصيل مؤتمر أريحا سترسل وافية بالطائرة.

الساعة ٢١١٠
من : مخابرات عمان
إلى : إدارة المخابرات

صورة ما ورد لنا من مخابرات عمان:-

علمت من السكرتير السياسى للوسيط . أن مؤتمرا عقد أمس بالقدس يجمع مندوبين من المراقبين وعبد الله التل حاكم القدس الأردنى وموشى دايان وهو القائد العسكرى اليهودى بالقدس. نتيجة المؤتمر. موافقة حكومة شرق الأردن على تسيير اليهود سكة حديد تل أبيب - القدس. والسماح لليهود بإعادة تصليح طلمبات المياه بالنطرون، رغم أنها فى المنطقة الحرام، حتى يمكن توصيل المياه للقدس الجديدة. تدور مباحثات الآن لإعادة اليهود بلدتى اللد والرملة. السكرتير السياسى أورى بأن هذه المباحثات ستكلل بالنجاح. للإحاطة.

٤ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ١٢٤٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا :

هل من الممكن أن أعرف شيئا فى المستقبل - وهو بيد الله - بعد أن قاربت المدة المتفق عليها على الإنتهاء ولكى أبنى رأيا يكون أساسا لخطتى المستقبلية (قف) حالة الحرص تستدعى العناية والبت فى الحالة الحاضرة (قف) موقف التعيين أصبح - فيما عدا الحبوب واللحوم - ضعيفا.

الساعة ١٢٤٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى الفالوجا :

لقد شرحت لك الموقف قبلا ولم يتغير للآن (قف) مفاوضات جارية فى سبيل مرور قولات تموين قد تتأخر كما يقول الوسيط إلى ثلاثة أيام (قف) وأخرى بخصوص انسحابكم ولا أرى أهمية لمتى تتم ما دمتم تحصلون على التموين (قف) لا أظنك ترى دفع دماء ثمنا لانسحاب عاجل ما دام الوقت سيعطيك انسحاب بدون تضحيات (قف) أحاول دائما إمدادك بطريقة - ولو أنها غالية مادية - ولكن الاعتبار الأول راحتكم وبهذه الطرق أمد لكم الضروريات (قف) سأحاول أن يقوم رسلنا بجمال بقدر ما يستطيعون إذا تأكدت من سلامة القول (قف) كلفت بيت لحم بمحاولة إرسال بريدكم مع رسل للتجربة سأعيدها تحمل بعض حاجياتكم على عدد محدود من الجمال (قف) سأحاول مع الطيران إذا قبلت أن يرسل لك مرة واحدة فقط طرد ملبوسات إذا لم يتيسر بالجمال (قف) الدواء سأرسله لك مع رسل (قف) لم يبق ما

يمكن للإنسان عمله ولم أعمله أو أحاوله من أجلكم (قف) أما بعد ذلك إذا سألتنى وماذا بعد ذلك (قف) فسأرد عليك بأنه سؤال لا لزوم له بل ولا جواب له (قف) هل رجال طبرق تحت تأثير نيران الألمان والطليان وحرمانهم من كثير مما عندكم كانوا من طينة أفضل منا (قف) لا أبدا وأنا واثق فيكم ومصر تنظر إليكم واليهود يخشونكم (قف) ألا ترون ماذا تكتب عنكم الصحف حتى أصبحت فخورا بأننى قائدكم (قف) تحياتى لكم.

الساعة ١٣٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى الجنرال رايلى:

عزيزى الجنرال رايلى:

تحياتى. لقد امتنعت منذ زمن من استعمال عبارة «أحتج» فقد أصبحت لا فائدة منها ولكننى أرسل لك الحقائق الآتية للتسجيل فقط:

١ - حرق اليهود بعض منازل العرب فى بيت حانون وهربيا والمجدل كما نهبوا البضائع وأخلوا المتاجر مما فيها وأرسلوها إلى تل أبيب برا وبحرا وبعد ذلك طردوا الأهالى من منازلهم. فأتى إلى غزة ما يقرب من ٥٠٠ منهم لزيادة متاعب العرب وزيادة المهاجرين. وأضطر فى الحال أن أقبل هؤلاء المساكين ويقرب عددهم الخمسمائة بالرغم مما تعلم من ضيق حال الموجودين هنا وصعوبة إعاشتهم فى فصل الشتاء هذا.

٢ - يطير اليهود فوق مواقعى يوميا مرة أو مرتين.

٣ - يستمر العدو إلى اليوم صباحا (كآخر تقرير عندى من الفالوجا) على إطلاق النيران.

٤ - للآن لم ينفذ اليهود الانسحاب فى بير سبع.

٥ - للآن لم يسحب اليهود القوات الزائدة فى مستعمراتهم بالنقب.

٦- للآن لم يسحب اليهود القوات شمال غزة.

٧- للآن لم يسحب اليهود القوات من شرق غزة والتى تبعد عن مواقعنا ٣٠٠ ياردة.
٨- للآن لم ينسحب اليهود من المجدل والفالوجا.
٩- ما زال اليهود ممتنعين عن تنفيذ أمركم بمرور القول ولست أدرى إن كانوا يعنون بذلك مع مخالفاتهم الكثيرة المذكورة عاليه - أن يخرجونى لألجأ إلى طريقة أخرى للتموين.

وفى انتظار ردك أشكرك لما تبذله وأتمنى لك التوفيق .

المخلص

القائد العام

فؤاد صادق

الساعة ١٣٢٥
من : العمليات الحربية
إلى : مخابرات عمان وقائد القوة الخفيفة ببيت لحم

ع ح ٢٠٦ يصلكم باكر المهمات الشتوية للمتطوعين من هاكستيب فيدونا عن باقى احتياجاتكم بعد الاستلام. رحلوا للمفرق عدد عشرة من معلمى التدريب للعودة بأول طائرة.

الساعة ١٨٠٠
من : العمليات الحربية
إلى : مخابرات عمان

٢٠٧ يلغى ما جاء بإشارتنا رقم ٢٠٦ فيما يختص بمعلمى التدريب لحين صدور أوامر أخرى.

الساعة ٢١١٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد من كبير مراقبى غزة

إلى قائد عام القوات المصرية بفلسطين:

٤/ ١٢/ ١٩٤٨ الموضوع - داوريات هيئة الأمم المتحدة إلى بير عسلوج.

بناء على الأوامر الصادرة من الجنرال رايلى رئيس أركان حرب مراقبى وسيط هيئة الأمم المتحدة. تدخل منطقة بير عسلوج فى قطاع مرور داورياتنا التى تراقب خط الهدنة المحدد.

الإمضاء

باترسون

الساعة ٢١١٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد من بيت لحم سعت ١٨٥٠:

لم يحدث أمس ما يستحق الذكر فى جميع قطاعاتنا جنوب القدس.

الساعة ٢١٢٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد من الفالوجا سعت ٢٠٢٠:

تقرير موقف مسائى (قف) نيران أسلحة صغيرة فى فترات متقطعة (قف) قام المندوبين ومعهم م أول عبد العزيز مخيمر وثلاث جنود من المدفعية (قف) مطلوب أقراص للكحة و«سوترابيب» وشريط لحام وعدد/ ٢ سوستة لتعشيق ماكينات شحن البطاريات وقصدير (قف) مرسل لكم يوميات وبريد (قف) أفد.

الساعة ٢١٢٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى بيت لحم سعت ٢٠٣٥ يوم ١٩٤٨/١٢/٣ :

إلى الأميرالاى شوكت بك - القائمقام سيف - البكباشى طبالة :

مطلوب تقرير شخصى من كل من المذكورين عاليه على حدة يرد به على النقط الآتية وهى :

١- حالة الطريق الجبلى عمان - بيت لحم الذى يمر به تموين القوة الخفيفة .
٢- حالة الروح المعنوية فى هذه القوة كل على حدة .
٣- هل أنشئ طريق جديد مرصوف غير ما ذكر فى (١) ومتى تم .
٤- هل يحتاج الأمر تخزين تموين فى أى جهة يخشى قطع الطريق عنها .
٥- هل كتائب الاحتياطى خير من بعض أو كل هذه القوات .

أفد سريعا .

الساعة ٢١٢٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد من بيت لحم (شوكت بك) - إلى الرئاسة :

ردا على إشارتكم ٣/٢٥٩ نفيد بالآتى :-

لم يسبق لى أن مررت بهذا الطريق (قف) تقرير كل من سيف وطبالة سيوضحانه تماما (قف) الروح المعنوية لا أقول إنها جيدة فيما يختص بالسرية المصرية من ك ٦ بنادق والسرية الخامسة السودانية فى القطاع الأوسط (قف) حسان وإدنا (قف) لوجودهم فى الخطر حوالى ٤ أشهر (قف) مطلوب تخزين تموين وذخيرة بالخليل والظاهرية لمدة شهر .

الساعة ٢١٢٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد من بيت لحم (من سيف) - إلى الرئاسة :

ردا على إشارتكم ٣/٢٥٩ نفيد بالآتى :

عن ١- الطريق الجبلى سطحه صخرى كثير المطبات والصخور البارزة تستهلك السيارات بسرعة وخصوصا الكاوتشوك. غير صالح للاستعمال فى وقت الأمطار.

عن ٢ - المتطوعون تأثرت تأثيرا سيئا للغاية بسبب وضعهم الحالى الذى أضعف من عقيدتهم التى من أجلها حضروا إلى فلسطين لتحريرها. الموجودين فى مواقع دفاعية مدة طويلة وخصوصا فى المدة الأخيرة الباردة بدون مهمات كافية وعدم السماح بالأجازات والتصاريح علما بأن معظمهم طلبة بالجامعات والمدارس ولهم وظائف ومصالح شخصية، أورى أكثرهم بأن اعتقادهم منذ دخولهم كان بأن حرب فلسطين لن تتجاوز الشهر أو الشهرين. القوات الأخرى عبارة عن السودانيين وهم لا يتحملون برودة الطقس وبعض بقايا وحدات الجيش العامل التى كانت ملحقة مع القوة الخفيفة.

عن ٣- هناك طريق ينشأ بواسطة الجيش العربى ولم يتم للآن إلا رصف سطحه بالأحجار الصغيرة فقط وميوله حادة جدا بدرجة أشد من طريق السلوم.

عن ٤- ضرورة تخزين التموين والبنزين والذخيرة عن مدة شهرين على الأقل فى بيت لحم وشهر فى الخليل وشهر فى الظاهرية وتعيينات طوارئ لمدة شهر.

عن ٥- لا توجد بالقوة الخفيفة سوى سرية واحدة من ك ١ ح وهى موزعة بين بيت لحم والخليل فى حراسات.

٥ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ٠٨٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد من الفالوجا سعت ٠٧٢٠ :

تقرير موقف صباحى ـ ليلة هادئة. نشاط جوى للعدو طول نهار أمس وفى المساء.

الساعة ١٦١٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من كبير مراقبى غزا سعت ١٣٠٠ :

بما أن بير عسلوج داخله ضمن نطاق مرورنا فقد قررنا الذهاب إليها يوم الثلاثاء الموافق ٧ ديسمبر ١٩٤٨. القيام من غزا سعت ٧٣٠. صباحا فنرجو عمل اللازم نحو تبليغ نبأ مرورنا إلى المواقع المتتالية فى الطريق.

الساعة ١٦٢٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة رد قائد القوات على كبير مراقبى غزا :

ردا على إشارتكم المبلغة لى اليوم بخصوص المرور على بير عسلوج أرجو تأجيل هذا المرور إلى صباح يوم الخميس القادم وذلك لظروف لها أهميتها.

الساعة ١٦٢٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

أبلغنا قطاع خان يونس سعت ١٥٠٠ أن اليهود قاموا بهجوم على الشيخ نوران بحوالى ٢٠ مصفحة (قف) داورياتنا انسحبت وهى قضية من الحدود والخسائر ٣ قتلى واجهتها.

الساعة ١٦٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى الجنرال رايلى :

يرسل تلغرافيا (قف) هاجم اليهود قطاع خان يونس حوالى سعت ١٤٥٠ عند الشيخ نوران بحوالى ٢٠ مصفحة واستولوا على تل الفرعا (قف) تبلغ الخسائر ٣ قتيل وبعض الجرحى (قف) أثبت هذه الحالة وأرجو إعفائى من المسئولية التى تنجم عن بدء عملياتى التى تحتمها وتقضى بها السلامة لقواتى (قف) يمكنك الآن أو رجالك معرفة وتقدير حالة الاعتداء التى وقعت بدون سبب والتى أرجو أن تقدر كجندى أن ليس لها منا إلا رد واحد سأشرع فيه فورا.

الساعة ١٦٣٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ١٣٣٠ :

اعذرنى فى إشارتى أمس فقد أرسلت لغرض نفسانى وكان لردكم تأثير عجيب (قف) أوافقكم على قرار عدم الانسحاب مهما كابدنا طالما كانت النتيجة خيرا (قف) ادع الطيران للسلام (قف) وصل رسل بيت لحم مباشرة للفالوجا لصعوبة الوصول

لعراق المنشية كما أفادوا ومعهم جرائد الشهر الماضى والبريد (قف) المحاولة تكون على نطاق ضيق ونحمل السجائر والشاى والصابون للضباط والجنود (قف) سهلوا لرسل غزا إحضار أشياء لبيعها على حسابهم الخاص (قف) لا تقلق يا سيدى القائد واطمئن كان الله فى عوننا.

الساعة ١٦٤٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل للفالوجا سعت ١٥٠٠ :

شكرا لك لإشارتك (قف) لم تضعف ثقتى فيكم ولا لحظة (قف) وصل مخيمر والجنود ومع تقديرى للأسباب الطبية التى « سببت حضوره وهى رغبته فى قيادة تروبة ومع شكرى لك لقبول وجهة نظره إلا أننى أرجو أن لا تقبل مثل هذا العرض ثانية (قف) لظهوره هنا قد يفشى خبره من الجنود لفرحتهم إلى العرب وأنت تعرف جاسوسيتهم فأخشى أن يسد الطريق أمامى (قف) أرجو أن لا تسمح بمثل هذا وقد حذرتك سابقا فى حادث المدنى الذى سمحت له بالحضور (قف) ستصلك أنت جميع طلباتك وعلى نطاق واسع وسأفيدك فى خلال الـ ٢٤ ساعة القادمة ببيان ما أرسل (قف) وضح لى مقدار النقود التى أخذتها من الأهالى لتأييد الإيصالات التى معهم ولأسددها لهم (قف) فيدنى هل تفضل إرسال بطاطين أو ملبوسات على نطاق ضيق أو لا.

الساعة ١٧٥٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

الإشارة الآتية أرسلت إلى السعوديين سعت ١٥٤٠ :

لقد كنت أتوقع بعد استكشاف اليهود وسؤالهم عن مواقعكم أن يكون الهجوم القوى من ناحيتكم (قف) أرجو أن تكون تصرفاتكم مشرفة للجيش السعودى

والمملكة السعودية (قف) لا تطلق نيران إذا لم تكن قاتلة (قف) لا تنسحب حتى ولو أدى إلى الفناء (قف) فيدنى عن أى حركات أمامك.

الساعة ١٩٥٠
من : العمليات الحربية
إلى : رئاسة القوات

٢٠٨. ترحل لكم اليوم ستة متطوعين سودانيين. تخطر وحدتكم لاستقبالهم.

٦ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ١٠٥٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

الموقف حتى صباح يوم ١٩٤٨/١٢/٦ :

بدأ العدو أمس سعت ١٤٥٠ بتقدمه بمصفحات تقرب من ٢٠ وطرد داوريات الحدود الموجودة أمام قطاع خان يونس وكذا المناضلين الموجودين فى مواقعنا هذه ولقد أطلق العدو طلقة هاون على مواقعنا بالشيخ نوران فأحدثت الخسائر الآتية : ١ قتيل و٢ جريح (وليس كما ذكر أمس). وفى سعت ٢٢٠ اليوم تحركت مصفحات العدو وعددها عشرة فى اتجاه رفح وأخذ عددها يزداد حتى بلغ ٢٠ مصفحة ولكن مدفعيتنا اشتبكت معها فانسحبت فى اتجاه الشيخ نوران.

سعت ٥٤٠ تقدمت مصفحات العدو وأطلقت مدافع الهاون على موقع الشيخ طعيمة وكذا النيران الأوتوماتيكية واشتبكت معها مدفعيتنا فانسحبت.

وفى أول ضوء اليوم شوهد العدو وهو يقوم بتعزيز مواقعه أمام قطاع خان يونس فى قرية أبوستة (٠٩٣٣٠٨٣٠) والشيخ نوران وتل الفرعا.

المعلومات السابقة تفيد أن العدو ينوى الهجوم على منطقة خان يونس ـ رفح.

مواقعه هذه تصلح بداية لهجومه المذكور وباحتلاله لها يعرض مواقعنا لنيران مدفعيته.

الساعة ١٤١٥
من : قائد القوات
إلى : راح

أرجو أن ترفعوا إلى حضرة صاحب المعالى الوزير ما يأتى :

موقف الطيران من العمليات فى فلسطين. للطيران متاعب فنية قوية لمستها أثناء زيارتى للمطارات ودراستى لحالتهم:

١ـ مطار واحد له خطره إذ يستطيع طيران العدو أن يمنعه من الطيران بالتحليق فوقه فى الساعات التى يعرف هو أنه فى عمليات ضدى ويريد حرمانى من المساعدة الجوية إن لم تكن بضربه أيضا.

٢ـ المطار الواحد الصالح ليس به طريق عرضى ومن ذلك تحدث أخطار كثيرة بسبب الريح.

٣ـ الطيارات السبيتفير فضلا عن عدم صلاحيتها أمام طائرات العدو فهى أيضا غير صالحة كمودل سبيتفير والموجود منها لا يكفى أو قليل لا يذكر.

٤ـ الطائرات الجديدة يخشى الطيارون ركوبها لعدم تمرينهم عليها ولضعف الميكانيكيين وخوفهم من الاقتراب لجهلهم.

٥ـ الطيارون السبعة عشر المرسلون للميدان جدد ويحتاجون لتمرين.

٦ـ أنا أمنع إجراء هذا الطيران فى العريش ومنطقة العمليات للأسباب الآتية:

أ. طيران العدو فى الجو دائما ومرتفع فإذا رآهم فسينقض على هؤلاء الشبان ويكبدهم خسائر تضعف روحهم وترفع روح العدو لمعرفته لخسائر الطائرات المصرية وضعفها وضعف الطيارين.

ب ـ إذا لم ينقض عليهم فيكفى أن يعلم أنهم جدد تحت التمرين فلا يخشاهم وتزداد جرأته عليهم وعلينا.

جـ ـ تحلق فوقنا دائما طائرة على ارتفاع منخفض لتشجيع الطيران المصرى ولا أشك أنها مصيدة إذ إن فوقها المقاتلات.

د ـ العدو يحسب حسابهم إذا لم ينكشف له أمرهم ومن الخير أن يبقى فى ظلامه وآمل ذلك.

ومن أجل هذا أرى أن يسحب الطيارون الجدد وطائراتهم للتمرين فى القاهرة

وبذلك يبطل طلب القوات الأرضية المستمر لمعاونة الطيران ويبطل ادخالهم فى أمر العمليات ويعملوا على أنها الأمر الواقع - الحق أن موقف الطيران ولو أنه رغم أنفه وبأسباب خارجة عن إرادته إلا أنه موقف يضعف روح الجنود المعنوية فضلا عن أنه مسيء ومتعب لنسور الجو المصرى الذين كان لهم ذلك المجد سيروا أنفسهم فى هذا الوضع المتعب لأعصابهم.

الساعة ١٩٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما تبلغ لنا من قطاع العوجة سعت ١١٤٠ :

مرت طائرتان للاستكشاف فوق منطقة العوجة.

الساعة ١٩٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد من نقطة ملاحظة المدفعية بالبريج :

شوهد حوالى ٢٠ مصفحة متجهة من تل الجمة فى اتجاه الشرق اشتبكت معها مدفعيتنا فابتعدت شرقا وكان فى أثناء ذلك مدفعية العدو تضرب على نقطة الملاحظة من مستعمرة المشبح (بيرى) وتقدر مدفعية العدو هذه بما لا يقل عن مدفعين عيار ١٢ رطل غالبا.

الساعة ١٩٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما تبلغ لنا من قطاع غزة :

شوهدت التجمعات الآتية حول مستعمرة اللاسلكى سعت ١٢٢٠ - تجمعات

مصفحات شمال المستعمرة بحوالى ١ كيلو - وكذلك شمال شرق المستعمرة بحوالى كيلو - شرق المستعمرة مباشرة حوالى ١٠٠ مصفحة.

الساعة ١٩١٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى الجنرال رايلى :

يبلغ عدد مصفحات اليهود فى مستعمرة اللاسلكى مائة إلى الآن ولا زالت العربات تتدفق من الشمال إلى الجنوب هذا بخلاف مصفحات وعددها من ٣٠ - ٤٠ موزعة على الشيخ نوران - تل الجمة - تل فرعا هذا للعلم فقط.

الساعة ١٩٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما تبلغ لنا من قطاع غزة سعت ١٢٣٠ :-

٢٠ مصفحة متجهة من بيرون اسحق إلى تل الجمة.

الساعة ١٩٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد من بيت لحم سعت ١٢٠٠ :

ترك بالفالوجا ٤٠ جمل. مطلوب تعويض أصحابهم. فى حدود ٢٠٠٠ جنيه. مطلوب مشترى ٤٠ بغل لاستعمالها حسب الحاجة بما فى ذلك تموين القوات فى جنوب القدس فى حالة المطر. نرجو التصديق بتعويض الجمال. والتصديق بمشترى البغال. تحول المبالغ لحسابنا بالبنك العربى بعمان.

الساعة ١٩١٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ١٣٤٥ :

تقدير قوة العدو حولنا حتى اليوم حسب طلبكم. كتيبة مشاة فى نصف الدائرة الجنوبية من عراق المنشية إلى كراتيا. نقط العدو تتراوح أبعادها بين كيلو ونصف و٤٠٠ ياردة من مدافعنا. قوة العدو فى جات والجبا وحنا وعراق سويدان والكبيبة رأبو جابر والسكرية غير معروفة. قوة العدو غير ثابتة وتنقص وتزيد من حين لآخر.

الساعة ٢١٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

احتل العدو أمس المواقع التى كانت تحتلها داورياتنا وطرد منها المناضلين فانسحبت داوريات وسيارات الحدود.

قام قطاع خان يونس بعملية على الموقعين لطرده. طرد العدو من الشيخ نوران ثم عاد إليه. أما قرية أبو ستة فاحتلت جميعها ما عدا موقع واحد منها هو مواقع المدرسة. وهذه المواقع خارج خط تحديد التخوم المؤقتة أى فى المنطقة الحرام.

٧ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ٠٩٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ماأرسل منا إلى الفالوجا سعت ١٨٠٠ يوم ٦/١٢/١٩٤٨:

قام اليوم المندوبين ومعهم ١١ صف وعسكرى من المدفعية وبعض طلباتكم (قف) أفد بمجرد وصولهم (قف) معهم الشفرة الجديدة وكشف بمحتويات الأحمال.

بيان الأحمال:

أ ـ مهمات وأدوات:

بالعدد ـ ٤٣٦ فانلة صوف ـ ١٠ رطل قصدير ـ ١٠ لفة شريط لحام ـ ٢ سوستة لماكينة شحن البطاريات ـ ٥٨٧ قميص صوف ـ ١٠ رطل شمع إنارة ـ ١٢ بطارية لأجهزة التفتيش الليلى.

ب ـ أدوات طبية:

٢٦,٤٠٠ جنيه فيناليرجى ـ ١٠٠ فيتامين ـ ١ عده لخلع الضروس ـ ٢ زجاجة إتير كلوريد ـ كمية مسحوق د.د.ت وعفارة ـ ١ زجاجة روندوصودا ـ كمية من القطن الطبى ـ ٤١٤٠ حبة فينا لرت ـ ٢٠٠ فيتامين ـ ٢ كلابة لخلع الضروس ـ برشام ـ ٢ زجاجة سبرتو نقى.

جـ ـ الترفيه:

٢٠,٠٠٠ سيجارة أمريكانى وإنجليزى ـ ٢ قرص جبنة فلمنك ـ ٢٥٠ قطعة صابون ـ ١٢ رطل شاى ـ ٤ أقة بسطرمة ـ ٢٤ لتر جاز أبيض. البريد الخصوصى ـ جرائد ومجلات ـ علامات رتب للضباط ـ المترقين أخيرا.

الساعة ٠٩٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ٢٠٠٠ يوم ١٩٤٨/١٢/٦:

تقرير موقف مسائى - أسلحة صغيرة فى فترات - أرسلوا مهمات الحمى الراجعة للاحتياط - سائل برافين.

الساعة ٠٩٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد من قوات الفالوجا:

وصل المندوبين والعشائر سالمين - معهم ١٧ جمل - سأفيدك بما وصل بعد التتميم - استعمل الشفرة الآن ورد على بها فيدنى.

الساعة ٠٩٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

من الرئاسة إلى الفالوجا سعت ٠٨٢٠ :

شكرا لله لوصولهم سالمين - رقى الشاويشية إلى رتبة باش شاويشية والأمباشية لرتبة شاويشية والعساكر لرتبة أمباشى - وهنئهم جميعا ببطولتهم وبالرتبة الجديدة سأرسل لك باقى طلباتك إن شاء الله فى الدفعة القادمة - تحياتى لكم جميعا:

الصف والعساكر من المدفعية البطارية السادسة ميدان:

شاويش فخرى حسن شعبان	أمباشى أحمد شحاتة على
شاويش مصطفى حسن شعبان	عسكرى محمود سليمان غنيم

شاويش عزيز حنا جرجس	عسكرى سعيد عطية موسى
أمباشى على الصغير أبو العلا	عسكرى عبده عبد الرحمن
أمباشى محمد عفيفى سالم	عسكرى رمضان حسين
أمباشى أمين حسن سلوم	

الساعة ٠٩٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد من قوات الفالوجا إلى رياسة القوات بفلسطين:

تقرير موقف صباحى سعت ٠٧٠٠ ـ أسلحة صغيرة تخللها بعض طلقات هاون.

الساعة ٠٩٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

من طبالة بيت لحم إلى رئاسة القوات ٢٣٤٠ ٦/١٢ :

حضر لى مندوب الهدنة للتفاهم على تعديل الخطوط حسب الاتفاق الذى تم بين مندوب الجيش العربى ومندوب اليهود. علمت أن مندوب الجيش العربى كان يتكلم بالنيابة عنى ـ أفهمت مندوب الهدنة أنه لم يفوض منى ـ التعديل يستدعى سحب بعض قواتنا من أمام خط السكة الحديد (الموجود ببيت صفافا إلى حوالى ٣٠٠ متر خلف الخط) رفضت التنفيذ ـ الأسباب ـ عدم اعترافى بهذا التعديل ـ عدم صدور أوامر بهذا الخصوص فى رئاسة القوات ـ وجود منازل عربية فى المنطقة المراد إخلائها ـ هذه هى المنطقة الوحيدة فى قطاعى التى تمر فيها السكة الحديد ـ أخطرته بالاتصال برئاسة القوات عن طريق مندوب الهدنة بغزة (قف) منتظر أوامركم.

الساعة ٠٩٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

من الرئاسة إلى بيت لحم سعت ٠٨١٥ :

كلف عبد الله التل ومندوب الهدنة بأن الأوامر التى تصدر للقوات المصرية لا تكون إلا عن طريق القيادة المصرية ولهم الاتصال بالحكومة المصرية قبل أن يأمروا ويطلبوا تنفيذ أى شىء يتعلق بقواتنا هناك.

الساعة ٠٩٠٠
من : قوات المتطوعين
إلى : رياسة أركان حرب الجيش

٦/٢٦٨ ـ كادت قوات الجهاد المقدس تترك الخط لعدم وجود نقود ولا تعيينات لديهم لانقطاع الاتصال بالقاهرة. صرف إليهم سلفة مقدارها ١٠٠٠ من الجنيهات على دفعتين الأولى بالعملة المصرية والثانية بالعملة الفلسطينية. خابروا الجامعة العربية لإمكان تحصيل المبلغ من القيادة العامة للجهاد المقدس بالقاهرة. والإفادة عما يتبع مستقبلا.

الساعة ١٤٢٠
من : مخابرات عمان
إلى : رياسة أركان حرب الجيش

٧/٢٨٥ ـ بناء على وعد رئيس أركان حرب الجيش الأردنى لطبالة ولى بتسليم (قوات المتطوعين ببيت لحم) ٥٠ صندوق ذخيرة إنجليزى. استدعانى ثانيا وأخبرنى بأنه لا يمكن تسليم ذخيرة حاليا إلا بعد تسليم المخازن الأردنية الخمسين صندوقا السابق استلامها سلفة لبيت لحم ولم ترد للآن. رجاء اتخاذ اللازم مع المسئولين لإرسالهم الذخيرة المطلوبة لشدة الحاجة إليها وشكرا ونفاد.

الساعة ٢٠٥٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من بيت لحم سعت ١٨٥٠:

علمنا مؤكدا بزيارة الملك عبد الله لبيت لحم الخميس القادم (قف) لم يصلنا خبر رسمى بذلك علمنا بزيارته للقيادة العراقية ببيت ساحور كما أخطرنا القائد العراقى (قف) اعتذرنا عن جميع الدعوات التى وجهت بهذه المناسبة (قف) لم نشترك فى استقباله على أى وجه (قف) سنلغى حرس القيادة (قف) هذا اليوم بالذات وأيام الزيارة ونكتفى بالبوليس (قف) تعليماتكم.

تعليق القائد العام:

هذا الموقف سياسى وليس من اختصاصى البت فيه (قف) أرجو سرعة الرد.

لا خطر بما يتبع (قف) أرجو أن يصلنى ردكم الليلة.

الساعة ٢١٣٠
من : راح
إلى : رئاسة القوات

إشارتكم من بيت لحم الخاصة بزيارة الملك عبد الله لبيت لحم الخميس القادم (قف) أخطروا القائد هناك بأن المجاملات العادية يجب عدم التعرض لها. لا داعى لإلغاء حرس القيادة (قف) الدعوات الشخصية متروك أمرها لشخصية القائد (قف) يطلب من قائد بيت لحم إخطارنا حالا عن مدى تأثير الاتفاقات الجارية على قواتنا فى مراكزها الحالية.

٨ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ٢٣٥٠
من : مخابرات عمان
إلى : المخابرات الحربية

صورة ما ورد لنا من مخابرات عمان:

استدعاني جلالة الملك عبد الله اليوم. كلفني جلالته بإبلاغ الآتي إلى دولة النقراشي باشا. جلالته سر تماما من روح التعاون والتضامن الذي ظهر في البرقية التي وردت من دولة النقراشي باشا بطريق المفوضين. ستتخذ الوزارة الأردنية اللازم بشأنها . أثناء الحديث أطلعني جلالته على برنامج زيارة منطقتي بيت لحم والخليل، وفيه تحددت زيارة جلالته للضباط المصريين والعراقيين ببيت لحم يوم الجمعة القادم سعت ١٠٣٠ قوة بيت لحم لا تعرف أي خبر بزيارته للآن. هل أخطرهم. وما مدى ترتيبات الاحتفال. هل ترون مقابلة جلالته في مقر الحاكم الإداري المصري ببيت لحم أم بالقيادة المصرية. منتظر تعليماتكم قبل ظهر باكر للتصرف وشكرا.

> **بدأ المَلِك «عبدالله» يمشي حثيثًا في خطته لضم ما تبقى من الأراضي الفلسطينية إلى شرق الأردن تمهيدًا لإعلان المملكة الأردنية الهاشمية، وقد حاول في بداية خطته أن يطمئن الطَّرَف المصري إلى حُسْنِ نواياه وإستعداده للتعاون، ثم لم تلبث الأمور أن تَطوَّرَت بحيث إنكشفت المقاصد الحقيقية.**

الساعة ١١٥٠
من : راح
إلى : قائد القوات

بناء على المحادثة التليفونية بخصوص زيارة الملك عبد الله لبيت لحم يوم الجمعة

القادم سعت ١٠٣٠ فوافق على أن تكون المقابلة فى مقر الحاكم الإدارى المصرى وأن القائد المصرى ببيت لحم يحضر المقابلة (قف) المجاملات الرسمية العادية تعمل عند الزيارة (قف) أخطروا الحاكم الإدارى ببيت لحم والقائد المصرى بتنفيذ ذلك.

الساعة ١١٥٥
من : راح
إلى : عصام بعمان

إشارتك ٥١١ / ٧ نوافق على مقابلة جلالة الملك عبد الله يوم الجمعة فى مقر الحاكم الإدارى المصرى والقائد المصرى يتواجد أيضا عند المقابلة (قف) تعمل المجاملات الرسمية العادية عند الزيارة (قف) أخطرنا القائد العام بذلك وسيتصل بالقائد المصرى ببيت لحم للتنفيذ.

الساعة ١٧٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

ملخص تبليغ ضابط الاتصال المصرى اليوم عن زيارة مراقبى الضفة
وأركان حرب الجنرال

ذهب ضابط الاتصال المصرى مع المراقبين إلى خزاعة وأطلقت عليهم نيران مدافع الهاون ٨١ مم ويبدو أن الضرب كان موجها صوب عرباتهم شخصيا وقعت حولهم ٢٨ دانة منها واحدة على بعد ٣ أو ٤ أمتار من ضابط الاتصال وكان المراقبون خلفه - لم تكن قواتنا قائمة بأى تحركات.

سيحاول ضابط الاتصال المصرى أن يحصل على صورة من التقرير الذى سيصدره وعندما يصلنا غدا سنبلغه لكم كما حدث فى التقرير السابق.

الساعة ١٩١٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من بيت لحم سعت ١٦١٠ :

إشارتكم بخصوص الملك عبد الله - علم وتبلغ للحاكم الإدارى - إذا كان المقصود بالاتفاقات ما جاء بإشارة طبالة بتاريخ أمس. تعديل الخطة يتطلب وضع الخط الحديدى فى المنطقة الحرام. فنفقد بذلك مرتفعات ذات قيمة تكتيكية كبرى ونعود إلى مناطق محكومة بهذه المرتفعات. سنضطر إلى إخلاء بلدة شرافات وكل ذلك يجعل دفاعاتنا عديمة القيمة.

سيؤثر ذلك على الروح المعنوية للجنود أكثر مما هى. لنتمكن من السيطرة على المتطوعين إذا تنفذ ذلك - وربما حدث داخليا ما لا تحمد عقباه. نفاد طرحه بما يتبع لو طلبت القوات الأردنية رسميا تعديل الخطة حسب اتفاقهم.

الساعة ١٩١٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى بيت لحم ردا على هذه الإشارة :

لا تتصرف فى شىء ولا تعدل خطوطك قبل أن تصدر إليك أوامر منى بعد أن أكون قد تلقيتها من القاهرة. وسأشرح لهم موقفنا هذا.

الساعة ١٩٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى بيت لحم سعت ١٨٠٠ :

أرجو إعطاء إشارتى الآتية أهمية وسرية خاصة. سيصدر الحاكم العسكرى الليلة

أمره بحل جماعة الإخوان المسلمين. مطلوب منكم الاعتناء بما يأتى. مراقبتهم فى هدوء وحكمة. وحصر عددهم وأنواع الأسلحة التى فى يدهم وافادتى بالبيانات بدون التعرض لهم بسوء إذا لازموا الهدوء بعد معرفتهم الأمر. حاول تهدئتهم وإفهامهم أنهم جنود مصر فى الميدان الآن ضد العدوالخارجى الأجنبى. وأنها خيانة عظمى وعسكرية خاطئة أن يشتغل الجندى فى الميدان بالسياسة هنا أو فى مصر. من صالحهم كجنود وصالح الوطن الهدوء وأن يعملوا على أنهم جنود مصر المخلصين وبذلك يدفعوا عنهم الشكوك المحيطة بهم. فيدنى بتطورات الموقف إن كانت له مضاعفات وفى هذه الحالة أترك لك حرية التصرف وجمع الأسلحة منهم ثم العمل على ترحيلهم.

> **إبتداء من إشارة يوم ٨ ديسمبر الساعة ١٩,٠٠ مساء يَتَحَوَّل مُتطَوِّعو الإخوان فى الميدان من قوة جهادية إلى مشكلة سياسية من الدرجة الأولى، وفى حين أن قيادة القوات فى فلسطين على كل الجبهات كانت منذ أسبوعين سابقين تطلب المزيد من هؤلاء المُتَطَوِّعين لكل المواقع، فإنها الآن وَجَدَت نفسها أمام أوامر بالتَحَفُّظ عليهم وإعادتهم مَخْفورين تحت السلاح إلى القاهرة. وكانت تلك على نحوٍ ما مِحْنَةً لرفاق سلاح، وفِتْنَةً لوَطَنٍ تواجه قواته المسلحة مرحلة حَرِجة فى حربها مع عَدُوٍّ مُتَفَوِّقٍ.**

الساعة ١٩٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل منا إلى قائد قطاع العريش:

محافظ سيناء ونائب الحاكم الإدارى العام بغزة

سيصدر أمر الحاكم العسكرى العام الليلة بحل جماعة الإخوان المسلمين. يخشى من وقوع اضطرابات هنا. حاول تهدئتهم وإفهامهم أنهم فى الميدان خاضعين لقانون الأحكام العسكرية وعملهم لا يتفق مع النظام العسكرى. قد يفكروا فى الهرب بأسلحتهم إلى مصر. توضع قوة على محطات السكة الحديدية وبداية الطريق إلى مصر..يمنع أى شخص مدنى أو عسكرى يحمل سلاحه من ركوب القطار أو السفر

فى الطائرات إلى مصر ويقبض عليه. تستعمل القوة إذا اقتضى الأمر ولو تطلب الأمر إطلاق النيران عليهم. حادث أو اثنين يستخدم فيه الحزم سيجعل الجميع خاضعين. أفد.

ملحوظة:

كلفنا اللواء البردينى بك والبكباشى على مقلد للقيام فورا إلى معسكر الإخوان هنا للقيام بنفس الإجراء السابق ذكره وتنفيذ هذه التعليمات حسب مقتضيات الظروف.

الساعة ٢٠٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ترجمة التقرير المقدم من المراقبين إلى رئاسة المراقبين بحيفا بواسطة أركان حرب الجنرال رايلى يوم ١٩٤٨/١٢/٨ (وصل بصفة خاصة عن طريق ضابط اتصال الهدنة):

فى يوم ١٩٤٨/١٢/٨ قمت بتكملة التحقيق الذى أجرى أمس عن العمليات التى دارت فى المنطقة المصرية عند مطار خان يونس.

ذهبنا إلى خزاعة. عيسان ورأينا ما يأتى:

أولا: الشيخ نوران محتلة حالا بقوات يهودية.

ثانيا: قرية أبو ستة محتلة حالا بقوات يهودية.

ثالثا: قرية خزاعة ضربت بالمدفعية اليهودية.

رابعا: فى أثناء تواجدنا بخزاعة بين سعت ١٠٥٠ أو ١٢٠٥ ضرب ٢٢ قنبلة على هذه القرية والجهات المجاورة.

خامسا: فى أثناء تواجدنا فى هذه النقطة لم ترد القوات المصرية على هذا الضرب.

سادسا: ما بين سعت ١١٠٥ والساعة ١٢٠٠ كانت طائرة تحلق جنوب الشيخ نوران

وحوالى النقطة ١٤١ هذه الطائرة كانت تراقب وتصحح الضرب الذى تقوم به المدفعية اليهودية.

وأخيرا لاحظنا أن شرق الخط الفاصل وفى اتجاه خان يونس على الطريق وبجوار قرى لاجئين متجمعين وبعدد كبير مهاجرين من الشيخ نوران والقرى المجاورة.

الساعة ٢٢٢٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من بيت لحم سعت ٢٠٥٠ :

يقوم مفتش الجهاد المقدس منير أبو فاضل إلى مصر من عمان باكر (قف) لديه تقريرا هاما من مصدر موثوق . (قف) اتفقنا معه على تقديمه إلى مجد بمجرد وصوله (قف) يستحسن مخابرة مجد لانتظاره بالمطار لاستلام التقرير (قف) معلومات نرى ضرورة اطلاعكم عليها (قف) يمكن بعد تسليمه لمجد تبليغه لكم تليفونيا والأمر مفوض.

تعليق رئاسة القوات :

أرجو إرسال عربة وضابط لمقابلته بالمطار بعد الاستفهام عن موعد وصول الطائرة كما أرجو سرعة إفادتى بمحتويات التقرير إن كان يخص عمليات اليهود بالنقب والتى أشعر بخطرها ووجودها هنا.

٩ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ١٠٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

تأييدا لمحادثتنا الشفهية أرسل لسعادتكم ما يأتى:

إن الأخبار لدى الآن أن اليهود يعبرون طريق بير سبع والخليل وأن فى نيتهم الهجوم على الخليل لفتح طريق بير سبع ـ القدس. وأنهم من الرغم من الهدنة بينهم وبين شرق الأردن وبالرغم من وقوع الخليل فى منطقة شرق الأردن ووجود جنود من شرق الأردن، فإنهم سيدعون بأنهم يقصدون القوات المصرية بذلك.

إن موقع بيت لحم قوى ولكنه لا يهم اليهود إذا أخذوا الخليل وقطعوا بيت لحم. لليهود الآن جنود كثيرون فى بير سبع كانوا قد أعدوها للدفاع عنها وأظنهم سيستخدمونهم فى عملياتهم ضد الخليل. أذاعت بريطانيا أمس خبر علمها بتلك النيات وتهديدها بالتدخل بالقوة تنفيذا لمعاهدتها مع شرق الأردن. وطبعا لأن الخليل هى أول من بايع شرق الأردن بالملك. وقد أعلنت لندن أنها ستتدخل لتنفيذ قرار مجلس الأمن بتاريخ ٤ نوفمبر وإذا لم ينفذه اليهود هل يمكن الاتصال بالسلطات البريطانية لفك أزمة الحصار المضروبة على الأسلحة لمصر و مساعدتنا بالسلاح. أرجو إخطار معالى الوزير.

الساعة ١١٠٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

الآتى صورة ما أرسل إلى بيت لحم سعت ١١٠٠:

أوافق على ترحيل الـ ٣٧ معلما الموجودين فى بيت لحم من معلمى التدريب العسكرى إلى القاهرة وكذا الغير مقيدين عندكم وكذا الـ ١٧ معلم الموجودين فى عمان

(قف) المعلومات لدينا أنه يحتمل أن يشرع اليهود في هجوم على الخليل بقوات من القدس ومن بير سبع لفتح طريق بير سبع - القدس (قف) في إذاعة بريطانية هدد الإنجليز بالتدخل إن تم هذا لأن منطقة الخليل تدخل في نطاق نفوذ شرق الأردن وتقضى المعاهدة بين الإنجليز وشرق الأردن بالوقوف أمام اليهود (قف) قد لا يتم لليهود ما أرادوه ولكنى أنقل إليك الأخبار التى لدى للحذر والاحتياط حتى لا نفاجأ (قف) فيدنى بسرعة عن أى حوادث تظهر عندك (قف) استعمل الحكمة فى تقوية روح جنودك المعنوية (قف) لا تزعجهم بالأخبار ولكن أيقظهم فقط (قف) ما هو موقفكم والإخوان (قف) تمنياتى الطيبة لكم.

الساعة ١٢٠٠
من : مخابرات عمان
إلى : راح

٢٩١ / ٩ . أبلغنى اللواء عبد القادر الجندى باشا. وكيل هيئة أركان حرب الجيش الأردنى. الآتى. أذاع الراديو اليهودى أن قوات يهودية بوليسية تقدمت إلى العقبة. تعسكر قوات من الجيش الأردنى فى وادى العربه لمنع أى تحركات تجاه العقبة. يخشى أن يتقدم اليهود من جهة. الكونتلة. يسأل هل توجد قوات مصرية بالكونتلة. لمنع تقدم اليهود. للعلم وإفادتنا بأسرع ما يمكن وشكرا.

الساعة ١٣٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من بيت لحم سعت ١٢٠٠:

أخطرنا مساء أمس رسميا بزيارة الملك عبد الله. زيارته للقيادة ببيت لحم باكر ١٠٣٠ سيتناول الشاى بالقيادة. اشتركنا فى استقباله فى ساحة العهد اليوم ٩٤٥. أنا وسيف وطبالة.

الساعة ١٣٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل منا لبيت لحم:

أما وقد رغب جلالته فى زيارتك فتعمل كل الإجراءات الرسمية اللائقة بمقام الملك ولاستقباله. حرس شرف يحييه. اسمع ما يقوله خاصا بتحركات جنودك إن حصل ورد بأدب بأنك ستخطر رئاستك قبل التنفيذ. أخطرنى تفصيليا عند انتهاء الزيارة بما حدث.

الساعة ١٣١٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

طلب منى الأهالى العرب هنا السماح لهم بالقيام بعمل مظاهرة وكتابة احتجاج لرفعه إلى كل الجهات ضد حركة شرق الأردن معارضين بذلك فى وحدتهم تحت حكم الملك عبد الله (قف) كما طلبوا منى معرفة هل يجدى هذا أو لا يجدى ردى عليهم كان بإشارة شفهية نصها ما يأتى:

سأعطيكم الرد غدا إذا كنت سأمنع ذلك أو أن لا علاقة لى به ما دام لا يخل بالنظام (قف) إما أنه يجدى أو لا يجدى فهذا ليس من شأنى (قف) إذا كان الرد بأنكم أحرار فيما تصنعون ما دام ليس فيه إخلال بالنظام فليس معنى هذا تدخلى بأى شكل فيما ستقررون.

بحثت موقعهم فعلمت أنهم الأكثرية وهم من أنصار المفتى (قف) لهم مخالفين فى الرأى ولكنهم أقلية ليس لها حساب ولا صوت (قف) تعليماتكم.

الساعة ١٣٣٠
من : راح
إلى : قائد على القوات

ردا على إشارتكم بخصوص طلب الأهالى لعمل مظاهرات (قف) أرجو إقناعهم بأن المظاهرات غير مرغوب فيها ويجب العمل على منعها (قف) أما كتابة الاحتجاج فلهم أن يكتبوا لكم ما يشاءون.

الساعة ١٤١٥
من : راح
إلى : رئاسة القوات

إشارة بيت لحم لكم وردكم عليها بخصوص زيارة الملك عبد الله (قف) نصمم على أن تكون الزيارة بمقر الحاكم الإدارى (قف) يعمل حرس عادى مزدوج (قف) شوكت بك وسيف وطبالة والحاكم الإدارى يكونوا فى الاستقبال (قف) لا مانع من تناول الشاى.

الساعة ١٩٤٥
من : مخابرات عمان
إلى : رئاسة القوات القوات

صورة ما ورد من مخابرات عمان سعت ١٨٠٠ يوم ٩/١٢/ ٤٨ :

٣٥٠/ ٥ ـ مطلوب الآتى على وجه السرعة لقوات بيت لحم. ١٠٠٠ لغم تلو بالبادئ. ألف لغم ضد الأفراد. اسكراتيد. عدد ٢٠ ميل أسلاك تليفونية. مائة صندوق ٣٠٣ت. ٢٠٠ دانة ٨١ مم. هاون بعبواتها. عبوات لعدد ٤٠٠ دانة ١٨ مم هاون. ٣٠ صندوق ذخيرة ألمانى. لارسل ٨١ مم هاون ألمانى. نسبة كبيرة منه تكذب. يرجع لاشارتنا رقم ٢٨٥/٧ وشكرا.

الساعة ٢٠٣٠
من : راح
إلى : قائد القوات

ردا على إشارة مخابرات عمان ٩/٢٩١ والمكررة لرئاسة القوات الرجا العلم أن سلاح الحدود الملكى أبلغنا بأن صاحب العزة الأميرالاى حسين سرى عامر بك اتصل سعت ١٨٠٠ بصاحب العزة قائد القوات المصرية بفلسطين تليفونيا وأبلغ عزته أنه لا توجد قوات مصرية بجبهة الكونتلة ورأس النقب ولعزته أن يتخذ الإجراءات التى يراها مناسبة.

١٠ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ٠٩٢٠
من : إدارة المخابرات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من مخابرات عمان يوم ١٩٤٨/١٢/٩:

٩/٣١٣. الترتيبات بشأن زيارة الملك عبد الله حفظا لكرامة مصر ممثلة فى حاكمها الإدارى المصرى فى بيت لحم وقيادة الجيش أيضا. توجهت اليوم مع القائد المصرى وحاكم إدارى بيت لحم، إلى مكان إقامة الملك عبد الله بالخليل. قدمنا الدعوة باسم الحاكم الإدارى أولا لزيارة مقر الحاكم. وزيارة القيادة بدعوة من الضباط. سيشرف جلالته مركز الحاكم أولا ويليها مركز القيادة سعت ١٠٠٠ باكر.

الساعة ١٢٣٠
من : إدارة المخابرات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من مخابرات غزة:

١٠/١٥٢. قام اليوم لمصر. رشاد الشوا. السيد أبا شرخ. موسى الصورانى. عبدالرحمن الفرا شفيق مشتهى. من غزة والمجدل وخان يونس وبير سبع. لمقابلة الجهات المختصة بمصر. بخصوص قرارات أريحا.

الساعة ١٧٤٥
من : المفوضية المصرية بيروت
إلى : وزارة الحربية والبحرية

طلبت وزارة الدفاع اللبنانية تسريح ٤٦ متطوعا ليبيا فى كشف واحد سيسافرون اليوم بالباخرة كاتينا من بيروت التى تصل الإسكندرية صباح الأحد ١٢ الجارى فى

طريقهم إلى ليبيا وقد منحتهم القنصلية تأشيرة واحدة رقم ٣٢ ٥١ . الرجا التكرم بعمل الإجراءات اللازمة لاستقبالهم ومواصلة ترحيلهم إلى ليبيا مع إخطار وزارتى الداخلية والخارجية بذلك.

الساعة ١٨٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

من بيت لحم إلى الرئاسة :

زيارة الملك عبد الله اليوم. زار الحاكم الإدارى بمقره. كنت حاضرا هناك. زار مقر قيادتى وتناول الشاى مع الضباط بناء على طلبه. طلب جلالته منى زيارته وكبار الضباط للشونة يوم الأحد القادم. تعليماتكم.

الساعة ١٨٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

من بيت لحم إلى الرئاسة :

ستصل للفالوجا سجاير وشاى وسكر وزيت كطلبهم (قف) أفد عن إشارتنا ٦/٢٢٢ .

الساعة ١٨٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل من الرئاسة إلى بيت لحم :

شكرا لما تبذلوه (قف) أرجو أن ترسلوا كميات وأنواع أخرى بمقادير كبيرة (قف) ألا يمكن محاولة إرسال جميع ما عندك ولو على دفعتين أو ثلاثة (قف) لقد خابرت

الرئاسة لتدفع ثمن الجمال على البنك الذى عينته أنت لهم فيدنى بموعد قيام قول التموين للفالوجا ومقداره ما ترسله يوم قيامه.

الساعة ١٨٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى الجنرال رايلى:

بدأت الدنجور من سعت ٢١٠٠ يوم ١٩٤٨/١٢/٩ إطلاق نيران المدفعية ١٣ رطل على موقعى فى رفح إلى سعت ٢٤٠٠ وبدأت اليوم من الصباح حتى الآن ١٣٣٠ ولا زالت مستمرة فى الضرب.

تقدم من الدنجور بعض فصائل بالأوتوماتيكيات وفتحوا نيران على الخط من مدى بعيد. حدثت خسائر قتلى وجرحى فى المواقع وحدثت جرحى نتيجة مرور عربة على قنبلة ١٣ رطل سقطت ولم تنفجر وحدثت اصابات فى بعض مواشى خاصة بالأهالى العرب.

للعلم والتسجيل ذلك ولتحميل إسرائيل تبعة ما يحدث من اشتباكات مستقبلة.

وتفضلوا بقبول تحياتى

الساعة ٢٠١٠
من : إدارة المخابرات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من مخابرات عمان:

١٠/٣٦٣ . واحد. الملاحظات عن زيارة الملك عبد الله بلدتى الخليل وبيت لحم. أولا. لم تخرج خطب الخطباء عما جاء بقرارات أريحا. بشأن ضم فلسطين لشرق الأردن. والمناداة بالملك عبد الله ملكا على سوريا الجنوبية. ثانيا. حضر المستر إستيبلر. قنصل أمريكا بفلسطين والمنتدب حاليا بعمان. دعوة الملك له على الغداء أمس

فى. دورا. خطب الجعبرى فيها وحمل إستيبلر المسئولية إن لم يبلغ الأمم المتحدة برغبة أهالى فلسطين المتضمن لها قرارات أريحا. يتبع.

الساعة ٢١٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

ملخص الموقف من سعت ١٦٣٠ يوم ١٩٤٨/١٢/٩ حتى سعت ١٧٠٠ يوم ١٩٤٨/١٢/١٠:

بدأ العدو فى إطلاق مدافع الهاون على المنطقة شمال شرقى معسكرات رفح من سعت ١٦٣٠ يوم ١٩٤٨/١٢/٩ من اتجاه الدنجور وقد استمر ضرب العدو لمواقع السرية الأولى من ك٦ احتياط والمواجهة للمستعمرة حتى سعت ٢١٠٠ عندما بدأ العدو فى إطلاق مدفعيته من عيار ١٣ رطل على مواقع السرية والمنطقة الشمالية فيها وقد سقطت بعض القنابل بالقرب من موقع البوليس الحربى وغرب نزل التموين وقد استمر الضرب حتى سعت ٣٠٠ صباح اليوم ١٢/١٠ وقدرت مدفعيته بصنف (مدفعين) تضرب بالقرب من الدنجور وفى اتجاها وفى سعت ٨٠٠. استأنف العدو الضرب على القطاع الأوسط واستمر إطلاق نيران المدفعية والهاون حتى سعت ١٢٣٥ عندما أطلقت مدفعيتنا على الدنجور فأسكتته ولم تحدث أية خسائر فى قوتنا سوى إصابة سائق فى رجله وآخر كان معه عندما انفجرت قنبلة بجوارهما عندما كانا يوزعان طعام الإفطار على الدشم صباحا. وقد عززت دفاعات رفح بالكتيبة الرابعة بنادق وتم لها احتلال مواقعها سعت ١٦٤٠ مساء.

الساعة ٢١٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد من القوات المصرية بالفالوجا إلى رئاسة القوات:

الموقف العام هادئ (قف).

الساعة ٢١٤٥
من : إدارة المخابرات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من مخابرات عمان:

٣٠٢ / ١٠. زار جلالته اليوم مقر الحاكم الإدارى المصرى فى بيت لحم. وتبعها مقر القيادة المصرية حيث تناول الشاى مع الضباط. بانتهاء الشاى ألقى فوزى الملقى باشا وزير الدفاع الأردنى كلمة الملك عبد الله. وتتضمن الترحيب بالضباط والجيش المصرى الباسل. وحيا جلالة الملك فاروق فيها. ونوه بالعلاقات الطيبة القديمة بين البيت العلوى الكريم والبيت الهاشمى. يتبع.

الساعة ٢٢٠٠
من : إدارة المخابرات
إلى : راح

صورة ما ورد من مخابرات عمان:

ثلاثة. اختتم الكلمة الملكية بالآتى:(يسرنى أن أبلغكم أن محطة الإذاعة المصرية أذاعت الآن خبرا هاما هو أن الحكومة المصرية المحترمة. نظرت مقررات مؤتمر أريحا الفلسطينى. ورأت أن هذه المقررات تتمشى مع رغبتها. كما وصلها الرد من الملك عبد العزيز يؤيد رأيها وكذا الجمهورية اللبنانية.

وانتهى الحفل ودعا جلالته الضباط على الغذاء. ثم عاد جلالته إلى شرق الأردن. عقب الغذاء. يتبع.

الساعة ٢٢٠٠
من : إدارة المخابرات
إلى : راح

صورة ما ورد من مخابرات عمان:

١٤٧/ ١٠. رابعا. أرجو إفادتى عن صحة الخبر الخاص بإذاعة المحطة المصرية من عدمه. حيث إن المصادر تنفى هذا الخبر. فى حين أن وزير الدفاع أذاعه بلسان الملك عبد الله. نفاد الآن وشكرا.

١١ ديســمبــر ١٩٤٨

الساعة ١٢٣٠
من : راح
إلى : عصام بعمان

إشارتكم ١٤٧/ ١٠ (قف) ليس للخبر نصيب من الصحة.

الساعة ١٤٣٠
من : راح
إلى : رئاسة القوات

بلغوا بيت لحم بعدم ذهاب الضباط للشونة يوم الأحد القادم (قف) اعتذار رقيق ينقذ الموقف.

الساعة ١٤٣٠
من : إدارة المخابرات
إلى : راح

صورة ما ورد من مخابرات عمان:

٣٢٣ / ١١. إلحاقا لإشارتى ٣٢٧ أمس. قابلت فوزى الملقى باشا. وعلمت منه أن الخبر الذى أذاعه أمس باسم جلالة الملك. إنما هو سمعه نقلا عن عجاج نبويض سكرتير مؤتمر أريحا. ولذلك دهش جدا عندما قرأنا الأهرام. وفيه أن رأى الحكومة المصرية تجاه مؤتمر أريحا يتفق مع قرارات الجامعة العربية والهيئة السياسية وهى التى سبق أن وافق عليها الملك عبد الله نفسه. للعلم.

الساعة ١٨٣٠
من : قائد القوات
إلى : راح

أرسل لكم صورة احتجاجى للجنرال رايلى اليوم:

يأخذ اليهود مواقع أمام مواقعى ويحصنونها بالأسلاك وفى هذا ما يعنى أنهم يهددون خطوطى الأمر الذى يتطلب منى الاشتباك العاجل لطردهم.

قبل أن أبدأ عملياتى أعطى الفرص لمراقبى غزة للتأكد من الرواية بزيارتهم للنقطة ١١٢ (إحداثى ٠٩٢٩٠٨٤٩) ثم تبليغ الجنرال رايلى ثم تقدير مسئولية البداية والاعتداء من اليهود.

القائد العام

قد يكون هذا النشاط المصحوب باعتداءات فى كثير من الأحيان وأخذ مواقع جديدة هى تغطية لانسحاب منتظر (قف) أو أن تكون نقطة ارتكاز لهجوم قريب (قف) نقابل هذا بنشاط فى خطوطنا بتعزيز مواقعنا وتنسيق نيراننا ونشاط داورياتنا (قف) الحالة عموما لا تدعو لقلق أو جزع فنحن على أتم استعداد والحمد لله.

الساعة ١٨٣٥
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل منا لبيت لحم:

طلبت منكم تفصيل ما حصل فى استقبالكم للملك بدون إغفال أية حاجة أو قول مهما صغر (قف) فيدنى الليلة للأهمية.

الساعة ١٨٥٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل للفالوجا :

قامت لك حملة تموين من بيت لحم (قف) وصل بريدك مع الرسل (قف) اعتنى بالجريح من الرسل الذى عندك (قف) علمت بخروج ٢٥ من الأهالى من عندك إلى الخليل وهنا ليلا (قف) ألفت نظرك إلى خطورة هذا على طريق تموينك فلم تصنع شيئا (قف) إذا كان خروجهم من عندك قد تم بدون علمك ففى هذا كل الخطر عليك (قف) ليس لقفل باب التموين فقط بل لأن معناه وجود طريق للتسلل خارج نطاق مراقبتك (قف) إذا اكتشفه اليهود ببحثهم الخاص أو باعتراف أحد الأهالى إذا قبض عليه فقد يصلك اليهود منه وهنا أترك لك تصور الحالة وشدة خطرها وما قد يحدث من النتائج (قف) فتش مواقعك جيدا أو عدل دفاعاتك وحراستك بما يضمن لك السلامة فى الأيام الباقية والتى أرجو أن تكون قريبا (قف) لا تهمل مثل هذه الأمور الصغيرة ولكنها كبيرة النتائج (قف) لست أدرى كيف انفجر اللغم على الرسل فى طريقهم إليك على بعد كيلو من مواقعك ولم يلفت ذلك نظر اليهود وخاصة وقد كان الأهالى ينادون العساكر بصوت عال (قف) حقق فى هذا لأن معناه أن يكون الخط خال من اليهود أو أنهم يضعون كمينا للرسالة القادمة (قف) ابحث هذه المواضيع جيدا وفيدنى تفصيليا.

الساعة ١٨٥٥
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من اللواء الأول سعت ١٨١٥ :

صورة ما ورد لنا من اللواء ك ٢ سيارات حدود :

تسلل العدو نحونا فأطلقنا طلقتين هاون فى اتجاهه فظهر أنه يوجد تجمعات كبيرة

خلف مستعمرة رفافيم ورأينا عشرة مصفحات منتشرة فى الوادى يحتمل حدوث شىء الليلة.

الساعة ١٩٠٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى اللواء الأول سعت ١٨٣٥:

أؤمر جنودك جميعا بأن خير ضمان للنصر هو الثبات فى المواقع وإطلاق النيران على ما يمكن رؤيته وعدم الاسراف فى ضرب النار لمجرد الحدس أو عدم الرؤية (قف) لا خطر مطلقا على من هم رجال فى مواقفهم (قف) الانسحاب من المراكز يعرض الجنود للخطر والشرود.

١٢ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ١٠٠٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما ورد من بيت لحم:

لم يحدث شيء. جميع الرتب والأسلحة والعربات تمام.

الساعة ١٠٠٥
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما ورد أمس من الفالوجا سعت ٢٣٤٠:

الحالة العامة هادئة.

الساعة ١٠١٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما ورد من بيت لحم:

لم يحصل أى شيء سوى مقابلتى للملك عبد الله بمقر الحاكم الإدارى ببيت لحم كذا مقابلتى له بالقيادة كإشارتى ١٦٦ (قف) كلمة الملك عبد الله (قف) أهم ما ذكر فيها أن إذاعة مصر قررت أن مؤتمر أريحا يتفق مع مقررات الجامعة كذا أشار إلى أعمال الجيش المصرى بالميدان وشكر ملوك العرب وعلى رأسهم جلالة الملك فاروق.

الساعة ١٠١٥
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما ورد من الفالوجا سعت ٠٨٣٠ :

نشط العدو بأسلحته الصغيرة. أمطار غزيرة طول الليل.

الساعة ١٧٢٥
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا الآن من بيت لحم سعت ١٧٠٠:

حضر لى اليوم قائد الجهاد المقدس بالنيابة. أورى بأنه لن يتيسر تموين القوة اعتبارا من باكر لعدم وجود نقد ية لديهم. سبق إقراضهم ٢٠٠٠ جنيه لهذا الغرض. يطلب إقراضه مبلغ آخر أخشى إن لم يتمكن من الحصول على نقدية أن يسحب الجنود من الخط أرجو التصديق بإقراضه. خابروا مصر للتفاهم مع المفتى بذلك وعمل ترتيبات ثابتة لتموين هذه القوات. يبلغ عددهم من منطقتنا حوالى ٩٠٠. أرجو الإفادة اليوم. انتهت.

تعليماتكم الليلة.

الساعة ١٨٢٩
من : العمليات الحربية
إلى : مخابرات عمان

٢١٠ يصلكم بالمفرق ذخيرة باكر. يعود بالطائرة بقية معلمى التدريب.

الساعة ١٩٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

من بيت لحم إلى الرئاسة :

إشارتكم ٨٩/ ١٢ (قف) حضر الملك عبد الله للقيادة وقال ما ذكرته بإشارتى رقم ٢٨٩ / ١١ (قف) كلمتى المرتجلة لا تخرج عن (قف) أنه يسر نى ويسر إخوانى الضباط تشريفكم للقيادة المصرية. كان يسرها أن تستقبلكم لولا يقينى من أن جلالتكم تفضلون بقاءهم فى مواقعهم (قف) وفقنا الله جميعا لما فيه مصلحة فلسطين (قف) لم تلقى خطب بعد ذلك بتاتا.

الساعة ١٩٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

من بيت لحم إلى الرئاسة :

الموقف نتيجة للتصريح الذى أذيع أمس. (قف) يتطلب قيام طبالة إلى نمر (قف) لعرض وتوضيح مذكرة منى بهذا الخصوص (قف) أرجو التصديق (قف) ومخابرة مجد بإرسال طائرة لنقله نفاد بموعد الطائرة ليمكن ترحيل طبالة إلى الزرقاء فى موعد مناسب.

الساعة ١٩٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

من الرئاسة إلى بيت لحم :

بما أن الموضوع سياسى والوضع دقيق يحسن سرعة إرسال ما ترونه بتقرير بالشفرة (قف) إذا رؤى عدم إمكان التفاهم والاكتفاء بالمراسلات سنطلب المقابلة الشخصية. أرسلوا بدلة ميدان من أكبر مقاس وغيارين داخليين لشمس ك ٢ (قف) أرسلوا أفيدرين بكميات وافرة.

الساعة ١٩٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

من بيت لحم إلى الرئاسة :

تسألنا الفالوجا لقيام قافلة تموين خبروهم بأنه سيرسل اليوم سجاير وشاى وزيت وسكر.

الساعة ١٩٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

من الرئاسة للفالوجا:

سترسل لكم بيت لحم قافلة تموين بها سجاير وشاى وزيت وسكر (قف) أفد الوصول ومقدار ما يرسل.

الساعة ١٩١٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

من الرئاسة إلى الفالوجا:

فيدنى الليلة، لما ينتظر من مفاوضات قريبة بينى وبين مراقبى الهدنة بخصوص انسحابكم .عن الآتى :

١ ـ ما مقدار الحمالات والصالح منها وما يحتاج لجر؟

٢ ـ كم عربة صالحة للعمل عندكم وكم عدد العربات التى تلزمكم للنقل دفعة واحدة ؟

٣ ـ هل المدفعية تكفى نفسها بحمالاتها؟

٤ ـ كم عربة للذخيرة من كل نوع ولو أن ذلك يدخل فى المجموع العمومى؟

٥ ـ كم عربة تلزم لنقل المؤن والمهمات ولو أنها تدخل فى المجموع العمومى؟

٦ ـ كم مريض يحتاج للنقل؟

٧ ـ كم من ضعاف الروح المعنوية فى كل الرتب بصرف النظر عن الأسباب الذين يجب ترحيلهم أولا؟

٨ ـ لا تنشر هذا حتى لا تنشر الفزع بين أهالى البلدة خوفا من أن يحاولوا الاتصال باليهود (قف) لا تنشره بين الجنود ولا الضباط حتى لا يتسابق أحدهم إذا كان الخروج على دفعات.

الساعة ٢١٥٠
من : القائد العام
إلى : راح

إلحاقا لإشارتنا السابقة أرسل لكم الإشارة التالية التى وردت لنا من بيت لحم:

من بيت لحم إلى الرئاسة ومجد للعلم:

نبهنا كثيرا إلى ضرورة العناية بقوات الجهاد المقدس لم تقم رئاسة هذه القوات بشىء . صدرت أوامر بتخفيف قوات الجهاد المقدس إلى أقل من الثلث. لا يمكن الاستغناء عن جندى واحد من الموجودين فى منطقة بيت لحم والخليل. الحالة المالية هى سبب هذا الارتباك الحالى. إن لم تتمكن قيادة الجهاد المقدس بالقاهرة من تموين هذه القوات أقترح (قف) ضم هذه القوة إلى المتطوعين المصريين (قف) أو بقاءها كما هى على أن تتولى الجامعة العربية الانفاق عليها تحت إشرافنا أو مباشرة (قف) الموضوع خطير لدرجة تدعو إلى سرعة النظر وتقرير شىء بهذا الخصوص (قف) أرجو الإفادة انتهت.

تعليق:

لقد طلبت الرد الليلة ولا زلت أطلبه.

الساعة ٢٢٠٠

من : راح

إلى : قائد القوات

إشارتكم سعت ١٧٠٠ الخاصة بالمبلغ المطلوب إلى الجهاد المقدس (قف) خابرنا المفتى والجامعة العربية (قف) سيرسل مبلغ ألفين جنيه من الجامعة صحبة الطائرة القائمة من القاهرة بعد باكر الثلاثاء ١٤/١٢/١٩٤٨.

١٣ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ٠٧٣٠
من : قوات المتطوعين ببيت لحم
إلى : العمليات الحربية

١٢/٥٢ ترحل للآن ٥٠ من متطوعى التدريب والباقى ٣٠ وجارى ترحيلهم.

الساعة ٠٩٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

من الفالوجا إلى الرئاسة:

الحالة العامة هادئة (قف) مطر غزير جدا.

الساعة ١٠٢٥
من : العمليات الحربية
إلى : مخابرات عمان

٢١١ إشارتنا ٢١٠ أمس. طائرة اليوم تصلكم باكر.

لساعة ١٢٣٠
من : إدارة الجيش
إلى : مخابرات عمان رئاسة القوات ـ رئاسة المتطوعين

حولت الجامعة العربية تلغرافيا للبنك العربى بعمان مبلغ ألفى جنيه فلسطينى باسم الصاغ عصام المصرى أفندى على ذمة قوات الجهاد المقدس أفد.

الساعة ١٤٤٠
من : إدارة المخابرات
إلى : معالى الوزير - راح - ع ح

صورة ما ورد لنا من مخابرات عمان:

١٣/١١٨ صرح الملك عبد الله مساء أمس فى مجمع خاص بأنه إزاء موقف مصر معه الآن فإنه سيطلب إخلاء منطقتى بيت لحم والخليل من القوات المصرية. للإحاطة.

الساعة ١٥٠٠
من : إدارة المخابرات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من مخابرات عمان:

١٣/٢١٠ علمت من الوزير المفوض السعودى بعمان. أن الملك عبد الله استدعى وزير العراق المفوض بعمان مساء أمس وطلب منه أن يعمل مع حكومته لاقناعها أن تقف على الأقل موقفا حياديا فى هذه الظروف وقد أبرق جلالته أيضا لوزيره الأردنى بالعراق لتحقيق رغبة جلالته مع العراق.

الساعة ١٨٣٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما ورد إلينا من محافظة العريش:

تبلغ لنا من نقطة بوليس طابا (بمنطقة رأس النقب بالقرب من العقبة) بأنه علم لهم اليوم بطريقة سرية بأن بعض اليهود تواجدوا بجهة رأس وادى العربة ويركبون جمالا غير معروف عددها ويتجولون لمعرفة الطرق ويرتدون ملابس كزى البدو. مرسل للعلم واتخاذ اللازم وقد أخطرنا المنطقة الشرقية للهجانة وضابط مخابرات العريش بذلك. محافظ سيناء.

إجراءات رئاسة القوات:

أرسلت لعمان للعلم.

الساعة ١٨٤٥
من: قائد القوات
إلى: راح

صورة ما ورد إلينا من الفالوجا:

ردا على إشارتكم ٥٧٤:

١ ـ لدينا ٨٠ عربة صالحة من كل الأنواع. محتاجين ٢٢ عربة.

٢ ـ الحمالات ٢٤ منهم أربعة غير صالحة.

٣ ـ المدفعية تحتاج لـ٣ عربات.

٤ ـ ٨ عربات للذخيرة ٣ طن.

٥ ـ ٢٨ عربة ٣ طن للمؤن والمهمات.

٦ ـ ٨٠ مريض محتاجين للنقل.

٧ ـ لا يوجد ضعاف الرُوح المعنوية.

٨ ـ محتاجين ٦٠ بطارية مشحونة وبنزين وزيوت للعربات الصالحة والحمالات. رقع لحام. ٣ عربات نجدة. ٣ كاوتشوك داخلى للديملر. ١٠ فردة كاوتشوك داخلى مقاس ١٠,٥ × ١٦.

الساعة ١٨٤٦
من: قائد القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل للفالوجا:

أريد منك الآن عدد اجمالى للعربات سواء من عندى أو عندك بما فى ذلك الموجود بالكتائب والوحدات وسرايا النقل والصالحة للسير على الطريق والتى تكفى قوتك لتنقل على دفعة واحدة.

الساعة ١٨٥٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى بيت لحم :

إن اتصل بك أحد المراقبين أو تحدث معك منفردا أو مجتمعا بقائد الجيش العراقى أو الأردنى فاسمع إليه وليكن ردك سأعود إلى قائدى العام لأخبره بما تم وأتلقى منه أوامرى. أفدت بقيام قول التموين إلى الفالوجا وأفادت الفالوجا بعدم وصوله للآن. أفد عن ساعة القيام.

الساعة ١٩٠٥
من : قائد القوات
إلى : راح

انعقد المؤتمر اليوم مع الجنرال رايلى. ليس لديه من اليهود ما يخبرنى غير ما فى الأوراق التى أرسلت لى صورتها من مصر. سمع وجهة نظرى وهى ما يعرفها حضرة مدير مكتب معالى الوزير والتى نقلها إلى أمس. عاد إلى اليهود سيفيدنى سريعا بما يستقر عليه الرأى (قف) ستصلكم باكر إن شاء الله تفاصيل المؤتمر كتابة.

الساعة ١٩٢٠
من : إدارة المخابرات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من مخابرات عمان :

١٣/١١٢ أقر مجلس الأمة الأردنى فى جلسته عصر اليوم الموافقة على مقررات مؤتمر أريحا فى ضم فلسطين لشرق الأردن تحت حكم الملك عبد الله بن الحسين.

الساعة ٢١١٠
من : إدارة المخابرات
إلى : راح

صورة ما ورد من مخابرات عمان :

خطاب رئيس الحكومة الأردنية فى مجلس الأمة:

لا يسعنى إلا أن أظهر إعجابى فى كل ما قيل سواء أكان ممن أبدوا تأييدهم أو ممن احتاطوا أو تساءلوا. إن مقررات مؤتمر أريحا تعبر عن فكرة ولم يكن فى وسع الحكومة أو أى عربى أن يرفض الاستماع إليها ولكن مجلس الوزراء عندما درس المقررات فكر أن هناك بعض الصعوبات وأن الأمر يحتاج إلى دراسة وروية. فاتخذ قراراته محتذرا وأبدى بعض التحفظات وفى قولى هذا أريد أن أجيب حضرات النواب الذين أظهروا احتياطاتهم وهذه الإقرارات تظهر فى ثلاثة أشياء:

١ ـ قالت الحكومة فى بيانها إنها ستسعى للوصول إلى هذه القرارات عن الطريق الدستورية فى الدولة.

٢ ـ أنها ستسعى للوصول إلى هذه القرارات فى الوقت المناسب.

٣ ـ وقررت فضلا عن ذلك أن تتبع الطرق التى يجب اتباعها فى تقارير المصير وهذه كافية لعدم تكدير العلاقات بين الدول العربية التى تحرص كل الحرص على الصداقة معها ولم تتخذ هذه الخطوة إلا بعد التفكير.

فإذا ما قرر مجلسكم شيئا فإنه قد يكون قبل الفكرة.

الساعة ٢١٠٠
من: إدارة المخابرات
إلى: راح

صورة ما ورد إلينا من مخابرات عمان:

إلحاقا لإشارتى ١٣/١١٢ تشكلت لجنة من مجلس الأمة لوضع صيغة القرار النهائى. استقر الرأى أخيرا على وضع القرار الآتى:

القرار:

إن مجلس الأمة الأردنى المشترك المنعقد فى يوم ١٣ الجارى بعد أن اطلع على قرار الحكومة الذى اتخذه بناء على مقررات المؤتمر العربى الفلسطينى الثانى. المنعقد فى أريحا يؤيد الحكومة بالإجماع على موافقتها على القرار المذكور.

١٤ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ١١٠٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ٢٢٣٠ يوم ١٩٤٨/١٢/١٣:

الحالة هادئة ما عدا بعض الأسلحة الصغيرة. الأمطار مستمرة بغزارة من أمس. لم تصل قافلة بيت لحم.

الساعة ١١٠٠
من : قائد القوات
إلى : راح

من الفالوجا سعت ٨٢٠ يوم ١٩٤٨/١٢/١٤:

ليلة هادئة. والأمطار مستمرة.

الساعة ١١٠٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل للفالوجا :

للآن لم أحصل على الجواب الذى أريده (قف) كم عدد قول العربات التى تسير إذا انسحبت قوات الفالوجا دفعة واحدة محملة مدافع وذخائر وتموين ومهمات وجنود وكل ما عندكم (قف) كم عدد هذا القول من أول قوتك إلى آخرها حتى إذا كان هناك تقسيم يمكننى أن أقول يقسم على كذا دفعات كل دفعة كذا لورى.

الساعة ١١٠٠
من : قائد القوات
إلى : راح

من الفالوجا للرئاسة :

مطلوب ٢٢٠ عربة علاوة على ما عندى وهو ٤٥ لورى فيكون الإجمالى ٢٦٥ (قف) لا تنسوا حالة عرباتنا متوسطة.

الساعة ١٢٠٠
من : قائد القوات
إلى : راح

أرجو التكرم بإرسال الإشارات الآتية إلى حضرة صاحب المعالى الوزير :

صورة ما ورد من بيت لحم :

أرجو الرد على نزول مندوب مطلوب نزوله بالطائرة للعريش لعدم ضياع الوقت (قف) التطورات والمعلومات الجديدة تجيز ذلك (قف) رفع من حاكم الخليل تقرير إلينا ولخصته اليوم بإشارة لغزة بخصوص الموقف الجديد (قف) اطلعوا عليه (قف) نفاد بموعد الطائرة (قف) أو تعليماتكم بما يتبع بخصوص تقرير الحاكم الإدارى من ناحيتنا.

صورة ما ورد من بيت لحم :

علمنا علاوة على إذاعات الراديو (قف) هناك مفاوضات لتسهيل مرور الحجاج المسيحيين فى عيد الميلاد بين القدس وبيت لحم عن طريق القدس الجديدة (قف) عبر خط السير مواقعنا (قف) فى قطاع مار إلى الطريق الأسفلت (قف) المفاوضات بين الأردنيين واليهود (قف) لم تستشر ولا الحاكم الإدارى. تعليماتكم.

من الرئاسة إلى بيت لحم :

إذا كان اليهود قد سمحوا بالمرور من القدس فليس من ناحيتك إلا السماح لهم بالمرور (قف) إذا احتاج الأمر للمرور فمواقعك تحكم الطريق ولا تخشى حدوث شىء

منه (قف) كلف جنودك بالتيقظ وعدم الاحتكاك بالأهالى إذا استقر استخدام هذا الطريق (قف) موضوع مفاوضات القدس واليهود لا تهم مصر سواء تستشار أو لا تستشار فيها (قف) إذا كانت مأمورية مندوبكم هى التحدث فى السياسة التى اتبعها شرق الأردن نحو فلسطين وضمها مع شرق الأردن فهى معروفة تفصيليا للحكومة بالطرق الدبلوماسية (قف) الحكومة تقوم بواجبها فى هذا الموضوع (قف) ليس للعسكريين الآن ما يستطيعون إبداءه نحو الموقف (قف) ستخطرنى الحكومة بما يجب اتباعه إذا لم يصلوا إلى حل دبلوماسى أو إذا وصلوا إلى حل يتطلب منا تعديل فى مواقعنا بيت لحم. الخليل (قف) لا تنزعج للأحداث السياسية التى تدور حولك (قف) راقب الموقف العسكرى فقط (قف) ستصلك تعليماتى فى الوقت المناسب إذا كان هنالك ما يستحق إصدار أوامر جديدة.

تعليق الرئاسة:

أرجو عرض هذا على حضرة صاحب المعالى الوزير لإفادتى بما ينبغى فى حالته:

١ - إذا طلبت شرق الأردن انسحاب قواتنا من هناك؟

٢ - وجود قوات شرق الأردن فى حالة المالكين للجهات التى تحتلها وطبعا متفقين فى ذلك مع اليهود؟

رأيى بعد أن أصبحت حرية المرور لقوات اليهود بين القدس وبير سبع مفتوحة لهم من عدة طرق أن أهمية بيت لحم. الخليل هى للفالوجا فقط ثم لمساعدة شرق الأردن إذا كان مشتركا معنا فى قتال مع اليهود فمتى زال السبب الثانى ولم يبق إلا الأول فإننى أوصى بانسحاب قواتنا من هناك بعد حل موضوع الفالوجا مباشرة.

إذا وصلنى تأييد معالى الوزير لرأيى فإننى سأضم فى مفاوضاتى المستقبلة مع الجنرال رايلى انسحاب قوات بيت لحم. الخليل مع الفالوجا وعن طريقها.

الساعة ١١٥٠
من : راح
إلى: قائد القوات

قامت اليوم طائرة لعمان (قف) ستعود حالا (قف) إذا رأيتم الحاجة تدعو لقيام ضباط مطلوبين لكم يمكن قيامهم بها (قف) فيدنا بما تقررونه.

الساعة ١٢٠٠
من : راح
إلى: مخابرات عمان

إذا طلب منكم قائد القوات قيام أحد الضباط بالطائرة التى وصلتكم اليوم (قف) فيمكن قيامهم بها (قف).

الساعة ١٢٠٠
من : قائد القوات
إلى: راح

صورة ما ورد لنا من حاكم الخليل عن طريق الحاكم العام بغزا:

بلغنى من مصدر موثوق أن الأردنيين سيطلبون منى ومن حاكم بيت لحم الانسحاب من الخليل وبيت لحم وإنزال العلم المصرى على مركزالبوليس (قف) أرجو الاتصال بالقيادة لعمل الترتيب اللازم فيما لو استعملت القوة.

الساعة ١٢٠٥
من : قائد القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل إلى الحاكم الإدارى بغزا:

إذا طلب منك ما وصلنى عن طريقكم فستكون إجابتكم ورئاسة القوات أيضا هى طلب مهلة لانتظار رد الرئاسة (قف) مثل هذه الطلبات لا يمكن أن تصدر ويطلب تنفيذها بالقوة فورا (قف) رباطة الجأش وعدم التحدث فى هذا قد يكون فيه كل الخير

(قف) مثل هذه الإشارات التى وصلتك ليل أمس وتصلنى ظهر اليوم فيها تأخير لا أجيزه لك وأرجو أن تذكر أنك بصفتك هذه إنما تعمل من أجلى ولقواتى وألفت نظركم إلى ذلك حتى لا تضطرنى لاتخاذ إجراءات قد لا تدعو إليها الضرورة إذا سار كل شىء على ما يرام.

الساعة ١٥٤٠
من : قائد القوات
إلى: راح

أرجو التكرم برفع ما يلى إلى حضرة صاحب المعالى الوزير:

صورة ما قدم مراقبوا الهدنة إلى الجنرال رايلى بعد معاينتهم حوادث الاعتداء:

أولا: أبلغتنا القيادة المصرية فى رفح يوم ١٢/١٢/١٩٤٨ الساعة ١٦٠٠ أن موقع مصرى يبعد عن رفح مسافة ٥ كم يضرب بنيران المورتر اليهودى فتوجه الصاغ DJINN واليوزباشى GEYS والملازم PETYTGREW وبصحبتهم قائد من هيئة أركان حرب الجيش المصرى إلى الموقع المضروب إحداثى ٠٨٤٤٠٧٦٦ .

تبين لنا أنه سقط على هذا الموقع ١٥ دانة (عسكرى جريح) وفى أثناء مراقبتنا وقعنا تحت نيران جماعة مورتر يهودية الصادرة فى الغالب من نقطة ٠٨٦٣٠٧٥٣ وحاصرنا الضرب من كل الاتجاهات على مسافات تتراوح ما بين ٥٠ و ٣٠ متر. بعد مرور ٢٥ دقيقة تراجعنا ولكن استمر الضرب خلفنا حتى على مسافة ٢٥ مترا من الطريق العمومى رفح - غزة فتوجهنا إلى نقطة كاشفة حيث أخذنا فى مراقبة الضرب حتى الساعة ١٧١٥ وكان الضرب مستمرا ويصل تقريبا على الطريق رفح - غزة.

لاحظنا أن القوات المصرية لم ترد على هذا الاعتداء ورأينا أن القوات المصرية لم تقم بأى تحدى ويعتقد أيضا أن العربة الجيب البيضاء التابعة للمراقبين كانت ظاهرة للمواقع اليهودية من هذه النقطة.

ثانيا: فى يوم ١٢ ديسمبر ١٩٤٨ ومن الساعة ٢١٠٠ إلى الساعة ٢٢٠٠ شاهد الصاغ DJINN واليوزباشى GEYS والملازم PETYTGREW ضرب المورتر

اليهودى على معسكر رفح وبالتحديد فى النقطة احداثى ٠٨١٩٠٧٥٢ كان قائد عام القوات المصرية مصمم على رد الهجوم المستمر اليهودى بضربهم بالمدفعية ولكن شكه فى تواجد بعض المراقبين التابعين لهيئة الأمم المتحدة بالخطوط اليهودية جعله يطلب منا تبليغ مركز قيادتنا فى غزة على وجه السرعة حتى تتمكن القوات المصرية من العمل بدون أى تقييد.

توقف الضرب المصرى على الاعتداء اليهودى بناء على طلبنا.

ثالثا: فى يوم ١٣ ديسمبر سنة ١٩٤٨ الساعة ١١٠٠ شكا قائد عام القوات المصرية أن قوات عدائية تقدمت من الشرق فى اتجاه مواقعه التى تبعد بمسافة ٥ كم عن تقاطع الطرق العريش - رفح والطريق رفح - العوجة وضربت هذه المواقع بنيران الرشاشات ومدافع البرن وذلك فى الساعة ٠٨٣٠ فتوجه الصاغ DJINN واليوزباشى GEYS والملازم PETYTGREW وبصحبتهم ضابط من القيادة المصرية إلى هذه النقطة وقابلنا هناك القائد المصرى لقطاع رفح.

ولاحظنا أن المصريين نظموا داورية فى اتجاه الضرب وبقينا فى المراقبة حتى الساعة ١١٤٥ ولاحظنا حركة غير واضحة تماما تدل على وجود داوريات عدائية على مسافة ٣ كم فى اتجاه الشرق. هذه النقطة تكون حينئذ داخل الأراضى المصرية بخمسة كيلومترات. لم يضرب علينا أثناء تواجدنا ولم تضرب القوات المصرية فى نفس اليوم وفى أثناء رجوعنا إلى غزة سعت ١٥٣٠ حاصرتنا قنابل الهاون اليهودية ونحن فى العربة الجيب البيضاء وكنا فى النقطة ٠٨٣٦٠٧٦٢.

الساعة ١٥٤٠
من: قائد القوات
إلى: راح

صورة احتجاج مقدمة منا اليوم بتاريخ ١٩٤٨/١٢/١٤ إلى الجنرال رايلى:

أما وقد تأكد لديك بصورة قاطعة من مراقبيك أن اعتداءات اليهود المتكررة واحتلالهم الشيخ نوران وتل الحجر وتل الفرعا وقرية أبو ستة والنقطة ١١٢ وإطلاق

نيران المدفعية والهاون مدة الخمسة أيام الأخيرة ونيران لا يقصد بها غير الإضرار بغير المحاربين كما كاد يصيب رجالك فى مرات عديدة وآخرها سعت ١٥٣٠ أمس وهم فى طريقهم من رفح إلى غزة وكما أصاب الأهالى المساكين فى النقطة ١١٢ من حريق مساكن إلى اعتداءات بإطلاق النيران مما أدى إلى فزعهم وعودتهم من منازلهم. ولدهشتى أنك كنت تحمل معك احتجاجا من اليهود على أنى محتل هذه المواقع بل وأبعد منها إلى مدى ٢٠ كم وأترك الرد لمراقبيك لتكذيب هذه الادعاءات وتأييد هذه الاعتداءات. ولا يسعنى إلا أن احتج بشدة على ذلك وأطلب الرد العاجل ماذا يعنى اليهود أيريدونها بداية معارك على نطاق واسع - إن كانت هذه رغبتهم من وراء اعتداءاتهم فأرجو إفادتى حتى أرى ما يجب اتباعه إذا لم ينسحبوا حالا من هذه المواقع المهددة لقواتى وللأهالى مستشهدا بك ورجالك بأننى لم أخرق هدنة بل أدفع اعتداء وفى انتظار ردك. لك احترامى.

الساعة ١٥٢٥
من : مخابرات عمان
إلى: راح بواسطة إدارة المخابرات مكررة إلى قوات المتطوعين ببيت لحم

١٤/٦١

إشارة سعادتكم ٧٤ اليوم (قف) قام بالطائرة ضابطين (قف) للإحاطة وشكرا.

الساعة ١٩٣٠
من : سلاح الحدود الملكى
إلى: رئاسة الجيش

صاحب السعادة رئيس إدارة الجيش:

الآتى صورة الإشارة الواردة لنا من المحافظ بالعريش بتاريخ ١٩٤٨/١٢/١٤ بالخصوص عاليه - مع التكرم بالعلم بأن المحافظ اتصل برئاسة القوات المصرية بفلسطين وأبلغها ذلك ونص الإشارة كالآتى:

«اتصل بنا مخبر موالى موثوق به وأخبرنا بأن جماعة من اليهود مختبئين فى

حفرة على مسافة ثلاثة كيلومترات شرق نقطة الماسورة (المفارق) وقد أبلغنا ذلك فى حينه لرئاسة القوات برفح للعلم».

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

لواء

إمضاء

مدير عام سلاح الحدود الملكى

صورة للعمليات الحربية للعلم

صورة للمخابرات الحربية للعلم.

الساعة ٢٢٣٠
من : إدارة المخابرات
إلى: مكتب معالى الوزير - راح - عمان

صورة ما ورد لنا من مخابرات عمان:

البرقية الآتية وصلتنى من القيادة العراقية البرقية «لقد مضت مدة طويلة على الفوج العراقى فى بيت لحم. وقد أبقيناه إلى الآن كطلبكم. الرجا إخطارنا ما تقرر بشأن حركة دمشق» انتهى. أرجو إخطارى بما ينتهى إليه الأمر للتصرف.

١٥ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ٠٩٤٥
من : راح
إلى : مخابرات عمان

٢١٢ . لامانع من عودة الفوج العراقى .

الساعة: ١١٣٠
من : قائد القوات
إلى : راح

قام أمس قول من البغال ومع مندوبى المخابرات ومعهم الأصناف الموضحة فى الكشف إلى الفالوجا:

عدد	صنف
٥٧٦	فانلة داخلى صوف
٥٧٦	لباس داخلى صوف
٢٤٠	فانلة صوف بنى
١٤٤	بطانية صوف
٢٠	أفيدرين
٥	أمبول أفيدرين
٢٠٠	علبة جبنة
٠٢٤	علبة مربة
١٧٥	قطعة صابون عادة للغسيل
٤٨ .	قطعة صابون وجه

١٢. زجاجات حامض بطاريات

إبر ضرب نار

١٠ علبة رقع لحام

١٠ دستة شمع

١ لفة حلاوة طحينية

١ طرد بدل بوش شيرت

سست تعشيق لأجهزة اللاسلكى

جرائد ومجلات والبريد الخاص والطرود الخاصة

الساعة : ١١٣٥
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ماورد لنا من الفالوجا سعت ١١٠٠:

نشط العدو بأسلحته الصغيرة نشاطا كبيرا منذ ليلة أمس (قف) وصل المندوبين ومعهم (قف) ١٨٠ علبة جبنة، ٢٤ علبة مربة، ٦ علبة رقع لحام، ٦ دستة شمع، لفة حلاوة طحينية، لفة بوش شيرت، نريد عدد آخر من البوش شيرت مقاس كبير للضباط، ٢٠ علبة أفيديرين، ٥ أمبول، ٥ ياى ترجيع، البريد الخاص والطرود والحامض (قف) باقى بالخربة ٢١ طرد وجربندية واحدة.

الساعة : ١١٤٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ماورد لنا من الفالوجا سعت ١١٠٠:

لقد تداركنى فضلكم ورضا الفاروق فالحمد لله. أكرر الشكر على ما تقدم إلينا وقد أصبحت الحالة الآن طيبة، وتكاد أن تعود إلينا سبل الحياة مجتمعة بهمتك وسهرك ومعاونة رجال مخابراتك الكرام.

لا تقلق بالك علينا فقد تعلمنا الصبر والشجاعة فأحببنا عيشة الزهد والتقوى بارك الله فى صبرنا وشجاعتنا وبارك الله فى قيادتكم وعزيمتكم.

الساعة : ١٤٠٠
من :راح
إلى : قائد القوات

صورة ماورد لنا من الفالوجا سعت ١١٠٠:

أرسل المدعو عبد المنعم عبدون من متطوعى ا لإخوان المسلمين ببيت لحم برقية من عمان إلى كبير الأمناء يستنكر حل جماعة الإخوان المسلمين(قف)خابروا قائد القوات ببيت لحم بأن يفهم هذا الشخص وغيره بأنهم تطوعوا لخدمة قضية فلسطين وهم ضمن قوات الجيش المصرى وبموجب الأمر العسكرى الخاص أصبحوا خاضعين لقانون الأحكام العسكرية ونحن نقدر جهادهم(قف)يجب تفهيم هذا الشخص ومن معه عدم الخوض فى مثل هذه السياسة وأن يؤدوا واجبهم كجنود مصريين حتى نصل جميعا إلى الغرض الأسمى.

الساعة : ١٩٥٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ماورد لنا من حاكم الخليل عن طريق الحاكم الإدارى العام بغزة:

أطلب منكم موافاتى اليوم ضرورى برأيكم إذا استعمل الأردنيون القوة لإخراجنا من مركز البوليس (قف) بلغنى أن الحاكم الأردنى العام سيحضر يوم السبت لعمل الترتيب للانفراد بالإدارة(قف) سأجتمع بالموظفين باكر لعمل الترتيب لعدم انضمامهم للجهة ا لأخرى(قف) يقتضى ذلك حمايتى من الاعتقال والاضطهاد وإعطاءهم وعدا بذلك ودفع رواتبهم فورا(قف) لم تصل المرتبات للآن كما لا توجد لدى قوة لحمايتى (قف) اعملوا ترتيب الاثنين فورا وفيدونى قبل اجتماعى بهم(قف) إن لم تفيدونى اليوم على الأكثر فسيكون من المستحيل عمل شىء بعد ذلك وطبعا سيكون مستحيل التحكم فى الموقف.

تعليق القائد العام:

لقد سبق أن أرسلت إشارات مماثلة لهذه عن الناحيتين العسكرية والمدنية لما لمسته من انزعاج وطلبت الرد فى هذا الموضوع السياسى (قف) أخشى أن تتحرج الأمور ويتصرف هؤلاء الناس تحت مسئوليتهم بما لايتفق مع وجهة نظر الحكومة (قف) يدهشنى أن يبقى الموظفون من أول أكتوبر إلى الآن بدون مرتبات كما علمت من الحاكم(قف) إن مثل هذا الإهمال يدعو الناس إلى الانقلاب بل ويدعوهم للعمل على الإضرار بمصالحنا (قف) أطلب الرد فورا والتصريح لعصام بأن يصرف مما عنده مرتبات هؤلاء الموظفين ثم تخصم بعد ذلك على الجهات المختصة فى هذا الصرف.

الساعة : ٢٠٢٠
من : راح
إلى : مخابرات عمان

أجروا اللازم لصرف مرتبات الموظفين الإداريين بالخليل.

الساعة : ٢٠٢٠
من : راح
إلى : قائد القوات

ردا على إشارتكم المبلغة لكم من حاكم الخليل(قف) خابرنا عصام لصرف المرتبات (قف) يصير تفهيم الحاكم الإدارى ألا ينزعج مثل هذا الانزعاج (قف) وأن يكون الهدوء والسكينة رائده (قف) ويستعمل الحكمة فى التفاهم معهم إلى أن ينجلى الموقف(قف) وأن يبلغهم أن مثل هذه ا لأمور يصير التفاهم بها بين الحكومتين (قف) وأننى على استعداد لتنفيذ أوامر حكومتى.

الساعة : ١٨٠٥
من : قائد القوات
إلى : راح

بما أن حضرة القائمقام على مقلد قد استلم قيادة الفرسان بالميدان فقد أصبح

حضرة القائمقام سليمان عزت بدون عمل يحتاج إليه فى الميدان ويمكن استبقاؤه فى القاهرة حيث إنه فى إجازة قصيرة منذ ثلاثة أيام.

الساعة : ٢١٥٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ماورد لنا من بيت لحم:

كان نشاط العدو خلال ال٩٦ ساعة الماضية معدوما فى جميع قطاعاتنا جنوب القدس. أطلق العدو نيران أسلحته الصغيرة على مواقعنا فى كريمزان.

الساعة : ٢٣٣٠
من : إدارة المخابرات
إلى : راح

صورة ماورد لنا من مخابرات عمان:

٣٢٠ / ١٥. وصل اليوم لعمان وفد عراقى مكون من نورى السعيد باشا ومعالى على جودت وزير الخارجية العراقية. يجتمعون حاليا مع الملك عبد الله الذى استدعى مجلس وزرائه.

المعروف حاليا أن الوفد العراقى مهمته إقناع الملك عبد الله للعدول عن فكرته بشأن مؤتمر أريحا. سأخطركم بكل جديد وشكرا.

الساعة : ٢٣٥٩
من : إدارة المخابرات
إلى : راح

صورة ماورد لنا من مخابرات عمان:

الرجا الإحاطة أن حكومة شرق الأردن تصادر منذ أسبوع جميع الجرائد المصرية والمجلات.

الساعة : ٢٣٥٩
من : إدارة المخابرات
إلى : راح، رئيس إدارة الجيش

صورة ما ورد لنا من مخابرات عمان:

٣٧٢/ ١٥ . تطلب ترحيل القوة الموجودة طرفنا عدا ثلاثة عساكر وخمسة لاسلكى لعدم الحاجة إليها. مرسل رجاء الموافقة على سحبها.

١٦ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة : ١٣٠٠
من : ع.ح
إلى : مخابرات عمان

٢١٣ . تنتظر عربة بالمفرق باكر لمندوب معه نقود لبيت لحم والخليل.مهمات للمتطوعين.

الساعة : ١٣١٥
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ماورد لنا من الفالوجا سعت ٠٨٢٠ :

الموقف. كان نشاط العدو ملحوظا على طول الجبهة وكانت خسائرنا عشرة إصابات وحالة خطرة منهم ضابطان بإصابات خفيفة. وصل رسل بيت لحم وسأفيدك بعد التتميم. أحضر المندوبون بعض الطرود وسأفيدك عنها.

الساعة : ١٣٢٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى بيت لحم سعت ١٣١٥ :

وصل رسلكم إلى الفالوجا ولو أنه طال انتظارى لقيامهم. هل يمكننى أن أرجو بذل المهمة فى قيام باقى ما يخص الفالوجا دفعة واحدة وسوف لا أكلفكم غيرها.

إن تم ذلك وبسرعة فلكم عظيم شكرى وتقديرى. وفقكم الله.

الساعة : ١٤١٠
من : راح
إلى : مخابرات عمان

إشارتكم ٣٧٢/ ١٥ . لا مانع من ترحيلهم بأول طائرة.

الساعة : ١٨٣٠
من : الأميرالاى السيد طه
إلى : اللواء فؤاد صادق

الملازم أول وحيد الدين جودة رمضان الذى أوصيت عليه بالترقى . أرجو إيقاف توصيتى لأنه جمع بعض أفراد سريته من مدافع الماكينة وهاجم مكتب الحاكم الإدارى - وهو من ضابط الجيش - واستولى عنوة من شاويش البوليس الفلسطينى على مبالغ أكثر من مائة جنيه أموال خاصة وأميرية بعد أن ربطه فى عامود التليفون وانهال وعساكره على الأهالى ضربا وأطلق سراح المسجونين.

وضعته فى الإيقاف الشديد جارى مجلس تحقيق وسأوافيكم بنتيجته.

من : قائد القوات
إلى : راح

المسطر بعاليه صورة ما ورد لنا من الفالوجا وأرجو إن كان اسم هذا الضابط قد درج ضمن الترقيات أن يسرع بإيقافه حتى تنتهى مسألته وسأفيدكم بالتفاصيل.

الساعة : ١٨٧٥
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى الفالوجا :

إشارتكم بخصوص الضابط قد تبلغت للقاهرة . أريد نتيجة التحقيق بدون أن يتأثر ضباطك بمجاملة الضابط فى هذا التصرف الشائن والحاط بكرامة ضباط

الجيش وجنوده بأن يكونوا عصابات سطو ولصوص. إشارتكم الصباحية الخاصة بالحالة الحربية نلفت النظر. قد كانت نيران العدو هى الأسلحة الصغيرة وكانت خسائركم كثيرة. يبدو لى أن جنودكم وضباطكم تركوا الحذر لطول أيام الهدوء ونسوا الحيطة وكانت مفاجأة لكم وهم معرضين أنفسهم لمثل هذه الطلقات . أرجو أن تلفت نظر جنودك إلى هذا الخطر وأن تشدد فى منع هذا الظهور والتعرض.

إشارتك عن هذا الضابط وسلوك جنوده معه يفيد أنهم نسوا الحرب ومشاغلها واشتغلوا قراصنة. إن كرهتكم الأهالى فسيسوء موقفكم ويفضلوا عنكم اليهود وقد يتصلون بهم ويرشدونهم للمسالك. ترد هذه النقود فورا ويحاكم الصف والعساكر بمجلس وقتى ميدانى ويعطى جزاء الجلد والسجن للجميع فى طابور يحضره مندوبو الوحدات أما الضابط فأفاد بنتيجة التحقيق. لقد منحتك سلطة التصديق على ليمان لمدة خمس سنوات لضباط الصف والعساكر وعقاب بدنى إلى ٣٥ جلدة. السرعة فى إعطاء الدرس يحقق لك النظام.

الساعة : ٢٠٣٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ماورد من الفالوجا:

وصلنا من بيت لحم عدد ٢ شوال سكر وزن ٤٧٦ رطل - عدد ٢٩٥٠٠ سيجارة - ٨٥ رطل شاى - ٦ رطل زيت زيتون. لا طرود بالخربة وفقد ثلاثة فى الحمل. طلباتنا أرسلت مع المندوبين كتابة.

الساعة : ٢٠٣٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ماورد لنا من الحاكم الإدارى العام بغزة وهو صورة ما ورد له من حاكم الخليل:

وصل إلينا اليوم جلوب باشا. بلغنى أنهم جاريين عمل ترتيب بخصوص إخلاء المنطقة من القوات والحكام المصريين . قال لى الحاكم الأردنى وسط حديثه هل تريد أن تذهب إلى مصر لتستريح وتريحنا. اجتمعوا مع الجعبرى وبعض أعضاء اللجنة القومية والبلدية وحرضوهم لمقابلتى فى أوائل الأسبوع القادم ليطلبوا منى الانسحاب. تأكد لى أنهم سيطلبون من الموظفين العمل معهم فقط وسيدفعون لهم رواتبهم فورا. إذا لم تصلنى المرتبات وما طلبته بإشاراتى حتى مساء الجمعة فسيكون الوضع سيئ.

الساعة : ٢٠٣٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى نائب الحاكم الإدارى العام بغزة:

ردا على إشارة الخليل المبلغة لنا الآن . بلغوا حاكم الخليل مايلى. لقد سبق أن أخطرتك بتصديق مصر بأن يصرف عصام المرتبات المتأخرة للموظفين. اتصل به ونفذ فورا. أما ما يختص بالانسحاب فجاوبهم بشدة وأدب بأن مثل هذه الطلبات لن تكون إلى المرءوسين بل تكون محل مفاوضات بين الحكومات . إنكم تعلمون جيدا أننا هنا حلفاء لا أعداء ويدهشنى أن تتقدموا إلى بمثل هذا الطلب الذى يجب ألا يصدر منكم لى وأن تقدروا ظروفى.

سأبقى هنا ما دامت لم تصلنى أوامر من حكومتى. ثم عليك بعد ذلك برباطة الجأش فليس فى الأمر خطورة ولا يمكن أن يلجأ الأردنيون إلى استعمال القوة معك لاجبارك على الانسحاب وعلى فرض أنهم حاولوا استخدامها فلا تقاوم القوة بالقوة ولكن تحت تأثير القوة يكون موقفك إذا انسحبت سليما. لا تأخذ من تصريحى هذا أننى أفوض لك الانسحاب بل بالعكس أطلب منك الثبات حتى يشرعوا ماديا فى التنفيذ بالقوة.

ملاحظة إلى راح:

هذا هو جلوب صديق المصريين وسمسار تخريب الأسلحة الذى طلب منى الثقة به.

١٧ ديســمبر ١٩٤٨

الساعة : ٠٩٥٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ماورد من الفالوجا :

أسلحة صغيرة فى فترات . إصابتين أمس. لم يقم المندوبين . مطر غزير.

الساعة : ٩٥٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ماورد من مخابرات عمان:

إشارتكم ١٦/٨٩. أرجو الإحاطة أن الاعتماد الذى كان باسم المفوضية حول اسم البكباشى وليم بالقوة الخفيفة ببيت لحم. مكررة لبيت لحم . لصرف مرتبات الموظفين لدى الحاكم الإدارى للخليل. من طرفكم كتصديق مصر.

تعليق رئاسة القوات:

وقد أخطرتنا بيت لحم بأنها اتصلت بالحاكم الإدا رى بالخليل لصرف المرتبات.

الساعة : ١٤١٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ماورد لنا من الفالوجا سعت ١٣٠٠ :

هذا الضابط ماضيه مشين، ولقد أردت إصلاحه فكان عبثا وكان موضع اشمئزاز من الضباط جميعا. لا تقلق بالا فقد قبضت على الموقف بيد من حديد فى الحال مما

أرضى الأهالى فعادوا لأعمالهم العادية. العساكر المقبوض عليهم اعترفوا بأنهم مدفوعين من الضابط وأما باقى القوة فمحافظة على موقفها الحالى.

كانت الخسائر من شظايا الهاونات وهى بسيطة تشفى فى بضع أيام فيما خلا حالة خطرة أدت إلى قتل عسكرى. عندما نذكر أن الحالة هادئة فليس معنى ذلك أن العدو انقطع عن إطلاق أسلحته الصغيرة وإنما بصورة محدودة فقط. وأن الإصابات تحدث يوميا تقريبا ونكتفى بإرسالها فى كشوفات كل مدة من الزمن. وإن كثيرا من هذه الإصابات تحدث والعساكر فى الدشم كما حدث للضابطين. سأعمل بنصيحتكم وسأنشرها على الجنود لاتخاذ أسباب الوقاية وعدم التعرض.

اطمئنوا تماما . سيقوم المندوبون لكم الليلة.

الساعة : ١٤١٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى الجنرال رايلى بطريق مراقبى هدنة غزا:

أرجو إبلاغ الجنرال رايلى ما يلى:

إشارة الفالوجا إلى صباح ١٦ الجارى خسائر جرحى نتيجة هجوم شديد على طول الجبهة هناك واليوم أبلغت أيضا أن عمليات أمس أسفرت عن جرحى كذلك. أضيف هذا إلى احتجاجاتى السابقة ونحن فى الهدنة.

الساعة : ١٤١٥
من : مفوضية الجمهورية السورية
إلى : دولة رئيس ا لوزراء

حضرة صاحب الدولة محمود فهمى النقراشى باشا

أتشرف بأن أرفع لدولتكم صورة من البرقية الرمزية التى وصلتنى من حكومتى لأرفعها إلى دولتكم.

وتفضلوا سيدى بقبول عظيم احترامى وإجلالى

القائم بأعمال المفوضية السورية بالنيابة

نسيب الشهابى

بلغوا دولة النقراشى باشا مايلى:

أولا: علمنا من مصدر موثوق أنه شاهد بتاريخ الخامس والثامن الجارى:

القوات اليهودية تحتشد فى قرى جوليس وبيت جبرين والدوايمة وبئر السبع بنية القيام بهجوم خاطف على غزة. الضغط الأساسى سيكون باتجاه رفح وخان يونس بنية قطع خط الرجعة على القوات المصرية فى غزة. ستقوم بهذا الهجوم القوات المدرعة اليهودية فى حين أن قوات المشاة المنقولة والمدعمة بحاملات البرن ستهاجم غزة نفسها.

تاريخ الهجوم من العشرين إلى الخامس والعشرين.

ثانيا: أن الهدنة فى القدس مصطنعة واليهود يعدون العدة لاحتلال القدس بكاملها أثناء أعياد الميلاد ورأس السنة الغربية.

ثالثا: هذه المعلومات للاطلاع والتحرير المفصل يتبع.

ملحوظة: أبلغت لرئاسة القوات تليفونيا بواسطة مكتب سعادة راح سعت ١٤٥٠.

الساعة: ١٥٤٥
من: قائد القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل إلى مراقبى الهدنة:

هجم اليهود بمصفحاتهم على منطقة خان يونس إلى أن وصلوا إلى منطقة الألغام وقد أصيبت إحدى مصفحاتهم وهى معطلة وموجودة الآن. أرجو إرسال أحد مندوبيكم لمعاينة هذا الاعتداء. أرجو إرسال هذا الاحتجاج إلى الجنرال رايلى لإضافته إلى احتجاجاتى السابقة ونحن فى هدنة أقرها مجلس الأمن.

الساعة : ١٩٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى الفالوجا:

عندى معلومات عن تجمعات للعدو فى بيت جبرين - جوليس - الدوايمة وللعدو نشاط مستمر فى إرسال إمداد وتموين وذخيرة إلى اللاسلكى - بيرون إسحاق - بير سبع له نقط ارتكاز أمام خان يونس - دير البلح - غزا - تفيد الأخبار أن ذلك استعداد لهجوم على قطاعاتنا. أخشى أن يغير رأيه ويهاجم الفالوجا وتكون أنت فى غير استعداد.

جهز دفاعاتك وشجع جنودك. فشل واحد للعدو فى هجومه وبعدها يخضع للمنطق ويجنح للسلم ويخضع لقرارات مجلس الأمن الخاصة بفك حصاركم. قل لرجالك ذلك. واحتفظ بذخيرتك للضرب القاتل فى الوقت المناسب. المجد لكم ولكنا نتطلع إليكم ونرجو لو أن العدو لا يغير قراره فيهاجمنا نحن.

الساعة : ١٦٤٠
من : إدارة المخابرات
إلى : راح

صورة ماورد لنا من مندوبنا بالقنال:

أسقط اليهود طائرة بريطانية بفلسطين من طراز موسكيتو وهى خلاف التى أسقطت أمس ومن نفس النوع.

الساعة : ٢٠٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

الآتى بعد صورة احتجاج أرسل إلى رجال الهدنة الليلة:

عزيزى الجنرال رايلى:

تحياتى - ساءلت نفسى كثيرا السؤال الآتى : هل أكسب مفاجئة العدو بالاستعداد الخفى لمقابلة هجومه المنتظر وتركه يجهل علمى به لأكسب المفاجئة؟ أم أعلى أمره وأنشره لتعلم دوائر هيئة الأمم والوسطاء وكل من يناصر اليهود كيف أنهم لا يحترمون أحدا، وكيف يستحقوا سخط العالم المتمدين فقد طال دلالهم وسخريتهم وأكاذيبهم واعتداءاتهم دون أن يخشوا العالم.

ولكن رجال السياسة فى مصر انتصروا ورأو أن أعطيهم الفرصة السياسية لأنها فى نظرهم أكبر من نصر عسكرى والآن أخبرك وأحتج على ما يأتى:

للأن لم ينفذ اليهود قرار ٤ نوفمبر وهو صادر من مجلس الأمن بدون عذر مقبول إلا طلب المفاوضة الشخصية مع مصر مع أن الأمر - أمر لا يحتاج لمفاوضات. وبذلك يتأخر أيضا البدء فى تنفيذ قرار ١٦ نوفمبر والسبب هو أنهم يكسبون الوقت حتى يفصل فى أمر طلبهم عضوية هيئة الأمم ثم يقومون باعتدائهم الذى يستعدون له .لقد طلبت منك فى اجتماعى بك بتاريخ ١٢/١٢/١٩٤٨ أن ينسحب اليهود فى النقط التى احتلوها بالقرب من قطاعاتى أمام غزا - دير البلح - خان يونس فلم تجبنى أو بالحرى فلم يقبلوا وقد كثرت اعتداءاتهم فى هذه المراكز على قطاعاتى حتى اليوم بمصفحاتهم . وقد طلبت من مساعديك إثبات ذلك اليوم بمعاينة مصفحاتهم التى تعطلت تحت الألغام الأمامية لخطوطى أمام خان يونس ولقد احتججت منذ أسبوعين على تجمعات اليهود التى تتدفق من الشمال إلى الجنوب يوميا بعربات تبلغ فى بعض الأيام ١٠٠ عربة فى اليوم بين نقل وحراسة، تنقل الذخائر والمؤن والسلاح والبترول والرجال إلى المستعمرات اللاسلكى - بيرون إسحق - بير السبع - وهو يحشد رجاله منذ أيام فى جوليس - بيت جبرين - الدوايمة.

والمعلومات الوثيقة عندى أنه ينوى إما هجوما على الفالوجا أو يستعد له بهجومه على غزا - دير البلح - خان يونس - رفح وقد يقوم بالهجومين ولذلك فهو يرفض تموين الفالوجا ويماطل فى الخضوع لأوامر مجلس الأمن.

إننى أضعك فى صورة الآن لما هو منتظر من عمليات فى بضعة الأيام المقبلة وأرجو أن ترفع هذا إلى من حلوا محل الدكتور بانش وإلى هيئة الأمم لأسجل

الاعتداد ولكى يشهد العالم أننى أدفع اعتداء اليهود المنتظر فلا يجدوا أكاذيب يذيعونها تبريرا لما سيحصل.

ولك احترام المخلص...

لواء

قائد القوات المصرية بفلسطين

تعليق القائد: أرجو أن يبلغ هذا حتى تقوم الحكومة بالدعاية الواجبة على مقياس واسع فى هذا الموضوع.

الساعة: ٢١٠٠
من: قائد القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل منا لبيت لحم سعت ١٩٤٠:

وردت أخبار تفيد أن اليهود قد يخرقون الهدنة فى المدة ما بين عشرين وخمسة وعشرين الجارى. قد يكون اعتداؤهم على كل القطاعات حتى القدس ولا يحترمون الهدنة. يقظة هذه المدة واذكر لجنودك أن مواقعهم ببيت لحم لا يمكن أن تؤخذ. لا تسرف فى الذخيرة ودع اليهود يحترمون طلقاتكم. أشك جدا أن يقوم اليهود بهجوم على الخليل لأنهم يريدون التفرقة بين العرب ومع كل الحذر واليقظة واجبان. نطلب معلومات عن نشاط العدو أو تجمعاته بالدوايمة وبيت جبرين. فدنى بكل ما يصل لكم عن نشاط العدو بتلك المناطق أولا بأول.

الساعة: ٢٠١٠
من: قائد القوات
إلى: راح

إشارتكم المرسلة من سوريا والواردة من دولة رئيس الحكومة وصلت. لقد سبق لى أن أخطرتكم بهذا فى التقرير العام عن الموقف فى الجبهة المصرية فى المدة الأخيرة المرسل بتاريخ ١٩٤٨/١٢/٨. قلت فيه:

أخذت قوات العدو تتدفق فى المدة الأخيرة فى اتجاه الجنوب وقد تأيدت هذه المعلومات من جملة مصادر (من قواتنا فى بيت لحم والفالوجا وكذا نقط المراقبة فى قطاع غزا وداورياتنا على طول الجبهة كما أيدتها مصادر الأخبار المختلفة). وقلت قد يكون ذلك لهجوم أو للدفاع خشية هجوم، وقلت فى تقريرى إن مراقبى الهدنة يروا أنه لايمكن الوصول إلى حل سلمى مع اليهود وأنهم يستعدون فلا ينبغى عدم الاكتراث بهم. والآن أرجو سرعة إرسال مايفيد فى القتال من الموجود فى القاهرة غدا حتى يمكن وضعه واستخدامه فى اليومين الباقيين لبدء الهجوم.

الساعة ٢٣٥٩
من : رئاسة القوات
إلى : راح

٢٢٠/١٧ـ الشرمان مدفعها ٧٥ مم يدار بالكهرباء. عساكر مدفعية السواحل يديرون مدافع مختلفة بالكهرباء. أرجو اختيار عدد مناسب لما عندكم من الشرمان للعمل عليها لسهولة تمرينهم. وجود الشرمان بأى نسبة فى الخطوط يرفع الروح المعنوية. علم اليهود بمجرد وجودها يمنع الكثير.

١٨ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ١٤٠٥
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ماورد من بيت لحم للرئاسة :

إشارتكم ١١١/١٧ .صرفت اليوم مرتبات موظفى الخليل وبيت لحم .

الساعة ١٦١٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ماورد لنا من الفالوجا سعت ١٣٢٥ :

نحن مستعدون لمواجهة أى هجوم يقوم به العدو وبسرور .ولكن أرجو ملاحظة أن البنزين والسولار اللازمين لماكينة الشحن وماكينة الطحين تكفى لمدة أسبوع فقط وليس بتنكات العربات شىء .اللحوم تكفى لمدة عشرون يوما باعتبار وجبة واحدة فى اليوم .موقف الحبوب سليم إذا توفر الوقود للطحن وسلمت الماكينة من الغارات .موقف السكر يكفى لمدة ١٥ يوما .لا توجد مواد تموين أخرى خلاف التى ذكرت .لا ترسلوا لنا ملابس أخرى الأسبقية للتعيين .

الساعة ١٦١٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل من الرئاسة إلى قائد بيت لحم والخليل - القائد عبد الله التل بالقدس - مخابرات عمان - رئاسة الجيش للعلم وتوصيلها إلى مفوضية شرق الأردن:

«علمت من مصادر موثوق بها أن اليهود بالرغم من الهدنة القائمة بينهم وبين شرق الأردن سيهاجمون الخليل والقدس القديمة فى المدة من ٢٠-٢٥ الجارى أى فى الفترة التى فيها زيارة الحجاج .يحتمل أن يتسلل جنود الهاجاناه بملابس مدنية بين الحجاج استعدادا لعمل الاضطرابات الداخلية وقت الهجوم .اليهود لايزالون يصرون على ملكية القدس لتكون عاصمة الدولة اليهودية .لهم الآن تجمعات كبيرة بمصفحات فى بيت جبرين - الدوايمة ونشاط مستمر فى هذه المنطقة من الشمال إلى الجنوب .يكون من الحكمة لو نسق الجيش المصرى والأردنى الاحتياط لما قد يقوم به اليهود من غدر للعهود» .

إلى راح :

صورة ما أرسل منا للجهات عاليه .وأن ضياع القدس يضاعف متاعب الجيش المصرى ولو أنها منطقة شرق الأردن .

الساعة ١٨٠٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

مجمل الحوادث حتى سعت ١٧٣٠ ١٨/١٢/١٩٤٨

قام العدو أمس بمهاجمة قطاع خان يونس وقد أصيبت مصفحة وعربة جيب معادية بألغام وقد سحبت المصفحة أما الجيب فلازالت فى مكانها (.) قتل ثلاثة من اليهود وقد أخذنا أوراقهم وأرسلت إلى إدارة المخابرات بالقاهرة.

طلبت من المراقبين إثبات الحالة فذهبوا وعاينوا الإعتداء وصوروه وأرسلوا به تقريرا إلى الجنرال رايلى وقد فتح العدو نيرانه عليهم أثناء معاينتهم لهذا الاعتداء وأثبتوا ذلك فى تقريرهم .

أطلق اليهود بضع طلقات من المدافع على قطاع رفح أمس ولم تحدث خسائر أوامرى الصارمة لجميع الخطوط عدم إطلاق نيران حتى ولا ردا على نيران العدو وقد أرسلت صورة من تعليماتى المذكورة لكم بالبريد (.) تتخذ الإجراءات والإعدادات بكل ما يمكن من قوة لاستقبال اليهود إذا هاجموا استقبالا حارا(.)

الجميع قواد وأصاغر وهيئة مكتبى فى الخطوط ليل نها ر(.) وصلت الحالة بالجنود والحمد لله أنهم ينتظرون الهجوم فرحين مستبشرين (.) أمرت باستمرار الأجازات للرتب الصغرى وأوقفت إجازات قواد القطاعات والوحدات فقط لرفع الروح المعنوية والطمأنينة (.) نضاعف الألغام والأسلاك والتسجيل والتنسيق والاستكشاف أرضا وجوا (.) طلبت اليوم من قائد البحرية هنا أن يطلب من مصر حماية حراسة الشواطئ مابين غزا والعريش من المدة من ٢٠ إلى ٣٠ الجارى لأن فصيلة هجانة لاتكفى وأخشى قوارب صغيرة بفدائيين لإحداث فزع فى الخطوط الخلفية (.) طلبت من الطيران أن يستعد بالمقاتلات الممكن الحصول عليها والقاذفات إذا بدأ العدو الهجوم لتعمل لحمايتنا وضرب مطارات العدو فقط(.) أرسلت التحرير لقطاع الفالوجا وبيت لحم الخليل - القدس (.) السودانيون تنتهى مدة خدمة بعضهم ٢٤ الجارى والبعض الآخر ١٥ القادم (.) أرسلوا لى يطلبون الانسحاب فى التواريخ المحددة لهم (.) لاأستطيع إجراء انسحابات فى هذا التاريخ (٢٤) (.) أخطرنى ضباطهم وقائدهم هنا أنهم فى حالة تمرد وعدم إطاعة أوامر وتعدى على ضباطهم فى القول خوفا من اشتباك فى المعركة المنتظرة لم يؤخذوا بالشدة من بداية وصولهم ولذلك فقدوا النظام (.) لاأريد محاكمات فيهم للوضع السياسى ذهبت إليهم بنفسى وأعطيتهم فرصة بأننى متنازل عن مدة خدمتهم الباقية إذا أرادوا النزول وعلى أن من يبقى منهم سيكون جندى تماما خاضعا للأحكام ومن يرغب فى البقاء يخرج من الصفوف (.) فلم يرغب منهم البقاء سوى ٢٥ (.) أحضروا جنود مصريين احتلوا موقعهم واستلمت الأسلحة والذخائر منهم فأنا فى حاجة إليها لتسليح الكتيبة الأولى احتياط لتشتغل فى حراسة المطارات (.) سأرحل من رفض البقاء غدا أو بعد غد لمصر فلاحاجة لى بمن لايريد القتال (.) سأضم الباقيين على آلاى الحدود الأول ليعملوا معهم .

رأيى فى الموقف بعد أن أخذت العدة لها يحتمل بقدر الممكن والموجود فى أيدينا واثق فى الله أنه سيكفى إن شاء الله إلا أننى لم أسمع أن اليهود منذ بداية الحرب إلى الآن قاموا بهجوم على قطاع متصل مثل قطاعى وإنما هم يهجمون على نقطة منعزلة ثم هم فى كثير من المواقف لم يجرءوا على احتلال الموقع حتى بعد أن أخطرهم العرب بخلوه(.) إننى أظن أن تجمعات العدو فى بيت جبرين - الدوايمة يعنى

الخليل ـ القدس أو إذا اعتبرت الموجود فى جوليس فقد يعنى الفالوجا(.) قد تكون تجمعاتهم فى النقب للدفاع عن اللاسلكى ـ بيرون إسحق ـ بير سبع إذا قامت القوات المصرية بهجوم لتعاون الخليل القدس .

هذا تقديرى ومع كل فنحن فى استعداد لما يأتى به الغد (.) ونسأل الله التوفيق .

الساعة ١٩٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل من بيت لحم :

قام اليوم قسم من الكتيبة العراقية .سيقوم باكر باقى الكتيبة .الجميع إلى الشونة .قيامهم بناء على أوامر من قيادتهم وكما يقولون تمت بموافقة المصريين.

تعليق :

هل تم هذا باتفاق مع مصر أم أن الحوادث تتكرر فتنسحب قوات حلفائها قبل الهجوم كما حدث فى المرة السابقة .أرجو إفادتى والاتصال بالعراق لمعرفة سبب هذا الانسحاب وفى هذا الوقت وما معناه .

الساعة ١٧٤٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما ورد من الجنرال رايلى :

حيفا فى ١٩٤٨/١٢/١٦

عزيزى الجنرال

ردا على خطابكم بتاريخ ١٤ ديسمبر أرجو السماح لى بأن أوجه نظر سعادتكم بأنى أعطيت كل الأهمية لتقارير المراقبين الخاصة بالحوادث التى ذكرتموها .

وبهذه المناسبة أؤكد لكم من جديد أن هيئة الأمم المتحدة تتخذ جميع الإجراءات الممكنة التى تضمن احترام الهدنة من الطرفين المتنازعين .

وتقبل ياعزيزى الجنرال احترامى وتحياتى وأطيب تمنياتى،،،

رايلى

الساعة ١٨٥٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

طلبت من زمن بعيد الاتصال بالداخلية لإرسال وابورين مطافئ للحريق .وقد كانت الداخلية ترسل لرأس البر فى الصيف وابورين تستغنى عنهما فى الشتاء ويمكن إرسالهما .لم يصل غير وابور واحد .قد تحوجنى الظروف إذا أغارت الطائرات وأحدثت حرائق .ومنطقة الشئون الإدارية مكدسة .إلى معاونة المطافئ. أرجو سرعة إرسال الوابور الثانى .

مرحلة الخطة «حوريف»

١٩ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ١٤٤٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة تقرير رجال الهدنة عن حوادث ١٧/١٢/١٩٤٨(ورد بصفة خصوصية):

أسماء المراقبين : صاغ مقيتو - يوزباشى بيروزك - يوزباشى بير - ملازم كلوزيل

تاريخ التحقيق : ١٨/١٢/١٩٤٨

مكان التحقيق : خان يونس - النقطة ٠٨٩٣٠٨٣٣

أقوال قائد قطاع خان يونس :

هاجم اليهود إحدى المواقع المصرية بقطاع خان يونس بمصفحات وعربات مسلحة وذلك يوم ١٧ ديسمبر ٤٨ حوالى سعت ١١٠٠ - تعطلت إحدى مصفحاتهم وإحدى عربات الجيب نتيجة اصطدامها بالألغام الأمامية .وجدنا عند هذه العربات ثلاثة قتلى معهم بعض الأوراق الرسمية التى تثبت شخصيتهم .أحتج بشدة على هذا الاعتداء ونحن فى هدنة أقرها مجلس الأمن .

أقوال المراقبين :

فطلبنا التوجه إلى مكان الحادث فتوجهنا بصحبة ضابط فى القيادة المصرية إلى النقطة المذكورة وتبين لنا مايلى :

- تقاطع الطرق الموجود شرق الخط الفاصل على مسافة ٧٠٠ متر منه كان ملغوما .

- سبب وجود العربة الجيب اليهودية رقم ٣٧٧٩٨ هو تصادمها بالألغام .هذه العربة كانت مسلحة برشاشات .وجدنا عدد كبير من الرصاص الكاذب فى العربة وهذا يدل على أن كمية كبيرة من الذخيرة استهلكت قبل وقوع الحادث .

ـ عدد الألغام التى انفجرت ٤ اثنان تحت العربة واثنان بجوارها .

ـ لاحظنا علامات عربات تدل على أنها قادمة من النقطة ١١٢ ومتجهة إليها .

ـ أخذنا صور فوتوغرافية للعربة الجيب المتروكة وهذه العربة تقدمت من النقطة ١١٢ .

ـ لاحظنا بجوار العربة عظام بشرية وبقع دماء .

ـ أحد القتلى اسمه «شتنفلت إيلى» ولد فى ألمانيا سنة ١٩٣٠ .لجأ إلى حيفا والتحق بالقوات الإسرائيلية يوم ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٨ ويحمل دفتر ماهية رقم ١١٤٦٠٥ بتاريخ ١٦/٩/١٩٤٨ .أول صرف ٢ جنيه بتاريخ ٣/١٠ والأخير ٩٠٠ مليم بتاريخ ٢/١٢ .تاريخ الالتحاق ١٦/٩/١٩٤٨ .يخالف صراحة قرارات مجلس الأمن بتاريخ ٢٩ مايو و١٥ يوليو سنة ١٩٤٨ .

الساعة ١٤٤٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل منا إلى الجنرال رايلى اليوم :

عزيزى الجنرال رايلى :

تحياتى ـ لقد وصلك طبعا تفاصيل وصور اعتداء اليهود فى النقطة ٠٨٩٣٠٨٣٣ وقد علمت طبعا أن الجندى «شتنفلت إيلى» ولد فى ألمانيا سنة ١٩٣٠ لجأ إلى حيفا سنة ١٩٤٨ التحق بالقوات الإسرائيلية يوم ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٨ .ويحمل دفتر ماهية رقم ١١٤٦٠٥ بتاريخ ١٦/٩/١٩٤٨ .أول صرف ٢ جنيه بتاريخ ٣/١٠ والأخير ٩٠٠ مليم بتاريخ ٢/١٢ .تاريخ الالتحاق ١٦/٩/١٩٤٨.

وإذ أقدم إليك ما لدى من أوراق مماثلة إذا طلبتها ولم يكفك تقرير رجالك عنها وبذلك أؤيد خرق الهدنة المستمر بواسطة اليهود بإحضارهم جنود من خارج فلسطين فى هذا التاريخ مخالفين بذلك قرارات مجلس الأمن بتاريخ ٢٩ مايو، ١٥ يوليو.

وإن هذه المخالفات لازالت مستمرة وإن الاعتداءات هى أيضا لاتزال مستمرة.

وتفضلوا ياعزيزى الجنرال بقبول عظيم تحياتى ...

القائد العام للقوات المصرية

الساعة ٢١٥٠
من : العمليات الحربية
إلى : مخابرات عمان للتنفيذ
قائد القوات للعلم

٢١٤ .يصل المفرق باكر أرز وعدس ومسلى وسولار للمريض يلزم بنزين أبيض لماكينة شحن البطاريات بعير قدير ٢٠٠ جالون محليا بمعرفتكم .لدى بيت لحم التعليمات اللازمة فى رئاسة القوات .

٢٠ ديسـمبر ١٩٤٨

الساعة ٠٠١٠
من : مخابرات عمان
إلى : العمليات الحربية

إشارتكم ١٩/١٧١ (إرسال أرز ومسلى..) علم وسنتخذ اللازم وشكرا .

الساعة ٠٠١٥
من : مخابرات عمان
إلى : قوات المتطوعين ببيت لحم

مكررة إلى العمليات الحربية عن طريق المخابرات الحربية :

١٩/١٤٣ .تصلنى باكر للأهمية القصوى كأمر مصر ٤ لورى ولورى خامس، ٦ برميل بنزين فارغ .ضابط يحضر معها قبل سعت ٩٠٠ يتصل بى بالزرقاء قبل ذهابه .

الساعة ٠٨٤٥
من : قائد القوات
إلى : راح

اليوم هو أول أيام انتظار الهجوم ولذلك فإننى سأكون فى الخطوط الأمامية مع الجنود مدة الستة أيام المقبلة .سأتواجد بالمكتب مساء فقط .قد يهمكم معرفة الموقف هنا ورأيى بمناسبة اجتماع اليوم .الموقف سليم بحمد الله حتى ولو تم الهجوم إن شاء الله .هذا الهجوم أذاع عنه الدعاة أنه فى الشمال عند العراق وفى الوسط فى القدس عند شرق الأردن وفى الجنوب فى الجبهة المصرية .قد يتم هجوم عسكرى بشكل ما وقد لا يتم .ولكن الذى لاشك فيه أن هجوم حرب الأعصاب قد بدأ فعلا .والمعركة الحقيقية الدائرة الآن هى معركة أعصاب يكسبها من يصمد لها .تمسكوا بقرار ٤

نوفمبر أولا. ثم بعدها ١٦ وفى ١٦ الضمانات. اطلبوا أن يقوم مجلس الأمن بتنفيذ العقوبات وإجبارهم على الطاعة .لاضرر مطلقا فى انتظار دورة يناير لإثارة هذا. وفقكم الله وإيانا لنصل إلى حل مشرف.

الساعة ١٣١٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ماورد من بيت لحم :

١٦/٢٧٢.ورد خطاب من إدارة الجيش يقضى بصرف مرتبات الجنود العاملين والمتطوعين والضباط بالعملة الفلسطينية (قف) أبدت جميع الوحدات رفض استلام المرتبات إلا بالعملة المصرية معظمهم يحولون مرتبات لعائلاتهم (قف) لاتقبل العملة الفلسطينية بالبريد لمصر (قف) سعر الجنيه المصرى يزيد عن السعر الرسمى عشرة قروش (قف) خابروا إدارة الجيش بالصرف مصرى .

الساعة ١٣٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ماورد من بيت لحم مكررة إلى عمان :

للآن لم تصل الـ ٢٠٠٠ جنيه المحولة لعصام من الجامعة لحساب الجهاد المقدس (قف) الرصيد لدينا لايسمح بالسلفة (قف) الجنود فى حالة تذمر أخشى من نتيجة التأخير (قف) استعجلوا الـ ١٥ ألف جنيه فلسطينى باسم المفوضية المصرية بعمان من الجامعة العربية لشراء تعيينات ووقود للقوة لحروجة موقف التموين (قف) ماذا تم بإشارتنا ١٧/٢٧٢ بخصوص مرتبات الجنود.

الساعة ١٤٢٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ماورد من بيت لحم :

إشارتكم ١٩٣/٢٠ الخاصة بقيام تموين بالطائرة اليوم للفالوجا (قف) أرسلت حملة لعمان لإحضار التموين اليوم (قف) توجد صعوبات للحصول على ٥٠ جمل لهذا الغرض (قف) لعدم صرف نقود لأصحاب الجمال المتروكة بالفالوجا. إشارتى ٢٨٢/ ١٩ توضح ذلك .

الساعة ١٩٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

يرسل فى طائرة باكر إلى عمان كمية من زيت السلاح C70 و S600 لكى يمكن أن تقوم هذه الأصناف الضرورية مع قافلة التعيين إلى الفالوجا من بيت لحم .

الساعة ١٩٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى بيت لحم :

إشارتكم ١٩٣/ ٢٠ لست فى حاجة إلى ٥٠ جمل(.) ربما كان ٢٠ تكفى. أنتظر الرسالة وقدر حمولتها .

الساعة ١٩١٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

ملخص الأخبار اليوم من المصادر المختلفة بما فيها نقط المراقبة الأمامية للخطوط المصرية :

١٢/٢٠ ١٩٠٠

شوهدت تحركات كثيرة لعربات العدو خلال الـ ٢٤ ساعة الماضية قادمة من الشمال عن طريق البرير وبيت حانون للمستعمرات الجنوبية تبلغ نحو المائتى محملة بالجنود ومواد التموين والاستحكامات والذخيرة كما شوهد معها أربعة مدافع يحتمل أن تكون مدافع ميدان والآن تفيد الأخبار والرؤيا أن عددا يبلغ خمسين عربة فاتحة الأنوار الكبيرة متجهة أيضا ببطء إلى مستعمرة اللاسلكى .

وهذا أيضا أظنه وكما لخصته فى الصباح بداية حرب أعصاب يفوز فيها الأقوى أعصابا مع الاستعداد للحوادث كأنها حاصلة تماما .

الساعة ٢٠٣٠
من : قائد القوات
إلى : راح

طلبنا من الخدمات الطبية عقارات د.د.ت لجميع الجنود بفلسطين خوفا من تفشى مرض التيفوس بسبب القمل .فتكرمت بإرسال ٣٠ عقارة لتصرف لوحدة واحدة هل أرجو أن تطلبوا مباشرة من الصحة عددا يكفى لجميع القطاعات أو التكرم بشرائها فثمن الواحدة لايزيد عن خمسة قروش .مادامت الخدمات الطبية لاترى القيام بهذه المأمورية .

الساعة ٢٠٠٠
من : إدارة المخابرات
إلى : راح ـ ع ح ـ مكتب معالى الوزير

صورة ماورد من مخابرات غزة :

١٩١/ ٢٠.لايزال اليهود يرسلون قوات ومعدات إلى الجنوب .فمثلا أرسلوا أمس ٥٠ لورى جنود ـ ٤٠ لورى تموين ومهمات ـ ٢٠ لورى خشب وصاج وسلك ـ ٤ مدافع ميدان ـ ٥ جرارات .وقد أخلوا النساء والأطفال من مستعمرات الجنوب.

بلغت لرئاسة القوات الخاصة بواسطة مخابرات غزة .

الساعة ٢٠١٥

من : مخابرات غزة

إلى : قوات المتطوعين ببيت لحم

مكررة لرئاسة القوات والعمليات بواسطة مخابرات مصر :

٢٧١ / ٢٠ ـ التموينات التى سلمت اليوم لضابط خدمة الجيش. لايتصرف فيها مطلقا حيث إنها ليست لكم. الضابط المذكور سيخطركم عن الجهة المرسل إليها. ستصلكم التعليمات بشأنها من أ س د كما أخبرتنى بذلك. ن و ر. يجهز معها ٢٠٠ جالون بنزين من البنزين الذى أرسل لكم أمس. قام لكم اليوم تانكان بنزين وآخر ثالث باكر. التوقيع (عصام)

الساعة ٢٢١٥

من : العمليات الحربية

إلى : عصام بعمان

رئاسة القوات بفلسطين

٢١٥ . دبر كمية من زيت السلاح وزيت C70 و S600 لكى يمكن أن تقوم مع قافلة التموين إلى الفالوجا من بيت لحم لضرورتها. سيصير استعواض هذه الكميات لك من القاهرة بأول طائرة. أفد بالتنفيذ فورا.

٢١ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ٠٩٤٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ماورد إلينا من بيت لحم :

إشارتكم ١٧/٤٠٢ (بخصوص داوريات إلى منطقة الدوايمة وبيت جبرين). قامت من إدنا داوريتان أمس. مكونة من جيش الجهاد المقدس. الأولى فى اتجاه الدوايمة وقررت عدم وجود نشاط بها. لم تتغير الحراسة بها عما ذكرناه بإشارتنا السابقة. أثناء عودتها لمركز رئاسة السرية تقابلت مع داورية من العدو. اشتبكت معها واستولت على بغلين. سيستعان بهما لأغراض التموين. الثانية فى اتجاه بيت جبرين لاحظت وجود قوة أكبر مما كانت عليه من قبل كإشارتنا السابقة. رئاسة العدو بمنزل العزة. كانوا يتسامرون بأصوات مرتفعة. لاحظت كذلك حركة نقل أدوات بلوارى من مغارات العزة فى اتجاه مستعمراتهم القريبة. سأوالى إرسال داوريات منذ باكر.

الساعة ٩٤٥
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ماورد إلينا من الفالوجا:

الموقف: أسلحة صغيرة وهاونات على فترات متقطعة. أربعة جرحى اليوم.

الساعة ٩٥٠
من : قائد القوات
إلى : راح

سبق طلبت دفع الألفين جنيه ثمن الجمال التى ذهبت للفالوجا. أخبرتنى بيت لحم كما أخبرتكم أمس أن النقود لم تدفع ويصعب استحضار جمال أخرى لنقل التموين. ردى عليه أنكم قد دفعتم ولو أننى لا أعرف ماذا تم فى هذا. أرجو الاهتمام بهذا الموضوع على أن يتم اليوم إذا لم يكن قد تم.

الساعة ١٠٠٠
من : الدفاع م/ط عن الإسكندرية
إلى : العمليات الحربية

تقرير إنذار بغارة جوية على منطقة الإسكندرية من سعت ١٦١٨٢٥ إلى سعت ١٦١٨٥٧.

الساعة ١٣٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : قوات المتطوعين ببيت لحم، ع ج

١١٤/ ٢١. يتنبه على أحد الضباط السودانيين المتطوعين بالقيام إلى القاعدة ومعه مرتبات عائلات المتطوعين لإرسالها إلى أهاليهم بالسودان.

الساعة ١٣٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

لايوجد فى الآلاى سيارات حدود ضابط إشارة. سلاح الحدود به سبعة ضباط من سلاح الإشارة. فنرجو إرسال أحدهم للعمل مع هذا الآلاى.

والضباط هم بكباشى زكى محمدكامل. الصاغات عبد الرحمن سعيد وأحمد

أبوالفتوح محمد واليوزباشى وهيب زكى سليمان محمود شلبى. صلاح الدين مراد. حسن عبد السلام أحمد القويسنى.

الساعة ١٣٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صور ما ورد إلينا من بيت لحم :

إشارتكم ١٧٨/٢٠ أرجو سرعة تحويل المبلغ المطلوب للجمال القديمة والجمال الجديدة حتى يمكن إرسال ما وصلنا من تموين إلى الجهة المطلوبة.

الساعة ١٣٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

من مخابرات عمان إلى العمليات بواسطة مخابرات مصر مكررة للرئاسة :

زيت السلاح منعدم بالجيش العربى ومنتظرون رسالة منه من فايد. زيت S70 وزيت C600 شركة شل أورت بأن هذه الأسماء اصطلاحات حربية ويريدون معرفة اسمه الموافق للشركة فيدونى سريعا بالاسم حيث إن الأسماء غير مستعملة بالجيش العربى أيضا.

الساعة ١٤١٠
من : راح
إلى : قائد القوات

ردا على إشارتكم الخاصة بطلب ضباط للآلاى الأول سيارات حدود. أفادنا سلاح الحدود الملكى بأنه يوجد بالآلاى الأول اليوزباشى القويسنى ولم يعينه السلاح فى أى خدمة أخرى كما أن الآلاى الثانى ضابط إشارته اليوزباشى وهيب زكى وهو قائم بعمله بالآلاى.

الساعة ١٤١٠
من : راح
إلى : قائد القوات وترسل لبيت لحم

لمناسبة حادثة تهريب الحشيش من عمان الرجا العلم بأنه غير مسموح قطعيا بتوجه أى ضابط إلى عمان أو شرق الأردن عموما إلا بعد الاستئذان وتوضيح نوع مأموريته بالضبط.

الساعة ١٨١٠
من : راح
إلى : قائد القوات

ردا على إشارتكم المبلغة لكم من بيت لحم بخصوص تحويل المبلغ المطلوب للجمال الرجا العلم بأن وزارة المالية أخطرت البنك الأهلى لتحول بالتلغراف اليوم على البنك العربى على ذمة القوات المصرية مايوازى ٢٠٠٠ جنيه مصرى على ذمة الجمال.

الساعة ٢٠٤٥
من : قائد القوات
إلى : راح

من البحرية بفلسطين إلى البحرية بالإسكندرية :

يحاول ضابط بحرية فلسطين الاتصال بمراكبنا بالبحر والمرئية بالنظر ولكن بدون جدوى (قف) اتصلوا به وأخبروه عن أسباب ذلك وهل التردد غير مضبوط أو أنه عامل صمت لسبب آخر فيدونى للأهمية.

الساعة ٢١٤٥

من : قائد القوات

إلى : راح

إلى البحرية المصرية بالإسكندرية :

علمت من ضابط الاتصال البحرى أنه اتصل بالسفن. الشكوى من عدم الاتصال لاعلاقة لها بالجيش لأنها تخص الاثنين مباشرة. الشكوى من الطيران لا أسا س لها للأسباب الآتية. الاتفاق بينى وبين البحرية هو أنه بوصول البحرية إلى فلسطين ستقوم الطائرات باستكشاف جوى مرة واحدة فى الجو وإخطارهم بالنتيجة فى حالة عدم وجود عمليات. أما فى حالة العمليات فسيكون الطيران المصرى فى الجو فوق قطاع غزة ـ رفح وهو بذلك فوق البحر أيضا. هذا هو الاتفاق الذى تم بيننا.

الساعة ٢١٥٠

من : الإمدادات والتموين

إلى : مخابرات عمان

إشارتكم ٢٢٩/ ٢١ وصلت زيت C 600 الاسم بالشركة Stirax Shell زيت C70 يحل محله زيت M 80 أو زيت سلاح خدمة عمومية وغير معلوم اسم شركة شل.

لواء

رئيس الامدادات والتموين

٢٢ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ٠٩١٥
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ماورد لنا من الفالوجا سعت ٠٨٢٠ :

الموقف. أسلحة صغيرة وهاونات (قف) خسائرنا قتيل وأربعة جرحى.

الساعة ١٢٤٣
من : إدارة المخابرات
إلى : راح

صورة ماورد لنا من مخابرات عمان :

٢٧٦/ ٢١ و ١٦٣/ ٢١ و ٢٦٧/ ٢١ و ٣٧٠/ ٢١

تقوم السلطات الإدارية الحاكمة الأردنية للمناطق العربية بفلسطين بتدعيم مقررات مؤتمر أريحا لاسيما بعد إقراره من الحكومة والبرلمان الأردنى. رغم معارضة الدول والجامعة العربية. عملت هذه السلطات الترتيبات بشأن إقامة مؤتمرين متعاقبين.

الأول يوم الجمعة القادم فى «فعلين» والثانى يوم الأحد القادم فى «رام الله». وسيقوم وفد المؤتمرون باكر بدعوة رجال السلك السياسى العربى والأجنبى بعمان لحضور المؤتمرين. والوقوف بأنفسهم على آراء جموع الفلسطينيين. وهذه القرارات سوف لا تخرج عن مقررات أريحا.

هناك لغة إنجليزية. لما كان من مقررات أريحا العمل على تدعيم الدستور الأردنى وهذا لا يرضى السياسية البريطانية حاليا. دفعت رجال السلطة الأردنية يشجعهم الملك عبدالله بدعوة وتشجيع كبار الفلسطينيين والشباب المثقف الموجود فى فلسطين

وشرق الأردن ولبنان والمعروف عنهم الميول الاشتراكية -لعقد مؤتمر الجمعة فى أريحا لعرض القضية من جميع الوجوه والقرار بضرورة إنهائها فورا. ومن الطريف أن وزير الأردن المفوض بلبنان كان يدعو هؤلاء الشباب بالاسم لهذا المؤتمر فى سوريا ولبنان ويمنحهم تأشيرة دخول مجانية للأردن ومنها لأريحا. اندمج لشباب هذا المؤتمر بعض اليساريين لربما يكونوا سببا فى تحويل الغرض المؤتمرين من أجله ويكون سببا بعدم الاعتراف بمؤتمر أريحا. ستظهر النتائج وسأخطركم بكل جديد للإحاطة وشكرا.

الساعة ١٢٤٣
من : إدارة المخابرات
إلى : راح

صورة ماورد لنا من مخابرات عمان :

٢٣٨/ ٢١. علمت من مصدر موثوق به أن ممثل اليهود موسى دايان أعلن عبد الله التل الأردنى باسم حكومة إسرائيل أنه يجب أن يصله ردا نهائيا بشأن الهدنة الدائمة بين اليهود وشرق الأردن. وقد حدد مدة معينة وتعتبر بعدها المصادر اليهودية غيرمسئولة إذا اخترقت قواتها الهدنة مع شرق الأردن.

الساعة ١٨٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى الجنرال رايلى : سعت ١٧٠٠ يوم ١٩٤٨/١٢/٢٢

عزيزى الجنرال - تحياتى

بدأ العدو اليوم اعتداءاته بغارات بطائراته وألقى قنابل على خان يونس كما هاجم طائرة من طائراتنا فوق مطار العريش وهى تحاول الهبوط فى أرض المطار- حركة حشد جنود أمام القطاعات تفيد بداية اعتداءات جديدة كما أخبرتك فى خطابى الأخير بتاريخ ١٩٤٨/١٢/١٧.

أسجل هذا وأطلب إبلاغه إلى الوسيط أو من حل محله وإلى هيئة الأمم لقد طال دلال اليهود وعدم اعتبارهم ماداموا مطلقين بدون اتخاذ اجراءات تأديبية معهم إلى اليوم.

الساعة ١٨٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

صورة ما أرسل إلى الجنرال رايلى سعت ١٨٠٠ يوم ١٩٤٨/١٢/٢٢:

بدأ العدو هجومه الجوى. ألقى قنابله على رفح - خان يونس - العريش. بدأ الاستعداد على طول الجبهة بالهجوم. لعلمكم حتى تتحدد مسئولية المعارك التى ستبدأ.

ولك تحياتى.

الساعة ١٨٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

بدأ العدو هجومه الجوى اليوم على مطار العريش - رفح - خان يونس وألقى قنابل. هاجم إحدى الطائرات فى مطار العريش أثناء هبوطها فى أرض المطار وهى قادمة من رحلة استكشافية.

المعلومات لدى أن الهجوم قد يبدأ الليلة على خان يونس - دير البلح. أطلب القاذفات الليلة فى القمر لضرب مطارات النقب.

القوة الجوية التكتيكية متأخرة لعدم احتلالها مطار ٢٢٤ بالرغم من سبق إنذارى بأن مطار العريش الواحد سيعطل قبل بدأ العمليات وقد حصل.

يحاول العدو رفع الألغام أمام خان يونس.

سأفيدكم بتطورات الموقف وما يجد.

من : رئاسة القوات

إلى : راح

صورة ماورد من الفالوجا سعت ١٩٣٥ :

الموقف - أغارت على الفالوجا سعت ١٦٣٠ ثلاث طائرات وألقت ٨ قنابل وقد شوهدت إحداها تهبط هبوطا اضطراريا بعد إصابتها بنيران مدافعنا شمال الجسير (قف) العدو يطلق أسلحته الصغيرة وهاوناته من الصباح. خسائرنا ٨ جرحى وقتيل.

٢٣ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ١٠٣٠
من : قائد القوات
إلى : راح

قام العدو بهجوم عنيف بمصفحاته ومدافعه والأسلحة الأوتوماتيكية اعتبارا من الساعة ٢٢٣٠ أمس ولازالت المعركة فى أشدها فى قطاعى دير البلح وخان يونس (قف) هاجم العدو طول أمس الفالوجا بالأسلحة الصغيرة والطائرات ولكنها لم تلق قنابل عليها وقد أحضر بعض مندوبى الهدنة لتسجيل ذلك.

الساعة ١٤٣٠
من : راح
إلى : عصام بعمان

أذاع راديو إسرائيل بأن اليهود أخذوا حريتهم فى العمل ضد القوات المصرية حيث أن الحكومة المصرية رفضت المفاوضة فى قرار ١٦/ ١١ قبل تنفيذ اليهود قرار ٤/ ١١ ولذلك بدأ اليهود هجومهم فى البر والبحر والجو على الجبهة المصرية (قف) بلغ صالح صائب باشا قائد القوات العراقية وكذا قادة الجيوش الأخرى.

الساعة ١٦١٠
من : قائد القوات
إلى : راح

تسلل العدو ليلة أمس فى الساعة ٢٢٥٠ داخل منطقة الدفاع فى دير البلح وبعد انسحاب جنود الموقع احتل موقع الهاون خلفه وذلك خلف المواقع بمائة ياردة فانسحبت لذلك فصيلتين على يمين هذا الموقع (قف) عزز العدو مكانه فيه وأمرت فى الحال بطرده من المواقع مهما كان الثمن. (قف) أمرت القوة الضاربة فى ك ٧ و ك٣

بنادق والفرسان وقاذفات اللهب بعمل خطة هجوم مضاد مشترك اعتبارا من الساعة ٠٦٠٠ صباح اليوم واستمرت المعركة إلى الساعة ١٥٤٠ حيث تم طرد العدو نهائيا من المواقع وانسحب للخلف (قف) الآن جارين تعزيز الموقف ثانية (قف) تكبد العدو فى هجومه على قطاعى دير البلح وخان يونس خسائر فادحة وقد دفع الجزاء الكافى لعدوانه (قف) قد يعاود هجومه الليلة ونحن فى انتظاره على أتم استعداد (قف) تعاونت بحرية وطيران العدو فى هذه المعركة منذ بدايتها (قف) سأزيد هذه الرسالة تفصيلا فى المستقبل إن شاء الله.

الساعة ١٨٢٥
من : قائد القوات
إلى : راح
الآتى صورة إذاعة العدو اليوم :

أرسل المدير العام لوزارة الخارجية رسالة إلى الجنرال رايلى جاء فيها أنه نظرا لأن مصر قد عدلت عن رأيها بخصوص إقامة هدنة دائمة فإن إسرائيل ترى نفسها مضطرة إلى تحفظ يعطيها حرية العمل فى سبيل إحلال السلم وقال إن إسرائيل ترقبت باهتمام تطورات الحالة بالنقب فبعد التجولات التى قام بها الدكتور بانش فى الشرق الأوسط عاد يؤكد بأن هناك احتمالات طيبة لقبول السلطات المصرية الدخول فى محادثات لوضع السلاح وعلى هذا الأساس كانت إسرائيل مستعدة لإصدار أوامرها بإخلاء سبيل القوات المجاهدة فى الفالوجا على دفعات وقدمت إشعارا بذلك للدكتور بانش فى التاسع من الشهر الحالى وتبين الآن أن مصر قد عدلت عن رأيها ولم تقم بأى خطوة فى هذا السبيل بذلك ترى إسرائيل نفسها مضطرة أن تحتفظ بحقها فى حرية التصرف للدفاع عن أقاليمها.

تعليق القائد :

فيما يختص بتصريح المدير العام لوزارة الخارجية رأيى إن هذا اعتراف رسمى يستحق الاحتجاج لدى هيئة الأمم.

٢٤ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ١١٢٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ماورد لنا من الفالوجا :

الموقف أسلحة صغيرة وهاونات (قف) جريحين.

الساعة ١١٢٥
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ماورد من مخابرات عمان:

بالاتصال بشل وبالشام وبيروت لم نجد بالمخازن زيت B.D.1 الوسيلة الوحيدة لإحضاره من مصر بالطائرة - أى تعليمات.

ملحوظة من القائد :

يجب إرسال الزيت (C70)(BD1) إلى الفالوجا مهما كان الثمن بالطائرة عن طريق عمان على أن يقوم اليوم أو الغد على الأكثر حيث إن القول سيقوم باكر إلى الفالوجا.

الساعة ١١٣٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ماورد لنا من بيت لحم :

فلوس الجمال لم تصل لعمان للآن.

تعليق القائد :

ولقد أخذت إشارة رسمية من القاهرة بأنها حولت ثمن الجمال إلى عصام. وإننى شديد الأسف لفشلى فى تموين الفالوجا عن هذا الطريق بسبب تأخير دفع ثمن الجمال للآن.

الساعة ١١٣٠
من : الأميرالاى صبور
إلى : عصام بعمان

٢١٧. قائم إلى بيروت اليوم. انتظرنى بعمان يوم السبت أو الأحد. سأستأجر سيارة مدنية. أفد بالمعلومية.

الساعة ١١٣٥
من : راح
إلى : قائد القوات

إتماما لمحادثاتنا التليفونية اليوم بخصوص قوة الفالوجا (قف) أرجو عمل تقدير موقف عن هذه القوة وما يمكن عمله لها إذا لم تجد الحلول السلمية وإرساله لنا.

الساعة ١١٤٠
من : راح
إلى : عصام بعمان

إشارتكم ٢٣/٣٢٢ (قف) اليهود سحبوا معظم قواتهم من الشمال للجنوب وهى عبارة عن قواتهم المدرعة ومشاة محملة فى مصفحات ومدفعية ثقيلة وخفيفة وتقدر المصفحات بنحو ٢٣٦ علاوة على جرارات المدافع وقد مهد لهجوم يوم ١٢/٢١ بغارات على مواقعنا وهجمات من سفنه على الشواطئ (قف) فى سعت ٢٢٥٠ يوم ١٢/٢٢ قام اليهود بهجوم على طول الجبهة مستعينين بسلاحهم الجوى والبحرى واستمر الهجوم حتى سعت ١٥٤٠ يوم ٢٣ فوقف الهجوم وارتد

اليهود على أعقابهم (قف) يحتمل معاودة هجوم اليهود بعد إعادة تنظيم قواتهم فى أقرب وقت (قف) كما هوجمت الفالوجا ولم ينل العدو منها شيئا.

الساعة ١٢٠٠
من : راح
إلى : قائد القوات

ردا على إشارتكم بخصوص ثمن الجمال الرجا العلم بأنه تم تحويل مبلغ ٣٠٠٠ جنيه مصرى بالعملة الفلسطينية بالتلغراف إلى البنك العثمانى فرع عمان باسم القنصلية المصرية الملكية بعمان يوم ٢٢ الجارى وذلك ثمنا وأجورا للجمال.

الساعة ١٢٠٥
من : قائد القوات
إلى : راح

إشارتكم بخصوص الفالوجا بدأت بما يأتى (إتماما لمحادثتنا التليفونية) ولما كانت محادثتنا يفهم منها أن هنالك رأيا عندكم خاصا بهم ولكى أكون فى صورة صحيحة تمكننى من موازنة الحلول فإننى أرجو وضعى فى صورة صحيحة حتى أنفذ أوامركم.

الساعة ١٢٣٠
من : قائد القوات
إلى : راح

أرجو أن ترفعوا إلى معالى الوزير ما يأتى الآن :

جهزت مطار تبادلى نمرة ٢٢٤ وصالح للعمل منذ ثلاثة أيام (قف) طيرانى بعد إلقاء قنابل على المطار توقف ولم يشترك معى فى العمليات. (قف) طيران العدو يضرب خان يونس بالطائرات اليوم كما اشترك فى عملياته من بدايتها (قف) طيران مصر لم يشترك إلا بطائرة واحدة إستراتيجيا أول أمس على أحد مطارات اليهود

(قف) أنا فى ظلام من تحركات العدو لعدم استطاعة طيرانى هنا من العمل (قف) رؤساء الطيران هنا وفيهم صالح بك وضعونى فى صورة أثناء محادثة بين فلسطين وعمليات طيران مصر يفهم منها مايأتى (قف) لايريد الطيران أن يشترك فى العمليات وهو يؤجل طائرات من الحضور للاشتراك معنا فى المطار ٢٢٤ بأسباب لم يقبلها ممثلوه هنا (قف) جنود الأرض تدفع وستدفع دماء بسخاء من أجل مصر (قف) لست أعلم لماذا لا يضحى الطيران ويخسر كما يخسر الآخرون (قف) لعدم وجود طيران أخشى على الروح المعنوية أولا كما أخشى من تحركات العدو التى أجهلها (قف) إننى أحمل عمليات الطيران بالقاهرة مسئولية ماينتج ليس فى نصر أو هزيمة بل نتائج ذلك على موقف مصر سياسيا ودوليا.

الساعة ١٣٠٠
من : راح
إلى : قائد القوات

بما أن عزتكم المسئول الأول عن قواتنا بفلسطين ولكم الحرية التامة فى كل العمليات فقد طلب منى أخذ رأيكم فى أنجع الوسائل لتخليص قوة الفالوجا حيث يوجد رأى لتخليصها من الشمال. طلبى عمل تقدير موقف عن ذلك ومايمكن عمله هو الاسترشاد برأيكم والاتفاق معكم على أحسن الحلول التى ترونها.

الساعة ١٣٠٥
من : قائد القوات
إلى : راح

لم توضح كتابة طريقة انسحاب القوة من الشمال حتى يكون تقديرى صحيحا ولكم الشكر.

الساعة ١٣٢٥
من : راح
إلى : قائد القوات
ردا على إشارتكم سعت ١٣٠٥ اليوم:

هل عزتكم موافقون مبدئيا على انسحاب قوة الفالوجا. ماهى وجهة نظركم.

الساعة ١٣٣٥
من : رئاسة القوات
إلى : راح

أرسلوا مع الطائرة إلى عمان ذخيرة أسلحة صغيرة لحاجة الفالوجا إليها (قف) تصلها بصفة عاجلة قبل قيام القول.

الساعة ١٥٤٥
من : القائد العام
إلى : راح

احتاج لألغام ضد الأشخاص وضد العربات وأرجو أن تصدروا الأوامر لمن يقومون بهذا العمل بمضاعفة المجهود على أن يشتغلوا ٢٤ ساعة حتى ولو كانت التكاليف أكثر للسرعة وإرسال أكثر مايمكن حتى ولو بالعربات على أن تقوم ليلا (قف) لها تأثير هام على روح جنودى المعنوية ولكم الشكر.

الساعة ١٥٤٥
من : القائد العام
إلى : راح

كان لقاذفات اللهب من التأثير ما يمكننى أن أقرر أن الكلمة الفاصلة كانت لها فى معركة الأمس وكانت آخر سهم أطلق فى الميدان (قف) يوجد فى مصر من هذه العربات ماهو متروك للتمرين (قف) إن التمرين سيكون فى المستقبل وأنا أطلب كل ما هو موجود منها فى الوقت الحاضر (قف) أرجو سرعة إرسالها على أن تقوم غدا

كما أرجو أن تجهز بسرعة كل عربة من الفالنتين يمكن أن تسير بهذا الوجه حتى تقوم بهذا الواجب ولكم الشكر.

الساعة ١٨١٠
من : قائد القوات
إلى : راح

أطلقت ثلاث سفن للعدو نيرانها ليلة ٢٣/٢٤ على غزة ومعسكر رفح ولم تحدث خسائر وبعد أن أدخلتها الأنوار الكاشفة فى شعاعها اشتبكت معها مدفعيتنا وأصابت واحدة منها إصابات مباشرة (قف). أغارت طائرات العدو على مطار العريش وخان يونس ودير البلح وغزة وألقت قنابلها ولم تحدث خسائر للعسكريين وكانت الخسائر فى المدنيين ٥ قتلى و٧ جرحى ولايمكن حصر الجرحى فى خان يونس وقد كانت الطائرة الداكوتا التى هاجمت المطار تضع العلامة المصرية مخالفة بذلك القانون الدولى (قف) لازال نشاط العدو مستمرا وتحركات عرباته المصفحة ولواريه ملحوظا بكثرة من الجنوب ومن الشمال إلى مستعمراته أمام مواقعنا (قف) أطلق العدو نيران الأسلحة الصغيرة والهاونات على قواتنا فى الفالوجا وجرح عسكريين (قف) هاجم اليهود المناضلين فى قرية أم الشقف فى قضاء الخليل وقد تمكنوا من صدهم واستولوا منهم على الأسلحة الآتية :

١ مدفع هوتكس ١٠ بندقية ١ مدفع تومى ١ مدفع ستن. وقد أمرت بصرف المكافآت المالية الآتية للمناضلين :

٢ جنيه للمناضل لعدد ٥٠ مناضل .

٥ جنيه للمناضل لعدد ٢ مناضلين جرحى لكل.

الساعة ٢١١٠
من : راح
إلى : قائد القوات

تصل المفرق طائرة باكر. يرحل بها الضباط الزائدين عن الحاجة فى بيت لحم كما يتراءى لكم. الجرحى والمساجين حسب حمولة الطائرة كإشارتكم بتاريخ ١٩٤٨/١٢/٢٢.

٢٥ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ١٠٠٠
من : الفالوجا
إلى : رئاسة القوات

شكرا لله على انتصاركم. الموقف. نشط العدو طول الليل بأسلحته الصغيرة وبطائراته فى الساعة الخامسة صباحا أغارت طائرة وألقت قنابل حارقة ثم تبعها موجين من الطائرات قاذفات القنابل ألقت قنابلها ولم تحدث خسائر (قف) العدو مستمر فى ضرب الفالوجا وعراق المنشية بالأسلحة الصغيرة والمدفعية والهاونات. حظ سعيد للجميع.

الساعة ١٠٠٠
من : رئاسة القوات
إلى : الفالوجا

الحمد لله على قوة ثباتكم وعدم وجود إصابات بين جنودكم. وشكرا لتهنئتكم واعلموا أننى أطالب الجنود هنا بالاقتداء بكم وأذكرهم ببطولتكم. سيقوم قول من بيت لحم يحمل جميع طلباتكم وأتمنى له ولكم حظ سعيد. سأخبركم بموعد قيامه مساء اليوم.

الساعة ١١٢٥
من : القائد العام
إلى : راح

النقص خطير فى الضباط وخاصة الأصاغر. مشروعى لترقية الصولات لم يوافق عليه ماليا. لم أزود بضباط من الجدد الخريجين. سأرقى صولات شرف ولو أنه ليس بالحل الكامل. هل لديكم اعتراض على ذلك.

الساعة ١٢٣٠
من : رئاسة القوات
إلى : راح

حضر اليوزباشى محمد عماد الدين ثابت من القاهرة من سلاح الحدود الملكى وبرفقته مصور أخبار اليوم واثنين من المراسلين الأجانب لأخذ صور للاجئين العرب للدعاية. إذا أمكن الاتصال بالمذكورين لنشر ما لديهم من صور للاجئين والتصريح لهم بذلك قبل انعقاد مجلس الأمن فقد يساعد هذا فى جلسة مجلس الأمن القادمة. أرجو الاتصال بهم والسماح لهم بعمل هذه الدعاية وعندهم مجموعة قيمة من الصور تشمل الاعتداء على العرب والاعتداءات على المواقع المصرية وشكرا .

الساعة ١٤٠٠
من : العمليات الجوية
إلى : العمليات الحربية

تقرير عن الغارات الجوية عن يوم ٢٤-١٩٤٨/١٢/٢٥

١- ٢٢١٥-٠٠١٥ - مطار رامات دافيد

أسقطت كل حمولة الطائرة وزنتها ٦٠٠٠ رطل على الهدف ماعدا قنبلة ٥٠٠ رطل لم تسقط فوق الغرض وأسقطت فى البحر. شوهدت حيفا مضاءة وكذا جميع مدن الساحل ومنها تل أبيب. لم تظهر أى دفاعات مضادة.

٢- ١٢٥٥-٠١٤٠ - مطار سان جين

أسقطت كل حمولة الطائرة وزنتها ٥٧٥٠ رطلا على منطقة الهدف.

شوهدت حيفا مضاءة وكذا جميع مدن الساحل ومنها تل أبيب.

شوهدت دفاعات مضادة من أنوار كاشفة شرق حيفا وعلى بعد ٣ ميل تقريبا منها كما فتحت نيران مدفعية مضادة ثقيلة حوالى أربعة مدافع بعضها على الساحل بجوار حيفا وقد وجهت الأنوار الكاشفة فى اتجاه الطائرة فوق منطقة حيفا ولكن لم تتمكن من كشف الطائرة كما وجهت نيران المدفعية المضادة فى نفس اتجاه الطائرة مما يوعز بأن العدو يملك أجهزة رادار مدفعية مضادة .

٣- ٢٠٣٠-٢٣٥٥ - ضرب مطار عكير وبير سبع

قامت الطائرة سعت ٢٠٣٠ قاصدة مطار عكير. قابلنا سحب كثيفة على ارتفاع من ٥٠٠٠ قدم إلى ٦٠٠٠ بكثافة ١٠/١ وذلك عند اجتيازنا بحيرة البردويل ولم يمكننا تمييز شاطئ فلسطين إلا عند رؤيتنا لبعض أنوار متناثرة ببعد وقد حددنا مكاننا تقريبا فوق منطقة الغرض الموجود بها المطار بالزمن ودرنا بالطائرة حول المنطقة مرة واحدة لاحظنا بعدها وجود كشاف إنارة مرة واحدة فأسقط عليه دفعة من القنابل ثم دفعة ثانية وثالثة وحدثت من جراء ذلك حريقين وأطلقوا عليه المدافع المضادة بوفرز والكشافات.

٤ـ ٢٠٠٠ ـ ٢٤ ... مطار بتاح تكفيا ـ مطار اللد

كانت السحب كثيفة جدا والرؤيا رديئة فلم نتمكن من رؤية الغرض جيدا فأنزلنا قنابلنا شرق تل أبيب بمقدار ١٠ ميل وقد ضرب علينا مدافع مضادة.

الساعة ١٤١٠
من : مخابرات عمان
إلى : قوات المتطوعين ببيت لحم ـ ع ج ـ رئاسة القوات

٠٢٥/١٦٥ إشارتكم ٢٥/٩٣. الطيار أورى بأنه ليس لديه تعليمات من مصر. وعاد ثانيا للقاهرة. مكررة إلى العمليات. لإفادتنا قبل قيام الطائرة بوقت كاف حتى يتسنى إحضار المرضى من بيت لحم.

الساعة ١٦٠٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من بيت لحم سعت ١٢٤٥:

إشارتكم ٢٤/٣٠٣ أثلجت صدورنا وقوت عزائمنا . هى خير إشارة تنفى الإذاعات والادعاءات التى تكثر كلما تجدد النشاط. أرجو المداومة على المعلومات كلما أمكن ذلك.

تهانينا الحارة . وفقنا الله جميعا حتى النصر النهائى .

الساعة ١٦٠٥
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من بيت لحم إلى مخابرات عمان والرئاسة للعلم سعت ١٢٥٠:

إشارة رئاسة القوات بخصوص المرضى. وصلتنا متأخرة. نريد مبيت الطائرة بالمفرق وسيقوم المرضى فجر باكر. نفاد حالا.

الساعة ١٦١٠
من : قائد القوات
إلى : راح

أشكركم لتهنئتكم سرنى انتصاركم فى عملياتكم الأخيرة التى صدقت بصرف مكافآت. احجز الطائرة كما أردت. موقف الفالوجا يحتاج لكى يتم لنا النصر الكامل إلى بذل أقصى جهد لإيصال كل مالديكم خاصا بها وبسرعة إذا استطعت ذلك الليلة أو غدا كان النصر لك فيه عونا كبيرا وأشكرك عنه مقدما.

الساعة ١٦١٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ما ورد لنا من ضابط الاتصال البحرى لإرسالها إلى رئاسة السلاح البحرى:

إشارتكم ١٢٨/٢٥. لم يمكن حلها بشفرة الجيش (المخابرات الحربية). نرجو إرسالها بشفرة الجيش لإمكان حلها أو الإفادة بالشفرة التى يمكن العمل بها منعا للتأخير.

الساعة ١٤٣٠
من : قائد القوات
إلى : راح

طالما شكوت طالبا قواد ورفض طلبى بدون أسباب غير تفضيل السلم على الحرب. الأميرالاى رأفت قائد قطاع دير البلح أخلى منه مريضا بروماتزم وبذلك هرب من معارك منتظرة.. الأميرالاى هجرس بك وقد فشل فى قيادته سابقا أضطررت لتعيينه قائدا مكانه فصارحنى بشعوره بعجزه عن احتمال المسئولية. أمرته باتخاذ القيادة فأطاع وأعرف أنه سيذهب للمستشفى بعد قليل. لقد أغلقنا كلية الأركان حرب لما كانت إنجلترا فى الحرب الماضية لنعاونها كما قصرنا مدة الدراسة بها وكذلك فعلت كل الدول وغيرت مدرسيها بغيرهم من المعاش. طلبة الكلية الحربية الجدد سيتخرجون بعد سنتين فلا يؤثر فيهم غياب الموجودين حاليا لمدة الحرب هنا.

أطلب إقفال كلية الأركان حرب اليوم وأخذ مايمكن أخذه من معلمى الكلية الحربية اليوم على أن يقوموا جميعا غدا أو بعد غد على الأكثر. لماذا نعد كل هؤلاء إذا لم ننتفع بهم الآن فى عملية شرف مصر وجيشها ومستقبلها السياسى. وصولهم متأخرين لافائدة منه إطلاقا. إن العدو يقوده خير ضباط ممن اشتركوا بالحرب العالمية وسترون خططهم ودقتهم فى تقريرى المرسل عن العمليات.

الساعة ١٨٠٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة تقرير مراقبى الهدنة عن عمليات ٢٣و ٢٤ ديسمبر الذى أرسل إلى الجنرال رايلى وسأرسل لكم الليلة صورة تقريرهم الذى أرسلته فى الساعة ١٦٠٠ وأرجو أن تصل هذه التقارير إلى مندوبنا فى باريس قبل جلسة مجلس الأمن حتى لايقرر المجلس انتظار تحقيق وتقارير المندوبين مادامت قد وصلت إليهم قبل انعقاد الجلسة :

يوم ٢٣ ديسمبر :

١ ـ شاهدنا الساعة ١٥٠٠ يوم ٢٣ عمليات كبيرة عند التبة ٨٦.

٢ ـ توجهنا الساعة ١٧٠٠ إلى النقطة ٧٨٥٨٨٥ وشاهدنا عملية جارية منذ الصباح أمام المواقع المصرية.

٣ ـ لاحظنا علامات عديدة لعربات متجهة نحو المواقع المصرية ونحو الشيخ نوران.

٤ ـ شاهدنا آثار ضرب المدفعية اليهودية وكذلك بقع دماء أمام المواقع المصرية.

٥ ـ أثناء وجودنا فى هذه النقطة ضرب علينا ٩ طلقات مورتار من الملك (٧٧٩١).

٦ ـ التبة ٨٦ موجودة خلف الخط الفاصل بمسافة كبيرة والقوات اليهودية موجودة بجوار خارج التبة وشرق الخط الفاصل.

يوم ٢٤ ديسمبر :

توجهنا إلى التبة ٨٦ وشاهدنا الآتى :

١ ـ عدد كبير من القتلى اليهود موجودين على هذه التبة وبجوارها.

٢ ـ القسم الطبى المصرى كان يجرى عملية دفن هؤلاء الموتى بعد عمل قسم المخابرات المصرى التحقيق اللازم.

٣ ـ كمية كبيرة من المهمات والأسلحة والذخيرة متروكة : عدد ٢ لورى متروكين بجوار التبة ٨٦ كل هذا العتاد بحالة تدل على أنه جديد.

٤ ـ عدد كبير من القتلى من أصل روسى.

٥ ـ شاهدنا فى نفس اليوم سعت ١١٣٠ طائرتين B17 فوق خان يونس حيث ألقتا ٦ قنابل.

٦ ـ لاحظنا فى نفس اليوم سعت ١٢٣٠ أن دير البلح ضربت بقنابل الطائرات أمس ٢٣ ديسمبر (عدد القنابل أربعة) علامات القنابل على الأرض تثبت أنها قنابل كبيرة.

كان القصد من احتلال التبة ٨٦ بواسطة اليهود قطع الطريق غزا ـ رفح ـ تسلل اليهود على هذه التبة يوم ٢٣ ديسمبر ـ هذه التبة هى الخط الفاصل بمسافة كبيرة ـ الموقف الآن كالآتى :

١ـ القوات المصرية مازالت داخل الخط الفاصل بعد احتلالها التبة ٨٦ وطرد اليهود منها.

٢ـ القوات اليهودية محتلة التبة ١١٢ و ٨٨ جنوب معمل الكبريت.

الساعة ١٩١٥
من : قائد القوات
إلى : راح

أثناء محادثتى مع سعادتكم الآن سمعت صوتا واضحا على السرى يقول (هالو يا نمرة ٩) فقطعت الحديث وطلبت من الإشارة هنا عمل تجربة لبحث مسألة السرية فى هذا الخط. يوجد للطيران خط سرى مماثل لهذا فدخل فيه أحد ضباط الإشارة والآخر تحدث من هنا وكان الصوت مسموعا مفهوما على الأقل لدرجة ٥٠٪ وهذا يؤيد عدم سرية هذا الخط كما سبق أن أوضحت فى تقرير سابق. يجب على الطيران ورئاسة الجيش وأنا أن نخفف فى الكلام على هذا الخط إذ فيه خطورة خصوصا على الطيران الذى علمت منه أنه كلما كان فى الجو يرى طائرات العدو فى انتظاره. وقد تحدد اليوم موعد للطيران وقبله بقليل ضرب المطار ولقد تكرر هذا أكثر من مرة.

الساعة ٢٠١٠
من : راح
إلى : قائد القوات

إشارتكم الخاصة باحتجاجكم للجنرال رايلى يوم ٢٤. ورد بها أن مراقب الهدنة شاهد القتلى والجرحى وأوراق ا لأسرى. مطلوب إرسال جميع المستندات من أوراق وخلافه باكر مع تقريركم كذا الإفادة عما إذا كان عندكم أسرى للأهمية وشكرا.

الساعة ٢٠٤٥
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ماورد لنا من الفالوجا سعت ١٩٤٥:

الموقف. نيران أسلحة صغيرة وهاونات ومدفعية وانفجار جوى على طول المواقع . خسائرنا قتيل وأربعة جرحى.

الساعة ٢٠٥٠
من : قائد القوات
إلى : راح

صورة ماورد لنا من بيت لحم :

نرجو أن تنبهوا على نوى أنه عند وصول طائرة للمفرق بأن تكون تحت تصرفنا ولا تقوم إلا بأوامرنا حيث إن الطيار قام اليوم من عمان بدون أن يأخذ المرضى .

الساعة ٢٠٣٠
من : السلاح البحرى
إلى : راح

بناء على موافقة مكتب معالى وزير الحربية والبحرية والسلاح البحرى الملكى على طلب مراقبى هيئة الأمم المتحدة بالقاهرة على رسو الباخرة الحربية الفرنسية «لوتنيسين» ببورسعيد يوم ٢٩ الجارى الرجا التفضل باتخاذ الإجراءات اللازمة نحو رسوها بالميناء المذكور.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،

صورة مرسلة إلى : إدارة الجيش ـ العمليات الحربية للتفضل باتخاذ اللازم

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

مدير مكتب راح

الساعة ٢٢٢٠
من : راح
إلى : عصام بعمان

٢١٩ . الموقف يوم ٢٥ . لازال نشاط العدو مستمرا بإطلاق نيران الهاون والأسلحة الصغيرة على طول الجبهة كما أغارت طائراته على العريش ورفح والفالوجا. قواتنا تكيل للعدو الضربات بشدة.

الساعة ٢٢٢٥
من : إدارة المخابرات
إلى : راح
صورة ماورد من مخابرات عمان :

٤١٣ / ٢٥ . أغارت طائرة يهودية صباح اليوم على منطقة الشونة - أريحا. أسقطت ٣ قنابل بعيدة عن أريحا فى المزارع. المقصود بها إما معسكر المهاجرين هناك لإيجاد الذعر. أو معسكر الجيش العراقى هناك. لم يحدث أى إصابات. علمت من مكتب العمليات الحربية الأردنية أنهم وجدوا جزء من قنبلة ملقاة مكتوب عليها بالعربية الآتى. من فاروق إلى شارتوك. إليك هذه الكرملة ياموسى ياعديم الملة. انتهى. لم أشاهد هذه الشظية بنفسى. يروج بعض الأردنيين الحربيين إشاعة أنها ربما أخذت من مطارات مصرية للعلم.

الساعة ٢٣٠٥
من : قائد القوات
إلى : راح
طلبت باقى رشاش البرن من الخرطوم وكرستات الأسلحة الصغيرة وعربات الجيب التى حجزت هناك. لقد وعدتمونى سعادتكم بأن البرن والكرستات ستطلب تليفونيا وبالطائرة فهل تم ذلك مع الشكر.

الساعة ٢٣١٠

من : قائد القوات

إلى : راح

إن الكميات التى وصلتنى من الألغام ضد الأشخاص أقل مما وعدتمونى به وهو ألف فى الدفعة بينما رجوت أن يضاعف العدد والعمل للعمل المتواصل فأرجو التكرم بمضاعفة المجهود وإرسال ماينتهى ولكم الشكر.

الساعة ٢٣٢٠

من : قائد القوات

إلى : راح

إلحاقا لإشارتى الخاصة بضباط كلية أركان حرب والكلية الحربية أرجو إيقاف معهد الدراسات العليا للضباط العظام وإعادتهم جميعا ومعهم مدرسيهم للعمل هنا.

٢٦ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ١٠٣٠
من : راح
إلى : قائد القوات

ردا على إشارتكم اليوم بخصوص إذاعة إسرائيل والاستفهام عن ضرب شرق الأردن (قف) الآتى بعد صورة ماورد لنا من مخابرات عمان أمس (قف) أغارت طائرة يهودية صباح اليوم على منطقة الشونة (قف) أريحا (قف) أسقطت ٣ قنابل بعيدة عن أريحا فى المزارع (قف) المقصود بها إما معسكر المهاجرين هناك لإيجاد الذعر (قف) أو معسكر الجيش العراقى هناك (قف) لم يحدث أى إصابات (قف) علمت من مكتب العمليات الحربية الأردنية أنهم وجدوا جزءا من قنبلة ملقاة مكتوب عليها بالعربية الآتى من فاروق إلى شارتوك (قف) إليك هذه الكرملة ياموسى ياعديم الملة (قف) انتهى.لم أشاهد هذه الشظية بنفسى (قف). يروج بعض الأردنيين الحربيين إشاعة أنها ربما أخذت من مطارات مصرية (قف) للعلم (قف) انتهى. إشارة عمان.

الساعة ١٢٣٠
من : العمليات الجوية
إلى : العمليات الحربية

تقرير عن العمليات الجوية يوم ١٩٤٨/١٢/٢٥:

١ـ ١٩٢٠ـ٢٢٢٥ـ مطار بتاح تكفيا

سقطت جميع القنابل فوق الغرض وقد أصيب الممر الشمالى الغربى بإصابة مباشرة وكذلك سقطت بعض القنابل جنوب شرق المطار.

٢ـ ١٩٥٥ـ٢٣١٥ـ مطارعكير

ضرب المطار من الغرب إلى الشرق وسقطت القنابل ابتداء من ممر النزول وشرقه

حيث توجد دشمة للطائرات والهناجر وكذلك أصيبت المستعمرة نفسها «المعسكر» وهو على شكل مثلث بإصابات مركزة.

الساعة ١٢٣٠
من : قائد القوات
إلى : راح

الآتى بعد صورة تقريرين من مراقبى الهدنة :

٢٥ ديسمبر ١٩٤٨:

ضرب خان يونس بالطائرات : انظر تقريرنا رقم ٣٤٩ بتاريخ ١٩٤٨/١٢/٢٤.

ضرب الفالوجا بالطائرات : طلبنا تحقيق بواسطة مراقبى تل أبيب.

الحالة فى التبة ٨٦: توجهنا إلى التبة ٨٦ ولاحظنا الآتى :

١ـ التبة ١١٢ محتلة بواسطة القوات اليهودية (جنوب شرقى التبة ٨٦)

٢ـ القسم الطبى الملكى جارى عملية دفن الموتى اليهود والبحث عن باقى القتلى شرق التبة ٨٦.

يوم ٢٥ ديسمبر سعت ١٠٥٥ شاهدنا غارة جوية على رفح وأطلقت المدافع المصرية المضادة للطائرات نيرانها على الطائرات اليهودية.

يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٤٨:

شاهد المراقبون يوم ١٩٤٨/١٢/٢٤ سعت ١١٣٠ غارة جوية على خان يونس (انظر تقريرنا ٣٤٩ بتاريخ ١٢/٢٤) توجهنا إلى مستشفى رفح وشاهدنا : عدد كبير من الجرحى من الأهالى أغلبهم من لاجئى خان يونس. من ضمن الجرحى عدد كبير من الأطفال والسيدات وكبار السن .

عدد من الأسرى اليهود نتيجة عملية التبة ٨٦ـ هؤلاء الأسرى الجرحى قرروا لنا أنهم يلقون عناية طبية.

أحد الأسرى يدعى عيسى دورا ولد فى برلين (ألمانيا).

إن خان يونس مركز اللاجئين العرب وعددهم هناك يقدر ١١٠ ألف نسمة.
نطلب منع هذه الاعتداءات.

الساعة ١٣٤٠
من : قائد القوات
إلى : راح

الآتى بعد صورة الاحتجاج الذى أرسل للجنرال رايلى اليوم:

إلى الجنرال رايلى

اعتدى اليهود سعت ٠٤٠٠ اليوم على المنطقة جنوب القطاع المحدد للهدنة ودخلت قواتهم بين العسلوج والعوجة قرب الكيلو ١٣٨ (قف) يمكن لمراقبيك أن يعاينوا هذه الاعتداءات الجديد ة (قف) أسجل هذا وأرجو إخطار مجلس الأمن قبل انعقاده.

الساعة ١٥٠٠
من : راح
إلى : رئاسة القوات

تقرر اليوم تأجيل الدراسة بكلية أركان الحرب الملكية وكذا معهد الضباط العظام. سأرسل لك جميع الضباط من كلا المعهدين وكذا المدرسين الذين ليس لهم عمل بعد تأجيل الدراسة كذا بعض كبار الضباط من رتبة القائمقام والأميرالاى. قد كلفت طاقم أسرار للاتصال بكم لتختار ماترونه منهم. إشارتكم بخصوص ترقية صولات شرف. بعد بحث هذا الموضوع وجدت أنه يوجد عشرون محلا بالجيش من أسلحة مختلفة قد لا تفى بغرضكم وهؤلاء مضوا الامتحان ويستحقون الترقية لدرجة صول حسب أقدمية الصولات. سأرسل لك أسماؤهم لتختارماتراه لسد حاجتك فى كتائب المشاة والأسلحة الأخرى حسب استصوابكم. تشجيعا للذين قاموا بأعمال مجيدة يمكنك إرسال كشف بأسماء من تقترحونه للترقية إلى رتبة صول شرف فى حدود عشرين.

٢٧ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ١٣٠٥
من : رئاسة القوات
إلى: راح

١ - قواتنا تحتل مواقع تباب الشريف - العسلوج - بنى غازى - العوجة . المسافة ٥٥ كيلو من أقصى المواقع الأمامية بتباب الشريف إلى العوجة .

٢ - هذه المواقع موجودة بدفاعاتها الحالية من أول الحرب .

٣ - شرط ٤ نوفمبر الذى حدد هذه القطاعات مصرية جعلنى أبقى عليها مع أنها لا فائدة منها، وفى وضع شاذ فقد كانت من أجل بيرسبع .

٤ - كانت تحمى الفواصل بين هذه المواقع قوات الآلاى الأول سيارات حدود .

٥ - قام العدو بهجوم على مراكز قوات الحدود وخطوط مواصلات هذه المواقع وفصل ما بين العوجة وبنى غازى ثم ما بين بنى غازى والعسلوج ثم ما بين العسلوج وتباب الشريف ومن هذه المواقع ما لا يوجد فيه مياه مطلقا ولا يمكن تموينهم بطريقة ما .

٦ - قطع العدو الطريق ما بين العوجة ورفح عند بير اللاقى ٧ كيلو شمال غرب العوجة .

٧ - قام العدو بهجوم أساسى على العوجة نفسها بمصفحاته ودباباته .

٨ - كانت الرئاسة الأمامية فى اللواء الأول بقيادة الأميرالاى فؤاد بك ثابت فى بنى غازى مع سرية واحدة فقط منعزلا عن قواته فى العسلوج والعوجة .

٩ - طلب منى قائد ك ٥ الموجودة فى تباب الشريف والعسلوج حرية العمل فأعطيتها له .

١٠ - أصدرت إليه الأمر الآتى سعت ١٣٠٠ يوم ٢٦ :

من الرئاسة

إلى ك ٥ مكررة إلى ك ١.

«جمع قوتك بسحب تبة الشريف ثم اخترق طريقك إلى بنى غازى. ثم اخترق طريقك إلى العوجة. أفضل عمل ذلك فى الظلام. لسنا فى حاجة إلى العسلوج أو أى موقع شمال دفاعات منطقة العوجة. ضم حتى لا يحصل انفصال بين قواتك. اعتبر قواتك قوة ضاربة. لك التوفيق. أفد».

١١ ـ أرسلت السيارات الهمبر بقيادة على مقلد لطرد العدو من بير اللاقى والانضمام على العوجة لمساعدتها.

١٢ ـ أخطرنى قائد الفرسان بأنه لاقى مقاومة من المشاة فى مواقع دفاعية عند البير وجارى العدو تعزيزها، فأرسلت إليه قوة مشاة مسلحة بالهاون والفيكرز والأسلحة الصغيرة لتثبيت العدو. على أن يعمل على منع الإمداد إليه بمصفحاته.

١٣ ـ أرسلت اثنين سرية مشاة متفوقة فى التسليح إلى العوجة عن طريق العريش ومعهم جماعة ٢ رطل لمساعدة القوات فى العوجة.

١٤ ـ انسحبت مدفعية العوجة ٣,٧ هاوتزر بعد أن استنفدت ذخيرتها.

١٥ ـ أرسلت لهم ذخيرة من مدافع غزة عن طريق العريش بحيث لم يبق من هذا النوع من الذخيرة فى فلسطين غير ٥٠ طلقة.

١٦ ـ أرسلت اثنين سرية مشاة إلى العريش لتعزيز دفاعاتها على طريق أبو عجيلة العوجة.

١٧ ـ قطع العدو السكة الحديد والتليفون ما بين رفح والعريش عند محطة بير عيد بمسافة ٦٠٠ متر فى أكثر من ٤٨ موضع بواسطة جماعة من اليهود قدموا إلى الشاطئ بلنشات، وقاموا بهذه العملية ثم عادوا وقد دل على ذلك قصاصو الأثر وبعض المهمات التى تركوها على البحر وقد تم إصلاح السكة الحديد والتليفون وأرسلت سريتين لحراسة السكة الحديد والتليفون وشاطئ البحر ما بين رفح والعريش.

١٨ - احتل العدو تبة المدرسة من قطاع العوجة.

١٩ - وصل فؤاد بك ثابت وحده وأخبرنى بأنه وضع خطته مع قائد الكتيبة الخامسة للانسحاب وانسحاب السرية التى معه وأنها بدأت التنفيذ من ليلة ٢٦/٢٧.

٢٠ - اتصل بى فؤاد بك وأركان حربه وأخبرانى بالآتى:

«الموقف العوجة خالية عدا تبة الأتراك - قواتنا سرية مشاة من ك٤ وجماعة ٢ رطل وتروب ٣,٧ والإخوان المسلمين - سأقوم بعمليتين الأولى تطهير منطقة الشئون الإدارية. والثانية تطهير تبة أبو عجيلة. يلزم قوة أخرى لتبة المدرسة».

رديت عليه بعمل خطته والاستيلاء على العوجة وجعل تبة المدرسة من اختصاص الإخوان المسلمين للاستيلاء عليها.

٢١ - قام سلاح الطيران بعدة طلعات استكشافية على مواجهة العوجة - العسلوج وأفاد بما يأتى:

« لا توجد قوات مصرية بين العوجة والعسلوج. وجدت مصفحات وعشرين دبابة للعدو فى هذا القطاع. ضربت بالقنابل والمدافع الماكينة».

٢٢ - العملية مستمرة للآن.

الساعة ١٥٢٥
من : قائد القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل منا إلى بيت لحم:

أشكر لك اهتمامك. فى انتظار وصول القول للفالوجا. أرجو لكم التوفيق والنجاح. لا تنس حراسة القول إذا احتاج الأمر.

الساعة ١٥٣٠
من : قائد القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل منا إلى الفالوجا سعت ١٣٥٥ :

أعتقد أن الموقف قد حان لانسحابك. عندك عربات يمكن أن تحمل الذخيرة وتجر المدافع ويمكن فك بعض المدافع التى لا تجر وتحملها على العربات وترك ما لا يهم للأهالى للانتفاع به من المهمات والتموين. قد يمكنك الحكم على إمكان هذه الخطة إذا استكشفت بيت جبرين وتأكدت من خلوها أو ضعف حاميتها. إذا سرت مع الأدلاء فى شكل قول متصل وبحراسة وقاتل من يعترضك فستكون المقاومة بسيطة بالنسبة لانشغال العدو بعمليات واسعة النطاق معى. العدو يخادعك يوميا ليوهمك فقط. إذا أسرعت فى الاستكشاف والتنفيذ فى هذه الليالى المظلمة والممطرة فقد يكون الموقف سليم. هذه الخطة تتوقف على اكتشاف الطريق وأنه يسمح للعربات بالسير مع عدم وجود قوات مقاتلة. أوضع لى الخطة التى تقترحها أنت. لا يعنى هذا فقد الحلول الأخرى فمجلس الأمن منعقد اليوم لبحث الأمر. وتموين بيت لحم حالا. إذا وافقت على الخطة فقد أكلف بيت لحم والخليل بمعاونتك. أفد حالا.

الساعة ١٥٤٥
من : قائد القوات
إلى: راح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ١٥٠٠ :

نطلب طلعة استكشافية الآن وأخرى فى آخر ضوء اليوم فوق المنطقة المحيطة بقواتنا وخصوصا جنوب عراق المنشية وشمال الفالوجا. نرجو أن يركز الطيران ضربه على تجمعات العدو التى ينتظر جدا قيامها بهجوم اليوم. العدو يطلق منذ الفجر بعنف جدا مدفعيته وهاوناته الثقيلة وأسلحته الصغيرة بتركيز شديد وبكمية لم يسبق لها مثيل على الفالوجا وعراق المنشية.

مجهود الطيران له أثر حاسم فى الاحتفاظ بمواقعنا سليمة.

ملحوظة من القائد: أرسلنا الرد للفالوجا بأن الطيران سيقوم حسب طلبه.

الساعة ١٨٣٠
من : قائد القوات
إلى: راح

وصلت مذكرة سعت ١٤١٠ من قائد اللواء الأول بالعوجة أبلغ الآتى:

الموقف كالآتى: يحتل العدو تبة غرب الطريق أبو عجيلة - العوجة جنوب غرب تبة المدرسة كما يحتل تبة المدرسة وتبة أبو عجيلة. قواتنا فى تبة الأتراك يحتمل أن لا يكون بها أحد منا وسأتحقق . باقى مواقع العوجة لا توجد لنا بها قوات. احتل العدو عنق الزجاجة.

٢ - رددت عليه بالآتى سعت ١٤٢٥ :

تركت لك حرية العمل. إذا وجدت أن العوجة لا يمكن استردادها فلك ذلك ولكن اعمل على اكتشاف ممر لنا فى هذا القطاع واجتهد فى انسحابه إن أمكن لينظم عليك. اتخذ مواقع دفاعية تجعل احتلال العوجة لا قيمة له بحمايتك طرق مواصلاتنا الداخلية لسيناء وهى القصد من احتلال العوجة. كل القوات التى ستتجمع بالخلف سيؤتى بها إليك لهذا الدفاع.

٣ - أخطرنا فؤاد بك ثابت سعت ١٧٣٠ بأن العوجة أصبحت جميعها فى يد العدو وأنه اتخذ مواقعه الدفاعية لحماية طرق المواصلات المؤدية لسيناء.

٤ - حاول العدو لغم طريق رفح - العوجة فى عدة مواقع حتى تكبدت منه الوحدات فى الذهاب والإياب بعض الخسائر وليقطع القوة المدرعة فأمرت بتطهير الطريق.

٥ - بعد أن وصلتنى هذه الأخبار من فؤاد بك وبعد أن تم تطهير الطريق وقد كان هجوم العدو بمشاته ربما يقرب من ١٥٠ من مصفحاته بمختلف الأنواع. أمرت القوة المدرعة التى كانت مشتبكة عند بير الملاقى بالعودة إلى رفح حتى لا تقطع هناك.

٦ - قامت طائراتنا اليوم بما يأتى:

اكتسحت بالقنابل والمدافع حوالى ١٠ ، ٢٠ دبابة عند العسلوج - العوجة وضربت المواقع التى احتلها العدو عليه لتقطيع قواتنا.

وقد قيدت هذا المجهود المشكور للطيران فى سجل الحرب الخاص بقسم التعاون الجوى كتابة كما يأتى:

«كان لموقف الطيران المصرى اليوم ما يسجل بالفخر لقد حمى جنود المشاة الموجودة فى العسلوج من كارثة الفناء لاضطرارها الانسحاب تحت ضغط فصلها فى عدة مواقع وبدون ماء حتى لا يمكن أن تبقى. لذلك انسحب معرضا لتقطيعه بمصفحات ودبابات لولا موقف الطيران منها لقضى العدو على مئات الجنود. إننى أقدر هذا اليوم بكل الأيام التى اشتغلت فيها الوحدات الأخرى مع عظيم شكرى وتقديرى».

٧ ـ الإشارة الآتية وردت من الفالوجا سعت ١٥٠٠:

نطلب طلعة استكشافية الآن وأخرى فى آخر ضوء اليوم فوق المنطقة المحيطة بقواتنا، وخصوصا جنوب عراق المنشية وشمال الفالوجا. نرجو أن يركز الطيران ضربه على تجمعات العدو التى ينتظر جدا قيامها بهجوم اليوم. العدو يطلق منذ الفجر بعنف جدا مدفعيته وهاوناته الثقيلة وأسلحته الصغيرة بتركيز شديد وبكمية لم يسبق لها مثيل على الفالوجا وعراق المنشية.

مجهود الطيران له أثر حاسم فى الاحتفاظ بمواقعنا سليمة.

٨ ـ لا زالت المعركة مستمرة.

الساعة ١٨٤٠
من: راح
إلى: عصام بعمان

٢٢١٠ الموقف. لازالت قواتنا مشتبكة مع العدو اشتباكا عنيفا فى جميع الجبهات. بلغ صبور ذلك. اطلب منه إفادتى عما قام أو سيقوم به إزاء هذه الحالة. أرسل قائد القوات إلى المريض بأن الموقف قد حان لانسحابه واطلب منه عمل استكشاف ووضع خطة لتنفيذها فى هذه الليالى المظلمة والممطرة. ما الذى اتخذه صبور للمساعدة وإفادتى بالخطة فورا لتبليغها لقائد القوات. صبور بك يبقى لحين تنفيذ الخطة.

الساعة ١٨٤٠
من : قائد القوات
إلى: راح

المطار الواقع على بعد كيلو ونصف غرب محطة المصفق ملاصق لجنوب السكة الحديد على بعد ٦٦ كيلو غرب العريش الرقم الكودى له ٣٠ .

اكتشفت المطار الموضح مكانه عاليه وقد عرض على حضرة صاحب المعالى الوزير ووافق عليه كما علمت من الطيران. هذا المطار يصلح للقاذفات المتوسطة والخفيفة والقاذفات المقاتلة وله تأثير عظيم على العمليات فى النقب إذ يمكن الطيران الليلى منه وطائراته ستكون جاهزة فى بحر عشرة أيام كما علمت من الطيران. وقد علمت من المهندسين أنه يمكن إعداده فى بحر هذه المدة إعدادا يسمح له بالعمل مبدئيا كما قد ذللت مشكلة المواصلات التليفونية ولا يحتاج الأمر للبدء فيه بعد عشرة أيام إلا لتذليل مشكلة الدفاع الجوى عنه. لصالح العمليات يمكنى الاستغناء عن مدفعين من مدافع الدفاع الجوى الموجودة بغزة على الساحل. وقد سبق لى أن اتفقت على هذا الرأى مع حضرة صاحب العزة قائد المدفعية عند التكلم فى حماية المطار ١٥. وقد كان فى برنامج عزته مشروع للدفاع عن المطار ١٥ يمكن وضعه الآن فى نمرة ٣٠ إذا أمكن الاتصال بعزته لوضع مشروع هذا الدفاع على وجه الاستعجال حتى يمكن استخدام المطار فى التاريخ المحدد.

وقد كان لى رأى أنه إذا أمكن تخفيف بعض البوفرز من جهات أخرى كما أخبرنى فإن المطار سيكون فى حماية جيدة.

الساعة ١٩٢٠
من : قائد القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل لبيت لحم:

همنى ما علمت من معلوماتكم عن العدو حول بيت جبرين والفالوجا. عندك من الرجال من أثق فى أنهم يستطيعون استكشاف الحال جيدا بوضعى فى صورة

صحيحة. كافئهم إذا قاموا بمهمتهم بإخلاص. اهتم بمعرفة ما على الطريق العام من أعداء وهل تسير عربات اليهود عليه.

الساعة ١٩٣٥
من : قائد القوات
إلى: راح

صورة ما ورد من الفالوجا:

أوافقك على الخروج إذا كان الموقف يتطلب ذلك ولكن ليس لدى بنزين ولا بطاريات ويستحيل السير على الطريق المرصوف من الفالوجا لتحكم العدو فى جميع المرتفعات. فى حالة الانسحاب سأضطر لتدمير الأسلحة الثقيلة والعربات القليلة الموجودة وسيكون الانسحاب بالأسلحة الخفيفة فقط،وسأترك جميع العتاد وكذا الجرحى كالخطة السابقة فيدونى.

الساعة ١٩٣٥
من : قائد القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل إلى الفالوجا:

إشارتكم ٢٧/٢٦٤ الخاصة بالانسحاب. أنا لازلت أعتقد أن الهجوم اليهودى لا يعنى أنهم سيتمونه للآخر معك وأنه سينتهى كما ابتدأ فمواقعكم الحصينة وروحكم العالية تخيفهم. أعتقد أنهم يريدون التأثير على الموقف السياسى بهجومهم على ثلاث جبهات لإظهار قوتهم، فقد هاجموا كل القطاعات هنا كما يهاجمون قطاعك. ظننت أنك تستطيع بحث حالة العدو فى طريقك منسحبا على الطريق العادى وقد يقابلك قتال خفيف أما ما تراه فليس مما يقبل احتماله إلا فى حالات لم تلجئنا الظروف إليها للآن. قد يحسن الانتظار حتى يصلك القول وحتى ينتهى مجلس الأمن لنضع قرارا على ضوء ما يستجد. ألا يمكن استخدام الجمال التى عندك وما يصلك فى مساعدتك فى الإخلاء. ما هو مقدار ما يلزمك من بنزين وزيت لحمل أسلحتك. ألا يمكن شراء دواب

من الفالوجا لمعاونتك أيضا. لا تتعجل فى إعطاء الرأى فالوقت فيه من المتسع ما يكفى بفضل ثباتكم إن شاء الله.

الساعة ١٩٥٥
من : قائد القوات
إلى: راح

لقد سبب اللغم المصرى المضاد للأفراد حوالى ٦ إصابات وفاة حتى الآن فى عساكر سلاح المهندسين، ولذلك لأن المسمار ذو الجناحين مصمم بطريقة غير مأمونة. سبق أن تنبه على لجنة الأبحاث بكيفية إصلاحها لكن لم يتم ذلك حتى الآن. أرجو التفضل بمخابرة المختصين لملاحظة ذلك حتى تقل الخسائر.

الساعة ١٩٥٥
من : راح
إلى: قائد القوات

إشارتكم الخاصة بالمطار المرقوم كوديا بنمرة ٣٠. سيقوم قائد المدفعية بإصدار التعليمات اللازمة لرجاله بتنفيذ طلبات الدفاع اللازمة حسب اتفاقه مع عزتكم.

٢٨ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ٠٩٣٠
من : رئاسة القوات
إلى: راح

أمضينا ليلة لم تتغير فيها الأوضاع والحمد لله. العدو يوالى ضرب الفالوجا. قامت طائراتنا صباح اليوم لاستكشاف هناك فلم تجد تجمعات كبيرة. فى طريق عودة الطائرات اشتبكت مع طائرتين معاديتين فوق البحر فأحرقنا طائرة للعدو وسقطت طائرة منا فى البحر أمام غزة على ٤٠٠ ياردة وقد صدرت الأوامر لمحاولة إنقاذ الطيار. إن ما أذاعه روتر نقلا عن اليهود عن احتلالهم موقعا بفصل غزة ويصل إلى البحر إذاعة كاذبة ولكن عن خطأ فى تبليغ اليهود لرياستهم فإن التبة ١٣٨ بين العسلوج والعوجة التى أخليتها أمس ليست التبة ٨٦ التى هاجموها يوم ٢٢/٢٣/١٢/٩٤٨ بل هى ليست لها علاقة ولا تأثير على مواقعنا. بالرغم من بعض الاشتباكات وبعض ما يجب اتخاذه فى منطقة العوجة لتأمين سلامة قواتى هناك وإن شاء الله سيكون الموقف خير واطمئنكم لأنه إلى الآن والحمد لله الموقف سليم.

الساعة ٠٩٤٠
من : إدارة المخابرات
إلى: راح

صورة ما ورد لنا من مخابرات عمان:

١٨٩/٠٢٨ إشارة سعادتكم رقم ٣٣١/٠٢٧ تبلغت إلى صبور بك فى بيت لحم حال وصولها فورا. تأكدت من الملاول. فايز متولى. بتسليمها لعزته. لم يصلنى الرد للآن رغم استعجاله. سأخطر سعادتكم فورا بأى جديد.

الساعة ١١٣٠
من : قائد القوات
إلى: راح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ٧٤٥ :

تمكن العدو من احتلال جزء من خطوط عراق المنشية. نقوم الآن بهجوم مضاد. أرسلوا الطيران فى أول ضوء لضرب أى تجمعات للعدو جنوب عراق المنشية بجوار الفطاطه (١٢٩١١١) أفد حالا.

الساعة ١١٣٥
من : قائد القوات
إلى: راح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ٩٤٥ :

أغارت ٩ طائرات مقاتلة على الفالوجا سعت ٨٠٠. وضربتها بالقنابل والمدافع الرشاشة على ثلاث مرات. العدو مستمر فى ضرب الفالوجا بقنابله وأسلحته الصغيرة وبعنف. معركة عراق المنشية لازالت دائرة وسأفيدك عند انجلاء الحالة.

الساعة ١١٤٥
من : قائد القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل منا للفالوجا سعت ٠٩١٥ :

لقد قامت طائراتنا وأسقطت طائرة من طائرات العدو وتقريرها أنها لم تجد تجمعات. سنحاول ثانية إجابة طلبك.لو وفقك الله إلى ثبات فى يومك هذا لتم لنا النصر على اليهود فى مستقبل الأيام. اليهود مشتبكون معى فى معارك عنيفة تدل على يأسهم. هم فى ضيق من جميع النواحى ولا يمكنهم الثبات ولا بضعة أسابيع على هذا الموقف. يريدون منا أن نضعف فنقبل ما يعرضونه وتنتهى بذلك أزمتهم

بانتصار لا يستحقونه. للآن كفتنا والحمد لله راجحة. إن أعصابنا جميعا وحتى الحكومة فى مصر عندك فأنت الآن مفتاح النصر وعلى الله وعليك كسب معركة مصر مع اليهود. هل آمل أن أرى فى إشاراتك القادمة ما ينير الطريق للحكومة فلا تنزعج. وما يجعل كفاحى هنا بأمل لأنه لا فائدة من انتصاراتى هنا إذا لم تكن مصحوبة بثباتك هناك. فما أنا هنا إلا من أجلك. إن أعطانى اليهود فرصة فسأصل إليك شخصيا مع أول قول لأقاسمك هذا المجد ولأبقى معك فإنها من وجهة نظرى آخر أسبوع فاصل لكى يسلم اليهود بإذن الله بالحق. قل هذا لجنودك وقل لهم لا تعرضوا أنفسكم وقل لهم إننى أنظر إليهم على أنهم أكبر عامل فى سبيل مجد مصر ونصرها. وفقكم الله جميعا.

الساعة ١١٥٠
من : قائد القوات
إلى: راح

صورة ما ورد من الفالوجا سعت ٠٩٤٠ :

ألاحظ عدم وجود مدفعية مضادة للعدو حولنا. نرجو أن تقذف الطائرات ما أمكن من ذخيرة أسلحة صغيرة فى الفالوجا. سيفاجأ العدو بذلك لأنه مضى وقت طويل على تموينا بالجو. الفرصة مناسبة جدا أرجو استغلالها، وخصوصا أننا استهلكنا الكثير فى المعركة. لا نعلم ما يحدث فى المستقبل.

الساعة ١١٥٥
من : قائد القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل إلى الفالوجا سعت ١٠١٥:

إشارتك عن الذخيرة علمت. من بيت لحم ومنى سأحاول إذا كان العدو لم يقفل الطرق. سيحاول الطيران وقد طلب المستودعات من مصر. لو اقتصدت فى إطلاق

النيـران بالقـدر الـذى لا يعـرضـك للـخطر ويكفـى لنجـاحك للقـتل الـذى يمنـع الـعـدو من التقدم فإنك تعطى الفرصـة لفترة هدوء يصلك فيها كل خير إن شاء الله.

أنت تعرف اليهود أكثر منى - لا يستمرون فى معركة أكثر من يومين فإن لم يصل لنتيجة يسكن ويعود.

الساعة ١٢٠٠
من : قائد القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل منا إلى بيت لحم للتنفيذ والفالوجا للعلم سعت ١٠٢٢:

موقف الفالوجا يتطلب المعاونة ولو بالتضحية. هم فى حاجة إلى الذخيرة والزيوت. حتى لو اقتضت الحراسة قول قوى من المشاة مسلح بالنيران الصغيرة بوفرة. انتخب من رجالك أشدهم وأقواهم الفدائيين الذين سيكافئهم الله وأكافئهم على أن تقوم حملتك الليلة وفدنى. إذا فرض وكان للعدو داوريات على مسالك الخلفية فستكون داورية وليست قوة مقاتلة ويمكن لحراسك الأقوياء طردهم فى عمليات الحرب لابد من تضحيات ولابد من بطولات.

الساعة ١٢٣٠
من : قائد القوات
إلى: راح

ملخص الحديث اللاسلكى بين القائد العام والسيد بك طه:

القائد العام: أرجو أن تكون وصلتك إشارتى. نحن هنا نقدركم وليس لدينا متاعب إلا رؤياكم. شوقنا إليكم شديد وثقتنا فيكم كبيرة.

السيد بك: نحمد الله يا باشا. انتصرنا انتصارا تاما. قتلى حوالى ٥٠٠ من اليهود تحت يدينا. أسقطنا طائرة وأعطبنا اثنين. الموقف مستتب واطمئن. خطوطنا سليمة. وصددنا هجوم آخر والحمد لله.

القائد العام: يا سيد مبروك وإذا كانت المكافأة تقف عند ترقيتك فلا فائدة منها. البطولة مكافأتها تتكرر. أهنيك وأهنئ نفسى بك يا أسمر اللون. أعطنى كشفا بأسماء أبطالك. أرجو أن يستمر اليهود فى مهاجمتك وإعطائهم درسك بفضل الله ومساعدة أبطالك.

السيد بك: كثر خيرك يا باشا. بالنيابة عن جميع الرتب بالفالوجا أشكرك. أرجو أن ترسل إلى ما قلت عليه فى الإشارة (يقصد الذخيرة) أى أوامر.

القائد العام: أشكرك أنت - سأرسل كل طلباتك إن شاء الله. أنا عائد لملاقاة الموقف هناك - مبروك لقد أعطيتنى أحسن ما يعطى قائد لقائده - والسلام عليكم.

الساعة ١١٣٠
من: راح
إلى: قائد القوات

انتصاركم أثلج صدرى وأعطانى قوة على قوتى. إن إيماننا بالله واتحاد قلوبنا على الحق تنزهنا هنا عن كل ما سوى واجبنا سيحقق لنا النصر النهائى. حمداً لله وشكرا لكم ولرجالكم الأبطال فى جميع الجبهات سدد الله خطاكم وأمدنا جميعا بعونه وقوته.

الساعة ١٣٣٠
من: قائد القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل إلى بيت لحم والفالوجا للعلم سعت ١٣١٥:

لا تقبل تعليمات ولا أوامر من صبور أو من خلافه. ليس لأحدهما أن يأمر لقواتى أى أوامر. واقبل معونتهم واشكرهم نيابة عنى إذا كانوا سيعملون لإيصال ما أطلب إلى الفالوجا. رسلك الذين يستكشفون الطريق يحملون الذخائر. لتكن حملتك بالبغال أو الحمير أو بالرجال أو بالخيول لا تهمنى الوسيلة ولكن يهمنى الوصول. يجب أن يقوم الليلة مهما كلفهم الأمر وقلت لك عززها بحراسة مسلحة بصحبة معروف.

الساعة ١٤٣٥
من : قائد القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل منا إلى الفالوجا سعت ١٤٠٠:

هل سرك ما أجاب به طيراننا المصرى طلباتك. كلنا فى خدمتك. ما هو الموقف الآن. سيقوم من هنا قول يحمل بعض أهم طلباتك الليلة إن شاء الله.

الساعة ١٦١٥
من : إدارة المخابرات
إلى: راح

صورة ما ورد لنا من هيئة المستشارين بعمان وقوات المتطوعين ببيت لحم بواسطة رئاسة القوات:

٥٩٩ / ٢٨. إشارتكم علمت وتنفذت بالحرف. قمت بالاستكشاف والاستشارات اللازمة. وصلتنا معلومات من بعض الأعراب أن العدو حول الفالوجا أضعف الآن من مدة سابقة وسأؤيد هذا الخبر اليوم بالضبط. يمكن للقوة أن تتسلل إلى الخليل أو غزة لو وافقت على الأخيرة رئاسة القوات أو على الاثنين معا حسب المعلومات التى يعرفونها أكثر منا فى غزة. سنرسل إليكم مندوبين إلى الفالوجا نفسها لجس الطريق. أرجو أن يقر القرار نهائيا عن تصميم قائد القوات بخصوص الانسحاب سواء عن جبهتهم أو جبهتنا. وفى الحالة الأخيرة تعطى لى السلطة المطلقة فى هذه الجبهة والقيادة المؤقتة لنتمكن من تنفيذ الخطة تحت إرشادات وتوجيهات قائد القوات. سأقوم اليوم إلى الظاهرية لإرسال المندوبين وبعدها إلى الشونة لمقابلة الملك لجس النبض بدون إخباره عن نياتنا إلا بعد استكمال الخطة. تعليماتكم.

الساعة ١٨١٠
من : إدارة المخابرات
إلى: راح

صورة ما ورد لنا من مخابرات عمان:

٤٩/ ٠٢٨

الرجا إخطارى بالموقف ببعض التفصيل. الليلة. للأهمية وشكرا.

الساعة ٢٠١٠
من : راح
إلى: هيئة المستشارين بعمان

نشطت قوات العدو تعاونها طائراته بالهجوم على قواتنا فى الفالوجا. أمكن لقواتنا صد هذا الهجوم وتكبيد العدو خسائر فادحة. مازالت قواتنا فى جميع الجبهات الأخرى مشتبكة.

الساعة ٢٠١٠
من : محافظ العريش
إلى: سلاح الحدود

استولى العدو على العوجة. وصلت قواته إلى نقطة الحدود بالعوجة. يمكن لداورياته الوصول إلى أبو عجيلة والقصيمة. معظم القوات المصرية التى كانت بالعوجة وعسلوج مفقودة إلى الآن. يسيطر العدو على جزء كبير من طريق رفح العوجة. معظم قوات الآلاى الأول سيارات حدود مفقودة إلى الآن. يخشى من تسلم اليهود العريش إذا لم يتدارك الموقف.

الساعة ٢٠٢٥
من : سلاح الحدود
إلى: راح

الإشارة الآتية وردت لنا الآن من المحافظ بالعريش:

أخطرنا حكمدار نقطة قبر عمير بإشارة نصها. حوالى الساعة ١٢٣٠ عند تواجد قطار البضاعة القادم من رفح بطريقه إلى العريش بمحطة قبر عمير هاجمته طائرة معادية وألقت على صالون ملحق بالقطار المذكور بمدافعها الرشاشة. وقد أصيب شخصين وقتل آخر من عمال الدريسة. وقد ترحل المصابين بالديزل لرفح والجثة موجودة بالقنطرة .رجاء العلم وقائمين بعمل اللازم.

الساعة ٢٢٠٠
من : رئاسة القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل إلى محافظة سيناء:

من القائد العام إلى محافظة سيناء:

وصلتنى إشاراتك الثلاث التى أرسلتها للقاهرة والتى كنت فيها عاملا من عوامل الفزع والرعب تبعا لما أصابك منها حتى نسيت أننى القائد هنا الذى من واجبه أن يدافع عن العريش والذى عليك أن تخطره بهذه المعلومات الخطيرة التى لديك، فإن كنت لا تفهم أننى هنا بسلطاتى ومسئولياتى لى حق محاسبتك بل الأمر بأن تبارح هنا (ساعة ما أرى أنه يجب أن تبارح هنا) حتى لا تسبب لنا ما يصيبك من رعب. تذكر ذلك وقدنى أولا لماذا لم تخبرنى حتى أقوم بواجباتى إذا صدقت كل أخبارك. هل تستطيع القاهرة إمدادك بقوات للدفاع عنك أم تريد الانسحاب من العريش أيضا. لقد تسلل العدو أمس من البحر ونسف من السكة الحديد ٦٠٠ متر بين رفح والعريش فى ٤٨ موقع وقطع ما يماثلها من أسلاك التليفونات فى ١٧ موقع وهذا يدخل فى منطق نفوذك الإدارى ويدهشنى أنك لم تخطر مصر بذلك. لأنك مسئول عن ضعف الحراسة. كن مصرى وطنى واترك للقاهرة متاعبها، وكن جندى واعمل واجبك برباطة جأش وشكرا.

الساعة ٢٢٥٠
من : إدارة المخابرات
إلى: راح ، ع ح

صورة ما ورد لنا من مخابرات عمان:

الإشارة الآتية وردت من القيادة السورية بدمشق. الفتوا نظر القيادة المصرية إلى أن كافة برقياتهم تخضع لمراقبة العدو. وإن قسما منها أفاد العدو فى هجومه على الكيلو ١٣٨ . انتهت الإشارة للإحاطة . وشكرا.

الساعة ٢٢٥٠
من : العمليات الجوية
إلى: العمليات الحربية

تقرير عمليات الطيران عن يوم ١٩٤٨/١٢/٢٨:

١ـ سعت ٠٦٥٠ـ ٠٧٥٠ ضرب شمال الفالوجا وجنوب عراق المنشية.

ضربت المنطقة شمال الفالوجا بالقنابل. هوجمت طائراتنا بطائرات معادية شمال غزة بالقرب من بيت حانون. اشتبكت طائراتنا معها. أسقطت إحداها من نوع سبيتفير بجوار مستعمرة دير سنيد كما سقطت إحدى طائراتنا الماكى ١٢٠٩ قيادة المرحوم طيار ثان إبراهيم أفندى نور الدين فى البحر.

٢ـ سعت ١٠٠٠ـ ١١٠٥ إسقاط رسالة واستكشاف وادى الأربين ـ طريق العوجة ـ عسلوج.

وجدت قوات معادية كبيرة معسكرة ومعها حوالى ٦ دبابات ومن ١٢ إلى ١٤ عربة مصفحة وحوالى ٣٠ لورى و٢٠ خيمة بالوادى ،ووجدت قوات متقدمة على طريق العسلوج ـ العوجة مكونة من عربات مصفحة حوالى ١٠ ومعها دبابات كما وجد شمال العسلوج بحوالى ٥ ميل أوتوبيسات ٣ كبيرة لنقل الجنود و ٨ عربات ١٥ C.W.T وبرفقتهم ٤ لورى محملة ومغطاة و ٤ عربات چيب. لم تسقط الرسالة على قواتنا إذ وجدت المنطقة المطلوب الإسقاط فيها محتلة بالعدو فأعيدت وأحرقت ـ لم

يوجد شئ فى وادى الأربين ووادى الأرزق . وجد نشاط جوى كبير فى المنطقة وهوجمت طائراتنا بثلاث طائرات مستتنج وعاد الطيار سليما بطائرته المملوءة بإصابات من الهجوم الجوى المدفعية المضادة الخفيفة .

٣ـ سعت ١٦٣٥ـ ١٧١٥ وادى الأبيض.

ضربت تجمعات عربات فى وادى الأبيض وشبت بها النيران كما اكتسح الوادى . كما وجد حوالى ٢٠ عربة متحركة على طريق العوجة ـ رفح شمال العويجة بحوالى ٤ كيلو واكتسحت بالمدافع جيدا ـ الطريق العويجة ـ العريش داخل حدودنا بحوالى ٥ كيلو وجد حوالى ٣٠ عربة معظمها مصفحات متحركة فى اتجاه أبو عجيلة .

ضربت علينا قواتنا المدفعية الخفيفة فى منطقة الروانة .

عادت جميع طائراتنا إلى قواعدها من جميع هذه الغارات عدا السابق ذكرها .

٢٩ ديسمبر ١٩٤٨

الساعة ٠٠٤٥
من: رئاسة القوات
إلى: راح

لدى أمين بك رفعت معلومات عن أسلحة وبيانها وأثمانها عنده وقد عرضها عليه البكباشى محمد نور الدين قرة مع شخص يدعى محمد ميدانى بك. هذا الرجل سيسافر إلى سوريا لأن الطريق التى اتبعت هى أيضا عدم إعطائه كلمة (هات) . فإذا سافر ذهبت الصفقة وهكذا تضيع كل الصفقات علما بأن الأثمان التى يعرضها أرخص مما لديكم. هذا الرجل يورد للسمسار الذى تتعامل معه لجنة الاحتياجات ولذلك ستضيع الصفقة لأن للجنة الاحتياجات ثقة للسمسار الوسيط فقط . هل يمكن للرئاسة أن تتدخل مرة. ففى كل مرة يسبقنا اليهود ويأخذوا ما يعرض علينا لعدم ثقة لجنة الاحتياجات فى كل ما يتقدم إليها،والآتى بعد بعض الأصناف المعروضة:

كما يوجد فى الأسلحة والمهمات عربات جيب، ١٥٠ مدفع بريدا ويمكن عمل سوابى لها محليا. فلم نخفض كل هذه الأسلحة علما بأن لديكم نحو ١٥ دبابة شرمان جاهزة.

أعلى تجهيز ٢٠ حمالة بقاذفات اللهب. لدى مدفعية السواحل برنات وبيان سبق طلبتها كما طلبت مدافع البرن من السودان ولكنها لم تصلنى.

ولى اقتراح فى الدبابات الشرمان هو أن يستحضر لها الأطقم من مدفعية السواحل لأن مدافعها متشابهة مع استعمال أسلحتهم كما تزود بإشارجية من سلاح

> تُظهِر إشارات قيادة القوات فى فلسطين تلك الفترة أنه حتى القائد العام اللواء «فؤاد صادق»، وسط إحساسه بالحاجة إلى السلاح، بدأ يستمع إلى عروض بتوريده وصلت إليه عن طريق بعض الضباط القريبين منه، وكان ذلك وضعًا غريبًا، لكن الأوضاع كلها فى تلك الفترة بدت مُلْتَبِسة ومُتَداخِلة على نحو بالغ الغرابة.

عــدد	صنـف	ملاحظـــات
٣٠	مسرشمدت	يمكن استلامها فورا وإرسال الطيارين للطيران بها أو استئجار طيارين لها.
	مصفحات ودبابات	أنواع مختلفة
	أجهزة رادار صغيرة ومتوسطة	متحركة وثابتة ـ المسافة ١٠٠ كيلو متر على الأقل الثمن من ٨٠ إلى ١٢٠ جنيه.
٥٠ مليون	ذخيرة ٣٠٣,	
	بنادق لى أنفيلد	حسب الطلب
٢٠ مليون	ذخيرة ٧,٩٢	أى كمية أخرى متوفرة
١,٥ مليون	ذخيرة ١٢,٧	
٥٠ مدفع	٨٨مللى ألمانى	ذخيرتها متوفرة ومع كل مدفع ٢٠٠٠ طلقة
٥٠ مدفع	٧٥ مللى	للدبابات أو الميدان وذخيرتها متوفرة ومع كل مدفع ٢٠٠٠ طلقة
٤٠ مدفع	أوليكون ٢٠ مللى	ذخيرته مترفرة ويوجد منها بدون القاعدة الثقيلة ولها سوابى .
	مدافع هاون ٨١ مللى	كمية متوافر يوجد لها ذخيرة بعيدة المدى (Double Action) وذخيرة دخان
	برنات وببات	أى عدد موجود
	مدافع ٤٠ ملى مواد المفرقعات بأنواعها	متوفر أى عدد بالذخيرة
	مواد أولية، للصناعات الحربية	
	المخارط للمصانع الحربية بأنواعها.	

الإشارة وأن يستحضر لها سواقين من خريجى الصناعات. لم تصل الدبابات الفالنتين التى تمت كما أطلب الدبابتين اللوكست لاستعواض ما فقد فى الميدان.

هل لى أن أرجو العناية بما يجعل موقف الجنود سليم فإن الحالة تحتاج للتقوية والشدة ولا يمكن هذا إلا ببذل أقصى الجهد حتى يمكن الاضطلاع بالمسئولية ولكم الشكر.

الساعة ١٠٥٥
من : العمليات الجوية
إلى: العمليات الحربية

وصل على بعد حوالى ١٠ كم جنوب مطار العريش حوالى ٨٠ مصفحة وعشرين دبابة متقدمة على الطريق من أبو عجيلة للعريش. جارى إخلاء مطار العريش. وصل المالطة ٣ طائرات. الرجا إرسال حملة سيارات بأسرع ما يمكن من الإسماعيلية إلى المطار ٢٠ عن طريق الإسماعيلية أبو عجيلة مسافة ١٤٠ كم من الإسماعيلية ٣٠ كم بعد الاستراحة ليمكن إخلاء المطار رقم ٢٠ بأسرع ما يمكن إذا لزم الأمر. أبو عجيلة بيد العدو.

الساعة ١١١٠
من : سلاح الجو الملكى
إلى: راح

صورة ما ورد من المحطة رقم ٢٠:

خط التموين قطع علينا. اعملوا بسرعة ترتيب تموين ومياه وذخيرة لقوة المطار ٢٠ لعدد ٦٥٠.

سعت ١٠٥٨ يوم ١٩٤٨/١٢/٢٩.

تحول إلى سعادة رئيس هيئة أركان حرب للتكرم بسرعة تموين هذا العدد بمعرفة سلاح خدمة الجيش بالإسماعيلية.

ملحوظة: هذا المطار يبعد مسافة ١٤٤ كيلو متر عن الإسماعيلية على طريق الإسماعيلية أبو عجيلة.

الساعة ١١٤٠
من: العمليات الحربية
إلى: مخابرات عمان

٠٢٢٢ ألغيت طائرة الجرحى اليوم. سنخطركم عن الميعاد فى الوقت المناسب.

الساعة ١٣٣٠
من: مخابرات عمان
إلى: العمليات الحربية

هل قامت الطائرة الحربية اليوم إلى المفرق كسابق إخطاركم. حيث إن المرضى والمساجين تنتظر فى المطار. أفد عاجلا وشكرا.

الساعة ١٣٤٠
من: رئاسة القوات
إلى: راح

صورة ما ورد لنا من الفالوجا سعت ١٣١٠:

العدو مستمر فى غاراته الجوية المتواصلة وفى إطلاق مدفعيته وهاوناته الثقيلة بعنف. الخسائر فى خلال يومين أكثر من مائتان بالرغم من اتخاذ الحيطة الشديدة. لم تصلنا ذخيرة مع المندوبين.

الساعة ١٣٤٥
من: رئاسة القوات
إلى: راح

صورة ما أرسل منا للفالوجا سعت ١٣٤٠:

المعركة بينى وبينهم هنا فاصلة وأرجو أن تكون لصالحنا إن شاء الله. بانتهائها إذا وفقنا الله لنصر ستتحول طائراتى جميعها إليك. احتمل فالموقف يتطلب ضحايا أكثر مما نحتمل الآن. هى يوم أو يومين وقد ينقلب الحال إلى خير بإذن الله. الذخائر وصلتك رسالتى السابقة عنها وهى مخزنة فلعل الله يكتب لهم سلامة الوصول إليك.

الساعة ١٣١٠
من : العمليات الحربية
إلى: منطقة القنال شرقى الدلتا

الحراسات العسكرية الحيوية للعمليات الحربية تحرس باقى الكتيبة السابعة احتياط تكون جاهزة للتحرك فى ظرف ١٥ دقيقة فى صدور الأمر. أى حراسات ستخلى اتصلوا بالمحافظ لتقوم السلطات المدنية باستلامها فورا.

الساعة ١٣١٥
من : إدارة منطقة القنال وشرق الدلتا
إلى: العمليات الحربية

ردا على إشارتكم الخاصة بسحب الحراسات. أرجو العلم بأنه يمكن استبقاء عدد واحد سرية للقيام بحراسة معديات القنطرة وكوبرى الفردان ومعامل التكرير بالسويس وتكون القوة الجاهزة للتحرك هى ك ٧ احتياط عدا سرية. مع العلم بأنه جارى تجهيز هذه الكتيبة فى لوريات مدنيين وتكون قوة الكتيبة حوالى ٤٠٠ صف وعسكرى.

الساعة ١٦١٥
من : قائد القوات
إلى: راح

بالإشارة إلى بيان القوات القائمة إلى الإسماعيلية (قف) أرجو أن تصدروا أوامركم حالا بأن تقوم هذه القوات إلى العريش وليس الإسماعيلية. أرجو الرد سريعا حالا.

الساعة ١٦٣٠
من : راح
إلى: قائد القوات

إشارتكم بخصوص القوات المتحركة للإسماعيلية، صدرت الأوامر بأن تقوم هذه القوات إلى العريش.

الساعة ١٧٠٠
من : قائد القوات
إلى: راح

بفضل الله قد أصبح الموقف فى يدنا، ويمكننى معتمدا على الله أن أقول إن الموقف قد انكشف على خير ، وكلى أمل أن نسترد مواقع أمامية قريبا بإذن الله (قف). شكرا لكم لإرسالكم المساعدات التى قامت اليوم قف. دفاعاتنا أمام العريش أصبحت قوية وتفصيلاتها ما يأتى (قف) أربعة مدافع ٣,٧ وأربعة مدافع ٣ بوصة ، ١٢ بوفرز ، ٤ مدافع ١٨ رطل ، ك٩ ناقص سرية فى الخط الأول وفى الخط الثانى سرية من ك٤ وسرية من ك ١ احتياط والإخوان المسلمين سابقا. وعلى مداخل الطرق فى العريش ٨ دبابات خفيفة تشتغل كدشم وبها نيران سريعة. ٥ , بوصة وعربة Gruiser بنيرانها والدبابات اللوكست بأجمعها وبعض العربات الهامير وحمالات ك ٩ بنادق و ٨ مدافع ماكينة فيكرز (قف)جارى جمع القوات المشتتة والتى تصل إلى العريش فى معسكر الاستقبال ضباط وعساكر وستشكل منهم الوحدات للقيام بالعمل فى صباح غد وكذلك الجنود العائدون من الأجازات (قف) . لقد طلبت من قائد الإسماعيلية الحراسة المطلوبة للمطار ٢٠ وقد تفضل فأرسل سرية لهذا العمل مضافة إلى ما عندها من دفاع جوى وأرضى (قف). الموقف فى الفالوجا جرحى وقتلى حوالى المائتين فى اليومين الماضيين (قف) القتلى قليل والبيان عندكم (قف) كان لمجهود الطيران أثر كبير فى تحسين موقف الليلة وأرجو أن يستمر فى نشاطه هذا لغد حتى تتصرف الوحدات الميكانيكية من كثرة ما ضحت (قف). لقد خسر العدو أمس واليوم ٥ طائرات بفضل الدفاع الجوى والأرضى وأعطبت طائرتان (قف) أثق بالله وأنه سيوافينا بنصر فاصل.

الساعة ١٧٠١
من : هيئة المستشارين بعمان صبور
إلى: رئيس هيئة أركان حرب

لما كنا فى بيت لحم أمس أرسلت قافلة صغيرة مع ضابط خاص لاستكشاف الطريق إلى الفالوجا والعودة باكر. وعمل ترتيب إرسال قافلة إليهم. ولكن وصلت رسالة من القائد العام إلى قائد بيت لحم. بأن لا ينفذ أى إجراءات منا. يظهر أنه لم يقرر أى شئ بخصوص الانسحاب. ولذا فإنى أستغرب ذلك مع أنكم أخبرتمونى أن أرسل للمريض بأن الوقت قد حان للانسحاب كإشارتكم ٠٢٧/٢٣١ لا يمكننا عمل أى ترتيبات للاستكشاف أو إجراءات لوضع الخطة بعمل مؤتمرات مع الأردنيين والقوات المصرية فى بيت لحم بعد ما أمر قائد القوات بعدم تنفيذ أى إجراءات منا. سبق أن أخبرتكم أن الانسحاب يتوقف على موافقة القائد العام تماما حتى يمكن عمل تفاصيل الخطة. الخطة مماثلة لما سبق بمعاونة قوات من الأردنيين والعراق لتعزيز جبهة الخليل والظاهرية. يمكن تدبير هذه القوات ثانية . ينتظرون هذه الموافقة للبقاء لوضع التفاصيل. أو أوامركم للعودة فأمر معالى الوزير بسرعة العودة للمشاورة. صبور.

الساعة ١٧٣٠
من : هيئة المستشارين صبور بعمان
إلى: راح

استدعانى جانب باشا والجندى باشا إلى عمان للمشاورة فى خطاب أرسله عزام باشا بخصوص تخفيف الضغط على الجيش المصرى. كانت النتيجة أن أخبرانى ما لم تعمل خطة مشتركة وقيادة موحدة بقوات كبيرة على نطاق واسع فى جميع الجبهات. فلا فائدة فى أى عمليات صغيرة محلية وأن العراق والأردن لا يوجد لديهم هذا الاحتياط الذى يمكنه القيام بهذا الهجوم. أبلغانى أنهما أرسلا لحكومتيهما بهذه النتيجة. صبور.

الساعة ١٧٣٠
من : العمليات الجوية
إلى: العمليات الحربية

تقرير العمليات الجوية فى يوم ٢٩/١٢/٤٨

تجمعات العدو بأبى عجيلة

تجمعات العدو عند بير أبو عجيلة واقعة على نفس الطريق حوالى ٥٠ عربة من مختلف الأنواع على شكل طابور خلف بعض بدون مسافات لم يمكن التعرف عما إذا كانت التجمعات متحركة أم لا. أسقطت القنابل على الطريق. نتيجة الضرب غير معروفة بسبب وجود ضباب. لم يظهر نشاط للعدو. لم نشاهد أى تجمعات أخرى.

تجمعات العدو جنوب المطار

تجمعات العدو جنوب المطار رقم ١٠ على بعد حوالى ٢ كم وممتدة جنوبا على جانبى الطريق وأسقطت القنابل فوق منطقة التجمعات وهى عبارة عن عربات مصفحة تبلغ حوالى ٦٠ عربة منتشرة نشطت الدفاعات المضادة عند ظهور طائراتنا. لم يظهر نشاط جوى معاد.

الساعة ١٦٠٠
من : العمليات الجوية
إلى: العمليات الحربية

تقرير استكشاف جوى ١٦٠٠

لا يوجد أى نشاط للعدو على جميع الطرق فى العسلوج حتى مطار أبو عجيلة، قوات العدومنتشرة على الطرق فى أبو عجيلة حتى مطار ١٥ عند مطار أبو عجيلة وشماله. عربات العدو منتشرة ولا يوجد بها أفردا وهم معتصمون بالغروز الرملية. عربات العدوأغلبها اكتسحت وأغلب المنطقة الموجود بها بعض المصفحات لا يمكن عمل مناورة بها ولم تلجأ إليها إلا للهروب من الطائرات وقد هجرها ركابها. انسحبوا ولم يحاولوا الضرب على مطلقا رغم طيرانى الواطى على وجه الأرض ولا يوجد أى

نشاط للعودة عن طريق أبو عجيلة شرق الإسماعيلية .أعتقد أن هذا الهجوم قد تم تشتيته وإذا حاول العدو لم شعثه ليلا فقواتنا بالمنطقة يمكنها صده. ق س مصطفى كمال نصر.

«تأيد أن طريق أبو عجيلة الإسماعيلية ليس عليه نشاط للعدو فى الطلقتين التاليتين».

الساعة ١٩٤٥
من : قائد القوات
إلى: راح

هذه القوة من الضباط جميعها أمرت منى أن تبيت فى الخطوط خلف الجنود فى أماكنهم الدفاعية أمام العريش وهم زيادة على ضباط هذه القوات الأصلية التى وضعت تحت قيادة اللواء محمد إبراهيم البردينى بك والجبهة بقيادة القائمقام أ.ح عبد الحميد أحمد نعمت:

أ- اللواء محمد إبراهيم البردينى بك - ١- القائمقام أ.ح حسن حشمت - ٢- القائمقام أ.ح على على مقلد - ٣- بكباشى أ.ح سيد فهمى - ٤- بكباشى أ.ح مصطفى كمال عبد الرازق - ٥- بكباشى أ.ح أحمد صفوت العياط - ٦- بكباشى أ.ح يوسف توفيق سيدهم - ٧- صاغ أ.ح لبيب عاطف السمادونى - ٨- صاغ إشارة السيد عبد الخالق الكيلاوى - ٩- بكباشى إشارة أمين مصطفى شاكر - ١٠- م.ثان إشارة أحمد صلاح فهمى.

ب- بكباشى أ.ح مصطفى يوسف - ١- بكباشى أ.ح أحمد فهيم بيومى - ٢- بكباشى أ.ح محمود يونس - ٣- بكباشى أ.ح محمد حافظ إسماعيل - ٤- بكباشى منصور لطفى - ٥- بكباشى على جمال الدين - ٦- صاغ رءوف محفوظ زكى - ٧- صاغ عبد الله حسنين لطفى - ٨- صاغ أحمد إسماعيل على - ٩- يوزباشى محمود جمال الدين جمال - ١٠- يوزباشى عبد المنعم إبراهيم النجار - ١١- يوزباشى يوسف صالح الحدينى - ١٢- بكباشى أحمد عبد المنعم حسن الزغبى.

محتويات الكتاب

مطابع الشروق
القاهرة :٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت:٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس:٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ـ٨١٧٢١٣ـ فاكس : ٨١٧٧٦٥(٠١)

الغلاف للفنان حلمي التوني

		من	الى	
١	٨٤٥	القوات المصرية	العمليات الحربية	
٢	٩٠٠	العمليات الحربية	رئاسة الحرب والوزارة	
٣	١٠٤٥	العمليات الحربية	المنطقة الشمالية - الإسكندرية والتموين - ...	أمر
٤	١١٠٠	جميع المختصين	تعليمات	تنفيذ وتوضيح
٥	١١١٥	العمليات الحربية	العمليات الحربية	إشارة
٦	١٢٠٠	العمليات الحربية	رئاسة الحرب والوزارة	

العمليات الحربية ٤١٥

دار الشروق
القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص.ب: ٣٣ البانوراما - تليفون: ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)
بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨٠٧٢١٣ - فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٩٦١)